كشف الارتياب

في أتباع محمد بن عبد الوهاب

تأليف العلامة

السيد محسن الأمين الحسيني العاملي

يتضمن تاريخ الوهابية ومروجيهم وأعلامهم من ابتداء ظهورهم
الى اليوم . وذكر عوائد مهمة يتوقف عليها درك
معتقداتهم وتفصيل شبههم والجوابات عنها
وربما لم يسبق له نظير الى اليوم

الطبعة الأولى

(حقوق الطبع محفوظة)

بسم الله الرحمن الرحیم

كشف الارتياب فى اتباع محمد بن عبد الوهاب

كاتب:

محسن امين عاملى

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بى جا ، بى نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

کشف الارتیاب فی اتباع محمد بن عبد الوهاب ----- ۷

اشاره ----- ۷

مقدمه الناشر ----- ۷

نسب السعودیین ----- ۹

تاریخ الوهابیین ----- ۱۵

الی من ینسب مذهب الوهابیه ومتی ظهر وکیف ظهر ومن اتبعه بعد ظهوره ومن هو أول من بذر بذور هذا المذهب ----- ۱۵

حروب الشریف غالب أمیر مکه المکرمه مع الوهابیین واستیلائهم علی الحجاز فی زمانه وما فعلوه فی الحجاز والعراق وانقطاع الحج والزیاره فی أیامهم ----- ۲۲

فی محاربه محمد علی باشا للوهابیین ----- ۴۸

هجوم الوهابیین فی الحجاز علی عرب الفرع من قبیله حرب ----- ۶۴

من مخازی السعودیین ----- ۷۱

کیف تحکم البلاد السعودیه وتساس ----- ۸۷

فضیحه فی حریم الملک سعود ----- ۹۱

ماذا یجری فی السعودیه ----- ۹۲

کفاءات وظائف الدوله الکبری عند السعودیین ----- ۹۶

مشاهدات سائح سودانی ----- ۹۷

حول المؤتمر السعودی ----- ۹۸

فتوی الوهابیین فی التلغراف والشیعه ومسجد حمزه واتلاف کتب المنطق وغیرها ----- ۱۰۱

فی أمور مهمه یتوقف علیها المقصود من رد شبهات الوهابیه ----- ۱۱۰

فی شبه الوهابیین بالخوارج وذلک من عده وجوه ----- ۱۳۹

معتقدات الوهابیین و محور مذهبهم الذی یدور علیه ----- ۱۴۶

فی ذکر جمیع معتقدات الوهابیه ومحور مذهبهم الذی یدور علیه الاجتهاد عند الوهابیین ----- ۱۴۶

اشاره ----- ۱۴۶

من آثام الحکم السعودی ----- ۱۸۰

فی ذکر معتقدات الوهابیه التی کفروا بها المسلمین وحججهم علی ذلک وردها علی وجه العموم ---- ۱۸۳
استدراک ---- ۵۱۴
اشاره ---- ۵۱۴
مستدرکات الطبعه الأولی ---- ۵۱۸
ما قدمه السعودیون فی الحرب الفلسطینیه ---- ۵۱۹
العقود الدریه فی رد شبهات الوهابیه ---- ۵۲۰
پاورقی ---- ۵۴۲
تعریف مرکز ---- ۵۶۵

کشف الارتیاب فی اتباع محمد بن عبد الوهاب

اشاره

سرشناسه : امین، محسن، ۱۹۵۲ - ۱۸۶۵

عنوان و نام پدیدآور : کشف الارتیاب فی اتباع محمدبن عبدالوهاب/ تالیف محسن الامین؛ قفه و اخرجه ولده حسن الامین

مشخصات ظاهری : ۴۱۳ ص.مصور

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : چاپ دوم

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

شماره کتابشناسی ملی : ۵۱۸۸۴

مقدمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم منذ خمس وثلاثین سنه طغت موجه الارهاب السعودی علی الجزیره العربیه فحملت معها الحقد والسفک والدمار والتنکیل بالعرب والمسلمین فاستبیحت المحارم وسفکت الدماء وأهینت المقدسات وکفر المسلمون وعطلت شعائر الإسلام. وارتفعت الأصوات بالاستنکار فی مختلف البقاع العربیه والإسلامیه وعقدت المؤتمرات وقامت الاحتجاجات باستنکار هذه الحرکه الرجعیه الآثمه التی تلبست لباس الاصلاح والغیره علی الدین فاصطبغت أیدی القائمین بها بدماء العرب والمسلمین منذ أن تحالف أبناء مؤسس الدعوه الوهابیه محمد بن عبد الوهاب مع آل سعود فکانت غاراتهم المتتالیه علی نجد والحجاز والعراق وبقیه بقاع الجزیره العربیه فسفکت بها دماء الآلاف من الأبریاء من الأطفال والنساء والرجال ودمرت المدن والقری واعمل فیها القتل والنهب والسلب. وقامت أقلام العلماء والأدباء والشعراء بالذب عن حیاض المقدسات الدینیه وفضح أعمال البرابره السعودیین الذین أعادوا إلی الذاکره فظائع الغزو المغولی للدیار الإسلامیه وما ارتکبت فیه من آثام وجرائم ضد الحضاره والإنسانیه. وکان فی طلیعه الکتب التی صدرت فی ذلک الحین کتاب " کشف الارتیاب فی اتباع محمد بن عبد الوهاب " وهو هذا الکتاب بقلم المرحوم الوالد الذی استقصی فیه تاریخهم الحافل بالفضائح والمآسی والأجرام وفضح فیه أسطوره الاصلاح والتجدید التی زعموها وفند عقائدهم وافتراءاتهم علی الإسلام والمسلمین بما لیس فیه زیاده لمستزید. وقد آثار هذا الکتاب ضجه کبری فی العالمین الإسلامی والعربی یومذاک وألب علیهم الرأی العام

وأوقعهم فى حيره من أمرهم لما فيه من الحجج الدامغه والبراهين الساطعه [صفحه ۴] وجعلهم يحشدون كل ما لديهم من أقلام مخدوعه ومأجوره للرد عليه واضطرهم بالتالى إلى التخفيف من غلوائهم ومحاوله استرضاء الرأى العام الإسلامى الذى ناصبهم العداء لا سيما بعد أن صدرت الفتاوى بعدم جواز أداء فريضه الحج لعدم أمان المسلمين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وكان موسم الحج هو المورد الوحيد لتأمين الموارد لهم بعد أن خرجوا من ديارهم حفاه عراه جائعين وبعد أن كان تاريخهم الدامى الذى يفاخرون به سلسله من أعمال الغزو والسلب والنهب والتقتيل. - ۲ - لقد هادن السعوديون الرأى العام العربى والإسلامى فتره وتظاهروا بالتوبه ثم عمدوا إلى شراء أقلام الكتاب والصحافيين المأجوره يسترون بها عوراتهم وجرائمهم بأموال المسلمين وذلك حرصا على استتباب الأمر لهم. ولما ظهر البترول فى البلاد العربيه التى اغتصبوها من أصحابها وأعطوا امتيازاتها للشركات الاحتكاريه بأبخس الأثمان وأبطرتهم النعمه عادوا سيرتهم الأولى وانطلقوا يحملون معهم خيرات البلاد لينفقوها بالملايين وعشرات الملايين على الفسق والفجور وشرب الخمور وانتهاك الأعراض حتى انتشرت فضائحهم فى الشرق والغرب وتحدثت عنها صحف العالم بينما ضنوا بالنزر اليسير منها على الشعوب التى ابتليت بحكمهم فتضورت جوعا. ولم يحرموا هذه الشعوب من خيرات البترول فحسب بل حرموها من أبسط ما يتمتع به الإنسان من كرامه بل حرموها من أبسط الحريات فلا حريه للمعتقد ولا حريه للعباده ولا حريه للقول ولا حريه للكلام فالكتب والصحف محظوره إلا ما مجد السعوديين وأباح جورهم وأشاد بطغيانهم بينما تحرق كتب الإسلام الصحيح وتمزق أسفار الدين القويم وكشاهد على ذلك نروى ما فعله قاضيهم فى محكمه الظهران سليمان بن عبيد عام ۱۹۵۵ من أمره بإحراق

كتاب فقهى اسمه (دعائم الإسلام) كما فعلوا بكتاب (أبو الشهداء) للأستاذ عباس محمود العقاد الذى لم يكتفوا بمنعه بل صادروه وأحرقوه وكذلك فعلوا بكثير من الكتب والأسفار. وفى هذا العام أصدر شاب فاضل من أبناء القطيف التى نكبت بحكم السعوديين كتابا [صفحه ۵] أسماه (مؤمن قريش) فأمروا بإحراق الكتاب واختطفوا مؤلفه وأخفوه وكادوا يقضون عليه لولا الضجه التى ثارت عليهم من كل جانب فاكتفوا بسجنه وجلده. - ۳ - سلط السعوديون زبانيتهم ممن أسموهم زورا " وبهتانا هيئه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " على الناس فأمعنوا بهم تنكيلا وهم الذين يحكمون بإحراق كتب الدين وتاريخ المسلمين وينكلون بالأحرار أمثال الكاتب الفاضل عبد الله الخنيزى ويفتنون بارتكاب الموبقات وإننا لنسأل عبد الملك بن إبراهيم رئيس هيئه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأمين سرها عبد الله باشميل وجلاوزتهما كيف سكتوا عن مخازى أمرائهم وفجور حكامهم وفسق ملوكهم وتهتك كبرائهم ولم يروا فى هذه الأعمال منكرا ينهون عنه. - ۴ - لقد رأينا خدمه للحقيقه والتاريخ تجديد هذا الكتاب وإعاده طبعه وزياده فصول جديده عليه ونشره فى الرأى العام العربى والإسلامى لإظهار حقيقه السعوديين خاليه عن الزيف وعن بهرج الدعايه المضلله وبالله المستعان حسن الأمين [صفحه ۶]

نسب السعوديين

مما استدركناه على الطبعه الأولى. (الناشر). لماذا يكفر السعوديون المسلمين ويستحلون دماءهم وأعراضهم وأموالهم؟! ولماذا لم يحارب السعوديون إلا العرب ولم يخربوا إلا ديارهم ولم ينتهكوا إلا حرماتهم؟! لماذا وقف السعوديون هذا الموقف المخزى من كارثه فلسطين فكانوا عونا للصهاينه على أهلها؟! لماذا أبى ملكهم عبد العزيز بن سعود أن يهدد بقطع النفط يوم كان هذا التهديد حاسما فى منع تقسيم فلسطين، ولماذا رفض أن يساهم بدينار

واحد فى إنقاذ الأرض المقدسه، ولماذا رفض أن يبعث جيشا سعوديا مع جيوش العرب الداخله إلى فلسطين؟ [١] ولماذا كان هذا الجيش السعودى جاهزا أبدا للهجوم على أى بلد عربى حين يقف هذا البلد موقفا حازما مع الاستعمار؟ كان المخلصون فى كل مكان يحارون فى الإجابه على هذه الأسئله، وكان يندهشون لهذا التصرف السعودى اللئيم ولا يجدون له تفسيرا إلا أن طبيعه من الشر قد سيطرت على هذه السلاله فجعلتها سفاكه للدماء خائنه للعرب والمسلمين!. ولكن لماذا كان طبيعه الشر هذه لا توجه السعوديين إلا إلى العرب والمسلمين؟! لماذا لا توجههم إلى المستعمرين، إلى اليهود، إلى وجهه غير وجهه أذى الإسلام والعروبه؟! وها نحن اليوم نكشف حقيقه السعوديين ونفسر ما أعيى تفسيره الأذهان. إن السعوديين ليسوا عربا وليسوا مسلمين، ولكنهم تستروا بالعروبه وبالإسلام تغطيه لإجرامهم وسترا لمؤامراتهم وتمويها لخياناتهم. وهذه هى القصه بكاملها تنشر وتطبع اليوم لأول مره بعد أن عرفت وجالت على الأفواه قبل اليوم فى نجد وفى الجزيره، ولكن لم يكن يجرؤ أحد ممن عرفوها على التصريح بها وتداولها رهبه وخوفا، وها نحن إذ نقدمها للقارئ الكريم نضع حدا لهذا الزيف فى التاريخ، ويا له من زيف!. [صفحه ٧] ونترك الكلام الآن لشخصيه نجديه جليله نكتفى بأن نرمز إلى اسمها بالحرف (ح) خوفا من أن تمتد إليها يد البطش السعودى إذ لا تزال هذه اليد قادره على الوصول إليها. قال الشيخ (ح): أقرأتم التاريخ المزور الذى رسمته وكتبته الأقلام المأجوره المستثمره وأملته الضمائر الخائنه لقاء أرقام من المال، إنه أرقام بأرقام من الجمل المرصوفه الكاذبه الخائنه بأرقام من المال تبدأ بالألوف وتنتهى بالملايين، ذلكم التاريخ هو تاريخ آل سعود تاريخ اجتمع على

وضعه وتزويره خونه سعوديون أين منهم مسيلمه الكذاب وسجاح من غربيين وشرقيين ومستشرقين والأنكى من ذلك والأدهى هو أن هؤلاء الخونه ربطوا تاريخ هذه الجزيره العربيه الحافل بالبطولات والأمجاد والتى شع منها نور المعرفه وبزغ من ربوعها فجر الحضاره وأشرق على الأفكار سناها، هذه الجزيره العربيه التى يرتبط تاريخ الشعوب الإسلاميه بتاريخها، ربط هؤلاء الخونه المأجورون تاريخها بتاريخ آل سعود، التاريخ المزور الذى حشد المستعمرون وعملاؤهم من كتاب ومؤرخين كل جهودهم لتزويره وفرضه تاريخا على الجزيره العربيه وبالتالى على تاريخ الشعوب الإسلاميه وبالنتيجه يفقد العرب والمسلمون كل تاريخهم الذى حفل بأنواع البطولات والعبقريات. ونحن هنا فى قلب الجزيره العربيه لا يشرفنا أن يرتبط تاريخنا بتاريخ الأسره الخائنه الفاجره الأسره التى تسللت فى الظلام لتسطو على مقدراتنا ومقدساتنا وتستولى على السلطه بالقوه بدون مبرر وبالتالى تتآمر على تاريخنا وذلك بأن تزور لها تاريخا على حساب تاريخنا فتدعى لنفسها زورا وافتراء بأنها صانعه التاريخ الحديث فى الجزيره العربيه ونحن أمس واليوم وفى الماضى والحاضر كأننا لا تاريخ لنا يذكر إلا على هامش تاريخ آل سعود. لذلك نرى لزاما علينا أن نصحح هذا الخطأ من تاريخنا ونمحو هذه الوصمه من جبينه الناصع الوضاء ونقدم آل سعود على حقيقتهم وكيف دخلوا البلاد حاكمين وما هو دورهم فى هذه الحقب التى توالوا عليها منذ تسلمهم هذا العرش المتزعزع الذى توارثوه واحدا عن واحد ولدينا من الحقائق الواضحه والأدله الناصعه ما تصفع كل مزور خائن.. بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وعلى اسم الله نمضى فى تحقيقنا هذا. فمن هم آل سعود؟ إليك الجواب أيها القارئ: [صفحه ٨] فى أمسيه من أماسى عام

١٩٣٧ كان ركب السير جون فلبى الانكليزى الشهير الذى صار الحاكم الفعلى للسعوديه والموجه لسياستها والمدبر لأمورها – كان ركب فلبى هذا يدخل مدينه نجران فى رحلته الشهيره التى مضى فيها بعد ذلك إلى الربع الخالى، وكان فى الركب رفيقا لفلبى أحد شيوخ النجديين الشيخ محمد التميمى. فما هو أن استراح فلبى من وعثاء السفر حتى راح يسأل فى نجران عن أسره يهوديه وعن عميدها المسمى يوسف ليسلمه أمانه ماليه مرسله من الملك عبد العزيز بن سعود، ثم مضى فلبى يصحبه التميمى وسلم فلبى يوسف المذكور خمسمائه ريال فضيه، من العمله المنقوش عليها اسم مارى تريز وهى العمله المتداوله فى اليمن، وأبلغه تحيات الملك، وسأله عن حاجاته ليقضى منها ما يستطيع قضاءه وليرفع ما لا يستطيع قضاءه إلى الملك ليقضيه بنفسه. فشكر يوسف اليهودى فضل الملك وعاطفته ثم قدم إلى فلبى كتابا خطيا بعضه بالعربيه وبعضه بالعبريه اسمه العربى (نبع نجران المكين فى تراث أهله الأولين)، ولم يكن بعض ما فى الكتاب مجهولا لدى كثير من الخاصه فى نجد ولكن التفاصيل التى فيه كانت مثيره حقا، وكلف يوسف اليهودى رسول الملك فلبى أن يهدى بالنيابه عنه هذا الكتاب إلى جلاله الملك السعودى تقديرا لعاطفته وصلاته المتكرره ليهود نجران بعامه وليوسف وأسرته بخاصه، وقد كان ما فى الكتاب شيئا خطيرا حمل فلبى على أن يذاكر بشأنه زميله الانكليزى الآخر ه. ر. ب دقسن المعتمد البريطانى فى الكويت، وأن يقررا معا وجوب طى الكتاب وعدم إظهاره حرصا على المصلحه الاستعماريه. يقول الشيخ محمد التميمى: لقد أغاظنى هذا اليهودى يوسف وهو يحدثنا حديث المزرى على العرب المستخف بالمسلمين، وقد كان يشير بذلك وبقوله إن العرب والمسلمين لا يصلحون

لتولى أمور الناس، وبالإشاده بنجاح آل سعود - كان يشير إلى ما كنا نجهل تفاصيله يومذاك وإن علمنا مجمله عن الحقيقه فى نسب آل سعود، هذه الحقيقه التى أخذنا على أنفسنا تقصيها بعد ذلك حتى عرفنا دقائقها من شيوخنا الذين عرفوها من شيوخهم دون أن يجرؤ أحد على كشفها جليه للناس أجمعين، بل ظل الذين يعرفونها يتهامسون بها همسا ويوصلها جيل إلى جيل ليأتى اليوم الذى يمكن الجهر بها من غير أن [صفحه ٩] يخشى الجاهر فتكا ولا بطشا وقد جاء والحمد لله هذا اليوم المنتظر: إن السعوديين من أصل يهودى إذ يرجعون بنسبهم إلى يهود نجران، ومن أبناء أعمامهم اليهودى النجرانى يوسف المتقدم ذكره والفائز بصلات الملك السعودى ومبراته والذى يلتقى نسبه مع آل سعود فى الجد السادس وقد تفرع الجميع من اليهودى سليمان اسلايم الذى كان له ولدان أحدهما اسمه (مقرن) وهو جد آل سعود بينما الولد الآخر جد يوسف وهذه هى التفاصيل: كان مقرن بن سليمان اسلايم يمتهن التجاره فيضطر للتجوال فى البلاد العربيه فيلاقى بسبب يهوديته متاعب وإهانات كان ينوء بها ولكنه كان يتغلب عليها فاتسعت تجارته وازدادت ثروته وتضخمت معاملاته فعزم على التوسع بتجارته إلى خارج الجزيره والوصول إلى العراق والتعامل مع أهليه، وكان يرى أن يهوديته ستغرى به العرب فيفتكون به أو يسلبونه، وطريقه إلى العراق ومن العراق مملوء بالعشائر فقرر أولا أن يستقر فى بلده معينه يتخذها ركيزه لأعماله المقبله فاستقر فى مدينه " عيينه " النجديه وهى اليوم خربه وتمتد شرقا مع طول الوادى إلى قريه الجبيله وكان سكانها يوم حل فيها مقرن يناهزون الخمسين ألف نسمه وهى محاطه بكل من العشائر الآتيه: عتيبه، قحطان، بنو

مره، بنو خالد، العجمان، سبيع، الدواسر، شمر، مطير، حرب، يام، تميم. وبعد أن توطد مقام مقرن فى عيينه واكتسب هو وأسرته عاداتها الاجتماعيه وألف تقاليدها الحياتيه وأصبحوا لا يختلفون فى شئ من تصرفاتهم وطراز عيشهم عن جميع العرب الساكنين داخل عيينه أو حولها عزموا على الانخراط نهائيا فى الحياه العربيه والانتماء إلى عشيره من العشائر بحيث تضيع معالمهم الأصليه وتغيب حقيقتهم اليهوديه، ولكن الأمر لم يكن سهلا على مقرن وأسرته فالقبائل تأبى الدخيل وتلفظه واستعرضوا أمامهم أسماء العشائر المعروفه فرأوا أن ما من قبيله تحترم نفسها يمكن أن يذوبوا فى غمارها، لذلك اتجه تفكيرهم إلى عشيره من العشائر النكره فى المنطقه لكى لا ينكشف أمرهم أمام أهل العيينه وأمام العشائر المجاوره لها فوقع اختيارهم على عشيره " المصاليخ " وهى فخذ صغير من أفخاذ قبيله عنزه مشهور بين العشائر بتفاهته وعدم تحسسه بالحس القبلى والنعره العشائريه بحيث لا يوجد منه سوى أقليه بجبل سنجار شمال العراق وأقليه [صفحه ١٠] أخرى انصهرت فى عشيره الحسنه القاطنه فى ضواحى الشام والتابعه لمشيخه ابن ملحم وكانت هذه الفكره اليهوديه محكمه كل الإحكام فاستطاع مقرن وأسرته أن يعايشوا (المصاليخ) وأن ينطووا بيهوديتهم فى كيانها فيبرزوا وكأنهم منها وفيها وهكذا عاد (مقرن) اليهودى عربيا مسلما يقصد بتجارته إلى الأقاصى البعيده محتميا بمظهره الجديد ومن مقرن هذا تحدر السعوديون واحدا بعد واحد. يقول الشيخ محمد التميمى: كان يوسف اليهودى لا يريد أن يبوح أمامى بحقيقه النسب الذى يربطه بآل سعود وكان يتكلم بالمعاريض وحرص على أن لا أعلم بحقيقه ما فى الكتاب المهدى إلى فلبى (وكان فى الكتاب تفاصيل للأحداث النجرانيه وبعضها متعلق بالنسب السعودى). ولكن يوسف عاد بعد ذلك

يتحدث بلا تحفظ أو بشئ من التحفظ فكان مما عرفناه منه أن آل سعود الأولين كانوا يعطفون عليهم ولم يتنكروا للرحم حتى جده الثالث داود، ثم عادوا يتجاهلونهم بعد ذلك ويحاولون الابتعاد عنه بسبب الظروف التى صار فيها آل سعود، إلى أن انتهى الأمر إلى عبد العزيز واستقرت به الحال واطمأن إلى المصير فعاود الاتصال بهم والعطف عليهم، وكان ما حمله إليه فلبى بعض ما كان يصلهم به ويغدقه عليهم. على أن عبد العزيز لم يسمح لهم فى حال من الأحوال بأن يتصلوا به شخصيا وأن يعلنوا ما يجب ستره من صلاه القربى " انتهى ". والسعوديون بهذا النسب اليهودى العريق يشبهون اليهود الأتراك الذى عرفوا باسم " الدونمه "، وهم يهود سكنوا البلاد التركيه لا سيما سلانيك، واضطرتهم ظروف الحياه إلى إعلان إسلامهم مع إبطان يهوديتهم فأطلق عليهم الأتراك اسم " الدونمه " تمييزا لهم عن المسلمين الصحيحى الإسلام. وقد استغل الدونمه هذا التظاهر بالإسلام أسوأ استغلال فأتاح لهم ما لم يكن يتاح من التغلغل فى صفوف المواطنين والامعان تخريبا وكيدا. وقد أصبحوا مصدر الدسائس التى أحاقت بتركيه، ولم تحل بها نكبه ولم تقم بها مؤامره إلا وكان الدونمه رأسها. وبذلك كانوا كالسعوديين فى العرب نسبا وحسبا ومناقب!! وبعد فهل عرفتم لماذا يقف السعوديون هذا الموقف اللئيم من العرب والمسلمين؟ وإذا أنكر السعوديون اليوم هذا النسب فإننا (؟) [صفحه ١١] مقرن، فالعرب حريصه على أنسابها وكل ما يتصل بهذه الأنساب لا سيما من كانوا فى منزله آل سعود، فمن هو جدكم يا آل سعود بعد مقرن؟. إنه اليهودى سليمان اسلايم [٢] . [صفحه ١٢]

تاريخ الوهابيين

الى من ينسب مذهب الوهابيه ومتى ظهر وكيف ظهر ومن اتبعه بعد ظهوره ومن هو أول من بذر بذور هذا المذهب

ينسب مذهب الوهابيه إلى محمد بن عبد

الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد ابن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد ابن على بن وهيب التميمى. (وفى خلاصه الكلام) فى أمراء البلد الحرام للشيخ أحمد بن زينى دحلان: ولد محمد بن عبد الوهاب سنه ١١١١ وتوفى سنه ١٢٠٧ [٣] فيكون عمره ستا وتسعين سنه [٤] وأخذ فى أول أمره عن كثير من علماء مكه والمدينه وكانوا يتفرسون فيه الضلال والإضلال وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين وكان يتفرس فيه ذلك ويذمه كثيرا ويحذر الناس منه وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب أنكر عليه ما أحدثه وألف كتابا فى الرد عليه. وكان فى أول أمره مولعا بمطالعه أخبار مدعى النبوه كمسيلمه وسجاح والأسود العنسى وطليحه الأسدى وأمثالهم. وخلف محمد بن عبد الوهاب بعده أربعه أولاد وهم عبد الله وحسن وحسين وعلى فقام بالدعوه عبد الله أكبرهم ولما مات خلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصبا تعصبا شديدا فى أمرهم فقتله إبراهيم باشا سنه ١٢٣٣ وقبض على عبد الرحمن وأرسله إلى مصر فمات بها وخلف حسن عبد الرحمن وولى قضاء مكه أيام استيلاء الوهابيين عليها وعمر عبد الرحمن حتى قارب المائه وخلف عبد اللطيف وخلف كل من حسين وعلى أولادا كثيره ولم يزل نسلهم باقيا بالدرعيه إلى الآن يسمونهم أولاد الشيخ. وكان القائم بنصره محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته محمد ابن سعود ثم ولده عبد العزيز ثم ولده سعود " انتهى ملخصا ". [صفحه ١٣] وسعود بن عبد العزيز هو الذى غزا العراق والحجاز ومنع المسلمين من الحج فانقطع الحج فى زمانه عده سنين كما سيأتى.

وقال ملطبرون فى جغرافيته المترجمه من رفاعه بك ناظر مدرسه الألسن وقلم الترجمه بمصر المطبوعه بمصر: أصل المذهب الوهابى إن العرب سيما أهل اليمن تحدثوا بأن راعيا فقيرا اسمه سليمان رأى فى منامه كأن شعله نار خرجت منه وانتشرت فى الأرض وصارت تحرق من قابلها فقصها على معبر فعبرها بأن ولدا له يحدث دوله قويه فتحققت الرؤيا فى حفيده محمد بن عبد الوهاب فلما كبر محمد صار محترما عند أهل بلده بسبب هذه الرؤيا التى لا يعلم أنها كانت أم لا فأول أمره بين مذهبه سرا فاتبعه جماعه ثم سافر إلى الشام فلم يتبعه أحد فرجع إلى بلاد العرب بعد أن غاب عنها ثلاث سنين وجاء إلى بلاد نجد وأظهر هذا المذهب فتبعه عليه سعود [٥] وكان شهما حازما وتقوى كل منهما بالآخر فقوى سعود إمارته من طريق الدين باتباعه محمد بن عبد الوهاب على مذهبه وقوى ابن عبد الوهاب دعوته من طريق السيف باتباع سعود له وانتصاره به فكان سعود الأمير الحاكم وابن عبد الوهاب الرئيس الدينى وصارت ذريه كل منهما تتولى مرتبه سلفها وبعد أن صار سعود حاكما على قبيلته تغلب على قبيلتين من اليمن ودان بهذا المذهب قبائل كثيره من العرب وجميع أعراب نجد واختاروا مدينه الدرعيه قاعده بلادهم وهى فى الجنوب الشرقى من البصره وبعد خمس عشره سنه اتسعت ولايه سعود وهو يطمع فى الزياده وكان يأخذ ممن يطيعه عشر المواشى والنقود والعروض بل والأنفس فيأخذ عشر الناس بالقرعه فجمع أموالا عظيمه وصار جيشه يربو على مائه وعشرين ألف مقاتل " انتهى ". وفى خلاصه الكلام: كان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنه ١١٤٣ واشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر العقيده

الزائفه بنجد وقرأها فقام بنصره محمد بن سعود أمير الدرعيه فحمل أهلها على متابعته فتابعوه وما زال يطيعه كثير من أحياء العرب حتى قوى أمره فخافته البادیه وكان يقول لهم إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله. وعن كتاب تاريخ نجد لمحمود شكرى الآلوسى إن ابن عبد الوهاب نشأ فى بلد العيينه من بلاد نجد فقرأ على أبيه الفقه على مذهب أحمد بن حنبل وكان من صغره يتكلم بكلمات [صفحه ١۴] لا يعرفها المسلمون وينكر عليهم أكثر الذى اتفقوا لكنه لم يساعده على ذلك أحد فسافر من العيينه إلى مكه المشرفه ثم إلى المدينه فأخذ عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم ابن سيف وشدد النكير على الاستغاثه بالنبى (ص) عند قبره ثم رحل إلى نجد ثم إلى البصره يريد الشام فلما ورد البصره أقام فيها مده وأخذ فيها عن الشيخ محمد المجموعى وأنكر على أهلها أشياء كثيره فأخرجوه منها فخرج هاربا ثم جاء بعد عده تحولات إلى بلد حريمله من نجد وكان أبوه بها فلازمه وقرأ عليه وأظهر الانكار على مسلمى نجد فى عقائدهم فنهاه أبوه فلم ينته حتى وقع بينهما نزاع ووقع بينه وبين المسلمين فى حريمله جدال كثير فأقام على ذلك سنتين حتى توفى أبوه سنه ١١۵٣ فاجترأ على إظهار عقائده والإنكار على المسلمين فيما أطبقوا عليه وتبعه حثاله من الناس إلى أن غص أهل البلد من مقالاته وهموا بقتله فانتقل من حريمله إلى العيينه ورئيسها يومئذ عثمان بن أحمد بن معمر فأطمعه ابن عبد الوهاب فى ملك نجد فساعده عثمان وأعلن النكير على المسلمين فتبعه بعض أهل العيينه وهدم قبه زيد بن الخطاب التى عند الجبيله فعظم أمره وبلغ خبره سليمان

بن محمد بن عزيز الحميدى صاحب الأحساء والقطيف وتوابعها فأرسل سليمان كتابا إلى عثمان يأمره فيه بقتله ويهدده على المخالفه فلم تسعه مخالفته فأرسل إليه وأمره بالخروج عن مملكته فقال له إن نصرتنى ملكت نجدا فلم يسمع منه وخرج إلى الدرعيه سنه ١١٦٠ (وهى بلاد مسيلمه الكذاب) وصاحبها يومئذ محمد بن سعود فتوسل بامرأه الحاكم إليه وأطمعه فى ملك بلاد نجد فتبعه وبايعه على قتال المسلمين فكتب إلى أهل نجد ورؤسائهم وقضاتهم بطلب الطاعه فأطاعه بعضهم وبعضهم لم يحفل به فأمر أهل الدرعيه بالقتال فأجابوه وقاتلوا معه أهل نجد والأحساء مرارا كثيره حتى دخل بعضهم فى طاعته طوعا أو كرها وصارت إماره نجد جميعها لآل سعود بالقهر والغلبه ومات ابن عبد الوهاب سنه ١٢٠٦ ثم مات محمد بن سعود فخلفه ولده عبد العزيز وقام بنصره هذا المذهب وقاتل عليه وبلغت سراياه وعماله أقصى بلاد نجد ثم مات عبد العزيز فخلفه ولده سعود وكان أشد من أبيه فى التوهب، منع المسلمين عن الحج وخرج على السلطان وغالى فى تكفير من خالفهم ثم مات سعود وخلفه ابنه عبد الله " انتهى ". وفى خلاصه الكلام أن الوهابيين أرسلوا فى دوله الشريف مسعود بن سعيد بن زيد المتوفى سنه ١١٦٥ ثلاثين من علمائهم فأمر الشريف أن يناظرهم علماء الحرمين فناظروهم [صفحه ١٥] فوجدوا عقائدهم فاسده وكتب قاضى الشرع حجه بكفرهم وسجنهم فسجن بعضهم وفر الباقون. ثم فى دوله الشريف أحمد المتوفى سنه ١١٩٥ أرسل أمير الدرعيه بعض علمائه فناظرهم علماء مكه وأثبتوا كفرهم فلم يأذن لهم فى الحج " انتهى ملخصا ". وهذا المذهب وإن كان ظهوره وانتشاره فى زمن محمد بن عبد الوهاب فى القرن الثانى

عشر إلا أن بذره قد بذر قبل ذلك من زمن أحمد بن تيميه فى القرن السابع وتلميذه ابن القيم الجوزيه وابن عبد الهادى ومن نسج على منوالهم. وقد عثرنا فيه على رساله لمحمد ابن إسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى المولود سنه ١٠٥٩ والمتوفى سنه ١١٨٢ كما عن كتاب البدر الطالع للشوكانى، سماها تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد وسيأتى النقل عنها فى محاله وهذا الرجل كان معاصرا لابن عبد الوهاب. وعن كتاب أبجد العلوم للصديق حسن خان القنوجى: كان المولى العلامه السيد محمد ابن إسماعيل الأمير بلغه من أحوال النجدى ما سره فقال قصيدته المشهوره: سلام على نجد ومن حل فى نجد وإن كان تسليمى على البعد لا يجدى [٦] ثم لما تحقق الأحوال من بعض من وصل إلى اليمن وجد الأمر غير خال من الأدغال وقال: رجعت عن القول الذى قلت فى نجد فقد صح لى عنه خلاف الذى عندى " انتهى " وعن محمد بن إسماعيل المذكور أنه قال فى شرح القصيده المذكوره المسمى بمحو الحوبه فى شرح أبيات التوبه: لما بلغت هذه الأبيات نجدا يعنى الأبيات الأولى وصل إلينا بعد أعوام رجل عالم يسمى الشيخ مربد بن أحمد التميمى وذلك فى صفر سنه ١١٧٠ وحصل بعض كتب ابن تيميه وابن القيم بخطه ثم عاد إلى وطنه فى شوال من تلك السنه [صفحه ١٦] وكان من تلاميذ ابن عبد الوهاب الذى وجهنا إليه الأبيات وكان تقدمه فى الوصول إلينا الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدى ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها عليه من سفك الدماء ونهب الأموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الأمه المحمديه فى جميع الأقطار فبقى معنا تردد

فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مربد وله نباهه ومعه بعض رسائل ابن عبد الوهاب التى جمعها فى وجه تكفير أهل الإيمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا أحواله وأفعاله فعرفنا أحواله أحوال رجل عرف من الشريعه شطرا ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهدايه ويدله على العلوم النافعه ويفقهه بل طالع بعض مؤلفات ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وقلدهما من غير اتقان مع أنهما يحرمان التقليد " انتهى ". وهذا يدل على أن محمد بن إسماعيل المذكور رجع عن مغالاته فى التوهب ولعل رجوعه كان بعد تأليفه رساله تطهير الاعتقاد لأن تلك الرساله لا تقصر عن كتب ابن عبد الوهاب فى المغالاه كما ستعرف. وقد تبع هذا المذهب من بعد ظهوره إلى اليوم بعض من ينسب إلى العلم من أهل السنه من غير النجديين حسنه فى نظرهم ظهوره بمظهر ترك البدع مع ما يرونه من كثره البدع لكن الافراط آفه تفسد أكثر مما تصلح (وكل يدعى وصلا بليلى) والبعض منهم لم يصل فى تضليل المسلمين إلى حد التكفير واستحلال الدم والمال كالآلوسى صاحب تاريخ نجد فيما حكى عنه حيث قال بعد ذكر سعود بن عبد العزيز: إنه قاد الجيوش وأذعنت له صناديد العرب ورؤساؤهم بيد أنه منع الناس عن الحج وخرج على السلطان وغالى فى تكفير من خالفهم وشدد فى بعض الأحكام وحملوا أكثر الأمور على ظواهرها كما غالى الناس فى قدحهم، والإنصاف الطريقه الوسطى لا التشديد الذى ذهب إليه علماء نجد وعامتهم من تسميه غاراتهم على المسلمين بالجهاد فى سبيل الله ومنعهم الحج، ولا التساهل الذى عليه عامه أهل العراق والشامات وغيرهما من الحلف بغير الله وبناء الأبنيه المزخرفه على

قبور الصالحين والنذر لهم وغير ذلك مما نهى عنه الشارع، والحاصل إن الافراط والتفريط فى الدين ليس مما يليق بشأن المسلمين بل الأحرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والغضب " انتهى ". [صفحه ١٧] فتراه قد أنصف بعض الإنصاف فى لوم الوهابيين على تكفير من خالفهم ومنع الناس عن الحج والخروج على السلطان وتسميه الغاره على المسلمين جهادا فى سبيل الله ولكنه حاد عن الإنصاف فى جعله الحلف بغير الله والبناء على قبور الصالحين مما نهى عنه الشارع لما ستعرف من أن النهى منه غير واقع وجعله النذر للصالحين لما ستعرف أيضا من أنه لا ينذر أحد لهم بل لله ويهدى الثواب إليهم، وربما يكون كثير من غير النجديين ممن ينسب إلى العلم ويميل إلى الوهابيين لا يصل فى المغالاه إلى حد التكفير واستحلال المال والدم، والله العالم بأسرار عباده.

حروب الشريف غالب أمير مكه المكرمه مع الوهابيين واستيلائهم على الحجاز فى زمانه وما فعلوه فى الحجاز والعراق وانقطاع الحج والزياره فى أيامهم

فى خلاصه الكلام فى أمراء البلد الحرام لأحمد بن زينى دحلان مفتى الشافعيه أن الشريف غالبا غزا الوهابيه ما ينوف عن خمسين غزوه من سنه ١٢٠٥ إلى سنه ١٢٢٠ فأرسل عليهم فى سنه ١٢٠٥ ستمائه مقاتل مع أخيه عبد العزيز مع قبائل كثيره حتى وصل إلى عريق الدسم وملك عده من قرى نجد وحاصر عنيزه قريه بسام ثم رجع (وفى سنه ١٢٠٦) جهز جيشا بأمره المذكور لقتال القبائل التى دخلت فى دين عبد العزيز بن محمد بن سعود [٧] فوصل به إلى تربه ثم إلى رينه ثم إلى بيشه فأطاعته كلها ثم عاد إلى مكه (وفى سنه ١٢٠٨) غزا الوهابيين بجيش من العربان بأمره عثمان المضايفى فصبح ابن قيحان بموضع يقال له عقيلان وحصلت ملحمه عظيمه انتصر

فيها عثمان وأخذ جميع إبل ابن قيحان ثم هزمه ابن قيحان ولم ينتزع منه الإبل (وفى سنه ١٢٠٩) جهز جيشا بإمره أخيه عبد المعين لغزو هادى بن قرمله وكان ممن توهب فنذر به وهرب فقصد ابن قفطان من اتباع ابن سعود فحصره فى قصره وقبض عليه وأرسله إلى الشريف غالب فسأله العفو فعفا عنه وأطلقه فلما وصل إلى بلده غدر وأظهر العصيان فدس إليه من قتله [صفحه ١٨] وقصد مواضع فيها من اتباع ابن سعود فقتل منهم ثم رجع إلى مكه (وفى سنه ١٢١٠) جهز جيشا بأمره السيد ناصر فغزا جماعه من الوهابيه فقتل ونهب وعاد سالما (ثم) جهز جيشا بأمره السيد فهيد بن عبد الله وغزا جماعه من الوهابيه وقبض على ثلاثه جواسيس أرسلهم هادى بن قرمله فقتل اثنين وأخبره الثالث بموضع القوم مخافه القتل فعفا عنه وجد فى السير وفى اليوم الثانى وصل إلى محل هادى بن قرمله فقتل من أصحابه نحو المائه وانهزم الباقون ثم توجه على طريق الفرشه فصادف جماعه من قحطان بأمره ابن قيحان وهو ممن توهب فقتل منهم ونهب وصادف ابن شذير من شيوخ قحطان غازيا فقتل من أصحابه خمسه وأربعين وأخذ ابن شذير وإبله وخمسه من الخيل وعشرين من جياد الركاب (ثم) جهز جيشا بأمره أخيه عبد المعين فأرسل الجواسيس فوجد من يريده من العربان قد ترفع وأبعد لما سمعوا به فأبقى جماعه فى تربه ورجع ثم جهز جيشا كثيفا بأمره السيد ناصر حتى أتى الشماس فدهمهم جيش الوهابيين فجرت ملحمه عظيمه وقتل من الفريقين خلق كثير ورجع السيد ناصر إلى مكه (وفى سنه ١٢١١) [٨] جهز جيشا بأمره السيد فهيد فأرسل سريه إلى الخرمه فقتلت منهم

ثم أغـار على قوم من حرب توهبوا ثم ارتحـل إلى روغ النعـام فـدهمهم الحجيلانى أمير الخرج بجنـد كثير فوقعت ملحمه عظيمه قتـل فيهـا كثير من الطرفين ثم غزا هادى بن قرمله بموضع يقال له البقره فقتل منهم وأخـذ فرس ابن قرمله وإبله ثم رجع إلى مكه (فجهز) له الشـريف غـالب جيشـا وأمره بـالرجوع فملـك رينه ونهبهـا وأحرق دورها ثم أتى الجنينه وأرسل الجواسـيس إلى قوم سماهم فأخبر بارتحالهم فعاد إلى مكه (وفى سـنه ١٢١٢) جهز جيشا بأمره السـيد فهيد على قوم من [صفحه ١٩] حرب فى عريق الـدسم توهبوا فغنم وعـاد سالمـا (ثم) جهز جيشـا بأمره السـيد مبارك فأغار على قوم من حرب توهبوا بموضع يقال له العلم فغنم مواشـيهم وصـادف فى طريقه خمسه وأربعين من الوهابيه فقتلهم وأراد الرجوع فمنعه الشـريف غالب وأمـده بجيش بأمره السـيد سعـد فاجتمعـا على صـلبه وارتحلوا وأقـاموا على مران وبثوا الجواسـيس فبلغهم أن الوهـابى جمع لهم مـا لاـ طـاقه لهم به فـأرادوا الرجوع فمنعهم الشـريف غـالب وخرج بنفسه فى جيش عظيم حتى وصـل مران واجتمع بهما ثم أغار على قوم من قحطان وأخذ مواشـيهم ثم أغار على ابن قرمله فى القنصـليه وقتل منهم مقتله عظيمه وفر ابن قرمله منهزما ثم عاد إلى رينه وحاربها وقطع نخلها فطلب أهلهـا الصـلح فعفـا عنهم وارتحل إلى بيشه فأقر بها جماعه أطاعوه وفر آخرون فأحرق دورهم وارتحل إلى الخرمه فأبادها وجـاءه خـبر بقـدوم الوهـابيين فى جمع عظيم فـأتهم المخبر وبعـد يومين أقبلوا فى جموعهم والتحم القتـال فقتـل من الفريقين ما ينوف عن الفين ومن الأشراف نيف وأربعون وكانت الغلبه للوهابيه ثم رجع إلى مكه. صلح الشريف غالب مع الوهابيه (وفى سنه ١٢١٢

فى جمادى الأولى) انعقد الصلح بين الشريف غالب وعبد العزيز ابن محمد بن سعود بعد مكاتبات وجعلوا حدودا للأراضى والقبائل التى تحت طاعه الشريف وطاعه ابن سعود وأخذت العهود والمواثيق بينهم على ترك الحرب وأن يحج الوهابيون ونودى بالأمان وحج من علمائهم حمد بن ناصر ومعهم شرذمه منهم ولم يحج أميرهم لأن سليمان باشا والى بغداد جهز عليه جيشا بأماره على بك كتخدا فحاصرهم لكنهم دسوا دسائس أفسدوا بها أهل العسكر وفر اميره هاربا (وفى سنه ١٢١٤) حج سعود بن عبد العزيز ومعه أناس كثير واجتمع بالشريف غالب فى خيمه ضربت لهما بالأبطح (وفى سنه ١٢١٥) حج سعود أيضا ومعه جند يزيد على عشرين ألفا وأرسل قبل قدومه هديه للشريف غالب مع حمد بن ناصر وهى خمسه وثلاثون من الخيل وعشر من النوق العمانيات فقبلها الشريف وكافأهم عليها وكان قد احترس قبل قدومهم خوفا من غدرهم فبنى سور الطائف والأبراج التى فى أطراف مكه ومداخلها وطلب كثيرا من القبائل وترس جميع المداخل والأبراج فلم يدخل سعود مكه بجيشه قبل الوقوف بل نزل [صفحه ٢٠] بعرفه (وفى الثانى عشر من ذى الحجه) وقع خصام بين عرب الشريف وقوم سعود أدى إلى القتال بالرصاص فمنع الشريف عربه وكف القتال ونزل الناس من منى قبل الزوال ثم رحل سعود إلى بلاده. غزو الوهابيه العراق سنه ١٢١٦ - ١٢٢٥ وإعادتهما فاجعه كربلاء يقول المؤلف: (وفى سنه ١٢١٦) جهز سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابى جيشا عظيما من أعراب نجد وغزا به العراق وحاصر كربلاء ثم دخلها عنوه واعمل فى أهلها السيف ولم ينج منهم إلا من فر هاربا أو اختفى فى مخبأ أو تحت حطب

ونحوه ولم يعثروا عليه وهم جيران قبر ابن بنت رسول الله " ص " السبط الشهيد ونهبها وهدم قبر الحسين (ع) واقتلع الشباك الموضوع على القبر الشريف ونهب جميع ما فى المشهد من الذخائر ولم يرع لرسول الله (ص) ولا لذريته حرمه وأعاد بأعماله ذكرى فاجعه كربلاء ويوم الحره وأعمال بنى أميه والمتوكل العباسى ويقول أهل العراق - وهم أعلم بما جرى فى بلادهم -: أنه ربط خيله فى الصحن الشريف وطبخ القهوه ودقها فى الحضره الشريفه. وقال العلامه السيد جواد العاملى صاحب مفتاح الكرامه وفى عصره كان غزوهم للعراق: إن سعودا الوهابى الخارج فى أرض نجد اخترع ما اخترع فى الدين وأباح دماء المسلمين وتخريب قبور الأئمه المعصومين فأغار فى السنه المذكوره على مشهد الحسين (ع) وقتل الرجال والأطفال وأخذ الأموال وعاث فى الحضره المقدسه فأفسد بنيانها وهدم أركانها. (قال): وفى الليله التاسعه من شهر صفر سنه ١٢٢١ قبل الصبح هجم علينا سعود الوهابى فى النجف ونحن فى غفله حتى أن بعض أصحابه صعد السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهره والكرامات الباهره فقتل من جيشه كثير ورجع خائبا. (قال): وفى جمادى الآخره سنه ١٢٢٢ جاء الخارجى الذى اسمه سعود إلى العراق بنحو من عشرين ألف مقاتل أو أزيد فجاءت النذر بأنه يريد أن يدهمنا فى النجف الأشرف غيله فتحذرنا منه وخرجنا جميعا إلى سور البلد فأتانا ليلا فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق والأطواب فمضى إلى الحله فرآهم كذلك ثم مضى إلى مشهد الحسين (ع) على حين غفله نهارا فحاصرهم حصارا شديدا فثبتوا له خلف السور وقتل [صفحه ٢١] منهم وقتلوا منه ورجع خائبا وعاث فى العراق

وقتل من قتل وقد استولى على مكه المشرفه والمدينه المنوره وتعطل الحج ثلاث سنين. (قال): وفى سنه ١٢٢٥ أحاطت الأعراب من عنزه القائلين بمقاله الوهابى بالنجف الأشرف ومشهد الحسين (ع) وقد قطعوا الطريق ونهبوا زوار الحسين (ع) بعد منصرفهم من زياره نصف شعبان وقتلوا منهم جما غفيرا وأكثر القتلى من العجم وربما قيل إنهم مائه وخمسون وبقى جمله من الزوار فى الحله ما قدروا أن يأتوا إلى النجف كأنها فى حصار والأعراب ممتده من الكوفه إلى فوق مشهد الحسين (ع) بفرسخين أو أكثر " انتهى ". انتقاض الصلح بين الوهابيه والشريف غالب فى خلاصه الكلام إن سعودا ما زال يدس الدسائس بعد الصلح ويكاتب مشايخ الأعراب سرا كشيخ محايل وشيخ بارق فصارا يفسدان القبائل حتى انتقض الصلح وتوهب جميع قبائل الحجاز فأرسل الشريف إلى وزيره بالقنفذه أن يذهب لقتال شيخ محايل ففعل وحصل بينهما قتال شديد فهزمهم الوزير وملك ما فى واديهم وأحرق ديارهم وعاد إلى القنفذه ثم بلغه أنهم رجعوا وتجمعوا وصاروا يراسلون أهل تلك الأطراف ويتهددون من لم يطعهم فأخبر بذلك الشريف فجهز جيشا عظيما بأمره السيد منديل فغزا بنى كنانه وقتل منهم مقتله وجاء الخبر إن أهل حلى توهبوا فجهز الشريف غالب عليهم جيشا بأمره السيد ناصر بن سليمان فقتل منهم كثيرا وغنم ثم رجعوا إلى مكه ومعهم بعض أهل حلى تائبين وطلبوا من الشريف أن يرسل معهم جيشا ففعل وأمر عليهم السيد منديل فبنى على حلى سورا وجعل فيها كثيرا من الذخائر خوف هجوم العدو وبعد ثمانيه أشهر بلغه إقبال الوهابيين بأمره رجل اسمه حشر وكان فاجرا ختالا وأرسلوا إلى شيخ حلى فاستمالوه على أنهم متى خرجوا لقتالنا تمنعهم من الدخول

فأخرج السيد منديل بعض رجاله لقتالهم وبقى هو فى البلد فى خمسين مقاتلا فنشب القتال وقتل من الفريقين جماعه وانهزم الوهابيون خديعه وجعلوا لهم كمينا فخرج على جماعه الشريف وحجز بين الفريقين حر النهار وأظهر أهل حلى الخيانه فاضطر الشريف منديل إلى الخروج والرجوع إلى مكه (وبلغ) الشريف غالبا إن عربانا بساحل اليمن توهبوا فأرسل عليهم غزيه بأمره السيد [صفحه ٢٢] سعد القتادى فأغار على دمينه وغامد الفرعاء وقتل فيهم ونهب وأسر تسعه عشر رجلا (وكان) وزير القنفذه أبو بكر بن عثمان أذاقهم الويل فى قتاله لهم فاحتالوا على قتله بأن أظهرت له الطاعه ثلاث قبائل وكاتبوه أن يأتيهم ليحاربوا معه الوهابيين وأضمروا القبض عليه إذا أتاهم فأقبل إليهم بمن معه من الجند فبادروه بالقتال فأظهره الله عليهم وقتل كثيرا منهم ونهب ثم اجتمع بعسكر السيد سعد وبلغه أن الوهابيين أقبلوا بجنود كثيره وافترقوا فرقتين فتوجه فى أثرهم فأقبلت فرقه تقاتل السيد سعدا فلما أشرفوا عليه عرفوا عجزهم فتركوه وأقبلت فرقه على القنفذه فأدركهم الوزير بموضع يقال له دكان فأثخن فيهم القتل والنهب ولم يسلم منهم إلا القليل. (وفى أوائل سنه ١٢١٧) جمع معدى بن شار شيخ محائل اثنى عشر ألفا وقصدوا القنفذه على حين غفله فخرج إليهم الوزير فى سبعمائه رام وثلاثه عشر من الخيل فقتل منهم نحو الأربعمائه وجرح مائتين وأسر مائتين وهرب الباقون وأخذ سلاحهم ومواشيهم. وهذه الوقائع كانت فى مده الصلح لما وقع منهم من الغدر بإفسادهم القبائل حتى أفسدوا جميع إقليم اليمن وغيرهم (ولما) علم سعود أن إقليم اليمن سيصير تحت يده سلط سالم بن شكبان على قبائل زهران فشرع فى إفسادهم وسلط عربانه عليهم فلما علم بذلك الشريف

أرسل كتابا لعبد العزيز وسعود يطالبهما بالوفاء بالعهد فأرسل كل منهما كتابا يعتذر بأعذار واهيه وإن هذه الشوائع أكاذيب من العربان لأجل نقض الصلح فأرسل الشريف رسولا إلى زهران ليعرف الحقيقه فأخبره إن ما بلغه حق فأرسل إلى الدرعيه زوج أخته عثمان بن عبد الرحمن المضايفى والشريف عبد المحسن وابن حميد شيخ المقطه وغيرهم لتجديد الصلح فوصلوا الدرعيه وأعطوا الكتب لعبد العزيز فرحب بهم وغدر المضايفى فطلب من عبد العزيز أن يخلى له المجلس ففعل وطلب منه الإماره ليملكه مكه وذكر له أسماء شيوخ القبائل التى يريد التأمر عليها فكتب لهم كتبا أنه قد أقامه أميرا عليهم وأمره على الطائف وما حولها وكتب مع الوفد جوابا للشريف بمداهنه ظاهريه وهم لا علم لهم بما جرى بينه وبين المضايفى إلا أنهم لما خرجوا من الدرعيه أنكروا على المضايفى مدحه لمذهب الوهابيه فلما وصلوا العبيلاء وبينه وبين الطائف يوم وللمضايفى فيه حصن على جبل فبقى فيه وقال لهم أجئ فى أثركم ودخل الحصن ونصب بيرقا ودق الزير وأرسل الكتب لشيوخ القبائل [صفحه ٢٣] القريبه منه فأطاعوه وكان فى الطائف الشريف عبد المعين وكيلا عن أخيه الشريف غالب فأرسل إليه المضايفى كتابا يدعوه فيه إلى التوهب وأول من أطاعه من القبائل الطفحه ثم النفعه والعصمه فغزا بهم على الزوران فأطاعوه بعد قتال ثم غزا عوفا فكسروه ثم خرج على العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم فجمع الشريف غالب ما ينوف عن ثلاثه آلاف وأرسلهم إلى الطائف. هجوم الوهابيين على الطائف سنه ١٢١٧ وخرج المضايفى من حصنه قاصدا الطائف فخرج إليه الشريف عبد المعين فاقتتلوا بوادى العرج تمام النهار فكان النصر للشريف عبد المعين وقتل من أصحاب المضايفى

نحو الستين ولولا تحصنهم بالجبل ما سلم منهم أحد وأخذ ما معهم من إبل وذخائر وعاد إلى الطائف واستشهد من جماعه الشريف ثلاثه عشر ثم خرج إليهم الشريف غالب بنفسه قاصدا العبيلاء والتقى بأخيه عبد المعين وأحاطوا بالحصن ورموا عليه بالقنابر والمدافع فلم يقدروا عليه فرجعوا إلى الطائف ثم عادوا ثانيا فامتنع عليهم فعادوا إلى الطائف ثم خرج المضايفى ومن معه فأحاطوا بالطائف وجاءه مددا أمير بيشه سالم بن شكبان فى عدد كثير ووقع القتال طول النهار وفى المساء تباعدوا عن السور وفى الصباح عادوا وتقاتلوا طول النهار وفى المساء عادوا إلى خيامهم بعدما قتل كثير منهم وفى تلك الليله تفرق عن الشريف من معه من الأعراب وعالجهم على البقاء فامتنعوا وظهر خلل فى السور والأبراج وارتحل جماعه من الأشراف إلى مكه وفى الغد أخبر الشريف بذلك وقيل له إن المضايفى وابن شكبان يريدان التوجه بمن معهم إلى مكه فأرسل من يكشف الخبر فأخبره أنه رآهم نازلين من ريع التماره فتحقق عنده الخبر فأعطى العسكر ومن بقى معه من البوادى لكل واحد عشره مشاخصه وحرضهم على القتال وتوجه هو إلى مكه عن طريق المثناه فوقع الفشل فيمن بالطائف وخرج رجل يسمى دخيل الله بن حريب فلحق بالوهابيين وأخبرهم بتوجه الشريف إلى مكه فرجعوا إلى الطائف وتقدمهم رجل من كبارهم يسمى عبد الله البويحيت مع دخيل الله وجاء إلى بيت إبراهيم الزرعه وهو من أعز أهل البلد وأغناهم فاتفق معه على مبلغ من المال يدفعه لسلامه أهل البلد فخرج عبد الله ليأتيهم بالأمان فرماه بعض أهل الطائف برصاصه من مناره فقتله فلما علمت الوهابيه بذلك حملوا على السور ولم يوجد من يقدر على منعهم. [صفحه

٢٤] دخول الوهابيين الطائف عنوه سنه ١٢١٧ وفظائعهم فيها فدخلوا البلد عنوه [٩] فى ذى القعده سنه ١٢١٧ وقتلوا الناس قتلا عاما حتى الأطفال وكانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر أمه وكان جماعه من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فأدركتهم الخيل وقتلت أكثرهم وفتشوا على من توارى فى البيوت وقتلوه وقتلوا من فى المساجد وهم فى الصلاه ودخل نيف وعشرون رجلا إلى بيت الفتنى ومائتا رجل إلى بيت الفعر وامتنعوا عن التسليم وقاتلوا ثلاثه أيام فراسلهم ابن شكبان بالأمان وقال أنتم فى وجه ابن شكبان وعثمان وأعطوهم العهود فكفوا عن القتال فأرسلوا جماعه أخذوا منهم السلاح وقالوا لا يجوز للمشركين حمله ثم أمروهم بالخروج لمقابله الأمير فأمر بقتلهم فقتلوا جميعا بقوز يسمى دقاق اللوز وكان فى بيوت ذوى عيسى نحو الخمسين متترسين يرمون بالرصاص فأخرجوهم بالأمان على النفس دون المال فسلبوهم وأخرجوهم إلى وادى وج وتركوهم فيه مشكوفى السوأتين ومعهم النساء حتى رموا عليهم اطمارا باليه ثم عاهدوهم بعد ثلاثه عشر يوما على التوهب فصاروا يتكففون الناس فيعطى السائل الحفنه من الذره يقضمها وصارت الأعراب تدخل كل يوم إلى الطائف وتنقل المنهوبات إلى الخارج حتى صارت كأمثال الجبال فأعطوا خمسها للأمير واقتسموا الباقى ونشروا المصاحف وكتب الحديث والفقه والنحو فى الأزقه وأخبروا أن الأموال مدفونه فى المخابئ فحفروا فى موضع فوجدوا فيه مالا فعندها حفروا جميع بيوت البلد حتى بيوت الخلاء والبالوعات ثم ارتحل ابن شكبان وبقى عثمان أميرا على الطائف وكتبوا إلى سعود يخبرونه بذلك فسر به سرورا عظيما وكان مبرزا بالدهناء مسير سبعه أيام عن الدرعيه يريد غزو العراق. قصد الوهابيه مكه سنه ١٢١٧ فسار مسرعا إلى الحجاز والتقى بابن شكبان وأصحابه

فأعادهم معه فلما وصلوا العيناء [صفحه ٢٥] قريه على ثلاث مراحل من مكه وبلغ خبرهم أهل مكه والحجاج الذين بها من الآفاق خافوا واضطربوا لا سيما لما سمعوا بما جرى على الطائف وكان ممن حج فيها إمام مسقط سلطان بن سعيد ونقيب المكلى وجاء أمير الحاج الشامى عبد الله باشا العظم وأمير الحاج المصرى عثمان بك قرجى ومعهما العساكر الكثيره وشاع يوم الترويه أن سعودا نزل عرفه فخاف الناس ثم ظهر كذب ذلك فلم يأت سعود فى وقت الحج لكثره الحجاج كثره لم يسبق مثلها وبعد تمام الحج نادى منادى الشريف أن يخرج الناس إلى الجهاد فخرج شريف باشا والى جده بعساكره فتقهقر سعود يومين وجمع الشريف أمراء الحجوج وطلب منهم محاربه الوهابيه فلم يوافقوه معتلين بعدم الذخائر فتعهد لهم بها مجانا فلم يقبلوا وقالوا نكاتبه فأن رجع وإلا نحاربه فكاتبوه فأجابهم بالتهديد فاضطربت آراؤهم فطلب الشريف ثانيا منهم محاربته وقال فى ركوبنا عليه ناموس للدوله وتكفل بكل ما يحتاجونه فلم يقبلوا وأعادوا الرسل ثانيا فأجابهم كالأول وتهدد من أقام منهم بمكه فوق ثلاثه أيام فعزموا على الرحيل وأعاد الشريف عليهم القول فلم يقبلوا فاجتمع أعيان مكه وذهبوا إلى أمير الحاج الشامى طالبين منه البقاء عشره أيام فأبى وسافر خامس المحرم سنه ١٢١٨ وفى اليوم الثانى سافر أمير الحاج المصرى ثم توجه شريف باشا إلى جده وبقى الشريف غالب وحده فتوجه هو أيضا إلى جده. " وقال الجبرتى " إن الشريف غالبا طلب من والى جده وأمراء الحاج الشامى والمصرى البقاء معه أياما لينقل ماله ومتاعه إلى جده فأجابوه بعد أن بذل لهم مالا فبقوا معه اثنى عشر يوما ثم ارتحلوا وارتحل بعد أن

أحرق داره بمكه " انتهى ". فأرسل أخوه الشريف عبد المعين كتابا إلى سعود بطلب الأمان لأهل مكه وبذل الطاعه وأن يكون هو عامله فيها وذهب مع الرسول جماعه من أفاضل أهل مكه فاجتمعوا بسعود بوادى السيل على مرحلتين من مكه فقال لهم إنما جئتكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الأصنام ولا تشركوا فقال بعض علمائهم والله ما عبدنا غير الله فمد يده وقال عاهدتكم على دين الله ورسوله توالون من والاه وتعادون من عاداه والسمع والطاعه فعاهدوه فسر بذلك وأمر كاتبه فكتب لهم كتاب الأمان فى كاغذ لا يزيد عن خمس أصابع فيه بعد البسمله: من سعود بن عبد العزيز إلى كافه أهل مكه والعلماء والأغوات [صفحه ٢٦] وقاضى السلطان السلام على من اتبع الهدى [١٠] أما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمه آمنون بأمنه إنما ندعوكم لدين الله ورسوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمه سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فأنتم فى وجه الله ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والسلام. فقرأه مفتى المالكيه على الناس بعد صلاه الجمعه. استيلاء الوهابيه على مكه بدون حرب سنه ١٢١٨ وفى ثامن المحرم وصل سعود [١١] محرما فطاف وسعى ونحر من الإبل نحو المائه ونزل فى بستان الشريف الذى فى المحصب وفى اليوم الثانى لوصوله نادى مناديه باجتماع الناس غدا ضحوه النهار فاجتمعوا وصعد على أعلى درج الصفا والمفتى عن يمينه والقاضى عن شماله فحمد الله وأثنى عليه وقال الله أكبر الله

أكبر لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأنجز وعده وأعز جنده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذى صدقنا وعده وسكت، " ثم قال " يا أهل مكه أنتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكنى حرمه وأنتم فى خير بقعه اعلموا أن مكه حرام ما فيها لا يحتلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها وإنما أحلت ساعه من نهار وإنا كنا من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه وكل يهزأ بنا ويقاتلنا عليه وينهب مواشينا ونشتريها منهم ولم نزل ندعو الناس للإسلام وجميع من تراه عيونكم ومن تسمعون به من القبائل إنما أسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه الكعبه. وقد كنت فى هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوه الطائف وأقبلوا عليكم يغزونكم خفت عليكم من العربان والباديه فاحمدوا الله الذى هداكم للإسلام وأنقذكم من الشرك وأنا أدعوكم أن [صفحه ٢٧] تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذى كنتم عليه وأطلب منكم أن تبايعونى على دين الله ورسوله وتوالون من والاه وتعادون من عاداه فى السراء والضراء والسمع والطاعه. ثم جلس فبايعه الشريف عبد المعين ثم المفتى ثم القاضى ثم بقيه الناس على طبقاتهم " ثم قال " انتظرونى بعد صلاه العصر بين الركن والمقام لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام ثم انصرف " فلما " كان العصر اجتمعوا فصعد على ظهر زمزم ومعه المفتى فجعل يعلمه وهو يعلم الناس ويقول: إعلموا أيها الناس أن الأمير سعودا يقول لكم أن الخمر والزنا حرام " إلى آخر ما قال " مما لا يجهله أحد:

ثم قال لهم: فى غد اهدموا القبب والأصنام حتى لا يكون لكم معبود غير الله. هدم الوهابيه القبور والقبب بمكه وحملهم الناس على معتقداتهم سنه ١٢١٨ وفى الصباح بادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس بالمساحى فهدموا أولا ما فى المعلى من القبب وهى كثيره ثم هدموا قبه مولد النبى " ص " ومولد أبى بكر وعلى وقبه السيده خديجه " وفى تاريخ الجبرتى " أنهم هدموا أيضا قبه زمزم والقباب التى حول الكعبه والأبنيه التى هى أعلى من الكعبه " انتهى " وتتبعوا جميع المواضع التى فيها آثار الصالحين فهدموها وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون ويبالغون فى شتم القبور ويقولون إن هى إلا أسماء سميتموها حتى قيل إن بعضهم بال على قبر السيد المحجوب " وأما " أهل مكه فمشوا معهم خوفا فما مضى ثلاثه أيام إلا ومحوا تلك الآثار " ثم " نادوا بإبطال تكرار صلاه الجماعه فى المسجد وأن يصلى الصبح الشافعى والظهر المالكى والعصر الحنبلى والمغرب الحنفى والعشاء من شاء وأن يصلى الجمعه المفتى " ثم " أمر بإحراق النارجيلات وآلات اللهو بعد كتابه أسماء أصحابها عليها ليعرف من أطاعه ووكل بذلك جماعه من قومه ومنع شرب التتن والتنباك وحمل الناس على ترك الاستغاثه بالمخلوقين وبناء القباب على القبور وتقبيل الأعتاب وغير ذلك مما يرونه بدعه أو شركا " وكان " ينزل من المحصب قبل الفجر ليحضر صلاه الصبح فسمع المؤذنين يؤذنون الأذان الأول ويصلون على النبى " ص " ويقولون يا أرحم الراحمين ويترضون عن الصحابه فقال هذا شرك أكبر ومنعهم منه " ثم " أمر علماء مكه أن يدرسوا عقيده محمد بن عبد الوهاب المسماه كشف الشبهات فلم

تسعهم المخالفه ثم طلب قبائل العرب الذين حول مكه فبايعوه وأخذ منهم [صفحه ٢٨] أموالا كثيره زعم أنها نكال ووضع فى القلعه مائتين من بيشه وأمر عليهم فهيدا أخا سالم ابن شكبان. محاصره الوهابيه جده ورجوعهم عنها " وأرسل " كتابا لأهل جده يطلب دخولهم فى طاعته فأجابوه بأنا رعيه الشريف فطاعتنا من طاعته وإن أطعناك هل تطلب منا شيئا من المال فأرسل يطلب منهم مائتى ألف ريال وستين ألف مشخص ومن القماش ما قيمته سته آلاف ريال ووجه من يقبض ذلك ثم توجه بجيوشه إلى جده فاستعد له الشريف غالب بالمدافع والقلل فجعلوا يحملون على السور وتشتتهم المدافع فينهزمون حتى قتل منهم خلق كثير فبقوا ثمانيه أيام وجعل سعود يشتم عثمان المضايفى لأنه هو الذى أشار بمنازله جده ثم ارتحلوا إلى بلادهم ولم يدخلوا مكه " وقال " الجبرتى فى سنه ١٢١٨ جاءت كتب إلى مصر من الشريف غالب وشريف باشا أن الوهابيين جلوا عن جده ومكه لأنه بلغهم أن العجم زحفوا على بلادهم الدرعيه وملكوا بعضها " انتهى " فغزا الشريف غالب أهل الوادى فقتل وأسر وفر أميرها ثم عاد إلى جده. وفى أيام إماره الشريف عبد المعين على مكه صارت العرب تقطع الطرق وتنهب فى كل ناحيه وليس عنده من الجند ما يدفعهم به. دخول الشريف غالب مكه وخروج الوهابيين من الحجاز سنه ١٢١٨ ثم إن الشريف غالبا عزم على دخول مكه وإخراج من فيها من الوهابيين فتوجه من جده ومعه شريف باشا والى جده وكثير من العسكر وثلاثه مدافع منها مدفع كبير أهداه له إمام مسقط فنزل بالزاهر وأرسل العسكر والعبيد فأحاطوا بقلعه جياد وفيها الجند الذى خلفه سعود ودخل

الشريف مكه ومعه شريف باشا ولم ينازعه الشريف عبد المعين وبقى الذين فى القلعه محصورين ثم هربوا ليلا- " وأقبلت " هذيل لمبايعه الشريف وطلبوا الأمان لثقيف فلم يعطهم الأمان حتى يفارقوا المضايفى فأظهرت ثقيف ذلك ثم نكثت. وجهز الشريف عسكرا لمحافظه الزيماء وجهز جماعه لمحاصره الطائف فأحاطوا بها مع ثقيف وحاصروا عثمان أكثر من شهر وضيقوا عليه فأمده سعود بالجنود فارتحل المحاصرون إلى قرن ثم عادوا إلى مكه ثم أرسل الشريف جندا إلى قرن فجاءهم جند كثير من قبل عثمان فعادوا إلى مكه ودخلت ثقيف فى طاعه عثمان فجهز الشريف عليهم [صفحه ٢٩] عسكرا فقتل منهم وأخذ حلتهم ومواشيهم ثم توجه المضايفى وابن شكبان لقتال هذيل الشام فقتلوا من هذيل وسلبوا النساء ثم أرسلوا إلى بنى مسعود وهم فى جبلهم ليتوهبوا فلم يقبلوا ووقع القتال فقتل بنو مسعود من الوهابيه نحو السبعمائه ثم صعد الوهابيه الجبل وقتلوا من أدركوه ثم نزلوا ونادوا بالأمان فعاد إليهم من بقى من بنى مسعود فأخذ منهم ابن شكبان غرامه شيئا كثيرا. ثم غزا المضايفى الأشراف بنى عمرو أهل اللفاع وقامت الحرب بينهم حتى قتل من الأشراف سته وعشرون ونهبوهم وسلبوا نساءهم حتى جردوها من الثياب فطلبوا الأمان وتوهبوا ثم أقبل المضايفى وابن شكبان لحصار مكه فلما وصلوا السيل نهبوا كل ما فى طريقهم من المواشى واقتسموه وكان أمير الحاج الشامى سليمان باشا مملوك أحمد باشا الجزار فطلب منه الشريف غالب إبقاء طائفه من العسكر لحمايه البلد الحرام ويقوم الشريف بلوازمهم فأبى ثم قبل بواسطه أمين الصره أن يبقى مائه وخمسين مع مائه وخمسين جملا بما عليها من لوازم القتال. محاصره الوهابيه جده ثانيا ورجوعهم عنها ثم دخلت

سنه ١٢١٩ وفيها فى المحرم أقبل ابن شكبان والمضايفى باثنى عشر ألف مقاتل لحصار جده فأراد الشريف غالب تحصين مكه لعلمه بعدم قدرتهم على جده فنادى بالنفير العام فخرج الناس على طبقاتهم إلى الزاهر حاملين السلاح وبقوا هناك سبع ليال أما الذين حاصروا جده فبقوا ثلاثه أيام يحملون عليها حمله واحده فيفرقهم المدفع ويقتل منهم فينهزمون إلى خيامهم حتى قتل الكثير منهم وامتلأت الحفر والقنوات من جيفهم وكانوا يدفنون العشره والعشرين فى محل واحد فلما رأوا ذلك ارتحلوا وقتل عثمان فى طريقه حيا من الأعراب وأخذوا إبلا للشريف غالب فجهز الشريف جيشا إلى الليث من طريق البر بقياده بعض الأشراف مع مائه من خيل الأتراك بقياده حسين آغا وجيشا من طريق البحر معه عشر من الداوات الكبار مشحونه بالذخائر والمدافع الكبار بقياده مفرح آغا عتيق الوزير ريحان فوصل جيش البحر إلى الليث وأطاعه أهله بغير قتال وتلاه جيش البر وبعد ثلاثه أيام هجم عليهم أربعه آلاف من الوهابيه فكانت ملحمه عظيمه انجلت عن انهزام الوهابيه وقتل كثير منهم واستشهد الشريف حسن أمير الجيش البرى وجمع بعض الأتراك رؤوس الوهابيين وأرسلها إلى الشريف فعلقت خارج مكه وهرع [صفحه ٣٠] الناس للنظر إليها ثم جهز الشريف جيشا إلى الليث فلم يجدوا فيها أحدا ثم جهز جيشا آخر فيه من الأتراك نحو مائتين وخمسين فارسا وأمرهم أن يقيموا بالمدره مرابطين فبقوا فيها ثلاثه أشهر وتغير الهواء على الأتراك فمرضوا ورجع الكثير إلى مكه ولم يبق إلا أربعون فهجم عليهم المضايفى بغته بأربعه آلاف مقاتل ونصر الله الأربعين على الأربعه آلاف فهزموهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا حتى وصلوا إلى الزيماء هاربين وأرسل الشريف خلفهم مائتين من الخيل فلم

تلحقهم وأنعم الشريف على أولئك الأربعين (وجاءت الأخبار) أن عشرين من خيل الوهابيه تصل إلى المغمس فتنهب إذا سنحت لها الفرصه من باديه الحرم فأرسل الشريف سريه فيها أربعه عشر فارسا وعشرون راميا فوصلوا إلى المغمس فلم يجدوا أحدا فلما اقبلوا على سوله رأوا ما ينوف عن خمسمائه فوقع الحرب بينهم وانتصر ذلك العدد القليل على الوهابيه فأفنوا الكثير منهم وهزموهم هزيمه قبيحه وغنموا منهم وعادوا إلى مكه ومعهم الرؤوس على الرماح. استيلاء الوهابيه على ينبع سنه ١٢١٩ وإخراجهم منها ثم إن بداى شيخ حرب وقومه توهبوا وحاصر هو وابن جباره شيخ جهينه ينبع وأرسلا إبراهيم الرويتى إلى وزيرها محمد الحجرى فخدعه وخوفه وصعب عليه الأمور ولم يكن عنده درايه بالحرب فطلب الأمان ولولا ذلك لم يقدروا عليه فدخلوا ينبع وقتلوا أهلها وتوجه وزيرها إلى جده فى البحر ثم أتى مكه ورمى عند الشريف بالخيانه فصلبه وتوجه الشريف إلى جده وجهز عشر داوات كبارا بالذخائر والعساكر نصفها من عسكره ونصفها من الترك وفى أيام إقامته بجده وصلها إبراهيم الرويتى فوجد معه أوراقا من بداى يفسد بها الرعيه فأمر بصلبه فصلب ثلاثه أيام واستولى الجند المرسل إلى ينبع عليها بعد قتال ثلاثه أيام وقتلوا أصحاب ابن بداى قتلا ذريعا. محاصره الشريف غالب الطائف وحروبه مع الوهابيه ثم توجه الشريف غالب بعسكر عظيم وحاصر المضايفى فى الطائف عشره أيام ثم عاد إلى مكه وجاء عبد الوهاب أبو نقطه من قواد الوهابيه إلى أرض اليمن حتى وصل الليث بجند كثير فخرج الشريف بجنوده إلى قتاله حتى أتى السعديه فوجد فيها جنود الوهابيه [صفحه ٣١] والتحم القتال فكان النصر أولا للشريف ثم انتصر الوهابيه وقتل من الفريقين نحو

الألفين لكن القتلى من الوهابيه أكثر ثم انهزموا ولحقتهم خيل الشريف ثم عادوا إلى مكه ووصل المضايفى وابن شكبان إلى الزيما بجنود كثيره ثم أتوا عرفه ودخل فى دينهم بعض قريش وهذيل وقتلوا من لم يطعهم أو أسروه وهدموا عين زبيده فقل الماء بمكه ثم انتقل كثير منهم إلى وادى مر وجعلوا ينهبون ويقتلون الوافدين إلى مكه. وجاء الحاج الشامى والمصرى من طريق جده وحج الناس ولم يحج أحد من الحجاز بسبب هذه الفتنه. محاصره الوهابيه مكه سنه ١٢١٩ والأعراب محاصره مكه من جميع الجهات وكلم الشريف أمير الحاج الشامى إبراهيم باشا والى الشام أن يخرج لقتال الوهابيه فأبى فطلب منه جمالا وعسكرا لإحضار القوت والذخيره من جده فوعد ثم أخلف (وجاء) ليله خمسه فوارس وهو مقيم بالزاهر فصاحوا فى أطراف العسكر وكبروا فخاف خوفا شديدا وكاتب المضايفى وصار يأتيه بعض الوهابيه فيكرمهم ثم سافر فجر العشرين من ذى الحجه وأخذ معه العسكر الذى كان أبقاه أمير الحاج الشامى فى السنه الماضيه ولم يأذن له المضايفى فى الرحيل حتى دفع له مائتى كيس فسكن الشريف روع أهل البلد وقام بحفظه بمن معه من الأعوان وترسه من الجوانب الأربعه. اشتداد الغلاء بمكه عام ١٢١٩ واشتد الغلاء والجوع لانقطاع الطرق وابتدأ من أواخر ذى الحجه سنه ١٩ واستمر إلى ذى القعده سنه ٢٠ فبلغت كيله القمح والرز مشخصين والزبيب ثلاث ريالات ورطل السكر والشحم والزيت والبن واللحم والتمر ريالا والسمن ريالا ونصفا وباع أهل مكه جميع ما يملكونه بأبخس الأثمان ثم عدمت الأقوات بالكليه وأكل الناس الأدويه كبزر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبزر الحمر وشربوا الدم وأكلوا الجلود والسنانير والكلاب وكل حيوان. وكاتب جمله من الناس

المضايفى وانسل بعضهم إليه ليلا وكاتبه بعض شيوخ العبيد الذين بيدهم القلعه فبلغ ذلك الشريف فسجن جماعه وقتل بعض شيوخ العبيد ودخل كثير من الأشراف فى طاعه الوهابى. [صفحه ٣٢] تشديد الوهابيه الحصار على مكه وفى المحرم سنه ١٢٢٠ ارتحل الوهابيون الذين بالوادى إلى أطراف مكه فقاتلهم العبيد الذين فى أبراج حول مكه من الظهر إلى الغروب وقتل من الوهابيين سبعه فتوجه الوهابيون إلى الحسينيه وأخذوا مواشيها وقتلوا من أهلها أحد عشر رجلا وتوجهوا إلى العابديه لأنه بلغهم أن العبيد تركوا الأبراج وجاؤا إلى مكه لطلب الزاد فبلغ ذلك الشريف فأعادهم فى الحال وأمدهم بمثلهم فسبقوا الوهابيين إليها ثم ارتحل المضايفى وابن شكبان بعدما بنوا حصنا بالمدره وتركوا فيه حاميه وكان قد بايعهم أكثر العربان الذين بأطراف مكه فأمروهم بقطع الجلب عن مكه فاجتهد الشريف فى جمع الجمال وأرسلها إلى جده لتأتى بالأقوات ومعها مائه فارس وعدد غيرهم وخرج معهم كثير من أهل مكه فرارا من الجوع حتى بلغ كراء الجمل سبعين قرشا إلى ثمانين وبلغ الشريف خروج بعض الوهابيه عليهم فأمدهم بمائه فارس وجاء الخبر أن الذاهبين أولا خرج عليهم ثلاثه فرسان كانوا جواسيس ثم ظهر نحو عشرين فقتلوا بعضهم وفر الباقون ولما بلغوا المنتجى وهو جبل وجدوا فى حصنه سبعه من الوهابيين فقتلوهم وجاؤا برؤوسهم إلى جده ووردت أغنام إلى جده فنهبها الوهابيون ثم رجعت القافله إلى مكه وبلغ كراء البعير ثلاثين ريالا ثم أعاد الشريف القافله إلى جده مخفوره فذهبت وعادت سالمه ثم أعادها ثالثا ورابعا وخرج معها فى المره الرابعه من أهل مكه نحو ثلاثه آلاف ثم انقطع الطريق بالكليه وأحاطت الوهابيه بمكه من جميع جوانبها فبقوا على ذلك شعبان

ورمضان ثم أرسل الشريف جيشا على قوم من لحيان توهبوا فقتل منهم ثلاثه وأخذ خمسين بعيرا وفر الباقون. ثم جهز جيشا على المناعمه والمطارفه فولوا هاربين وغنموا منهم ثم جهز جيشا مكمل العده ومعهم مدفع كبير على حصن المدره وفيه جماعه من الوهابيه فأحاطوا به ورموه بالقنابل وجاء مدد لمن فيه فطردهم عسكر الشريف وأرسل لهم الشريف مدفعا آخر وجاء قوم يريدون دخول الحصن فقاتلهم العسكر فانهزموا ثم هجموا على الحصن ووصل الترك إلى بابه فوجدوا عليه عشره فقتلوا سته وفر أربعه وأمدهم الشريف بمائتين مع مدفع ثم بلغهم أن المضايفى أمد أهل الحصن بثلاثه آلاف فعملوا متاريس فلما أقبلوا رموهم بالمدفع وقاتلوهم إلى آخر النهار فقتل من جيش المضايفى نحو الخمسين ولم يقتل أحد من جيش الشريف. وفى الليل أشار عليهم بعض [صفحه ٣٣] من خالطه الخوف بالعوده إلى مكه فعادوا فأدركتهم خيل الوهابيه قبل دخول مكه ففر بعضهم وثبت البعض ووقعت بينهم ملحمه قتل فيها من عسكر الشريف عشره ومن الوهابيه جماعه من المشهورين وغنم عسكر الشريف منهم خيلا. ثم وصل سالم بن شكبان الطائف بخمسمائه واستقبله المضايفى وخيموا قرب جبال بنى سفيان وأرسلوا إليهم وتهددوهم فأطاعوهم خوفا وجاءت مشايخهم إلى المضايفى وابن شكبان فطوقوهم بالحديد ووضعوا على كل سفيانى عشرين ريالا وأخذوا سلاحهم فلما سمعت هذيل طلبت الأمان وحملت ما طلبوه من المال فقالوا لهم قد صح إسلامكم فقاتلوا أهل مكه المشركين وانزلوا من جبالكم واسكنوا تهامه وامنعوا القوت عن مكه فبلغ ذلك الشريف فأمر ببناء أبراج فى الحسينيه ثم ارتحل ابن شكبان والمضايفى. وبلغ الشريف أن الوهابيه تريد أخذ القافله الوارده من جده فجهز جيشا لحمايتها وأصبح الجيش بالركابى فما

ملؤا القرب حتى جاءهم الوهابيه ووقع القتال على ظهور الخيل وصعد ثلاثون من عبيد الشريف على جبل وجعلوا يرمون بالبنادق فقتلوا عده وانهزم الوهابيون وقتل أميرهم وقتل منهم جماعه مع ثمان من الخيل ونهبت بعض خيلهم ثم أحاط جماعه منهم بالعبيد الذين فى الجبل ووقع بينهم القتال فقتل من الوهابيين سبعون ومن العبيد خمسه وعشرون وسلمت القافله. ثم جمع سعود أمراءه منهم عبد الوهاب أبو نقطه أمير عسير وسالم بن شكبان أمير بيشه وعثمان المضايفى أمير الطائف وغيرهم وأمرهم بحصار مكه من جميع الجهات ومنع الأقوات عنها. فجاء المضايفى بخمسه آلاف وخيم فى المضيق وأرسل عشرين فارسا يركضون فكبروا وطلبوا البراز فطلبتهم خيل الشريف ففروا. محاصره الوهابيين جده وقطعهم الطرقات عنها وعن مكه واشتداد الغلاء سنه ١٢٢٠ ثم قصد جده وأحاطوا بالسور ومعهم السلالم والمعاول فأبعدتهم حاميه السور بالبندق والمدفع وقتلوا كثيرا منهم فانهزموا ثم ارتحلوا إلى المدره وطلب المضايفى باقى العربان ورتبهم لقطع الطرقات: طريق جده واليمن ووادى نعمان وحصن المدره وانتقل هو [صفحه ٣٤] وأصحابه إلى طريق جده يقتلون ويأسرون من يمر بهم من الحجاج وغيرهم وينادونهم يا مشركون ثم أمر أربعين من هذيل أن يكونوا بين مكه والحسينيه يقطعون الطريق فأخذوا أربعه من أصحاب الشريف ومنعوا الناس من الاعتمار من التنعيم وقتلوا بعض المعتمرين عند الزاهر ثم ارتحل المضايفى من طريق جده إلى الحسينيه فجهز الشريف جماعه فالتقوا بهم بأسفل مكه ووقع القتال فانهزم الوهابيون وقتل منهم جماعه وقتل من جماعه الشريف السيد فواز الحسينى أمير المدينه وعاد أصحاب المضايفى إلى الحسينيه فحاربوا من فيها يومين وملكوها وأرسل المضايفى يبشر سعودا بذلك وجاء ابن شكبان بزهاء خمسه آلاف وأبو نقطه بنحو

عشره آلاف فتكاملوا فى الحسينيه ثلاثين ألفا فاشتد الكرب على أهل مكه وزاد الغلاء حتى بلغت الكيله من القمح والرز مشخصين ومن الزبيب ثلاث ريالات ورطل السكر والشحم والزيت ريالين والسمن والعسل ريالين ونصفا والتمر والبن ريالا واللحم نصف ريال والتنباك سته ريالات ونصفا ونفدت النقود فاشتروا بالأثاث والحلى وباعوا ما قيمته مائه بعشره واشتروا ما قيمته عشره بمائه وأكلوا الجلود الباليه والمطاط بعد حرقها بالنار والسنانير والكلاب وكل حيوان وشربوا الدم وأكلوا نباتا يسمى الاخريط فأثر فيهم ورما ثم يموتون وفنيت الأقوات فأكل الناس العقاقير والأدويه كما فعلوا سنه ١٢١٩ ومات كثير بالجوع وبعضهم مات وهو يمشى وترى الأطفال موتى فى كل زقاق فهرع الناس إلى الحسينيه من الطرق الصعبه خوفا من السطوه بهم فمنهم قتل ومنهم مات جوعا ومنهم وصل محمولا ولم يبقى بمكه إلا القليل ولا يتكامل الصف الأول عند الصلاه فى المسجد الحرام وأغلقت الحوانيت. صلح الوهابيه مع الشريف غالب سنه ١٢٢٠ وجاء من الحسينيه عبد الرحمن بن نامى أحد علماء الوهابيه وتذاكر مع الشريف فى الصلح على أن يأذن لهم فى الحج ثم يرجعوا لبلادهم ويدخل الناس فى الطاعه ويكون حكم مكه للشريف وشرط عليهم إعاده الحسينيه وغرامه ما ذهب فيها من نفوس وأموال وغير ذلك مما رأى فيه الصلاح والرفق بأهل مكه وأن يخبروا سعودا بالصلح وينتظروا الجواب فدخلوا مكه وعاد إليها أهلها وتنازلت الأسعار وحج الوهابيه وجعلوا يركضون فى الطواف ويشيرون إلى الحجر الأسود بالمشاعيب والبواكير ووصل الحاج الشامى وأميراه [صفحه ٣٥] عبد الله باشا ومعه قوه زائده عن العاده نحو ألف وخمسمائه خيال وقال سعود [١٢] لأميرى الحاج الشامى والمصرى ما هذه العويدات التى تأتون بها

وتعظمونها يعنى المحمل فقالوا جرت العاده بذلك علامه لاجتماع الحجاج فتوعدهم بتكسيرها إن جاؤوا بها ثانيا وشرط أن لا يأتوا بالطبل والزمر وأقام الوهابيون إلى حادى عشر المحرم سنه ١٢٢١ ثم ارتحلوا وأصيبوا مده مقامهم بمكه بالجدرى فمات كثير منهم حتى صاروا يدفنون فى الحفره الواحده جماعه وكان الكثير منهم مده إقامتهم بمكه يؤجرون أنفسهم لأهل مكه للاحتطاب وحمل القمائم ونزح المراحيض وغير ذلك وفى افتتاح هذه السنه وجه الشريف عماله على الأقطار فأرسل وزيرا إلى ينبع وأرسل مائتين من الأتراك إلى سواكن ومثلها إلى مصوع ونزل هو إلى جده ورتب أمورها وأمر بإصلاح السور وعماره الخندق وبناء برج على باب البوغاز المسمى بالعلم يمنع الداخل إلى المرسى أن قصده عنوه ثم وصل من الدرعيه عشرون رجلا فيهم حمد بن ناصر أحد علمائهم وكان الشريف بجده فأعطوه كتبا من سعود فيها إتمام أمر الصلح ونزل حمد إلى مسجد عكاش وجمع الناس وقرأ عليهم رساله محمد بن عبد الوهاب التى يكفر فيها المسلمين وقبل الشريف بمنع جميع الأمور التى يعتقد الوهابيه منعها، مرغما على ذلك فأمر بهدم القباب وترك شرب التنباك وعدم بيعه وبدخول الناس المسجد عند سماع الأذان لصلاه الجماعه وبتدريس رسائل ابن عبد الوهاب وترك تكرير الجماعه فى المسجد الحرام والاقتصار على الأذان فى المنائر وترك التسليم والتذكير والترحيم وأبطل ضرب نوبته ونوبه والى جده فتوجه حمد بن ناصر إلى الدرعيه يخبرهم بذلك وأرسل الشريف معه رسولا فرجع بالجواب والشريف باق بجده فأعاد الجواب لهم وفى مده غيابه فى جده وقعت فتنه بين الأتراك والعبيد فحضر إلى مكه واطفأها وعاقب من كان سببها فلما بلغ خبرها المضايفى فرح وذهب من الطائف إلى الدرعيه ليخبر

سعودا بـذلك ويشـنع على الشـريف فلم يصادف قبولا عنـد سـعود فرجع وأمر العربان بقطع الطرق مشاقه للشـريف وكان سـعود أعطاه إماره العربان فارتفعت [صـفحه ٣۶] الأسـعار بمكه لانقطاع الطرق فأخبر الشـريف سعودا بذلك فأرسل إلى عثمان ومنعه فعاد الأمن وتراخت الأسـعار ثم أمر الشـريف ببناء حصن على رأس جبل الهندى وحصـنه بالرجال والذخائر وكان مده استيلائهم على مكه يصـانعهم ويهـدى لهم الأـموال الجزيله وكـانت هـداياه تصل إلى أكثر أمرائهم وعلمائهم وأعوانهم محافظه على نفسـه وعلى أهل مكه وكان سعود وكثير من أمرائهم يحجون كل سنه بجنود كثيره فيكرمهم الشريف ويهئ لهم الضيافات الكثيره ومع ذلـك كان يكاتب الـدوله العثمانيه سـرا ويحثها على تعجيل تجهيز العساكر لإنقاذ الحرمين من الوهابيه. وفى خلاصه الكلام: فى هذه السـنه كان أمير الحاج الشامى عبد الله باشا فلما وصل منزل هديه جاءه من الوهابى لا تأت إلا على ما شرطنا عليك فى العام الماضى فرجع الحاج من هديه لم يحجوا أما المحمل المصرى فأمر سعود بإحراقه ونادى مناديه بعد انقضاء الحج أن لا يأتى إلى الحرمين بعـد هـذا العـام من يكون حليق الـذقن وتلاـ فى المناداه (يا أيها الـذين آمنوا إنما المشـركون نجس فلا يقربوا المسـجد الحرام بعـد عـامهم هـذا) فـانقطع مجئ الحاج الشامى والمصـرى من هـذا العام [١٣] نهب الوهـابيه ذخـائر الحجره النبويه وهـدم القباب بالمدينه المنوره سنه ١٢٢١ وفيها أخذ الوهابى كل ما فى الحجره النبويه من الأموال والجواهر وطرد قاضيى مكه والمدينه وأقام لقضاء مكه الشيخ عبد الحفيظ ولقضاء المدينه بعض علمائها ومنعوا الناس من زياره النبى (ص). وقال الجبرتى: لما استولى الوهابيون على المدينه المنوره هدموا القباب التى فيها وفى ينبع ومنها قبه أئمه البقيع

بالمدينه لكنهم لم يهدموا قبه النبى (ص) وحملوا الناس على ما حملوهم عليه بمكه وأخذوا جميع ذخائر الحجره النبويه وجواهرها حتى أنهم ملؤا أربع سحاحير من الجواهر المحلاه بالماس والياقوت العظيمه القدر ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد [صفحه ٣٧] وبدل الشمعه قطعه ماس تضئ فى الظلام ونحو مائه سيف لا تقوم قراباتها ملبسه بالذهب الخالص ومنزل عليها ماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك ونصلها من الحديد الموصوف وعليها أسماء الملوك والخلفاء السالفين. وطرد الوهابيه أغوات الحرم والقاضى الذى كان قد توجه لقضاء المدينه واسمه سعد بك وخدام الحرم المكى وقاضى مكه فتوجه مع الشاميين. وقال الجبرتى فى حوادث سنه ١٢٢٢ فى هذه السنه أخبر الحجاج المصريون أنهم منعوا من زياره المدينه المنوره. انقطاع الحج من مصر والشام والعراق قال العلامه السيد جواد العاملى فى حوادث سنه ١٢٢٢ إنه تعطل الحج ثلاث سنين كما مر فيكون ابتداء انقطاعه من العراق سنه ١٢٢٠ وذكر الجبرتى فى حوادث سنه ١٢٢٢ أن منها انقطاع الحج الشامى والمصرى (أقول) وكان ابتداء انقطاع الحج من الشام فى سنه ١٢٢١ ومن مصر فى سنه ١٢٢٢ كما مر فيظهر أن الحج انقطع من العراق أربع سنين ومن الشام ثلاث سنين ومن مصر سنتين ولا يعلم هل انقطع بعد ذلك أو لا. هجوم الوهابيين على سوريه سنه ١٢٢٥ عن تاريخ الأمير حيدر الشهابى أنه فى هذه السنه هجم عبد الله بن سعود الوهابى على بلاد حوران فنهب الأموال وأحرق الغلال وقتل الأنفس البريئه وسبى النساء وقتل الأطفال وهدم المنازل وعاث فى الأرض فسادا حتى قيل إنه أتلف فى تلك البلاد ما قيمته ثلاثه آلاف ألف درهم. وفى خلاصه الكلام أنه

فى هذه السنه أرسل الوهابيون جيشا إلى ناحيه الشام فتوجه يوسف باشا المعدنى إلى جهه المزيريب وحصن قلعتها واستعد لهم بجيش وحاربوهم وطردوهم.

فى محاربه محمد على باشا للوهابيين

ونأخذ ذلك من تاريخ الجبرتى وخلاصه الكلام فى أمراء البلد الحرام لأحمد بن زينى دحلان: فى سنه ١٢١٨ أرسلت الدوله العثمانيه إلى محمد على باشا والى مصر أن يرسل أربعه آلاف عسكرى إلى الحجاز لمحاربه الوهابيه وأنهم أرسلوا من جهه بغداد أربع بشوات مع [صفحه ٣٨] العساكر وأرسلوا إلى أحمد باشا الجزار والى عكا بالتوجه لمحاربتهم وفى سنتى ١٢٢٢ و ٢٣ أرسلت تحثه فاعتذر بأن هذا الأمر لا يتم بالعجله ويحتاج إلى الاستعداد وفى سنه ١٢٢٤ أرسلت له بذلك وأن يوسف باشا المعدنى تعين للسفر إلى الحرمين عن طريق الشام وسليمان باشا والى بغداد تعين للسفر من ناحيته على الدرعيه وفى سنه ١٢٢٥ حضر عيسى آغا من قبل الدوله العثمانيه إلى الإسكندريه ومعه مهمات وآلات مراكب ولوازم حرب لسفر الحجاز ومحاربه الوهابيه وفى سنه ١٢٢٦ اهتم محمد على باشا بأمر الحجاز وإرسال العساكر إليه فسافر إلى السويس وحجز المراكب وكان عمل قبل ذلك مراكب بالسويس لهذا الغرض وأمر بعمل مراكب كبار لحمل الخيول ثم قلد ابنه طوسون باشا ساری عسكر الحجاز وعسكروا خارج مصر [١٤] ثم سافر طوسون فى شهر رمضان من هذه السنه مع قسم من العسكر عن طريق البحر ومعه رئيس التجار السيد محمد المحروقى وأوصاه أبوه بالأخذ برأيه ومن العلماء الشيخ المهدى والسيد أحمد الطحطاوى وسافر القسم الآخر من العسكر عن طريق البر وكان الشريف غالب يراسل محمد على باشا ويعده معاونه عساكره والمذكور أيضا يراسله فلما وصلت العساكر البحريه إلى ينبع البحر لم يعطوهم ماء ومنعهم

المرابطون عند العين ورموا عليهم من القلعه بالمدافع والرصاص فأحاطوا بها وضربوا عليها بالقنابل وصعدوا إليها بالسلالم غير مبالين بالرصاص النازل عليهم فملكوها وقتلوا من بها سوى سبعه هربوا على خيولهم منهم وزير الشريف ونهبت ينبع وسبيت نساؤها على روايه الجبرتى وأرسل بعض الرؤوس إلى مصر ووصلت العساكر البريه إلى المويلح ثم اجتمعت بعساكر البحر وأخذوا ينبع البر بلا قتال وأتتهم العربان أفواجا فخلع عليهم طوسون ثم ملكوا قريه السويق قريه ابن جباره وفر هاربا. واجتمع جماعه من كبار الوهابيه فيهم عبد بن سعود والمضايفى فى نحو من سبعه آلاف فارس عدى الرجاله وقصدوا تبييت العسكر فنذر بهم وخرج إليهم شديد شيخ الحويطات بفرسانه وطائفه من العسكر [صفحه ٣٩] فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع القتال والوهابيه ينادون هاه يا مشركون فانهزمت الوهابيه وغنموا منهم سبعين هجينا وكانت الحرب بقدر ساعتين ثم انتقل العسكر إلى الصفراء والجديده واجتمع مع الوهابيه كثير من قبائل العرب فوقع القتال ثالث عشر ذى القعده ووجد العسكر المصرى متاريس فحاربوا عليها حتى أخذوها وصعدوا إلى الجبال فهالهم كثره جيش الوهابيه وسارت الخيل فى مضيق الجبال وبقيت الحرب فى أعاليها يوما وليله فما شعر السفلانيون إلا والذين فى الأعالى هابطون منهزمين فانهزموا جميعا وتركوا خيامهم وأثقالهم وساروا طالبين السفن التى كانوا أعدوها بساحل البريك احتياطا ووقع فى قلوبهم الرعب وظنوا أن الوهابيين فى أثرهم والحال أنهم لم يتبعوهم فازدحموا على السفن وذهب كثير منهم مشاه إلى ينبع البحر ورجع طوسون وخاصته والخياله إلى ينبع البحر فبقوا فيها خمسه وعشرين يوما وبعد الإذن من محمد على باشا حضر طوسون ومن معه إلى مصر ومعهم العلماء والمحروقى فى أوائل سنه ١٢٢٧ فسخط محمد

على باشا على العسكر وطرد الذين جاؤوا بغير إذن ولم يثنه ما وقع عن عزمه وشرع فى تجهيز جيش آخر فبعث عسكرا من طريق البحر مع خزانداره الملقب بونابرته وأمره أن يكون هو وطوسوس فى ينبع لمحافظتها وأرسل عسكرا مع صالح آغا إلى ينبع عن طريق البر وسافر عده من عسكر المغاربه والعثمانيين إلى ينبع وجاءت عساكر كثيره من الأتراك وعينت للسفر وقام هو بلوازمهم وصار يوالى إرسال العساكر برا وبحرا وأظهر العزم على السفر بنفسه إلى الحجاز فاجتمعت العساكر فى ينبع ومعهم صناديق الأموال فأخذوا فى تألف العربان واستمالتهم بالمال واستولت عساكر الأتراك على عقبه الصفراء والجديده بدون حرب بل بالمخادعه والمصالحه مع العرب وتدبير شريف مكه الذى كان يكاتبهم سرا ويكاتبونه ويعملون بتدبيره ولم يجدوا بها أحدا من الوهابيين ثم وصلت عساكر الأتراك إلى المدينه المنوره ونزلوا بفنائها ثم إن كبراء العرب الذين استمالوهم ومنهم شيخ الحويطات أخبروا أن الهزيمه السابقه كانت من مقاتله عرب حرب والصفراء المتوهبين وأنهم مجهودون والوهابيه لا يعطونهم شيئا ويقولون قاتلوا عن دينكم وبلادكم فإذا بذلت لهم الأموال صاروا معكم وملكوكم البلاد فأرسل محمد على بعض أمرائه ومعه صناديق الأموال والكسوه وأشاع الخروج بنفسه واستمر على إرسال النجدات وهو معسكر خارج باب النصر دائب على [صفحه ۴۰] تعليم العساكر يومى الاثنين والخميس فوصل الأمير ينبع البر وذهب شيخ الحويطات وجماعه إلى شيخ حرب ولم يزالوا به حتى وافقهم وجاؤا به إليه فأكرمه وخلع عليه وعلى شيوخ العربان فألبسهم الفرو والكسوه وشالات الكشمير وصب عليهم الأموال وأعطى شيخ حرب مائه ألف ريال فرانسه فرقها على عشيرته وخصه بثمانيه عشر ألف ريال ورتب لهم العلوفات والمؤن ونقودا فى كل

شهر فأدخلوهم المدينه المنوره فاخرجوا من فيها من الوهابيه واستولوا على قلعتها ونزل متولى القلعه من قبل الوهابيه واسمه مضيان أو ابن مضيان على حكمهم فأرسلوه إلى مصر فأرسله محمد على إلى إسلامبول فقتلوه وعلقوه على باب السرايه وجاء جماعه إلى مصر معهم مفاتيح المدينه فزينت مصر وأرسل محمد على المفاتيح إلى إسلامبول وأرسل البشائر إلى كافه بلاد الإسلام وحج سعود فى هذا العام ثم رجع إلى بلاده مسرعا وكاتب الشريف العساكر الذين فى ينبع فحضرت منهم طائفه إلى جده من طريق البحر فى المحرم سنه ١٢٢٨ وملكوها بدون قتال وكان فى قلعه مكه جماعه من الوهابيه يسمونهم المهاجرين فلما بلغهم وصول العساكر إلى جده هربوا ليلا وتوجه بعض عسكر جده إلى مكه فأكرمهم الشريف ولما بلغ ذلك وهابيه الطائف استولى عليهم الرعب فهربوا مع أميرهم المضايفى ووصلت البشائر إلى مصر فزينت خمسه أيام وأرسل محمد على بشيرا إلى إسلامبول اسمه لطيف آغا فتلقاه أعيان الدوله فى موكب عظيم ومعه مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكه والمدينه وجده والطائف وقد وضعوها على صفائح الذهب والفضه إمامها البخور فى مجامر الذهب والفضه وخلفها الطبول والزمور وضربوا لذلك مدافع وأنعم عليه السلطان وكبراء الدوله وسمى لطيف باشا وأنعمت الدوله على محمد على وأهدته خنجرين وسيفا مجوهره وعده اطواخ بالباشويه لمن يريده وسأل الشريف مفتى المالكيه الشيخ عبد الملك القلعى هل جعلتم تاريخا لانقضاء مده الوهابيه فقال " قطع دابر الخوارج " ١٢٢٧ وأرسل محمد على باشا ولده إسماعيل باشا إلى إسلامبول بالبشاره فأكرمته الدوله ثم عاد إلى مصر وبعد استقرار العساكر بمكه والطائف شنوا الغارات على طوائف الوهابيه القريبين من الطائف حتى قتلوا كثيرا منهم وفرقوا جموعهم. القبض

على المضايفى ثم قبضوا على المضايفى بناحيه الطائف وكان قد جرد على (؟) إليه الشريف [صفحه ۴۱] غالب مع عساكر الأتراك والعربان ووقع الحرب وأصيب جواده وأصابته جراحه فنزل إلى الأرض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه وارتفع الحرب بنزوله ثم خرج عنهم وسار نحو أربع ساعات فصادفه جند الشريف فقبضوا عليه فجعل الشريف فى عنقه زنجيرا وكان المضايفى زوج أخت الشريف فاستاء منه وانضم إلى الوهابيين فكان أعظم أعوانهم وهو الذى كان يحارب لهم ويجمع قبائل العرب ويدعوهم عده سنين ويوجه السرايا وهو الذى فتح الطائف وهو المحارب مع عرب حرب بناحيه الصفراء الذى هزم عساكر طوسون وشتتهم كما مر وكان فصيحا متأنيا فى الكلام عليه آثار الإماره ومعرفه مواقع الكلام ثم أرسلوه إلى جده ومنها إلى مصر والزنجير فى عنقه وجاءت البشاره إلى محمد على بالقبض على المضايفى وقد تهيأ للسفر إلى الحجاز فوصل جده فى أواخر شوال سنه ۱۲۲۸ وكانوا أرسلوا المضايفى فلم يره وبعد وصول المضايفى إلى مصر بثلاثه أيام أرسلوه مع ابن مضيان إلى إسلامبول فطافوا بهما فيها ثم قتلوهما. ولما وصل محمد على باشا إلى جده واجتمع بولده طوسون حضر الشريف غالب لمقابلته وجاءته رسل سعود الوهابى فقالوا الأمير سعود يطلب الافراج عن المضايفى ويفتديه بمائه ألف ريال فرانسه ويريد الصلح فقال أما المضايفى فأرسل إلى إسلامبول وأما الصلح فلا نأباه بشرط دفع كل ما صرفناه على العساكر من ابتداء الحرب إلى اليوم وإرجاع كل ما أخذه من ذخائر الحجره النبويه ودفع ثمن ما استهلك منها وأن يأتى إلى لأتعاهد معه ويتم صلحنا وإن أبى فنحن ذاهبون إليه فقالوا أكتب له كتابا فقال لا أكتب لأنه لم يرسل معكم كتابا

فكما جئتم بمجرد الكلام فعودوا به فلما أرادوا الانصراف جمع العساكر ونصبوا ميدان الحرب والرمى من البنادق والمدافع ليرى الرسل ذلك. ثم توجه محمد على إلى مكه فاحتفل به الشريف غايه الاحتفال وبالغ فى ضيافته وإكرامه مع شده التحذر منه وأنزله وولده طوسون كلا فى دار وكان الباشا يعظم الشريف غايه التعظيم ويقبل يده وتعاهد معه فى جوف الكعبه على الوفاء وعدم الخيانه من الطرفين ومن تحذره منه إن حسن له توجه العساكر من جده إلى الطائف بدون دخول مكه لئلا يحصل ضيق فى الماء لكثره الحاج ففعل ولم يكن مع الباشا فى مكه من العساكر إلا قليل وكان عند الشريف عساكر موظفون نحو الألفين متفرقين قلقات فى أطراف مكه [صفحه ۴۲] ومن العبيد نحو الألف فى القلاع ولكن إذا جاء القدر لم ينفع الحذر. القبض على الشريف غالب وكان محمد على باشا مأمورا من السلطنه بالقبض على الشريف غالب فتحير فى ذلك لتحذر الشريف منه ولما بينهما من العهود فرأى أن يقبض عليه ابنه طوسون تخلصا من خلف العهد بزعمه فأظهر أن بينه وبين ابنه منافره وذهب ابنه لجده مظهرا أنه مغاضب لأبيه وكتب إلى الشريف أن يشفع له عنده ففعل فكتب الشريف إليه بالحضور فحضر وذهب الشريف للسلام عليه وليأخذه إلى أبيه فلما وصل إلى بيت طوسون وجد أكثر العساكر مجتمعه فلم ينكر ذلك لظنه أنهم جاؤوا للسلام فدخل على طوسون وتفرق أتباعه فى الدهليز وقبل طوسون يده وعظمه ومنع الناس من الدخول على العاده ثم دخل عابدين بك من كبار العسكر فقبل يد الشريف وقبض على الجنبيه ليأخذها من وسطه وقال أنت مطلوب للدوله فلم يجد بدا من التسليم فقال سمعا

وطاعه أقضى أشغالى فى ثلاثه أيام ثم أتوجه فقال لا سبيل إلى ذلك وأدخلوه إلى بيت آخر ولا يعلم أحد بشئ وذلك فى أواخر ذى القعده من سنه ١٢٢٨ ومكه مملؤه بالحجاج وأرسل طوسون إلى أبيه يعلمه بذلك فاستشار الشيخ أحمد تركى الذى كانت هذه الحيله بتدبيره وهو مطوف ذو عقل ودهاء وكان من المختصين بالشريف ويعتمد عليه فى المهمات ويبعثه إلى دار السلطنه فلما قدم محمد على الحجاز جعله ملازما له فوجده محمد على ذا خبره ودرايه فقربه وصار يستشيره ولما رجع إلى مصر أمر نائبه بمكه باستشارته فقال إن الشريف له ثلاثه أولاد كبار فيخشى أن يحدثوا فتنه والقلاع بأيدى عبيدهم وعندهم عساكر موظفه فلا بد من الاحتيال للقبض عليهم فذهب الشيخ أحمد إلى الشريف غالب وقبل يده وقال افندينا يسلم عليكم ويقول لا تهتموا والقصد أن تقابلوا مولانا السلطان وترجعوا إلى ملككم ويكون مده غيابكم أحد أولادكم نائبا عنكم فاطلبوهم واخبروهم بالحقيقه ليطمئنوا فصدقه وأمر بكتابه ورقه لهم ليحضروا وختمها فحضروا وقبض عليهم وقيل بل أرادوا الحرب لما علموا فتهددهم الباشا وأرسل إليهم الشريف فمنعهم عن ذلك وخدعهم الشيخ أحمد تركى فقال ليس على أبيكم بأس إنما هو مطلوب فى مشاوره مع الدوله ويعود بالسلامه والباشا يريد أن يولى كبيركم نيابه عن أبيه حتى يرجع فانخدعوا وقاموا معه والله أعلم. وأشار الشيخ أحمد بتوليه [صفحه ٤٣] الشريف يحيى ابن أخى الشريف غالب إماره مكه قبل شيوع الخبر فأحضروه وألبسه محمد على فرو سمور وشالا ثمينا وأحضر له صندوقا من المال وأركبوه على فرس مرخت ومشت القواسه بين يديه حتى أوصلوه إلى داره وعندها علمت الناس بحقيقه الحال وارتجت البلد وعزلت الأسواق

خوفا من فتنه فلم يحصل شئ وفى الليل أرسلوا الشريف غالبا وأولاده مع أربعه عبيد طواشيه إلى جده ومعهم عسكر فأخذ العسكر ما فى جيوبه ثم أرسلوا إلى مصر فوصلوها فى المحرم سنه ١٢٢٩ وضربوا لوصولهم عده مدافع ودخل الشريف مصر بالإجلال والإكرام لكن منعت الناس من السلام عليه إلا خواص الباشا ثم أرسلوا حريمه إلى مصر واستولى الباشا على جميع موجودات الشريف فأخذ ما لا يحصيه إلا الله وأخرج حرمه وجواريه من داره بما عليهن من الثياب بعدما فتشوهن تفتيشا فاحشا. وفى خلاصه الكلام إن العساكر نهبت داره التى بجياد وأخذوا منها أموالا كثيره وأخرجوا أهله منها بصوره شنيعه وحضر مرسوم من إسلامبول بإرجاع ما أخذ من الشريف فصالحوه عنه بخمسمائه كيس وكان أكثر من ذلك بكثير. وفى شعبان من هذه السنه أرسلوه مع أولاده وحريمه إلى سالونيك فأقام بها منفيا إلى أن توفى رحمه الله تعالى سنه ١٢٢١ وكان من دهاه العالم وكانت إمارته نحوا من سبع وعشرين سنه. مداومه محمد على باشا على حرب الوهابيه ثم استحضر الباشا من مصر سبعه آلاف عسكرى وسبعه آلاف كيس وكان بناحيه تربه امرأه مشهوره بالشجاعه تسمى غاليه هى الأميره على العرب واجتمع عندها كثير من أمراء الوهابيه وجنودهم فأرسل إليها الباشا عسكرا سنه ١٢٢٩ فهزمته شر هزيمه ثم أرسل إليها ابنه طوسون فحاربتهم ثمانيه أيام ورجعوا منهزمين ونفرت العرب من الباشا بما صنعه مع الشريف غالب وانضم كثير من الأشراف إلى الخصم ووقع الغلاء بالحرمين. وفيها فى ربيع الثانى مات سعود أمير الوهابيه فى الدرعيه وتولى مكانه ابنه عبد الله وفيه أرسل الباشا عساكر كثيره إلى ناحيه القنفذه برا وبحرا فاستولوا عليها وهرب من فيها

من الوهابيه ولم يجدوا فيها غير أهلها فقتلوهم فتجمعت قبائل عسير مع طامى أبى نقطه وحاصروا القنفذه ومنعوا عنها الماء فانهزمت العساكر وقتل كثير منهم فأرسل الباشا إليهم نجده فهزموها. [صفحه ۴۴] فى جمادى الثانيه توجه بنفسه إلى الطائف لمحاربه الوهابيه والعساكر والذخائر والأموال تأتيه من مصر وبلغت العشور بميناء جده أربعه وعشرين لكا وجعل يستميل الناس بالمال وصالح الأشراف ومشايخ العربان الذين فروا منه ثم توجه من الطائف إلى كلاخ ووجه العساكر إلى جهات متفرقه ووجه ابنه طوسون إلى المدينه ثم عاد هو إلى مكه إلى أن حج. وفى افتتاح سنه ۱۲۲۰ عاد إلى الطائف ووقع بينه وبين الوهابيه حروب كان النصر له فيها عليهم واستولى على تربه وبيشه ورينه وقتل الكثير من الوهابيين وتوجه إلى القنفذه من بلاد عسير فملكها وقبض على طامى أبى نقطه فإن الشريف راجحا بذل لابن أخى طامى مالا ـ جزيلا ليقبض على عمه فصنع وليمه ودعاه إليها فقبض عليه فأرسلوه إلى مصر مغلولا ـ ثم إلى إسلامبول فقتل. ولم يزل محمد على باشا يجول فى بلاد العرب ويقهر الخصوم ويبذل الأموال ويرتب الأمراء فى كل موضع يستولى عليه إلى جمادى الأولى ثم عاد إلى مكه ورتب بها الأرزاق للأشراف وغيرهم وجدد دفاتر الجرايه لأهل مكه وكانت انقطعت فى زمن الوهابيه وأبطل ما استولى عليه الأغنياء منها بالفراغات ورتبها ترتيبا جديدا ثم أقام حسن باشا الأرنؤطى نائبا عنه بمكه وتوجه إلى مصر فوصلها فى رجب. الصلح بين طوسون باشا والوهابيه سنه ۱۲۳۰ ووفاه طوسون وفى شعبان من هذه السنه تصالح طوسون وعبد الله بن سعود وترك عبد الله الحرب وأذعن للطاعه وجاء من الوهابيه نحو عشرين شخصا إلى طوسون فأرسل

اثنين منهم إلى أبيه بمصر فلم يعجبه الصلح ثم حضر طوسون إلى مصر فى ذى القعده وفى سنه ١٢٣١ توفى بالطاعون وعمره نحو عشرين سنه وولد له فى غيابه مولود اسمه عباس وهو الذى ولى مصر بعد عمه إبراهيم باشا. وبقى أمر محمد على باشا نافذا بالحجاز وعساكره فى كل ناحيه ونائبه بمكه حسن باشا ومستشاره بها الشيخ أحمد تركى والشريف شنبر ولم ينقطع إرسال العساكر من مصر إلى الحجاز. وفى أوائل سنه ١٢٢٢ أرسل ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز لإكمال محاربه الوهابيين والاستيلاء [صفحه ٤٥] على الدرعيه فتوجه بعساكر وأموال وذخائر كثيره حتى دخل مكه ثم خرج منها بالعساكر قاصدا الدرعيه وجعل يملك كل أرض وصلها بلا معارض حتى وصل إلى موضع يسمى الموتان ووقع بينه وبين الوهابيه حرب شديد وقتل منهم مقتله عظيمه وأسر منهم وغنم خياما ومدفعين (وفى سنه ١٢٢٣) أمده أبوه بعساكر أتراك ومغاربه وملك بلدا من بلاد الوهابيه وقبض على أميرها ويسمى عتيبه ثم استولى على الشقراء وكان بها عبد الله ابن سعود فخرج هاربا إلى الدرعيه ليلا وبينها وبين الشقراء يومان ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم ولم يبق بينه وبين الدرعيه إلا ثمان عشره ساعه ثم زحف على الدرعيه فملك جانبا منها وحاصر الوهابيين وأحاط بهم ثم غاب عن معسكره لأمر اقتضى ذلك فاغتنموا فرصه غيابه وكبسوا العسكر وقتلوا منهم عددا وافرا وأحرقوا " الجبخانه " ولما بلغ الخبر أباه أمده بالعساكر برا وبحرا مع قائد اسمه خليل باشا ولم يزل يتابع إرسال الذخائر والأموال حتى أنها بلغت أجره الذخيره مره من ينبع إلى المدينه على جمال العرب خاصه خمسه وأربعين ألف ريال لكل

بعير سته ريالات ومن المدينه إلى الدرعيه مائه وأربعين ألف ريال هذا فى مره واحده ومثله مستمر. ولم يزل إبراهيم باشا يغير على أطرافهم ويشدد الحصار عليهم لما وصله المدد ازدادت قوته وحصل له معهم وقائع إلى أن استولى على الدرعيه وكسر الوهابيه وقبض على أميرهم عبد الله بن سعود وكثير من أقربائه وعشيرته واخرب الدرعيه فسكن من بقى من أهلها الرياض ولما بلغ ذلك محمد على باشا بمصر فرح فرحا شديدا وضرب لذلك نحو ألف مدفع وبلغ عدد المدافع التى ضربت أيام الزينه ثمانين ألف مدفع. وفى أول سنه ١٢٣٤ أرسل إبراهيم باشا عبد الله بن سعود وكثيرا ممن قبض عليهم إلى مصر فدخلها وهو راكب على هجين وأمامه العسكر وخرج الناس للتفرج وضربوا عند دخوله المدافع فلما أدخل على محمد على باشا قابله بالبشاشه وقام له وأجلسه إلى جانبه وقال له ما هذه المطاوله فقال الحرب سجال قال كيف رأيت إبراهيم باشا فقال ما قصر ونحن كذلك حتى كان ما كان قدره المولى قال إنا إن شاء أشفع فيك عند السلطان فقال المقدر يكون فخلع عليه وكان معه صندوق صغير مصفح فسأله ما فيه فقال فيه ما أخذه أبى من الحجره أصحبه معى إلى السلطان فإذا فيه ثلاثه مصاحف متقنه وثلاثمائه حبه لؤلؤ [صفحه ۴۶] كبار وحبه زمرد كبيره وبها شريط ذهب فقال له الذى أخذه أبوك من الحجره أشياء كثيره غير هذا فقال هذا الذى وجدته فإنه لم يستأصل كل ما فى الحجره لنفسه بل أخذ منه كبار العرب وأهل المدينه وأغوات الحرم وشريف مكه فقال صحيح وجدنا عند الشريف غالب أشياء من ذلك ثم أرسله فى تاسع عشر المحرم مع

أتباعه مخفورا إلى إسلامبول فطافوا به البلده وقتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه فى نواح متفرقه (وفيها) أرسل محمد على ابن أخته خليل باشا بعساكر إلى الحجاز فتوجه إلى يمن الحجاز واستولى عليه صلحا ثم صار محافظا لمكه وفيها فى رجب وصل من أسرى الوهابيه نحو أربعمائه إلى مصر أرسلهم إبراهيم باشا بحريمهم وأولادهم ومعهم أولاد عبد الله بن سعود وبعد أن حج إبراهيم باشا توجه إلى مصر فوصلها فى صفر سنه ١٢٣٥ وأحضر من رؤساء الوهابيه فشهروهم وقتلوهم واستقر ملك محمد على باشا على مصر والحجاز ونجد. وكان قد هرب كثير من كبار الوهابيه من إبراهيم باشا حين ملك الدرعيه فلما ارتحل عنها رجعوا إليها منهم عمر بن عبد العزيز وتركى ابن أخى عبد العزيز ومشارى بن سعود وكان قبض عليه إبراهيم باشا فهرب من الحمراء فعمروا الدرعيه ورجع أكثر أهلها وقدموا عليهم مشاريا المذكور فجهز محمد على عسكرا له بإمره حسين بك فقبضوا على مشارى وأرسلوه إلى مصر فمات فى الطريق وتحصن الباقون فى قلعه الرياض المعروفه عند المتقدمين بحجر اليمامه وبينها وبين الدرعيه أربع ساعات فحاصرهم حسين بك ثلاثا فطلبوا الأمان فأمنهم وخرجوا إلا تركيا فهرب من القلعه ليلا فقيدهم وأرسلهم إلى مصر سنه ١٢٣٦ ثم ملك تركى الرياض بعد سنين وثار عليه رجل من آل سعود اسمه مشارى فقتل تركيا وكان لتركى ولد اسمه فيصل كان عند قتل أبيه فى الغزو فلما بلغه جاء برجال الغزو وقتل مشاريا واستقل بالملك واستفحل أمره وأشهر الدعوه التى كان عليها أسلافه فجهز محمد على العساكر لقتاله مع خورشيد باشا فتوجه من المدينه سنه ١٢٥٣ ومعه خالد بك ابن سعود وهو من أسرى سنه ١٢٣٣

كبر وتربى بمصر فاستحسن محمد على أن يؤمره فى نجد فلما وصل خورشيد إلى نجد حصل بينه وبين فيصل وقائع كثيره إلى أن قبض على فيصل وأرسله إلى مصر سنه ١٢٥٤ وأقام خالدا أميرا فى الرياض ورجع فاستمر خالد فى الإماره سنتين ثم ظهر لأهل نجد عدم سلوكه الطريقه التى يرتضونها فثار عليه عبد الله بن ثنيان مع النجديين [صفحه ٤٧] وأرادوا الفتك به فهرب إلى مكه ثم مات وصار أمر نجد لابن ثنيان فلما بلغ ذلك فيصلا وهو محبوس بمصر قال لعباس باشا ابن طوسون باشا وكان يجتمع به لو وصلت إلى نجد لانتزعتها من ابن ثنيان وصرت خادما لأفندينا فاحتال عباس لإخراجه ليلا من القلعه فهرب بمن معه حتى وصلوا جبل شمر مقر إماره ابن رشيد فأكرمهم وتوجهوا إلى القصيم فانضاف إليهم كثير منهم فقصدوا ابن ثنيان فى الرياض فقاتلوه وحصروه إلى أن قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقا فى الحبس سنه ١٢٥٨ واستقل فيصل بالملك وفى سنه ١٢٦٢ صدر الأمر من الدوله العثمانيه بتجهيز العساكر لمحاربه فيصل بن تركى أمير الرياض لأنه استفحل أمره ويخشى أن يقع منه ما وقع من أسلافه، وأن يكون ذلك برأى الشريف محمد بن عون أمير مكه المكرمه فتوجه الشريف مع العساكر من المدينه حتى وصل جبل شمر فسار معه أميره ابن رشيد بكثير من القبائل ولما وصلوا القصيم أطاعهم أهله فخاف فيصل خوفا شديدا فأرسل لأهل القصيم أن يتوسطوا فى الصلح على تأديه عشره آلاف ريال فى كل سنه فتم الصلح ورجع الشريف بالعساكر واستمر فيصل يدفع ذلك حتى مات سنه ١٢٨٢ فقام بعده ابنه عبد الله فنازعه إخوته وانتزعوا الأمر منه وأقاموا أخاه سعودا

ثم توفى فعادت الإمره إليه إلى سنه ١٣٠٠ ولكن ملكه ضعف لأن الدوله العثمانيه انتزعت منه الحسا والقطيف وخرج عن طاعته أهل القصيم وأطاعوا الدوله العثمانيه وأدوا لها الخراج وأميرهم منهم وخرج عن طاعته ابن رشيد أمير جبل شمر وقوى ملكه وأطاع الدوله العثمانيه وأدى لها الخراج على قول صاحب خلاصه الكلام. والذى نعلمه أنه لم يكن يؤدى لها خراجا وإنما يهدى لها الخيل الجياد وغيرها وهى دائما فى جانبه دون ابن سعود بل كان الشائع فى ذلك العصر أن ابن سعود فى جانب الانكليز.

الفصل الرابع فيما آل إليه أمر نجد وما فعله الوهابيون فى الحجاز والعراق والشام فى هذا الزمان بعدما تقلص حكم محمد على باشا عن بلاد نجد صار فيها إمارتان إحداهما لآل سعود مقرها القصيم وعاصمتها الرياض والأخرى لآل رشيد وعاصمتها حائل فى جبل شمر وهو المعروف فى القديم بجبل طئ وقوت الدوله العثمانيه جانب إماره آل الرشيد وصارت هى صاحبه الحول والطول فى نجد وبخفارتها يسير الحاج العراقى والنجدى عن طريق حائل [صفحه ۴۸] بخاوه (خفاره) قدرها ثلاثون ريال فرنسه عن العربى وضعفها عن العجمى وليس للدوله العثمانيه على نجد حكم سوى إنها فى جانب آل الرشيد ومع ذلك فرعايا ابن رشيد كلهم أو جلهم على المذهب الوهابى بل لعل آل رشيد كانوا أيضا على هذا المذهب. وفى عهد السلطان عبد الحميد أنشأت الدوله العثمانيه متصرفيه فى أطراف نجد غير متصرفيه فى أطراف نجد غير متصرفيه القطيف فكان نصيبها الفشل وحاصر النجديون العساكر المرسله لحمايتها فعادوا بأسوأ حال وألغيت تلك المتصرفيه ثم إن ابن رشيد غلب آل سعود على أمرهم وأخرج الأمير عبد الرحمن الفيصل آل سعود والد سلطان

نجد الحالى وولده عبد العزيز وأقرباءهم من الرياض عاصمه إمارتهم فأقاموا عند ابن صباح صاحب الكويت ثم إن عبد العزيز استنفر زهاء ثلاثين رجلا من قومه فركب كل منهم ذلولا وخرجوا من الكويت إلى نجد يستنفرون من مروا به من عشائرها فى طريقهم فحارب ابن رشيد واستعاد إماره آبائه منه ثم هجم فى أيام الحرب الكبرى على عشائر شمر فى جبلهم وأزال إمارتهم وكانت قد ضعفت بعد موت الأمير محمد ابن رشيد باختلافهم وقتل بعضهم بعضا وأخذ ابن سعود آخر أمير منهم وهو الأمير محمد ابن طلال وما بقى من آل رشيد أسراء وأبقاهم عنده. وفى هذه السنه وهى سنه ١٣٤٦ حاول الأمير محمد بن طلال قتل الأمير سعود بن عبد العزيز على ما يقال فتسلق داره هو وأتباعه وعبيده فأخطأ مكانه فأمر سعود بقتلهم فقتلوا وهو عشرون شخصا. وما زال عبد العزيز سلطان نجد يتقوى شيئا فشيئا بذكائه ودهائه وعزمه وثباته ومساعده التقادير له، وفى آخر عهد الاتحاديين استولى على متصرفيه القطيف التى كانت لأجداده قبل وقبض على منصور باشا أحد كبراء القطيف لموالاته الدوله العثمانيه ثم قتله خفيه وسكتت الدوله العثمانيه عنه لانشغالها بالفتن والحروب وصالحته كما صالحت إمام اليمن وعقدت معه اتفاقا اعترفت له فيه بإماره نجد له ولذريته. ولما نشبت الحرب العامه ودخلت فيها الدوله العثمانيه سنه ١٣٣٢ ه ١٩١٤ م بقى ابن سعود على الحياد وتعاهد مع الانكليز واستمالت الدوله الانكليزيه إليها الشريف حسين ابن على أمير مكه ووعدته ومنته استقلال بلاد العرب وتعاهدت معه على ذلك كما تعاهدت مع الفرنساويين فى الوقت نفسه على اقتسام بلاد العرب فساعدها الشريف حسين ورجال العرب مساعده تذكر ولما وضعت الحرب العامه أوزارها

سنه ١٣٣٧ ه ١٩١٩ م ودخلت [صفحه ٤٩] جيوش الحلفاء سوريه وبينها الجيوش العربيه بقياده الأمير فيصل أحد انجال الملك حسين ابن على ثم كان إلى الجيوش البريطانيه والعربيه احتلال المدن الأربع دمشق وحلب وحمص وحماه وتوابعها ومنها حوران، والتصرف الإدارى فيها بيد الحكومه العربيه، وإلى الجيوش الافرنسيه احتلال بيروت ولبنان وطرابلس وجبل عامل والأردن وتوابع ذلك وإلى الجنود البريطانيه احتلال فلسطين وشرق الأردن وبعض حوران. وأعلن استقلال الحجاز ونودى بالشريف حسين ملكا عليه باسم ملك العرب ووافقت على ذلك الدول الكبرى وخطب باسمه على المنابر حتى فى مدن سوريا وفلسطين ثم بويع بالخلافه فى الحجاز وأكثر تلك المدن وأعلن استقلال نجد تحت سلطنه الأمير عبد العزيز آل سعود باسم سلطان نجد ووافقت على ذلك الدول العظمى وفى مقدمتها بريطانيا ومنحته راتبا لا يقل عن أربعين ألف ليره انكليزيه وبلغ مجموع ما دفعته له من ابتداء سنه ١٩١٧ إلى سنه ١٩٢٣ ميلاديه زهاء خمسمائه ألف واثنين وأربعين ألف جنيه انكليزى وكان ذلك أولا للمساعده فى الحرب ضد تركيا وبعد الحرب ليمتنع عن القيام ضد الحجاز والكويت والعراق وليساعد فى ترويج سياستها الخاصه التى ترمى إلى إيجاد أحوال سلميه فى بلاد العرب. صرح بذلك وزير المستعمرات مستر أمرى وتناقلته صحف العالم ونقلناه بحروفه، وتعاهدت معه على أن إماره نجد وملحقاتها له ولأولاده بشرط أن يكون الأمير اللاحق مختارا من السابق ولا يكون خصما معاديا للحكومه البريطانيه بمخالفته لشروط هذه المعاهده، وإن تساعده وذريته على أى دوله أجنبيه تعتدى على بلادهم إذا كان الاعتداء بدون علمها ولا إعطائها الوقت الكافى لمراجعته فى إزاله الخلاف المسبب للاعتداء وأن لا يعقد اتفاقا ولا معاهده مع أى حكومه أو

دوله أجنبيه ويعد بعدم مفاوضه أحد فى ذلك ويلتزم إعلام الحكومه البريطانيه بكل تجاوز أو تعد على بلاده ويلتزم أن لا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتخلى عن شئ من أراضى بلاده ولا يمنح امتيازا لدوله أجنبيه أو أحد رعاياها بدون رضا بريطانيا وبأن يتبع فى ذلك نصائحها وبإبقاء الطرق الموصله إلى البلاد المقدسه مفتوحه والمحافظه على الحجاج الذين يسلكونها وعدم الاعتداء على حكومات [صفحه ٥٠] جيرانه البحرين والكويت وقطر وعمان والمشايخ الذين تحت الحمايه البريطانيه. ونقلنا ذلك من مجموع مقالات صاحب المنار (الوهابيه والحجاز) وأقيم الأمير عبد الله نجل الملك حسين أميرا على شرق الأردن وأطلق على إمارته إماره الشرق العربى وجعلت تلك الإماره له ولذريته. وبقيت الجنود البريطانيه فى المدن الأربع سنه كامله ثم خرجت منها واستقلت بها الحكومه العربيه تحت إماره الأمير فيصل ثم وقع الاختلاف بينها وبين الافرنسيين بعد أن أقيم الأمير فيصل ملكا على سوريا وكانت وقعه ميسلون المشوره بين العرب من الدمشقيين وغيرهم وبين الافرنسيين التى انتهت بقتل جمله من العرب والافرنسيين وقتل يوسف بك العظمه وزير الحربيه العربى بعدما أبدى بساله تذكر واحتلال الجنود الافرنسيه المدن الأربع وخروج الملك فيصل من سوريا سنه ١٣٣٨ ه ١٩٢٠ م ثم أقيم ملكا على العراق برأى الانكليز ومشوره العراقيين.

هجوم الوهابيين فى الحجاز على عرب الفرع من قبيله حرب

فى سنه ١٣٤٠ غزا الوهابيون عرب الفرع من قبيله حرب فى عقر دارهم فى الحجاز ونهبوا المواشى فجاء النذير إلى أهل الفرع فلحقوهم واستخلصوا منهم ما نهبوه وقتلوا فيهم وغنموا جميع ما معهم وولوا منهزمين ومن جمله ما غنموه أعلام وبيارق فدفعوه إلى الملك حسين وانقطع مجئ أعراب نجد إلى الفرع لاكتيال التمر فحصل بذلك ضيق على أهل الفرع

بسبب كساد تمورهم التى كان يشتريها النجديون. قتل الوهابيين الحاج اليمانى سنه ١٣٤١ فى هذه السنه التقى الوهابيون بالحاج اليمانى وهو أعزل من السلاح وجميع آلات الدفاع فسايروهم فى الطريق وأعطوهم الأمان ثم غدروا بهم فلما وصلوا إلى سفح جبل مشى الوهابيون فى سفح الجبل واليمانيون تحتهم فعطفوا على اليمانيين وأطلقوا عليهم الرصاص حتى قتلوهم عن بكره أبيهم وكانوا ألف إنسان ولم يسلم منهم غير رجلين هربا وأخبرا بالحال. وأراد الشيخ رشيد رضا صاحب المنار على عادته فى تلفيق الأعذار عن أفعال الوهابيين الاعتذار عن [صفحه ٥١] هذه الفعله الشنعاء فقال فى مجموعه مقالاته (الوهابيون والحجاز) [١٥] : إن الملك حسينا كان أرسل حمله على منطقه عسير بعد وفاه السيد محمد على الإدريسى الذى كان قد تخلى عنها لسلطان نجد وفى أثر تنكيل الوهابيه بحمله هنالك وقعت حادثه حجاج اليمن الذين اعتقد الوهابيون إنهم نجده منهم فأطلقوا عليهم الرصاص وبعد أن عرف الأمر اعتذر السلطان عبد العزيز للإمام يحيى عن هذا الخطأ واتفقا على حفظ الموده بينهم بتعويض مقبول معقول (انتهى). وهذا عذر فاسد بارد يراد به ستر فظائع الوهابيين فى استحلالهم دماء المسلمين وتوجيه بأسهم وسطوتهم وأفواه بنادقهم كلها إلى قتال المسلمين خاصه وغزوهم كلما سنحت لهم فرصه وقتلهم بأنواع الغدر والبغى تاره فى سوريه وأخرى فى الحجاز وثالثه فى العراق ورابعه فى اليمن وهيهات أن تستر هذه الأعذار الفاسده فظائعهم وقد عرفها العام والخاص ولم تعد تخفى على أحد من الناس. يقول صاحب المنار إنهم اعتقدوهم نجده وكيف ذلك وهم عزل من السلاح ولا يؤذون لهم بحمله فى مملكه أجنبيه ولو كانوا مسلحين ما استطاع الوهابيه قتلهم ولكانوا أقصر باعا من ذلك

وهـل تخفى حـاله الحجـاج من حـاله الغزاه المحـاربين فكيف يمكن لعاقل أن يعتقـد أو يظن أو يحتمل إنهم نجـده. وهل اعتقد الوهـابيون فى أعراب شـرق الأـردن أنهم نجـده حينمـا غزوهم فى عقر دارهم واعملوا فيهم رصاص البنادق وحـد السـيوف وهل اعتقدوا فى أهل العراق أنهم نجده فتابعوا عليهم الغزو والقتل والنهب. وكيف ساغ للوهابيون وهم وحدهم المسـلمون الموحدون الأبرار الأتقياء الورعون الذين تورعوا عن الفتيا فى التلغراف لعدم النص فيه أن يقتلوهم قبل سؤالهم وتعرف حالهم ولكن حالهم كما قال الحسن البصـرى فى أهل العراق: يسألون عن دم البقه ويسـتحلون دم الحسين. وكما اقتضت المصلحه الانكليزيه والدهاء البريطانى أن يكون الشـريف حسـين ملك الحجاز والأمير ابن سـعود سلطان نجد اقتضت ثانيا أن يكون السلطان ابن سعود أيضا ملكـا على الحجـاز مكـان الملـك حسـين وأولاـده عقيب امتناعه عن إمضاء المعاهـده البريطانيه الحجازيه. [صـفحه ٥٢] هجوم الوهـابيين على الحجاز وفظائعهم فى الطائف سـنه ١٣٤٣ - ١٩٢٤ ففى أوائل هـذه السـنه هجم الوهابيون على الحجاز وحاصـروا الطائف ومعهم الشـريف خالد بن لؤى من أشـراف مكه المعادين للملك حسين واحد عمال السلطان ابن سعود ثم دخلوها عنوه واعملوا فى أهلهـا السـيف فقتلوا الرجـال والنساء والأطفال حتى قتلوا منها ما يقرب من الفين بينهم العلماء والصـلحاء واعملوا فيها النهب وعملـوا فيهـا من الفظـائع مـا تقشـعر له الأبـدان وتتفطر القلوب نظير مـا عملوه فى المره الأـولى كمـا سـبق وممن قتلوا من المعروفين الشيخ عبد الله الزواوى مفتى الشافعيه بصوره فظيعه وقتلوا جمله من بنى شيبه سدنه الكعبه المكرمه كانوا مصطافين فى الطائف وجاءت الأخبار بارتكابهم فظائع لا يليق ذكرها وأن السلطان ابن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها لكنه

اعتذر بما وقع من خالد بن الوليد يوم فتح مكه وقول النبى (ص) (اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد). ثم أخذوا ما وراء الطائف من المعاقل الحصينه وأهمها الهدى وكرى. مهاجمه الوهابيه شرق الأردن واستيلاؤهم على مكه وفيها هجم جماعه من الوهابيين فجأه على أعراب شرقى الأردن الآمنين فهجموا على أم العمد وجوارها فقتلوا ونهبوا وما لبثوا إن ارتدوا مدحورين مأسورين لأن الطيارات والدبابات الانكليزيه اشتركت فى قتالهم مع عرب شرقى الأردن وانجلت المعركه عن قتل ثلاثمائه من الوهابيين وأسر جماعه كثيره منهم وقتل مائتين وخمسين من أهل شرقى الأردن ثم أطلقت أسرى الوهابيين بأمر من الانكليز وأوصلوا إلى مأمنهم. وفى هذه السنه وهى سنه ١٣٤٦ جاءت الأخبار بمهاجمه الوهابيين شرقى الأردن ووصولهم إلى معان بنحو من ثلاثين ألفا وأنهم أعلنوا الجهاد. استيلاء الوهابيين على مكه المكرمه سنه ١٣٤٣ وفيها دخل الوهابيون مكه بغير قتال بعدما خرج الملك حسين وولده منها إلى جده فنهبوا داره واستولوا على جميع ما يؤول إليه ثم أكره على التنازل عن الملك لولده الأمير على وعلى الخروج من الحجاز إلى العقبه وبعد فتح الوهابيين الطائف ومكه حضر السلطان عبد العزيز بن سعود إلى مكه وقامت الحرب بينهم وبين الملك على المتحصن فى جده وانقطع الحج فى تلك السنه فاستحضر الملك على إليه جماعه من السوريين من الضباط [صفحه ٥٣] وغيرهم واشترى الأسلحه والطيارات وصرف الأموال ولكن على غير جدوى وصادرت له الحكومه المصريه فى الظاهر، أسلحه وارده فى البحر من طريق مصر عملا بقانون الدول المتحايده. وبقيت فى يده أيضا المدينه المنوره وباقى سواحل الحجاز والحرب قائمه فى الكل وجده والمدينه تحت الحصار وأبوه وهو فى العقبه يمده

بالمال والرجال ثم نفى أبوه من قبل الانكليز من العقبه إلى جزيره قبرص على دارعه بريطانيه مع حرمه وخدمه ولم يحضر لوداعه أحد ممن كان يظهر له الصداقه غير ولده الأمير عبد الله ولما طال الحصار على الملك على اضطر إلى صلح الوهابيه فتم ذلك بتوسط قنصل الانكليز فى جده فخرج من جده على دارعه أو باخره بريطانيه ودخلها الوهابيه سنه ١٣٤٤ واستولوا على مراكب أبيه البحريه وذهب هو إلى العراق فأقام عند أخيه الملك فيصل. ودامت الحرب ما يزيد عن سنه كامله وأصبح ابن سعود سلطان نجد وملك الحجاز واستولى الوهابيون على المدينه المنوره والحجاز كله ودخلت جميع أعراب الحجاز تحت طاعتهم. وكان السلطان ابن سعود يعلن وهو يحارب الملك عليا إنه ما جاء إلى الحجاز إلا لينقذه من ظلم الأشراف ولا يريد تملكه وإنما يجعل مصيره راجعا إلى رأى عموم المسلمين فكانت هذه الأقوال جاريه على عادات المتغلبين فى دهائهم وسياساتهم لم يف منها بشئ. نعم عقد مؤتمرا بمكه دعا إليه الحكومات وأهل البلاد الإسلاميه لإرسال مندوبين عنها فحضره طائفه منهم وامتنع آخرون وأرجعت الدوله الإيرانيه مندوبها بعدما عينته لما بلغها ما فعل بأئمه البقيع واجتمع المؤتمر ولم يسفر عن نتيجه وبث السلطان ابن سعود الأمن فى الحجاز وعاد الحج وأرسلت الحكومه المصريه عسكرها المعتاد مع أمير الحاج المصرى وفى منى استاء الوهابيون من فعل العسكر المصرى بعض ما يراه الوهابيون محرما فرشقوا العسكر بالحجاره فقابلهم العسكر برمى البنادق والمدفع فقتلوا جماعه من الوهابيين وقابلهم الوهابيون بالمثل فجرح جماعه من العسكر بينهم بعض الضباط وقتل بعضهم فأرسل السلطان ابن سعود ولده لإخماد الفتنه فلم يستطع فحضر هو بنفسه وأخمدها. وتفنن عماله فى الاستفاده

من أموال الحجاج فدخل عليه بذلك أموال عظيمه تعد بالملايين من الليرات [١٦] . [صفحه ٥٤] التاريخ يعيد نفسه وقد جرى على الملك حسين من طرده من مقر ملكه إلى جده ثم إلى العقبه ثم نفى الانكليز له إلى جزيره قبرص ما جرى على سلفه الشريف غالب من خروجه من مكه ومحاصرته فى جده ونفيه إلى مصر ثم إلى سلانيك كما مر. وجرى على الطائف وأهله فى هذا العصر نظير ما جرى عليهم فى ذلك العصر وفعل الوهابيون فى الحجاز فى هذا العصر من هدمهم القباب والضرائح ومحوهم آثار سادات الإسلام ومنعهم الحريه المذهبيه للمسلمين وإغاراتهم على بلاد المسلمين فى العراق وسوريا نظير ما فعلوه فى ذلك العصر فأن التاريخ كما يقولون يعيد نفسه. هجوم الوهابيين على العراق وقد تكرر هجوم الوهابيين على أطراف العراق سنه ١٣٤٥ - ١٣٤٦ بقياده فيصل الدويش يقتلون وينهبون وكان نتيجه ذلك أن اشتكى العراقيون إلى الحكومه الانكليزيه وقالوا لها إما أن تردعهم أو تترك العراقيين وإياهم ليدفعوا عن أنفسهم فخابرت معتمدها فى البحرين ليخابر السلطان ابن سعود فكان جوابه أنه لا علم له بما جرى وسيسأل فيصل الدويش عن ذلك وما زال فيصل الدويش يشن الغارات على أعراب العراق المجاوره لنجد فينهب مواشيهم ويقتل فيهم وقد قرأنا اليوم فى الجرائد خبر هجومه عليهم ونهبه وقتله لهم ومطارده الطيارات البريطانيه والجند العراقى لجنوده وإن السلطان ابن سعود أرسل لحكومه العراق يحذرها منه ويقول إنه خارج عن طاعته وغير قادر على ردعه [١٧] . [صفحه ٥٥] هدم الوهابيين القباب والمزارات بالحجاز عام ١٣٤٣ لما دخل الوهابيون إلى الطائف هدموا قبه ابن عباس كما فعلوا فى المره الأولى ولما دخلوا

مكه المكرمه هدموا قباب عبد المطلب جد النبى " ص " وأبى طالب عمه وخديجه أم المؤمنين وخربوا مولد النبى " ص " ومولد فاطمه الزهراء " ع " ولما دخلوا جده هدموا قبه حواء وخربوا قبرها كما خربوا قبور من ذكر أيضا وهدموا جميع ما بمكه ونواحيها والطائف ونواحيها وجده ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنه التى يتبرك بها ولما حاصروا المدينه المنوره هدموا مسجد حمزه ومزاره لأنهما خارج المدينه وشاع أنهم ضربوا بالرصاص على قبه النبى " ص " ولكنهم أنكروا ذلك ولما استولوا على المدينه المنوره خرج قاضى قضاتهم الشيخ عبد الله بن بليهد من مكه إلى المدينه فى شهر رمضان سنه ١٣٤٤ ووجه إلى أهل المدينه سؤالا يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات فسكت كثير منهم خوفا وأجابه بعضهم بلزوم الهدم وسيأتى ذكر السؤال والجواب إن شاء الله فى فصل البناء على القبور. وإنما أراد بهذا السؤال تسكين النفوس لا الاستفتاء الحقيقى فأن الوهابيين لا يتوقفون فى وجوب هدم جميع القباب والأضرحه حتى قبه النبى " ص " بل هو قاعده مذهبهم وأساسه وبعد صدور هذا السؤال والجواب هدموا جميع ما بالمدينه ونواحيها من القباب والأضرحه والمزارات فهدموا قبه أئمه أهل البيت بالبقيع ومعهم العباس عم النبى " ص " وجدرانها وأزالوا الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم وصرفوا على ذلك ألف ريال مجيدى ولم يتركوا غير أحجار موضوعه على تلك القبور كالعلامه وهدموا قباب عبد الله وآمنه أبوى النبى " ص " وأزواجه وعثمان بن عفان وإسماعيل بن جعفر الصادق ومالك إمام دار الهجره وغير ذلك مما يطول باستيفائه الكلام. وبالجمله هدموا جميع ما بالمدينه ونواحيها وينبع وغيرها من القباب والمزارات والأضرحه

وكانوا قبل ذلك هدموا قبه حمزه عم النبى " ص " وشهداء أحد كما مر حتى أصبح مشهد حمزه والشهداء والجامع الذى بجانبه وتلك الأبنيه كلها أثرا بعد عين ولا يرى الزائر لقبر حمزه اليوم إلا قبرا فى بريه على رأس تل من التراب وتريثوا خوفا من عاقبه الأمر عن هدم قبه النبى " ص " وضريحه التى حالها عندهم كحال غيرها أو أشد لشده تعلق المسلمين بذلك وتعظيمهم له وأدلتهم الآتيه [صفحه ٥٦] وفتواهم لا تستثنى قبه نبى ولا غيره وما أعلنه سلطانهم فى الجرائد من أنه يحترم قبه النبى " ص " وضريحه يخالف معتقداتهم جزما ولا يراد منه إلا تسكين الخواطر ومنع قيام العالم الإسلامى ضدهم ولو آمنوا ذلك ما توقفوا عن هدمها وإلحاقها بغيرها بل كانوا بدأوا بها قبل غيرها. وفى بعض اعتذاراتهم أنها قبه المسجد لا قبه النبى " ص "، ومنعوا الزوار من الدنو إلى قبر النبى " ص " وقبور أهل البيت " ع " ولمسها وتقبيلها وأقاموا حرسا بأيديهم الخيزران يمنعون الناس من ذلك إلا إذا قبضوا بعض الدراهم وكان لا يراهم أحد فيشيرون إلى الزائر بالدنو من ضريح النبى " ص " ولمسه وتقبيله والرجوع بسرعه. ولما شاع فى الأقطار الإسلاميه ما فعلوه فى الحجاز بقبور أئمه المسلمين ومشاهدهم أكبر المسلمون ذلك واعظموه لا سيما ما فعلوه بقبه أئمه البقيع وجاءت برقيات الاحتجاج على ذلك من العراق وإيران وغيرها وعطلت الدروس والجماعات وأقيمت شعائر الحزن فى هذه البلدان احتجاجا على هذا الأمر الفظيع. [صفحه ٥٧]

من مخازى السعوديين

مما استدركناه على الطبعه الأولى " الناشر " أما مخازيهم فليست تنقضى ولو انقضت وتناهت الأعداد ولو أن

أشجار البسيط مراقم والبر طرس والبحار مداد إننا حين نسرد فيما يلى بعض مخازى السعوديين نعترف بأننا أعجز من أن نلم بطرف منها ولكننا نورد ما نورده تدليلا على طبيعه الحياه التى يحياها السعوديون، ويحياها فى ظلالهم الشعب العربى الذى قدر لهم أن يحكموه بأخس الوسائل وأحقر الأساليب وأفظع الطرق وأشدها همجيه ووحشيه ونذاله: أرض الزيت والدماء عام ١٩٥٢ منح الدكتور بيير جرونفيل عقدا بسنتين ليعمل فى مستشفى الملك سعود وذهب إلى المملكه وعندما انتهت مده السنتين فتح عيادته الخاصه واستمر بها إلى وقت قريب، وفى خلال هذه المده تجول فى داخل البلاد. وهو هنا يتحدث عما أبصره بعينيه وسمعه بأذنيه فى البلاد التى نكبت بحكم السعوديين: عدت من " المملكه السعوديه " قريبا بعد إن كنت أزاول مهنه الطب فى عده بلدان مختلفه وصرح لى بالعمل حتى فى البقاع البعيده التى لا يصرح بدخولها إلا لعدد قليل جدا من غير العرب. ولن تجد فى أيه بقعه من بقاع العالم من الوحشيه والمذابح والجوع مثل ما تجده " فى السعوديه " اليوم التى أصبحت تفوق قصص ألف ليله وليله الخرافيه!. إن الزيت الموجود فى باطن الأرض قد جذب الشركات الأمريكيه، كما أن موقع " السعوديه " الجغرافى جعلها حليفه مرتبطه أشد الارتباط بالولايات المتحده الأمريكيه التى أنشأت المطارات العسكريه وتكلفت الكثير فى بناء القواعد والمؤسسات الحربيه.. والثروه التى تنفق فى سبيل الفساد [صفحه ٥٨] والإفساد والترف وبناء القصور المجهزه بتكييف الهواء ووسائل اللهو والعبث المليئه بالرقيق والحريم التابع للملك سعود وعائلته، لم يكن لها ولو تأثير بسيط على مستوى الحياه العامه للشعب، التى تشبه حياه الحيوان والتى لا يمكن للمرء أن يصدقها أبدا، ولم

تتحسن هذه الحياه منذ عده قرون. التمثيل بالإنسان الحى فإذا خطر ببالنا مسأله الجريمه وكيفيه العقاب نرى أن العربى الفقير الذى يتهم بالسرقه – وهى الجريمه الشائعه – يلقى القبض عليه ويودع فى سجن حقير كاللحد ليس به نوافذ. ومن الناحيه النظريه نجد أن البوليس هو السلطه التى تتولى عمل التحريات الخاصه بالجريمه المزعوم ارتكابها، ولكن التحريات تستدعى أناسا على جانب من الذكاء أكثر من رجال البوليس السذج البسطاء الذين معظمهم أميون لا يمكنهم القراءه أو الكتابه والطريقه المألوفه فى معامله المتهم هى أن يضرب بالسياط حتى يعترف، وإن لم يعترف، فهناك طريقه أخرى. وهى قلع الأظافر والكى بالنار وربط عضوه التناسلى فى سلك معدنى دقيق مع إطعامه أشياء مدره للبول وتكبيل يديه، وتعذيبه، وسيعترف بعد ذلك! حتما!.. ولو فى غيبوبته!، وقد أدخلت " على السعوديه " وسائل هذا النوع من العذاب من قبل شخص جاء به جون فيلبى من العراق ووضعه مديرا للأمن العام ويدعى مهدى بك.. وفى إمكانى أن أذكر من نتائج الكشوف الطبيه التى كنت أقوم بها أنه يكفى المتهم سبع جلدات (دون ما سواها) حتى يعترف سواء أكان مذنبا أو بريئا!. ثم يحضر المتهم بعد ذلك أمام " القاضى " وهو رجل الدين الجاهل الذى يصدر الأحكام ارتجالا فى كل منطقه حسب مزاجه!. ومعظم هؤلاء " القضاه " الذين يكون تعيينهم الحقيقى تعيينا من الناحيه السياسيه، هم أميون مثل رجال البوليس سواء بسواء، فإذا تصادف إن كان مع المتهم ثمه نقود، (وهذا من النادر أن يحدث) فإن المتهم يمكن إنقاذه بالرشوه وتكون العقوبه فى هذه الحاله مجرد ضربه عدد من السياط. ولكن النتيجه العاديه من " المحاكمه " والمحاكمه كلها تتلخص

فى أن رجل الدين أو البوليس يقول: (أن المتهم قد اعترف بالجريمه!) هى صدور النطق بالحكم " السعودى " رأسا من القرآن الذى يصرفونه حسب أهوائهم، [صفحه ٥٩] وهذا بصرف النظر عما إذا كان السجين قد سرق ريالا واحدا أو تمره أو قطعه رغيف لإنقاذ حياته من الجوع، فإن الحكم يستوى فى ذلك، فإذا سرق لأول مره فأن يده اليمنى يجب أن تقطع من ناحيه المعصم، وإذا سرق مره أخرى، فيجب أن تبتر رجله اليسرى، وثالث مره تقطع قدمه من ناحيه المفصل، ولا تظنوا أن فيما أقوله مبالغه فقد أشرفت بنفسى على بعض هذه العمليات المضحكه التى ذهب ضحيتها أحد الفقراء، أما اللص الحقيقى فذلك الحاكم الذى يأمر بقطع ثلاثه أعضاء من جسم الفقير العاطل عن العمل، وليس هناك ثمه خلاف " فى تطبيق الحكم " كما قلت إذا كان المتهم قد سرق كسره من الخبز ليطعم بها عائلته التى تموت جوعا، فأن " الحكم " لا يخفف وهو واجب التنفيذ فى هذا الصدد!. وبصفتى طبيبا فقد كنت أحضر مئات من هذه " المحاكمات " العلنيه وذلك لكى أعالج السجين بعد أن ينتهى معه هؤلاء الموظفون والعبيد. ولقد صممت على أن أعمل تقريرا عن هذه الوحشيه إلى العالم الخارجى مهما كان فى ذلك الأمر من مخاطره. وقد أدخل الحكام أخيرا بعض التحسينات على هذه التشويهات فى المدن الكبيره فقط... فعندما تجرى هذه التشويهات فى إحدى المدن الكبيره يحضر بعض الأطباء لاستعمال " ضاغطه الشرايين " ويعالج الضحيه من الصدمه، ثم يأخذه بعد ذلك إلى الصيدليه.. تجرى هذه " التحسينات " كما قلت فى المدن التى يوجد بها عدد من الأجانب الذين يهزؤون ويبكون أحيانا

لهذه المناظر المؤذيه. أما فى المدن الصغيره، فأن الأيدى والأرجل تغمس فى الزيت المغلى بعد قطعها لإيقاف نزيف الدم! وغالبا ما يموت الضحيه، وأما فى القرى البعيده فإن السجين يترك ليعالج نفسه بنفسه، أى ليموت موتا بطيئا.. " وفى البلاد المتمدنه " التى يسيطر عليها الأمريكان، كالظهران مثلا، يعطى للسجين حقنه ضد (التيتانوس) وهى إحدى الوسائل التى تميز البلاد " المتمدنه " عن البلاد المتأخره فى المملكه العربيه السعوديه السعيده!. وقد صرح لى شخص مطلع جدا ومن الحاشيه بأنه (قد زاد عدد الذين قطعت أيديهم وأرجلهم عن ١٠٠ ألف رجل وطفل وامرأه منذ أن حل فى البلاد حكم العائله السعوديه) فليتصور الأوربى مصير هؤلاء الناس وعائلاتهم.. بل ليتصور العرب الذين يهاجمون [صفحه ٦٠] الاستعمار الغربى ووحشيته، بينما يغمسون رؤسهم فى رمال الصحراء عن مخازى بعضهم وهمجيتهم. جريمه قتل وإذا كانت الجريمه المرتكبه هى القتل (سواء كان صادرا عن إراده أو غير إراده) فلا تختلف عما إذا كان القتل مقصودا به مجرد الدفاع عن النفس أم لا!. فأن النظام السعودى لم يميز بين هذا وذاك! والعقاب يجب أن يطبق تطبيقا حرفيا وهذا على الفقير فقط كما أسلفت. عقوبه الزنى وعقوبه الزنى هى التى تبدو أكثر بربريه ووحشيه من جميع العقوبات السعوديه، - وإننى قد رأيت تنفيذ هذه العقوبه. ولكنى لم أتحمل تنفيذها بهذا الشكل البشع على الرغم من طبيعتى كطبيب. فالمرأه الفقيره التى يلقى القبض عليها بتهمه الزنى، تجرد من ثيابها حتى تصبح عاريه ثم تربط بالحبال وتؤخذ إلى المدينه أو القريه لتجوب الطرقات ليتمكن كل إنسان من مشاهدتها، وفى الميدان الرئيسى حيث توجد حفره ما، تدفن هذه المرأه هناك، وهى حيه ما عدا رأسها

الذى يكون مرتفعا نوعا ما عن سطح الأرض، ثم تحضر عربه محمله بالصخور إلى هذا الميدان ويتسلح كل فرد من الخدم والعبيد لرجم الفقيره بهذه الصخور. ثم يقفون خارج دائره معينه حول هذه المرأه، وعندما تعطى إشاره من رئيس الشرطه فأن هؤلاء القوم يبدأون بقذف الحجاره وتصويبها إلى هذه الضحيه المسكينه، التى تكون قد ارتكبت الخطيئه لتطعم أطفالها، وتستمر هذه العمليه حتى تموت هذه المرأه، ثم بعد ذلك يأخذون فى إخراج الجثه الخاصه بهذه المرأه لإعاده دفنها من جديد بطريقه " صحيحه " هناك. ولا فرق فى هذا التشريع بين الرجل والمرأه وغالبا ما يؤتى بالرجل والمرأه معا فيربطان ظهرا لظهر ويرجمان حتى الموت بالطريقه سالفه الذكر. هذا إذا كانا من الفقراء. أما الأمراء والكبار فإنهم يختطفون النساء والغلمان من الشوارع، دون حسيب أو رقيب وغالبا ما تذبح الضحيه، بعد إتيان الفاحشه بها، وتعاد مذبوحه لترمى على عتبه باب أهلها. وماذا يفعل الأهل بعد ذلك؟.. ولمن الشكوى فالخصم هو الحاكم.. [صفحه ٦١] وليس هناك منازل علنيه للدعاره وفى الحقيقه فإننا نجد أن الدعاره موجوده وتمارس بصوره وحشيه فى القصور.. حكم العبيد! وهناك حركه كبيره فى شراء وبيع الجوارى والعبيد وليس هناك ثمه تحديد للجوارى والعبيد من البنات وخاصه الملك وأمراء العائله المالكه والأتباع. وأكبر سوق علنى للرقيق موجود فى مكه، ومن سخريه القدر أن هذه المدينه تعتبر من أقدس المدن العربيه والإسلاميه على الاطلاق. فهناك يمكن للعبيد من النساء أو الجوارى (العبده هى امرأه إفريقيه أما غير الإفريقيه فتعتبر جاريه) أن تباع بثمن يتراوح بين(١٥٠ جنيها إلى ٣٠٠ جنيه) وهذا يتوقف على مقدار جمالهن، أو جمالهم إذا كانوا ذكورا. وتذهب البنات إلى السوق بطرق

مختلفه كثيره فبعضهن قد اختطف من أطراف الجزيره الصحراويه الفقيره حيث كن يعشن عيشه الحيوانات.. والبنت الجميله الجذابه التى يشتريها رجل سعودى غنى، تعيش عيشه راضيه وهناك عدد كبير من البنات يفضلن هذه العلاقه أو هذه العيشه الفخمه نسبيا على حياه القصور المفزعه. ومع ذلك فأن غالبيه البنات اللائى يعرضن للبيع يحضرن إلى السوق بواسطه تجار الرقيق الذين يبيعونهن كما تباع المواشى. ويعمل تجار الرقيق على ربط هؤلاء البنات مع بعضهن بالسلاسل ثم يعرضن فى السوق بالجمله (من خمسه إلى خمسين وستين) دفعه واحده. والذين يرغبون فى الشراء يعطى لهم الوقت الكافى الذى يرغبونه لفحص البضاعه، وتكون البنات لابسات ثيابهن ولكن لا يلبسن النقاب على وجوههن وهو النقاب الذى تلبسه المرأه السعوديه، فالعبده يجب أن تكشف وجهها! وإذا رغب المشترى شراء إحدى هؤلاء الفتيات، فأن الوسيط يخلى سبيلها ثم يأخذها المشترى إلى خيمته ليجرى عليها اختبارا خاصا لفحص الثدى والسن والبطن وكافه أنحاء جسمها، فأن الدين السعودى يقول: (من اشتر ولم ير فله الخيار حتى يرى) والمشترى المرتقب يجوز له أن يصطحب معه طبيبا لفحص الفتاه ومعرفه ما بها من أمراض، وفى إحدى الحالات التى طلبت فيها للكشف على فتاه عمرها ١٥ سنه أراد أن يشتريها أمير سعودى معروف بالشذوذ الجنسى والتعذيب، فإننى لم أساعده بشهاده طبيه فى صالح الفتاه، وذلك حتى لا تقع هذه الضحيه بين قبضتيه وعلى الرغم من الحقيقه وهى أن هذه الفتاه كانت ملائمه وحالتها الصحيه لا بأس بها [صفحه ٦٢] فإننى قد أعطيتها شهاده طبيه غير حسنه وألغيت بذلك صفقه البيع.

إن سماسره بيع الرقيق يحتفظون بهؤلاء العبيد والجوارى ذكورا وإناثا فى غرف قضبان حديديه فى منازلهم الخاصه. وذلك

ليضمنوا بقاء البكاره للنساء.. ومعظم هؤلاء الأرقاء اختطفوا أصلا من اليمن وقطر ودبى وعمان والبريمى والجنوب العربى وسوريا ولبنان والعراق والأردن وفلسطين والمناطق الصحراويه فى الحجاز ونجد، ومتوسط ثمن الجاريه الصحيحه البدن هو حوالى ١٥٠٠ جنيه. ولكن ما يتكبده تاجر الرقيق فى هذا الصدد هو مبلغ زهيد بخس دراهم معدوده كافيه له لكى يستحوذ على مثل هذه الفتاه. وتعيش الجاريه مع زوجات السعودى الحرائر!. (وعشره من الجوارى يعتبرون أقل عدد ملائم لرجل سعودى ثرى) ويجب عليهن أن يعملن فى المنزل. أما الزوجات فهن لا يعملن شيئا من الأعمال المنزليه. وإننى لم أر أى سعودى يمنع من شراء وحفظ هذه الجوارى على الرغم من أنه كان هناك فى الماضى بعض حالات تدل على تحرير الرقيق. وتسترا على الفضائح نلاحظ أن السعوديين يتشددون الآن فى طرد غير العربيات من سوق الرقيق. وبإمكان أى واحد أن يحضر هذه الأسواق العلنيه. إن المنظمات الدوليه التى تتحرى تجاره الرقيق فى السعوديه حاولت من آن لآخر أن تتعرف على بعض الوسطاء الذين يعملون فى تجاره الرقيق ولكنها لم تحاول منعه فى السعوديه، وإن حاولت فإنها لا يمكن أن تتمكن من منعه لوجود هذا الحكم العجيب، وبعض هؤلاء الأرقاء حاول شراء نفسه، وكان هؤلاء ممن لهم مقدره على الاندماج بالوطنيين وأراد العيش فى عالم أفضل من عالم العبيد.. ولكن كثيرا منهم اكتشف أمره، وكان عقابهم دائما هو القتل أو الخصى أمام العامه الذين يجتمعون فى ميدان عام، ويتركون بعد ذلك ليموتوا، والفائده التى تعود من شراء الجاريه بدلا من استخدام امرأه تعمل بأجر زهيد جدا – هو أن هناك ثمه مخاطره فى الاتصال الجنسى ومزاولته مع خادمه ليست من العبيد، بينما يمكن

للسيد أن يفعل ما يشاء مع أيه فتاه تكون عبده له أو جاريه. وأيضا فإن العبد أو العبده فيهما استثمار حسن. ذلك أن كثيرا من السعوديين يأخذون معهم خمسه أو سته من العبيد فى رحلاتهم ثم يبيعونهم أثناء السفر على طول الطريق كأنهم شيكات مع المسافرين، أو يعلمونهم قياده السيارات وبعض الحرف لاستثمار حياتهم. ومسأله شراء زوجه ما (بقصد الزواج) هى فى الواقع غير مأمونه العواقب إذا قورنت بشراء الجاريه أو [صفحه ٦٣] المحظيه ذلك لأن وجه المرأه يجب أن يكون مغطى دائما ولا يمكن للرجل أن يرى وجه المرأه العاديه التى يريد أن يتخذها السعودى زوجه له.. وعلى ذلك فأن العريس المرتقب غالبا ما يستشير العجائز من أهل الحى نظير أجر معلوم وهن اللائى يخبرنه عن أجمل الفتيات.. حسب أذواقهن!. والزوج المأمول يتفاوض بعد ذلك مع والد الفتاه، ويمتد هذا التفاوض فى الغالب إلى مده سبعه أشهر. والفتاه الجميله يدفع مهرها مبلغا يتراوح فى حدود ٢٦٥ جنيه.. ولن يحظى العريس بمعاينه زوجته المرتقبه قبل الليله الأولى أو الثانيه للزواج.. وغالبا ما يفر العريس أو العروس عندما يشاهد كل منهما الآخر. ومع ذلك فأن والد الفتاه يحجز لديه النقود التى دفعت له، وعلى العكس من ذلك إذا حدث أن هربت الفتاه بعد الزواج، وفى ذلك يكون والد الفتاه ملزما بأن يدفع إلى الزوج ضعف المبلغ الأصلى الذى دفعه مهرا لابنته. أين تذهب الثروه وكل ثروه البلاد التى لا يمكن تصديقها تذهب إلى سعود وعائلته الملكيه، إلا البعض من هذه الثروه فهو يذهب فى مشروعات لا تعود إلا على نفس العائله السعوديه وأتباعها بالمال الوفير. إن هذه الثروه الكبيره لم تحدث أى تغيير فى معيشه

هؤلاء الناس أو حتى إصلاح الطرق البدائيه الخربه.. ومتوسط منزل المواطن هو عباره عن حجره قذره أو حجرتين. ويتكون الأثاث من كليم على الأرض وهو كل ما يمكن تدبيره كسرير وجميع المياه يجب أن تحمل بواسطه الصفائح من الآبار. أما المراحيض ودورات المياه فلم نسمع بها. والحمام أيضا غير موجود. وعلى الرغم من أن تعاليم القرآن تتطلب أن يغسل الشخص أذنيه ووجهه ويديه وأنفه وقدميه قبل أن يؤدى الصلاه وأن هناك خمس صلوات فى اليوم على الرغم من كل ذلك فأن السعوديين الحكام يحاولون تجهيل شعبهم ليمر المواطن على هذا مر الكرام ويتمسح على هذه الأعضاء من جسمه ليلمسه مجرد اللمس فقط، لتفتك بهم الجراثيم الناتجه عن تراكم الأوساخ!. وقد لعب البنسلين دورا كبيرا فى تخفيض بعض الأمراض مثل السيلان، ولكن الزهرى الذى غالبا ما يكون وراثيا، لا يزال منتشرا، وهذه مشكله مؤلمه. [صفحه ۶۴] وقد قدم الملك سعود بعض المستشفيات فى بعض المدن الكبرى ولكنه لا يوجد ثمه شخص يدير هذه المستشفيات، وهذه المستشفيات بما فيها من معدات هائله لا تزال شاغره يعلوها الصدأ والتراب. وبمستشفى الملك سعود الخاص بالعائله المالكه (يوجد أكثر من ۳۰۰ أمير من الدم الملكى الذين غالبا ما تكون أمراضهم ناتجه عن التخمه أو السمنه أو الرغبه فى اصطياد الممرضات) وهو غاص بالأطباء المتمرنين والموظفين الأميركان الذين يشتغلون هناك بأجور خياليه. أما أبناء الشعب فأن المرض يعتبر جزءا من حياتهم، فلا أطباء ولا عنايه طبيه.. ويعيش العربى هناك على وجبه واحده من الرز والتمر، فإذا ما كان سعيدا فإنه يأكل مره واحده فى الشهر قطعه من لحم الماعز. والأطفال الذين هم من أبناء الأغنياء يعطون فى بعض الأحيان لبن

الجمال، وإلا فإنهم أيضا يعيشون على الأرز والمياه، لأن معظم الأموال تـذهب على الملـذات الجنسيه.. على من تحرم الخمور؟! وجميع المشروبات الروحيه محرمه تماما " ولكن هذا على الشعب فقط " أما الأمراء ورجال الدين الوهابى، فإنهم يستوردونها أو يصادرونها ممن يستوردها ويشربونها شرب الهيم ويبيعون ما تبقى منها على التجار وزبائنهم. وفى الوقت نفسه فأن أى شخص من أبناء الشعب يضبط متلبسا ثملا أو يتملك زجاجه من الخمر فإنه يجلد بالسياط بلا رحمه ويسجن وينفى عن تلك المنطقه التى ضبط فيها.. وهذه " الممنوعات " تنطبق على المقاهى والبوفيهات الشعبيه التى لا يمتلكها أمير أو أميره أو ملك أو ملكه أو واحد من الأتباع أو أتباع الأتباع.. فتلك المقاهى (الشعبيه) يجب أن تغلق خمس مرات فى اليوم وذلك ليؤدى أفراد الشعب الصلاه طالبين من الله إطاله عمر العائله المالكه! حيث يساق الشعب مرغما على " هذه الصلاه " من قبل جلاوزه الهيئه الدينيه " الآمره بالمعروف الناهيه عن المنكر " لتدخله " بيوت الله " فيعتاد " على الطاعه طاعه الأمراء ".. أما قاروره الوسكى فتتراوح قيمتها بين ٣٠٠ - ٤٠٠ ريال، وجميع المشروبات متوفره لأنها تجلب عن طريق الحكام ورجال الدين لبيعها على الشعب بباهظ الأثمان.. وليس هناك ثمه مسارح فى البلاد كما أنه ليس هناك صحافه بالمعنى المفهوم، وليس هناك متاحف ولا نواد من أى نوع كان، والتدخين لا يسمح به، فى الوقت الذى تستورد فيه الحكومه [صفحه ٦٥] هذا الدخان لتبيعه بأثمان باهظه وتأخذ من مستورديه رسوما خياليه، والحقيقه أن الدين السعودى لا يسمح بأى نوع من أنواع النشاط عدا نوع واحد فى وقت الفراغ: " ذلك هو الصلاه "...

والجهل فى رأى الدين السعودى وحكومته " فضيله " والمرأه " عار على أهلها " وتعليمها " جريمه ". الحياه العامه والناس هناك يضعون حولهم سياجا قدسيا كاذبا، ذلك أن كل إنسان يخاف من كرباج رجل البوليس والدين السعودى، ولكنهم فى داخل جحورهم ومنازلهم العاريه يفعلون كل ما يمكن أن يفعلوه.. إن كبارهم يلعبون الميسر مع مراقبه البوليس وتحت حمايه الحكم نفسه، ويشتركون فى اللذه الجنسيه مع إحدى الجاريات التى يمتلكها شخص منهم، فإذا ما تصادف وضبط أحد آخر غير الذى يمتلك هذه الفتاه فأن العقاب يكون الجلد بالنسبه لهذه الجريمه.. وقد علمت من أحد المقربين للعائله أن الأمراء يمارسون اللذه الجنسيه مع قريباتهم وأقربائهم الصغار أيضا، ويبيعون الأفيون على الشعب ليدخنه، ولكن ثمه عقوبه موجوده فى ذلك وهى الضرب بالسياط بشكل قاس. وهكذا يبيعون الأفيون ويجلدون المشترى. وقد يسمح بالرقص فى بعض الأحيان حيث تقرع الطبول الموسيقيه ولكن يمكن للرجل الرقص مع الرجال والنساء مع النساء. ولا يمكن للرجل السعودى أن يعطى صوته فى الانتخابات حيث ليس هناك برلمان وليس هناك بالطبع اجتماع لهذا البرلمان، والانتخابات محرمه، والكلمه العليا فقط تصدر من البيت السعودى. وليس هناك سكك حديديه أو طرق ذات صفه مستديمه.. والسفر يكون بطريق السياره والأوتوبيس على الطرق التى أنشئت بواسطه صب الزيت على الرمال.. ثم سويت بعد ذلك بالهراسه البخاريه.. إن العواصف قد جعلت السكك الحديديه والأسفلت فى الطرق الرئيسيه غير صالحه، فقد يحدث أن تغطى تماما هذه الطرق بالرمال ثم لا يوجد لها أثر بعد ذلك.. وهذا ما يحدث لخطوط السكك الحديديه والطرق الرئيسيه التى حاولوا أن ينشئوها فى الماضى. [صفحه ٦٦] وأنه لمن الصعب حقا للرجل الغربى أن

يفهم مقدار الشقاء والتعاسه التى يعيشها الناس فى القرى البعيده عن البلاد. والمرأه الحامل تستمر فى السير حتى يأتيها المخاض ويرغمها على أن ترقد فى الأرض فى حفره أو تحت جذوع الأشجار، وتضع طفلها. وبعد أن تنتهى من هذه الولاده تستمر فى سيرها أو ترجع مره أخرى إلى عملها إذا كانت فلاحه وفى نهايه اليوم تحمل طفلها وتأخذه معها إلى منزلها. ومثل هؤلاء النساء يتزوجن وهن فى العاشره أو الحاديه عشره من عمرهن (ويتزوج الرجل وهو فى سن ١٣ إلى ١٨ سنه) وبمضى الوقت، عندما يصبحان فى سن الثلاثين يكونان قد انتهيا من هذه الحياه. ولكن الذى يجب أن ندركه فى هذا الصدد بشأن الطريقه القاسيه التى تنجب هؤلاء النسوه بمقتضاها الأطفال التعساء، أو القدره الموجوده فى الرجل العربى على أن يشفى بعد ضربه أو جلده سبعين جلده، فأن الرجل الأمريكى أو الأوربى قد يموت على الأرجح فى مثل هذه الظروف من جلده أو جلدتين. إن هؤلاء الناس قد تعودوا على مثل هذه الحياه الوحشيه. والشئ الوحيد الذى يخفف كل هذه القيود وكل هذه الحياه المنخفضه الممله التى يسودها الفقر والعذاب هو الحياه الجنسيه السعوديه التى تعتبر من النسب العالميه فى إنجاب الأطفال وكذلك استعمال المخدرات، وبإمكانك أن تقدر أن ٨٠ بالمائه يموتون والباقى يعيش. فإذا كنت فى بلاد " السعوديه " العربيه وأقمت هناك مده مثل ما أقمت فسوف تلمس أن الحكومه قد قررت على أن تجعل الشعب فى حاله من التأخر والانحطاط والتعاسه كما هم عليه الآن. أين تذهب الأموال وفيما عدا المدن الكبيره، فليس هناك مدارس فى البلاد، وليس هناك مشروعات لهذه المدارس. وأبناء الملك سعود لهم مدرسون خصوصيون وبينما نجد التعاسه

والشقاء يخيمان على عدد كبير من المواطنين فى البلاد نجد أن الكماليات الخياليه تسيطر على الحياه الموجوده فى القصور الملكيه. إن الزيت الموجوده فى البلاد يقدر بثلاث أضعاف الزيت الموجود فى الولايات المتحده، وكل هذا الذهب السائل يعتبر ملكا خاصا لآل سعود!. [صفحه ۶۷] فليس " لجلالته " أن يعمل شيئا بصدد هذا الزيت وهذه الآبار " التى يمتلكها " إن رؤوس الأموال الأمريكيه والموظفين الأمريكيين هم فقط كل شئ.. ولكن فى النهايه وبمعنى آخر فى نهايه كل عام يعطى الملك مئه مليون جنيه بالإضافه إلى ما يستحصل عليه بطرق أخرى. وكل هذه الأموال تهدر دون وعى، فالسيارات الكاديلاك تطلب بالعشرات، والطائرات الخاصه وكذلك آلات تكييف الهواء فى القصور التى توجد فى جميع أنحاء " مملكه العائله " وكذلك السيارات المصفحه والمذهبه الملكيه المكيفه بالهواء، التى تقابل الملك أينما حل فى البلاد أو رحل، كل ذلك يتطلب أموالا باهظه وعمله صعبه ولكن.. لكل شئ نهايه.. القصور والحريم وآخر قصر ملكى انتهى من عمله فى جده تكلف تسعه ملايين جنيه وأمثاله فى الرياض ومكه والمدينه والظهران.. وفى الوقت الحاضر يمتلك سعود ۱۲۴ قصرا خاصا له بما فيها قصر آخر يبنى الآن فى الدمام. ويتكون حريم سعود فقط من(۳۰۰۰) امرأه. وثلاثه من هؤلاء الزوجات يكن دائما على استعداد يوميا.. ومعظم النساء والجوارى يتنافسن فى اللون والعمر والجمال والحجم.. والسعوديون يعتبرون الحياه الجنسيه لازمه مستلزمه من مستلزمات المظهر الملكى. وليس هناك من يعلم من موظفى القصور الرسميه ما هو عدد بنات الملك سعود (النساء ليس لهن أهميه قليله بالنسبه للسعوديون، لدرجه أن الملك لا يهتم مطلقا بتعداد بناته). وقد قيل لى من مصدر موثوق أن الملك له

١٣٠ ولـدا آنذاك. وسـعود يهتم كثيرا بالأولاد.. فهو يلعب معهم ويمنح كلا منهم مرتبا ثابتا خياليا وعندما يبلغ عمر الابن سن ال ١٢ عاما يظهر ومعه عـدد من سيارات الكاديلاك وعـدد من الخـدم والجوارى والنساء والعبيد.. وعندما زارت السـعوديه الملكه ثريـا ملكه إيران السـابقه منـذ عـده سـنوات أهـداها الملـك سـعود من المجوهرات مـا يعادل مبلغ ٠ ٠ ٠، ٣٥ جنيه. وعـدد من السـيارات المـذهبه. السـفه وفى أثنـاء زيـارته الأـخيره لواشـنطن، أدهش موظفى المطـاعم بالمنـح التى كـان يهبها [صـفحه ٦٨] كساعات الـذهب التى كان يخلعها على جميع الجرسونات وفى أثناء حكم الوالـد عبـد العزيز بن سـعود عندما كان يسافر الأمراء السـعوديون إلى بيروت وأوروبا كانوا ينفقون أموالا باهظه جدا من الذهب ولكن الملك سـعود قد عمل على إيجاد مخصـصات للبيت المالـك، فجعـل إخوانه الأـمراء (وعـددهم لا يحصـى) يعيشون على مبلغ ثابت لكل منهم متوسـطه (١٠٥٠٠ جنيها شهريا) علاـوه على المصـاريف الأخرى التى يمكن أن تسـتحصل عن طريق المصاريف اللازمه لإداره قصورهم وسـياراتهم الكاديلاك والطائرات الخاصه والحريم الـخ.. وقد عين سـعود أخاه الأمير فيصل رئيسا للوزاره ووزيرا للخارجيه بمرتب شـهرى قدره – ٠٠٠، ١٠٠ جنيه فى السـنه وقـد أعطى مثل هـذا المرتب إلى أربعه آخرين من الأمراء الذين عينهم فى وزارته. ومع ذلك فأن " مجلس الوزراء المسـتوزرين " هـذا ليس إلاـ صوره نـاطقه بلسان الحكم السـعودى ووحشـيته. والأمير فيصل يملك ٠٠٠، ٠٠٠، ٥ جنيه عبـاره عن عمـارات سـكنيه فى القـاهره فقط.. وهناك أمير آخر يبنى الآن قصـرا فى مشارف القاهره يطل على ١٤ عماره سكنيه بناها من قبل. ولو فرضنا جدلا أن بعض أمراء البيت السعودى قد يودون أن يعملوا بعض التحسينات لبلادهم فإنهم فى

نفس الوقت لا يريدون أن يشعروا الناس بأنهم بدأوا يعرفون معنى الديمقراطيه أو معنى مشاركتهم فى الثروه. وقد بنيت بعض المستشفيات القليله جدا والمدارس الموجهه، وليس هناك أى فائده لوجودها. وسعود بطئ التفكير بطئ الحركه، ليس لديه ما يؤهله ليتعامل ويتفرغ للمشكلات السعوديه. وقد تعلم سعود من والده الطرق الوحشيه التى كان يجريها والده فى الصحراء. فهو لم يدخل مدرسه ما ولم يتعلم شيئا سوى القرآن، ولكنه تعلم كيف يكون لصا خطيرا ومزواجا شهيرا.. وقد ساعد والده على تقويه الرقابه حول المملكه العربيه السعوديه عن طريق قطع الرقاب للقبائل المعارضه والثائره على الوضع الفاسد. والملك الحالى جاء بعد موت والده فى عام ١٩٥٣ وذلك بالنسبه لماضيه الشرير، فهو لا يمكنه أن يفهم أو يحاول أن يفهم المشاكل المعاصره فى بلاده، فمثلا، عندما دعى سعود إلى زياره رسميه لشركه أرامكو حيث يعمل بها ٠٠٠، ١٥ عامل من العرب هناك (هذا [صفحه ٦٩] هو كل العدد الذى يعمل فى الصناعه فى جميع أنحاء المملكه السعوديه السعيده) كان هناك مظاهره بقياده ٠٠٠، ٤ من العمال لمقابله الموكب الملكى قبل وصوله بقليل وكنت بنفسى موجودا فى الشركه فى ذلك الوقت، وعلى ذلك فأننى شاهد عيان لما حدث عندما وصل الملك. عندما وصل سعود وحاشيته إلى بوابه الشركه بدأ العمال بالصياح: " فليسقط الظلم. فليسقط المستعمرون الأمريكان " وذلك فى ٩ - ٦ - ١٩٥٦. وهنا التفت سعود إلى رئيس الحرس وأعطاه أمرا: على الفور نزل الحراس الخصوصيون بين العمال وبدأوا بضرب المتظاهرين حتى أماتوا الكثير منهم. وتعتبر أرامكو بما فيها من الأمريكان الفنيين الشريان الحيوى للعرش السعودى وبدون هذه الشركه لا يمكنهم أن يستحوذوا على قطره من الزيت

من باطن الأرض كما أنه لا يمكنهم أن يديروا هذه الشركه بما فيها من الآلات المعقده لأنهم لا يعلمون أبناء الشعب ولا يعتمدون عليهم، لسبب واحد هو أنهم يخشونهم، وفى الواقع أنه لكى يكون سعر الزيت منخفضا ومبلغ ال ١٠٠ مليون جنيه بعيده عن أن يشترك فيها أحد، لا بد أن يكون معظم الشعب " المسعدن " جاهلا بما يجرى فى العالم الآخر من أحداث، ولكن الشعب يفهم واقعه تماما وهو يغلى كالبركان، رغم عدم تعليمه. وهذا هو السبب الذى من أجله لا توجد مدارس ولا أنظمه لإنشائها وهذا هو السبب الذى من أجله يسمح فقط بعدد قليل من الكتب والجرائد بدخول البلاد. ولكن على الرغم من هذا فأن الشعب كما قلت قد عرف مظاهر الحضاره الموجوده فى الظهران على الأقل إحدى الوسائل التى يعيش فيها الأمريكان وهى التى بذرت البذره الأولى وفتحت العيون. وسينتصر الشعب حتما.. " انتهى ما أورده الطبيب ".

كيف تحكم البلاد السعوديه وتساس

قالت مجله " العرفان " فى الجزء الثالث من المجلد ٤٢ بتوقيع: نصير الشعب: فى العدد الثالث من مجله " العرفان " الصادر فى جمادى الأولى سنه ١٣٧٣ كتب أحد أبناء القطيف كلمه تحت عنوان " كيف تحكم بلاد القطيف وتساس " وباعتبارى أحد أبناء [صفحه ٧٠] الشعب السعودى يهمنى جدا أن اقرأ عن بلادى الشئ الكثير، ولكن الذى استوقفنى كثيرا فى هذه الكلمه هو أن كاتبها تحدث عن القطيف وحدها وكيف تحكم وتساس من دوله الأمراء وقد بين الظلم الذى يقع على القطيف لكونها موطن الشيعه ليس إلا، وكان الأحرى به أن يكون أكثر علما ومعرفه بالأوضاع العامه التى يعانيها الشعب السعودى بصوره عامه بما فى ذلك النجديون والحجازيون

والإحسائيون ورجال القبائل البدو وأهالى نجران وغيرهم.. إن هذه المظالم التى ذكرها الكاتب لم تقتصر على أهل القطيف وحدهم لكونهم من مذهب غير مذهب حكومه الأمراء ولكن هذه المظالم تصيب هؤلاء الذين على دينهم بأعظم الأسهم وأكثرها جورا وتعسفا أن هؤلاء الذين يلتقطون النواه التى يرميها الحجاج أثناء الحج لم يكونوا إلا من النجديين وأبناء الحجاز وأن هذا الذى يصرخ من أعماقه (هلله يا حاج) لم يكن قطيفيا وإنما هو سنى. إن القضيه أوسع بكثير من هذه النظره الضيقه للمسأله، إن هؤلاء يسمونهم علميا بالاقطاعيين والاوتوقراطيين أى رجال الحكم الرجعيين وإن همهم هو استغلال خيرات البلاد وامتصاص دم الشعب كما يمصه الاستعمار وشركاته الاستثماريه وهم لا يفرقون أبدا بين طائفه وأخرى وإنما همهم بالدرجه الأولى اكتناز الأموال وصرفها فى الطرق التى لا يقرها دين ولا ضمير ولا إنسانيه. أرجو أن يعرف صاحبنا جيدا أن المسأله أبعد عمقا من هذه السطحيه التى عالج فيها كيفيه الحكم فى القطيف وكان الأحرى به أن يقول كيف تحكم هذه الملايين التى يخيم عليها الجهل والفقر والمرض والادواء الفتاكه الثلاثه ولا يزيد السنى عن الشيعى ولا الحجازى عن الأحسائى. والحكومه لا تفرق بين هؤلاء أبدا فى هذا الغرض البته وأن الذى أصدر كتاب " هذه هى الأغلال " لم يكن قطيفيا وإنما كان نجديا من القصيم. وأن أعضاء " لجنه ممثلى العمال السعوديين " الذين اعتقلوا لكونهم من الأحرار الذين طالبوا بإيقاف " أرامكو " عند حدها وأودعوا سجن العبيد فى الآى بى سى وكبلوا بالحديد الثقيل لم يكن بينهم شيعى واحد كما أعتقد فقد كان معظمهم من النجديين أبناء العمومه لدوله الأمراء وهؤلاء الذين أوقفوا فى الحجاز منذ أيام

وعددهم يربو على ٣٥٠ شابا لم يكونوا من الشيعه أو من أهالى القطيف وهؤلاء الذين اعتقلوا فى الرياض وعددهم أكثر [صفحه ٧١] من ثمانين لم يكونوا إلا نجديين. وأن المطالب التى رفعها أهالى القطيف إلى الملك سعود أثناء توليه العرش والتى كانت بسيطه جدا للغايه ومن حق أى إنسان أن يطالب بها ومن بينها تمثيل القطيف فى مجلس الشورى لكيما يتسنى للقطيفيين أن يفهموا الحكومه إذا كانت تريد الاصلاح، مشاكل البلاد وما تحتاجه من إصلاح وطالبوا أيضا بمساواه القضاء الشيعى بالقضاء السنى وفتح المدارس والسماح للبعثات بالسفر إلى الخارج وفتح المستشفيات ورفع الرقابه عن الكتب الخارجيه والسماح بحريه الاعتقاد دينيا كان أو غيره. أتعرف ماذا كان جواب الحكومه عليها؟ كان الصمت والصمت وحده وقد بقى وفد القطيف الذى انتخبه الشعب هناك ينتظر أياما طوالا فى قصر الضيافه ليحظى بالجواب ولكن بدون جدوى. فهل اقتنعت يا عزيزى الكاتب بأن القضيه لم تكن قضيه معينه بالذات وإنما هى قضيه عامه لأن الاصلاح الذى ينشده الشعب السعودى بمختلف طبقاته وعناصره ومذاهبه يختلف كل الاختلاف مع مصالح الطبقه الحاكمه الاستغلاليه. ولو أنك سمعت بذلك التهديد الذى ألقاه فى آذان وفد القطيف الأمير سعود ابن جلوى أظلم إنسان عرفته البشريه فى قرنها العشرين. قال لهم: " إذا عدتم لها أى إذا عدتم للمطالبه بحقوقكم فسوف لا نبقى عليكم ولا نذر، وإنكم لا تثقون بالحكومه وإنكم مشاغبون " وقد قال مثل هذا لأعضاء لجنه ممثلى العمال السعوديين وقد قلنا سابقا إنهم لم يكونوا إلا سنيين. والآن دعنى أعالج مطالب أهالى القطيف الحيويه.. وليعلم القارئ بأننى من أبناء السنه ونجدى قح ولكن هاتوا يدكم الكريمه يا أبناء شعبى لأشد عليها بقوه

ولنعمل سويه فى سبيل تمتعنا نحن الشعب بكل أجناسه بخيرات أرض أجدادنا: إذا علمنا أن الحكومه السعوديه حكومه ملكيه ونحن نعرف أن الحكومات التى تشارك أمم العالم فى مجالسها الدوليه ومنظماتها العالميه وتتبادل التمثيل مع كافه الحكومات يجب أن تتبادل التمثيل وتتجاوب بالأحاسيس مع شعوبها بالدرجه الأولى، وإذا كانت الحكومات الملكيه تكون عاده دستوريه، وكل القوانين المتعارف عليها تقر (أن الشعب مصدر السلطات) وإذا علمنا أن الحكومه لا يمكن أن تكون مستقله ومعترف بها دوليا بين الشعوب الحره إلا إذا كان شعبها حرا ومستقلا فى تصريف شؤونه واختيار طريقه الحكم التى يريدها. [صفحه ٧٢] بقى أن نتسأل هل أن هذا متوفر لدينا نحن شعب المملكه السعوديه؟ واقع الحال يؤكد عدم توفره وهل أن حكومه من الحكومات تحكم من الأمراء فمنهم الوزراء ومنهم حكام أكثر المناطق أهميه وبيدهم الحل والربط ومعفيون من كل الإجراءات النظاميه التى تتحكم بمقدرات الشعب العربى. فإذا ما طالب الشعب العربى السعودى بمساواته بالشعوب العربيه الأخرى فلا يعنى هذا خروجا عن المألوف.. وإذا ما طالب القطيفيون بأن يمثلوا فى مجلس الشورى وهذا من حقهم الطبيعى فهذا لا يعنى بأيه حال أنهم لا يثقون بالحكومه وإذا لم يطالب أهالى نجد والأحساء بذلك لا يعنى هذا أيضا بأن القطيفيين أهل شغب. ولكن الواقع يا أصحاب الشأن أن الشعب السعودى بمختلف طبقاته متذمر من هذه الأوضاع الاجتماعيه المتردیه التى يتخبط بها وأن هذه المساوئ لا تؤثر على القطيفيين وحدهم بل هى تؤثر على الكل بدون استثناء بما فى ذلك أهالى نجد والأحساء والحجاز " انتهى ". وقد علقت العرفان على هذه الكلمه بما يلى: نشرنا ما نشرناه عن القطيف لأنه لم يردنا من غير

القطيف رسائل لننشرها، ولعل ذلك مرده الخوف من الانتقام مع أن أكثر الذين زاروا المملكه العربيه السعوديه حتى من الذين يقبضون من السعوديين يؤيدون ما جاء فى هذه الرساله وما قبلها من الرسائل ويروون العجائب والغرائب عن حاله الشعب السيئه فى تلك البلاد التى يحتكر ذهبها الأسود الأمراء فينفقونه على الفساد والإفساد، وفى غير مواضعه ومواقعه دائما، ولذلك نجد المسبحين بحمدهم، والمطبلين والمزمرين لهم، طمعا فى عطائهم، وأملا فى نفعهم، ولا حبا بهم " انتهى ".

فضيحه فى حريم الملك سعود

قالت مجله آخر الساعه: حكايه تسربت من حريم الملك سعود فى العربيه السعوديه. لقد قرر الملك سعود فجأه أن يطلق ابنه المدلل الأمير خالد من زوجته فريال. والسبب كما قال لى قادم من المملكه العربيه السعوديه أن الملك سعود الذى يقول إنه مسلم.. وإنه حامى الحرمين كان يغار من ابنه بسبب زواجه من فريال. وكانت هذه الغيره تثير أعصاب الملك.. فلم يكن يتمالك نفسه وهو يراها تروح وتغدو أمام عينيه.. وكشف الملك " المسلم " عن مشاعره الخبيثه تجاه زوجه ابنه حتى أصبحت الفتاه [صفحه ٧٣] المسكينه حديث الحريم فى قصر الناصريه.. قصر الملك فى الرياض.. ولم يكن أمام الملك حتى يشفى نفسه من حاله الهستيريا التى كان يصاب بها كلما رآها أمام عينيه إلا أن يقرر تطليقها من ابنه.. ولم يضع فى اعتباره أبدا أنها زوجه ابنه ولم تكن زوجته فى يوم من الأيام.. وكما سمعت من القادم من المملكه العربيه السعوديه.. ذهبت فريال إلى لبنان لتقضى عده أسابيع. ومنذ أسبوعين عادت إلى الرياض فلم تجد زوجها الأمير خالد فى انتظارها.. واستدعاها الملك سعود ليقول لها بنفسه: ولدى خالد لا يصلح لأن يكون لك زوجا.. ثم

سلمها الملك وثيقه الطلاق ومعها شيك بمبلغ مائه ألف ليره لبنانيه.. وبكت فريال وهى تقول للملك: ليش ما قلت الكلام ده " يا طويل العمر " قبل ما تيجى أنت بنفسك وتطلبنى من أهلى؟ ولم يستطع الملك سعود.. الملك المتمسك كما يقول بتعاليم دينه الإسلامى.. أن يقول شيئا.. واضطرت فريال لأن تعود إلى لبنان دون أن تودع زوجها الذى تطلقت منه بأمر الملك. وبقيه الحكايه.. تقول.. إن الملك سعود عندما زار لبنان وذهب ليخطب فريال لم يكن يريدها لابنه.. ولكنه كان يريدها لنفسه.. وسأل الملك عمها عن سنها وهو يقول له: - عمرها قد آش؟ وأجاب العم قائلا: ٢٢ سنه! ولمعت عينا الملك ببريق عجيب.. ثم مسح شعيرات ذقنه كعادته براحه يده وهو يقول: إذن نزوجها لولدنا خالد.. [صفحه ٧٤] ولم يفهم العم لماذا عدل الملك فجأه عن رأيه فى طلب الزواج من فريال.. ولماذا قرر تزويجها من ابنه المدلل الأمير خالد؟ ولكن لبنان كله عرف السبب.. فالملك كما قال يفضل فيمن يختارها زوجه لنفسه أن يكون عمرها أقل من ١٨ سنه. وأنه وجد فريال أكبر سنا مما كان يعتقد. وكان إن قرر تزويجها من ابنه بدلا من أن يتزوجها هو " انتهى "!

ماذا يجرى فى السعوديه

قالت الأهرام فى عددها الصادر فى ١١ آيار سنه ١٩٦١ الذى يجرى فى السعوديه الآن، هل هو غير طبيعى؟ - بالعكس، ذلك ما كان ينبغى أن يحدث بالضبط! وهل كان فى تصور أحد مثلا أن القوى الرجعيه الحاكمه فى السعوديه سوف تستسلم ببساطه للأفكار الجديده المتحفزه للتغيير الثورى؟ هل كان فى تصور أحد أنه يكفى أن يقال للملك سعود: " يا صحاب الجلاله، إن هذه الحياه التى تعيشها لم

تعد تتفق مع طبيعه العصر ولقد بات محتما أن تتغير هذه الحياه. لم يعد مقبولا أن تحصل لنفسك وحدك من دخل بترول السعوديه على مائه مليون جنيه استرلينى، وأن تحصل أسرتك على مائه مليون أخرى غيرها، ثم لا يتبقى لسبعه أو ثمانيه ملايين من البشر فى مملكتهم غير الفتات الذى لا يرد الجوع! لم يعد مقبولا يا صاحب الجلاله أن يكون فى قصرك أكثر من ألف جاريه ومحظيه وأن يكون لك من الأولاد والبنات ما يزيد على المائه كل منهم له مرتباته ومخصصاته وحاشيته وقصوره. إن البترول - يا صاحب الجلاله - ليس موردا ثابتا وإنما هو نبع سوف ينضب فى يوم من الأيام، ومن صالح الشعب العربى فى بلادك أن تنتهز فرصه تدفقه لبناء قاعده للإنتاج تبقى وتدوم للشعب الباقى الدائم ". هل كان فى تصور أحد أن الملك سعود، حين يسمع هذا الكلام مثلا سوف يطرق برأسه مفكرا لوهله، ثم يرفع رأسه ويقول: [صفحه ٧٥] - هذا حق، ولست أعرف كيف فات على أمره، ولكن الفرصه لم تفت بعد. ثم يقوم جلالته فيعطى للشعب ما هو حق للشعب. ويحتفظ لنفسه بمليون واحد، أو حتى مليونين، وبقصر واحد، أو حتى قصرين، وبزوجه واحده، أو حتى زوجتين. ثم يقول لمن حوله: اقتدوا بى حتى يعم الخير على الناس! ذلك لم يحدث، ومن المستحيل حدوثه، لأنه هو غير الطبيعى وإنما الطبيعى هو ما جرى، وما يجرى الآن فعلا! يحاول الملك أن يخادع تيار التطور ويماطله، ولقد ينجح - وقد نجح فعلا فى تأجيل الصراع المحتوم سنتين أو ثلاث. لكن تأجيل الصراع لا ينهيه. ثم جاءت لحظه المواجهه التى لم يكن منها مفر. وانتفض الملك بكل

غيظه وحقده وعدائه الذى يصل بغير تردد إلى حد القتل يحاول الانقضاض على تيار التطور. داس على مشاكله الصغيره لكى يستجمع قواه للمعركه المريره. لم يقف عند حد فى حقده الأعمى. لم يتردد لحظه فى الاصرار على القتل. من نماذج المشاكل التى داس عليها جلالته، خصومته مع أخيه الأمير فيصل. ومن المدهش مثلا- أن الملك لم يتورع عن سؤال بعض أصدقائه الأمريكيين أن يتوسطوا بينه وبين أخيه لكى يفهم أن التغيير الذى يحوم حول الشرق العربى يهددهما معا.. وقد كان. تدخل أميركى بين ملك عربى، وبين أخيه الأمير العربى، ولم ينس الأميركى طبعا أن يحتسب عمولته فى الوساطه، فأخذها فى شكل إخراج السيد عبد الله الطريقى الذى كان وزيرا لشؤون البترول فى الوزاره التى ألفها سعود فى عنفوان خصومته لفيصل وبعد أن أقاله من الوزاره سنه ١٩٦٠ [صفحه ٧٦] وكان الملك قد استعمل " الطريقى " واجهه لتضليل الشباب الجديد المثقف فى الجزيره العربيه وإيهامهم أنه مستعد للتغيير، لكن التغيير يجب أن يجئ تدريجا وخطوه بعد خطوه. ولقد كان الطريقى يعتبر الخبير الوحيد فى شؤون البترول فى مملكه سعود، وكانت خبرته فى صدام مستمر طول الوقت مع المصالح البترولیه المتحكمه فى السعوديه. ثم حدثت حكايه مثيره فى آخر جلسه لمجلس الوزراء السعودى، حضرها الملك سعود، قبل مرضه وطيرانه المفاجئ إلى أميركا، طلب الطريقى وزير شؤون البترول فى وزاره سعود أن يتكلم فى المجلس، وأعطاه الملك الكلمه، وقال الطريقى: " إن شركات البترول اليابانيه أخطرتنى بأن السيد كمال أدهم شقيق حرم الأمير فيصل طلب منها مليون من الدولارات مع عموله مستمره قدرها خمسه فى المائه على أن يتكفل هو بحصولها على الامتيازات التى تقدمت لها

" ثم استطرد الطريقى: " إن المسأله ليست مسأله كمال أدهم ولكنى أعلم أن أسره الأمير فيصل ذاتها تشترك معه فى الحصول على هذه المبالغ الطائله ". وقال الملك: هذا كلام خطير ولا بد أن نحقق فيه! وأحس عدد من الجالسين فى قاعه اجتماع الوزاره أن ما قاله الطريقى لم يكن مفاجأه للملك وإنما كان الملك على علم بما سوف يقوله الطريقى بوسيله أو بأخرى!. وتأجل الاجتماع. وفى هذه الفتره قرر سعود أن يهرب من المنطقه العربيه كلها إلى أميركا وترك الأمور فى السعوديه لفيصل بعد تدخلات ووساطات. وعقد فيصل اجتماعا للوزاره بعد سفر سعود. وبدأ فيصل جلسه للوزاره بقوله: - أريد أسمع معكم مناقشات مجلس الوزراء فى آخر جلسه حضرها الملك، حتى [صفحه ٧٧] نستأنف تصريف الأمور من حيث تركها جلاله الملك. ودخل أحد رجال حاشيه فيصل يحمل جهاز التسجيل، والقاعده فى السعوديه بسبب عدم وجود العدد الكافى من المختزلين والسكرتيرين، أن تسجل جلسات مجلس الوزراء على شريط كهربائى يحتفظ به الملك. وساد القاعه صمت ثقيل بينما وضع رجل الحاشيه جهاز التسجيل على مائده الاجتماع وركب الشريط عليه، وبدأت الأصوات، أصوات المناقشه فى الاجتماع السابق، تتصاعد منه. وفجأه بدأ اتجاه الحديث المسجل يقترب من اللحظه المسرحيه المثيره. وسمع صوت السيد عبد الله الطريقى يطلب الكلمه، وصوت الملك يعطيها له ثم راح صوت السيد عبد الله الطريقى يوجه الاتهام إلى صهر الأمير فيصل وإلى أسره الأمير فيصل.. والأمير هو الذى يجلس هذه اللحظه المسرحيه المثيره على رأس مجلس الوزراء. وكان فيصل طوال الوقت يوجه للطريقى نظرات لا أجد حاجه إلى وصفها! وانتهى التسجيل، وقال فيصل: لا أظن أنى أستطيع أن أتعاون معك بعد هذا.

وذهب الطريقى إلى بيته. وكانت الترتيبات فى أميركا تجرى. وعاد الملك، وقبل فيصل أن يستمر فى العمل نائبا لرئيس الوزراء مع الملك الذى تمسك برئاسه الوزاره. وأعيد تشكيل الوزاره.. وخرج الطريقى " انتهى ".

كفاءات وظائف الدوله الكبرى عند السعوديين

١ - فى السلطه الإداريه: تنحصر السلطه الإداريه فى الملك وأتباعه وتنحدر تدريجيا إلى وزاره الداخليه حتى تنتهى فى الإمارات وكل أمير فى بلد يعتبر حاكما إداريا ومعطى الصلاحيات التى بموجبها له الحق فى قطع الرقاب والأيدى والأرجل والسجن مدى الحياه ونفى أى مواطن لأى بلد يختاره له وكل الدوائر الرسميه فى حدود منطقه الأمير مربوطه به ولا يجوز لأى دائره [صفحه ٧٨] أن تكتب لجهات اختصاصها إلا بعد أخذ موافقه الأمير واطلاعه على تفاصيل الموضوع مقدما وله الحق فى الموافقه والرفض بدون إبداء الأسباب. وبالاختصار الأمير هو كل شئ فى منطقته يحيى ويميت ويعز ويذل. ما هى مؤهلات الأمير لكى يفوز بهذه الصلاحيات الواسعه؟ أ - يجب أن يكون من خويان الملك القدامى أو خويان الأمير فيصل العتاق الذين خدموا فى المعيه الساميه ما لا يقل عن عشر سنوات ونالوا شهاده البراءه من النار والثقه من الملك أو فيصل واجتازوا مرحله الاختبار وأثبتوا أنهم لا يمتون إلى الشعب بصله. والشئ الوحيد الذى يعرفونه عن الشعب هو أنه ملك آل سعود، استولوا عليه بالسيف وهم - أى الأمراء - خلائف آل سعود على هذا القطيع من الآدميين الذين لا حق له فى الحياه إلا بإراده سيده ومولاه الملك سعود. ب - أن يكون الأمير قد حمل السلاح وراء أحد آل سعود وقدم لهم الحذاء. ج - يشترط أن يكون الأمير من بيئه منحطه فى المجتمع حتى يعتبر نفسه خادما

حقيرا لآل سعود ويشعر بأنه شخص تافه ولولا فضل آل سعود وعطفهم عليه لم يصل لهذا المنصب الخطير ولا كان له مكان فى الناس وشعوره هذا هو الدافع الذى يجعله يتفانى فى الاخلاص لهم وتقديم آيات الولاء والطاعه لأنه يعلم أن مصيره مربوط برضاهم وبدونهم لا بقاء له وعلى هذا الأساس يكون شعوره نحو الشعب فلا هو من الشعب ولا الشعب منه. د - والأهم أن يكون الأمير أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف سوى محل توقيعه على المعاملات. هذه هى مؤهلات الحاكم الإدارى المسلط فى السعوديه على رقاب الشعب ٢ - فى السلطه القضائيه: تنحصر السلطه القضائيه فى مفتى نجد الأكبر وهو اليوم كفيف البصر اسمه الشيخ محمد ابن إبراهيم من سلاله ابن عبد الوهاب ومنه تنحدر السلطه إلى رئاسه القضاه التى يقوم بها جلالته أما مؤهلات القاضى فيجب أن يكون قبل كل شئ وهابى الدين أما دراسته [صفحه ٧٩] فمحدوده، ولا تتعدى الاطلاع على مجموعه التوحيد النجديه ولا بد من التأكد من أن دراسته محصوره فى المجموعه المذكوره. ويجب أن يحفظ الكثير منها عن ظهر قلب كأحكام ابن عبد الوهاب وأحاديثه ودعوته الأولى وكذلك يجب أن يطلع على تاريخ الدرعيه بما فيه الأسباب التى أدت إلى فشل آل سعود فى الدعوه السابقه، ولا يولى القضاء إلا من عرف بالعبوديه للوضع القائم بغض النظر عن تحصيله العلمى ونزاهته واستقامته وكفاءته " انتهى ما كتبه فاضل نجدى ".

مشاهدات سائح سودانى

قال الشيخ عمر مرتضى من أبناء السودان: لقد زرت الجزيره العربيه ١٣٧٦ ه وطفت بها من الظهران إلى الحجاز، فعرفت أثناء رحلتى الكثير عن أعمال طاغيه الأحساء ابن جلوى، وزرت وادى بنى مالك فى

الطائف البلد الذى أحرقه ابن سعود بأهله وماشيته وأشجاره. ورأيت كيف هدم آل سعود بيوت الرسول وآل الرسول وأصحاب الرسول ومنازل الوحى دون أن يخشوا الله ويتقوه أو يستحوا - على الأقل - ويتركوا هذه البيوت الطاهره التاريخيه التى تجلت بها أعظم المواقف الإنسانيه - يتركوها - ولو من باب المحافظه على الآثار القديمه. ولكننى لما رأيت المنكر والترف والتبذير وسرقات الحكام والرشوات، ولما رأيت القصور الفاجره والفسق فيها، وطريقه زواجهم اللاشرعيه والتى هى زنى مستور، وكذلك توالدهم واقتناء الجوارى والعبيد والظلم والطغيان وتفضيل اللصوص الكبار وتقطيع أيدى وأرجل الضعفاء وجلدهم فى الطرقات الشئ الذى يبرأ منه الإسلام، أيقنت بعد ذلك أن من يخرب بيوت الله والأنبياء لا يتورع أبدا من أن يخرب بيوت شعبه.. فوالله لم يفعل قارون وفرعون وهامان، وجنودهم وقوم لوط وأصحاب الأيكه وقوم تبع - حسبما رأيت بعينى وسمعت من الشعب المقطعه أيديه بإذنى - مثلما يفعل سعود وآله وخدمه بأرض الجزيره التى كانت منبعا للرساله الإنسانيه والشجاعه والإيمان " انتهى ".

حول المؤتمر السعودى

فى هذه الأيام ونحن نطبع هذا الكتاب " ذى الحجه ١٣٨١ " عمد السعوديون إلى طريقتهم التى درجوا عليها من التمويه على العالمين الإسلامى والعربى، والتظاهر بالغيره والحميه فسخروا بعض من [صفحه ٨٠] نبذتهم أوطانهم وفضحتهم أعمالهم - سخروهم ليعاونوهم فى استغلال موسم الحج بأن يجمعوا لهم ما أسموه بالمؤتمر الإسلامى، ففشل هذا المؤتمر فشلا ذريعا، وانكشف السعوديون وأذنابهم فيه انكشافا مريعا. وفى التعليق على مقررات المؤتمر المزعوم نشرنا هذه الكلمه فى مجله الحوادث البيروتيه ونحن نضيفها إلى هذه الفصول: ١ - لا يجهل أحد حقيقه هذه الغيره المفاجئه على الإسلام والمسلمين التى أظهرها اليوم الحكام السعوديون

ولا ما هى البواعث التى حملتهم على الدعوه إلى مؤتمرهم، هذه البواعث التى هى أبعد ما تكون من الغيره على الإسلام والدفاع عنه. ٢ – تتحدث قرارات المؤتمر السعودى فى مادتها الأولى عن أن الإسلام فوق العصبيات، فهل من الارتفاع فوق العصبيات أن يحرم فريق من المواطنين المسلمين فى السعوديه من أبسط حقوق المواطن لا لشئ إلا لأنهم لا يرون فى بعض شؤونهم ما يراه رجل اسمه محمد بن عبد الوهاب. وهل من الارتفاع فوق العصبيات أن يهدم مسجد أهل القطيف وأن ينكل بهم، وأن تهدر إنسانيه النخاوله وأن يصف المئات منهم وفيهم العلماء والمفكرون ويدعى الرعاع بالألوف ليبصقوا عليهم ويسخروا بهم ويمزقوا كراماتهم بكل ما أوتوا من نذاله. وهل من الارتفاع فوق العصبيات أن يحدث فى موسم حج هذا العام، فى نفس الوقت الذى كان يتشدق واضعو هذه القرارات بها، ما حدث من شتم ألوف الحجاج ومصادره ما يحملونه من كتب دينيه، والكتابه عليها بأنها صودرت لما فيها من الشرك.. ونصوص هذه الكتابه تحت يدنا. ٣ – تتحدث الماده الثانيه عن العداله الاجتماعيه فهل من العداله الاجتماعيه أن يركض معظم سكان السعوديه وراء قشور البطيخ سدا لأرماقهم فى حين يحيا الأمراء والكبراء السعوديون الحياه التى أصبحت فضيحه العرب الاجتماعيه فى العالم. ٤ – توصى الماده الخامسه بإزاله جميع آثار الشرك والبدع المخالفه للإسلام ويؤسفنى أن أقول بأن المسؤولين السعوديين قد استغفلوا المؤتمرين فدسوا عليهم هذا الكلام الخطير ولو كنا نعلم أن المؤتمرين يدركون خطوره ما قالوا لكان لنا معهم شأن آخر، ولكننا [صفحه ٨١] نعلم حق العلم أن المؤتمرين كانوا قسمين: قسما مؤمنا مخلصا حقا ولكنه يجهل اللغه العربيه أو يلم بها إلماما،

وقد دفعه إخلاصه وإيمانه أن لا يتعمق بالنصوص وأن يكتفى بأن يحضر مؤتمرا إسلاميا ظاهره الغيره على الإسلام. وقسما يعرف العربيه ويعرف مرمى هذه الكلمات ولكن حقده الشخصى وأهواءه الأنانيه جعلته يسترضى السعوديين ويسير معهم كما يشاؤون ولو كان فى ذلك إهانه للعالم الإسلامى كله. وعند الحاج أمين الحسينى - الذى رضى لنفسه أن يكون بوق السعوديين الأكبر بعد إن كان مفتى المسلمين الأكبر - عند الحاج أمين الخبر اليقين.. ما هى آثار الشرك التى يريد السعوديون ومؤتمرهم أن يزيلوها من الإسلام؟! يؤسفنا أن نكشف حقيقه العقيده السعوديه التى ترى فى المسلمين جميعا مشركين لأنهم يزورون بين الحين والحين أجداث أحبائهم، فالمسلم البيروتى الذى يعن له أن يزور قبر أب أو أخ أو صديق فى مقبره الباشوره هو عند السعوديين مشرك خارج عن الإسلام، والمسلم اللبنانى يؤمن بقدسيه الإمام الأوزاعى فيخطر له أن يشد الرحال للانحناء أمام قبره هو مشرك عند السعوديين الوهابيين. والمسلم الهندى والباكستانى والإيرانى الذى يحب على بن أبى طالب وولده الحسين والإمام أبا حنيفه والشيخ عبد القادر الكيلانى فيلم بقبر واحد منهم فى العراق زائرا محييا هو مشرك عند السعوديين. والمسلم المغربى الذى تستهويه سجايا مولاى إدريس فيعرج على ضريحه الطاهر مسلما داعيا هو مشرك عند السعوديين. والمسلم المصرى الذى يحترم قبر رأس الحسين وقبر السيده زينب وقبر الإمام الشافعى فيدعو الله هناك هو مشرك عند السعوديين. والمسلم الدمشقى الذى يكبر صلاح الدين الأيوبى فيطوف بضريحه متحمسا هو مشرك عند السعوديين. [صفحه ٨٢] والمسلم الحلبى الذى يعتز بعبد الرحمن الكواكبى فيزور رمسه مكبرا هو مشرك عند السعوديين. والمسلم الحمصى الذى يقرأ الفاتحه على قبر خالد بن الوليد هو مشرك عند

السعوديين. وهكذا قل عن كل المسلمين فى كل البلاد الإسلاميه الذين لا يرون رأى الأعرابى محمد ابن عبد الوهاب وجماعته السعوديين. هذه هى آثار الشرك التى يريد السعوديون الوهابيون إزالتها من الإسلام، وهذا هو موقفهم من المسلمين. ومن العجيب بل ليس من العجيب أن السعوديين الوهابيين منذ برزوا حتى اليوم ومنذ الساعه التى حملوا فيها السلاح حتى هذه الساعه لم يحاربوا إلا العرب ولم يسفكوا إلا دماء المسلمين، وأن رصاصه واحده من رصاصهم الكثير لم تطلق على مستعمر أو صهيونى، وأن هبوب الجنه الذى يهتفون به فى حروبهم لا يهب عليهم إلا فى قتالهم للعرب والمسلمين. ٥ - فى سجون السعوديين اليوم كاتب كبير وعالم جليل اسمه عبد الله الخنيزى فهل لحكام الرياض أن يقولوا لنا لماذا سجنوه؟ وبأى ذنب جلدوه وعذبوه؟ وهل لهم أن يدلونا على ماده من مواد مؤتمرهم تجيز لهم فعل ما فعلوه ويفعلونه بهذا الرجل الفذ العبقرى وبسكان القطيف والأحساء جميعا وبفريق من مجاورى المدينه المنوره؟ وهل من روح المؤتمر الإسلامى أن يعذب مفكر نحيل الجسم رقيق الشعور على أيدى حكام غلاظ الرقاب تنفر بطونهم حيث تختفى عقولهم؟ ٦ - ليس هذا كل ما يقال فى هذا المؤتمر. [صفحه ٨٣]

فتوى الوهابيين فى التلغراف والشيعه ومسجد حمزه واتلاف كتب المنطق وغيرها

فى متفرقات من مقالات الوهابيه واعتقاداتهم وتشدداتهم ومقالات مروجى دعوتهم وردها الأول: توقفهم فى (التلغراف) وفتواهم فى شيعه الأحساء والعراق وفى المكوس فمن الطرائف ما نقلته الصحافه العربيه من توقف علماء الوهابيه فى جواز استعمال التلغراف لأنه أمر حادث وإفتائهم بعدم جواز معارضه السلطان ابن سعود فى أخذ المكوس مع فتواهم بأنها من المحرمات الظاهره. قالت جريده الرأى العام فى العدد ٤٠٦١ الصادر فى ١٩ ذى القعده سنه ١٣٤٥

بدمشق ومثلها قالت جميع الصحف العربيه: ورد على جلاله السلطان ابن سعود من بعض الوهابيين أسئله تتعلق بالمحمل والهاتف والضرائب وغيرها فاستفتى علماء نجد فورد عليه منهم الأجوبه الآتيه ننشرها ليطلع عليها الرأى العام الإسلامى وهى موقعه من نحو من أربعه عشر رجلا من علماء نجد منهم محمد بن اللطيف وسعد بن عتيق وسليمان بن سمحان وغيرهم. قالوا: أما بعد فقد ورد على الإمام سلمه الله تعالى سؤال من بعض الإخوان عن عن مسائل فطلب منا الجواب عنها فأجبناه بما نصه: أما مسأله البرق " التلغراف " فهو أمر حادث فى آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاما لأحد من أهل العلم فتوقفنا فى مسألته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم بالإباحه والتحريم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته [١٨] " وأما " مسجد حمزه وأبى رشيد فأفتينا الإمام وفقه الله بهدمهما على القوم. (إلى أن قالوا): وأما الرافضه: فأفتينا الإمام يلزمهم البيعه على الإسلام ويمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل وعليه أن يلزم نائبه على الأحساء أن يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله ورسوله وترك الشرك من دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع فى اجتماعهم على مآتمهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل ويمنعون من زياره المشاهد [صفحه ٨٤] ويلزمون بالاجتماع على الصلوات الخمس هم وغيرهم فى المساجد ويرتب الإمام فيهم أئمه ومؤذنين ونوابا من أهل السنه ويلزمون بتعليم الثلاثه الأصول [١٩] وتهدم المحال المبنيه لإقامه البدع فيها [٢٠] ويمنعون من إقامه البدع [٢١] فى المساجد وغيرها ومن أبى قبول ما ذكر ينفى عن بلاد المسلمين (وأما رافضه القطيف) فيلزم الإمام

أيده الله الشيخ ابن بشران يسافر إليهم ويلزمهم بما ذكرنا (وأما البوادى والقرى) التى دخلت فى ولايه المسلمين فأفتينا الإمام بأن يبعث إليهم دعاه ومعلمين ويلزم نوابه بمساعده الدعاه على إلزامهم بشرائع الإسلام (وأما رافضه العراق) الذين انتشروا وخالطوا باديه المسلمين فأفتينا الإمام بكفهم عن الدخول فى مواطن المسلمين وأرضهم " وأما المكوس " فأفتينا أنها من المحرمات الظاهره فأن تركها فهو الواجب عليه وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها حرر فى ٨ شعبان سنه ١٣٤٥ " انتهى ". فهذا نموذج من فتاوى الوهابيه فليتأمل فيه العاقل المنصف وليقايس بين تشددهم واستشكالهم فى التلغراف خوفا من القول على الله ورسوله بغير علم وبين تساهلهم فى المحرمات الظاهره كالمكوس وإرخائهم العنان فيها لآخذها خوفا من شق عصا المسلمين بزعمهم. وهل أعوان الإمام غير الوهابيه فأين شق عصا المسلمين " أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " ولماذا لم يفتوا بعدم هدم قبور أئمه المسلمين وعظمائهم خوفا من شق عصا المسلمين ولماذا هدموها وألحقوا الإهانه بأهلها فأوغروا قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها حتى صار كل فرد منهم يتمنى خروجهم من الحجاز ولا يتأخر عن مقاومتهم فى أول فرصه تمكنه أليس فى هذا شق لعصا المسلمين وتفريق لكلمتهم. ولكنهم إذا اعتقدوا أن لا مسلم غيرهم كانوا قد شقوا بذلك عصا غير المسلمين بزعمهم. " وإذا " كانوا يستشكلون ويتوقفون فى حكم التلغراف لأنه حادث لا يعلمون حقيقته فهلا توقفوا فى كل حادث كالبندقيه والمدفع والسياره التى لا يعلمون حقيقتها وكيف تسير بلا مسير ظاهر ويركب فيها ابن سعود وأتباعه وكثير من الوهابيه وهى أحدث من التلغراف إلى غير ذلك فكانوا بذلك كالخوارج

الذين استشكلوا فى قتل الخنزير الشارد [صفحه ٨٥] فى البر وقالوا إنه فساد فى الأرض ولم يستشكلوا فى قتل الصحابى المسلم الصائم فى شهر رمضان وفى عنقه قرآن لأنه لم يوافقهم على تكفير على بن أبى طالب وقتل زوجته معه وهى حامل وبقر بطنها. " وإذا " كانوا بكل هذا الورع فى التوقف عن حكم التلغراف فهلا- توقفوا عن استباحه دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وإخافه السبيل وكفروهم تقليدا لرجل يجوز عليه الخطأ. وتكفير المسلم عظيم كاستباحه ماله ودمه وعرضه واستندوا فى ذلك إلى أمور اجتهاديه يكثر فيها الخطأ وأدله وأخبار ظنيه قابله للصدق والكذب فلو كانوا أهل ورع حقيقه كما يزعمون للزمهم أن يفاوضوا علماء المسلمين المنتشرين فى أقطار الأرض ويباحثوهم ويجادلوهم بالإنصاف لا بالبنادق ويعقدوا مجتمعا عاما إسلاميا ويبسطوا المسائل المتنازع فيها على بساط البحث ويحكموا بينهم الكتاب والسنه المسلمه بين الكل حتى ينظروا لمن يكون الفلج لا أن ينحازوا فى باديه نجد بين أعطان الإبل ويصدروا الفتاوى استنادا إلى أقوال تلقوها من أسلافهم الذين يجوز عليهم الخطأ يتوارثها اللاحق من السابق ولا يحيد عنها قيد شبر ثم يجبروا الناس على اتباعها بالسيف والسنان شاءوا أو أبو اعتقدوا أو لا (ما هكذا تورد يا سعد الإبل) وإذا لم يريدوا ذلك فليتركوا للناس اجتهادهم فإن مسائلهم التى خالفوا فيها المسلمين ليست ضروريه بل اجتهاديه للبحث فيها والتأويل مجال ولم ينزل عليهم بها وحى ولا شافههم بها نبى وإنما أخذوها من أشياء زعموا دلالتها وعند غيرهم ما ينفيها ويمنع دلالتها. وكذلك فتواهم الجزافيه فى حق أهل البيت الطاهر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين دخلوا مدينه العلم النبوى من بابها وتمسكوا بالثقلين كما

أمرهم نبيهم، ونبزهم بالرافضه، من شيعه الأحساء والقطيف من رعايا سلطانهم وشيعه العراق الذين يدخلون بلاد نجد، لمخالفتهم لهم فى أمور اجتهاديه يشاركهم فى أكثرها سائر المسلمين ويحتمل فى حق كل أحد فيها الإصابه والخطأ فالمصيب مأجور والمخطئ مع عدم تقصيره معذور مثل دعاء الصالحين وإقامه المآتم وزياره المشاهد وليست من ضروريات الدين كوجوب الصلاه والزكاه والصيام والحج فكيف يجبرون على البيعه على الإسلام وهم مسلمون يقرون لله بالوحدانيه ولنبيه بالرساله ويلتزمون بجميع ما جاء به من عند ربه مما اتفق عليه جميع المسلمين ويرجعون فيما اختلفوا فيه إلى أقوال أئمه أهل البيت الذين إن لم يكونوا فوق الأئمه الأربعه وفوق ابن عبد الوهاب فى العلم فليسوا دونهم وكيف يمنعون [صفحه ٨٦] من إظهار شعائر دينهم فأن كان ذلك من الضروريات فهم يوافقون المسلمين عليها وإن كان فى الاجتهاديات فباب الاجتهاد عندكم مفتوح فكيف جاز لكم الاجتهاد ومنع منه غيركم بالسيف والنفى من بلاد المسلمين وكيف يجوز إلزامهم بالصلاه خلف من قد يعتقدون ببطلان صلاته لترك البسمله التى هى جزء السوره عندهم أو غير ذلك من الأمور الاجتهاديه وكيف يمنعون من الأذان وهو شعار الإسلام ويجعل لهم مؤذن من غيرهم وإلى أى دليل استندتم فى هذه الفتوى. وبأى عدل وإلى أى دليل استندتم فى منع شيعه العراق عن الدخول إلى باديه نجد والأرض لله تعالى لا لكم والناس كلهم عبيده وهلا أفتيتم الإمام بمنع الشيعه وباقى المسلمين المشركين بزعمكم عن حج بيت الله الحرام والله تعالى يقول (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وكيف أن حكومتكم النجديه تبذل كل ما فى وسعها لترغيب الناس فى

الحج لتعيش وتعيشون فى الحجاز القاحله لولا الحجاج. الثانى: فى حكم الوهابيه بوجوب إتلاف كتب المنطق وروض الرياحين ودلائل الخيرات وغيرها: قال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه الخمس: ولا نأمر بإتلاف شئ من المؤلفات إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس فى الشرك كروض الرياحين وما يحصل بسببه خلل فى العقائد كعلم المنطق فإنه قد حرمه جمع من العلماء على أنا لا نفحص عن مثل ذلك وكالدلائل " يعنى دلائل الخيرات " وهو كتاب مشهور معظم يشتمل على أدعيه وأوراد. (قال) وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف إنما صدر من بعض الجهله وقد زجروا عن مثل ذلك. ونقول: أما روض الرياحين فلا نعرفه لنبدى رأينا فيه وأما علم المنطق الذى أمر بتعريبه من اليونانيه المأمون العباسى ككثير من كتب العلوم العقليه والرياضيه وكان له بذلك الفضل والذكر الجميل الخالد وتداوله المسلمون وألفوا فيه كثيرا ودرسوه من ذلك العصر إلى اليوم ولم يترك درسه متسم بالعلم، فقد ابتلى هذا العلم النفيس الذى يشحذ الأذهان ويفيد قوه الحجه من طرف الوهابيه بما ابتليت به قبور الأنبياء والصلحاء فله أسوه بها ودليلهم على وجوب إتلاف كتبه أنه يحصل بسببه خلل فى العقائد وأنه حرمه جمع من العلماء فليذكروا لنا من هو الذى اختلت عقيدته بسبب علم المنطق وهل يكون تحريم [صفحه ٨٧] جمع من العلماء إن صح النقل مجوزا لإتلاف كتبه المملوكه للغير بغير إذنه. على أننا لم نسمع تحريمه عمن يصح أن يعتمد على علمه سوى ما حكاه صاحب السلم عن بعض الجامدين بقوله: فابن الصلاح والنواوى حرما وقال قوم ينبغى أن يعلما

واعتذار صاحب المنار فى الحاشيه بقوله إنما حرموا بعض كتب المنطق القديمه الممزوجه بالفلسفه اليونانيه الباطله دون ما ألفه المسلمون، غير مجد لأن الكتب القديمه لا وجود لها حتى نشغل أنفسنا بتحريمها وتحليلها وكلام صاحب السلم كالصريح فى عدم هذا التقييد والاعتذار عن إتلاف كتب أهل الطائف المساكين كالاعتذار عن قتل نفوسهم البريئه ونهبهم وسلبهم وتعذيبهم بأنه وقع من البدو الجاهلين فهو كالذى وقع من خالد بن الوليد وقال (ص) اللهم إنى أبرأ إليك مما فعله خالد. وهؤلاء البدو هم الذين تسمونهم غزو الموحدين وهذه أفعالهم مع المسلمين وما يفيد زجركم لهم بعد خراب البصره وذهاب النفوس والأموال بأيدى غزو الموحدين وإذا كان هذا فعلهم فى كتب لا يعلمون ما هى ولا نفع لهم فيها فما حال النفوس والأموال التى وقعت فى مخالبهم. الثالث: فى كتاب (القديم والحديث) للكاتب الشهير محمد كرد على الدمشقى من جمله مقال له فى الوهابيين [٢٢] ما لفظه: ورساله عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التى كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهده عدل على أنه برئ من تلك الافتراءات التى افتروها على عقائده وعقائد أبيه وبنوا عليها تلك الزلازل والقلاقل وأن مذهبه عين مذهب الأئمه المحدثين والسلف الصالحين وتلك الرساله منقوله فى إتحاف النبلاء من شاء الاطلاع عليها فليرجع إليها. (إلى أن قال): قال أحمد سعيد البغدادى فى كتابه نديم الأدب: حقيقه هذه الطائفه أنها حنبليه المذهب وجميع ما ذكره المؤرخون عنها من جهه الاعتقاد محرف وفيه تناقض كلى لمن اطلع عليها بتأمل لأن غالب مؤرخى الشرقيين ينقلون عن الكتب الإفرنجيه فأن كان المنقول عنه صاحب درايه مصدق تجد أن من يترجم كتابه يجعل الترجمه على قدر اللفظ فيضيع

مزيه الأصل وإن كان غير صادق الروايه فمن باب أولى ومن أراد أن يعرف جليا اعتقاد هذه الطائفه فليطالع كتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل " رض " فإنه مذهبهم " انتهى ". [صفحه ٨٨] ونقول: الرساله المشار إليها هى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه وقد نسب فيها إلى المسلمين الشرك وأنواع الشرك وإنهم من أقبح المشركين وأجهلهم وإنهم مصرون على الاشراك والشرك الأكبر الذى يهدر الدم ويبيح المال وجعل قبور الصالحين أصناما وطواغيت تعبد وإن الخلاف بين الوهابيه وبين الناس فى إخلاص التوحيد وإنهم لما دخلوا مكه عبد الله وحده وإن الناس قبل ذلك لم تكن تعرف التوحيد والشرك وإن من بلغته دعوتهم ولم يتبعهم فهو كافر إلى غير ذلك فى نحو من عشرين موضعا والرساله لا تزيد على ١٥ صفحه وصرح فيها بأنهم يوجبون إتلاف كتب المنطق كما مر فى الأمر الثانى وأنهم يجعلون قول يا رسول الله أسألك الشفاعه شركا موجبا لحليه الدم والمال مع اعترافهم بأن له الشفاعه يوم القيامه وقد نقلنا جمله من أقواله فى تلك الرساله فى تضاعيف هذا الكتاب فما قول الأستاذ فى هذه الشاهده العدل التى استشهد بها على صحه عقائد ابن عبد الوهاب وابنه وبراءتهما من الافتراءات التى افتروها على عقائدها وبنوا عليها الزلازل والقلاقل وهل مذهب الأئمه المحدثين والسلف الصالحين تكفير جميع المسلمين وإباحه دمائهم وأموالهم ووجوب إتلاف كتب المنطق. والهديه السنيه التى هذه الرساله إحدى رسائلها طبعت مرارا بمطبعه المنار بمصر فليرجع إليها فى شاهده عدل. على أن ما نسب إلى عقائده وعقائد أبيه هو عين ما يصرحان به ليس فيه كذب ولا افتراء عليهما. أما ما نقله عن كتاب نديم الأدب،

ففيه أنه لم يبق حاجه والحمد لله فى معرفه عقائد الوهابيه إلى أخذها من الكتب الإفرنجيه ولا من ترجمتها فكتب الوهابيه المتضمنه عقائدهم مطبوعه منتشره يوزعونها مجانا وبذلك قد مزقوا أعذار من يبتغى الاعتذار عنهم وأما أن مذهبهم مذهب الإمام أحمد بن حنبل فهم وإن انتسبوا إليه لكنهم يصرحون كما عرفته فى الباب الأول بأنهم لا يلتزمون بمذهبه ولا بغيره إذا بان لهم دليل على خلافه كما أنهم يصرحون على ما عرفت بكفر جميع من يخالفهم من المسلمين واستحلال دمه وماله والإمام أحمد بن حنبل برئ من ذلك. قال بعض أعاظم العلماء فى كتاب كتبه إلينا ما صورته: قال لى بمصر بعض من يدعى العلم بالحديث: إن كتب الحنابله هى كتب الوهابيه فما تنكر منها وليس لك أن تؤاخذهم [صفحه ٨٩] إلا بما تجده صريحا فى كتبهم ولا عبره بنقل الخصم [٢٣] فقلت ما تقول فى القرامطه قال كفار ملاحده قلت إنهم يزعمون أن مذهبهم مذهب أهل البيت وأن كتبهم كتبهم فهل تجد فى كتب أهل البيت إلا الحق والنور؟ قال إن القرامطه كذبوا وهؤلاء نقله التاريخ يثبتون كفر القرامطه وزورهم قلت وهل ترى قيام الحجه بنقل أهل التاريخ قال نعم فأن الشافعى صرح فى الرساله بأن نقلهم جماعه عن جماعه أحب إليه من نقل أهل الحديث واحدا عن واحد قلت إذا يجب أن تقبل منى من نقل المؤرخين المشاهدين للوهابيه ما هو صريح فى كفرهم، فسكت، فقلت له فعل المرء حجه ودليل عليه وإن كذبه لسانه فالقرامطه لما استحلوا دماء المسلمين وأموالهم لم تبق شبهه فى كفرهم وكذلك سادتك، فغضب ولم يدر ما يقول، فقلت ما تقول فيما ورد فى الخوارج ومروقهم وإنهم

كلاب النار وشر قتلى تحت أديم السماء وغير ذلك؟ قال إن المجموع يفيد العلم القطعى بمروق الخوارج واستحقاقهم غضب الله، ولكنهم هم الذين قتلهم على بالنهروان وليس الوهابيه منهم. قلت بم استحق أولئك غضب الله أبكونهم يحقر الصحابه صلاتهم فى جنب صلاتهم وصيامهم فى جنب صيامهم؟ قال لا. قلت أبسبب زهدهم وتقشفهم؟ قال لا قلت بقولهم من قول خير البريه وبقراءتهم القرآن يقومونه كالقدح؟ قال لا- قلت فبماذا؟ فتلعثم فقلت ما ذاك إلا باستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم وتكفيرهم لهم مع ادعائهم أنهم هم المسلمون وحدهم ولا شك أن من اتصف بما اتصفوا به يستحق ما استحقوا بتلك الصفه " انتهى ". وقد ظهر بذلك أيضا فساد أقوال من يريدون تبرير أعمال الوهابيه وإنكار فظائعهم بأن الحامل لأهل عصرهم على نقل ما نقلوه عنهم وعلى ذمهم هو السياسه والانتصار لدوله الترك وأشراف مكه فنسبوا إليهم الفظائع فى مكه والمدينه وكربلاء وغيرها لينفروا الناس منهم! فإنك قد عرفت فيما ذكرناه فى تاريخهم وغيره من هذا الكتاب أن فظائعهم وأعمالهم فى تلك الأماكن أصبحت معروفه متواتره كتواتر وجود مكه والمدينه وكربلاء والوهابيه، وليست قابله للشك والإنكار وكذا تكفيرهم المسلمين واستحلالهم أموالهم ودماءهم وجعلهم غزوهم جهادا فى سبيل الله وبلادهم دار حرب أصبح غير قابل للاعتذار بعد تصريحهم به فيما نشروه من كتبهم المطبوعه التى نقلنا عباراتها وأشرنا إلى صفحاتها فيما مر. [صفحه ٩٠]

فى أمور مهمه يتوقف عليها المقصود من رد شبهات الوهابيه

الأول أحكام الشرع الإسلامى منها ما هو ضرورى كوجوب الصلاه والصوم وحرمه الزنا والكذب وهذا لا يحتاج إلى إقامه الدليل عليه ولا- يجوز الاجتهاد بخلافه بل يخرج منكره عن الإسلام. ومنها ما هو نظرى ككون أفعال العباد مخلوقه لله والكسب للعبد وكون صفات

الله عين ذاته وثبوت الكلام النفسى ورؤيه الله تعالى وأن الإمامه بالنص أو باختيار الأمه غير ذلك. هذا فى الأصول وأما فى الفروع فكحكم الشك فى الصلاه والبناء على القبور وحكم ما لا نص فيه كالتدخين وغير ذلك وهذا يجب أخذه من أدله الشرع: الكتاب والسنه والإجماع والعقل للقادر على ذلك وغيره يقلد القادر. ولا يجوز الحكم بضلاله أحد أو فسقه فضلا عن شركه وكفره لمخالفته فى أمر اجتهادى أى ليس من ضروريات الدين ولا يجوز معارضته وممانعته وإجباره على اتباع قول غيره مما يخالف اجتهاده بل هو معذور فى اجتهاده ما لم يكن مقصرا وللمخطئ أجر واحد وللمصيب أجران. روى البخارى فى صحيحه عنه " ص " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر. وقال ابن تيميه فى كتابه الذى سماه منهاج السنه [٢٤] على ما حكى: قول السلف وأئمه الفتوى كأبى حنيفه والشافعى والثورى وداود بن على وغيرهم لا يؤثمون مجتهدا مخطئا لا فى المسائل الأصوليه ولا فى الفرعيه " انتهى " فمن اجتهد فى إباحه شئ كالتدخين أو استحبابه كالتبرك بقبه النبى " ص " وتقبيله وشد الرحال إلى زيارته أو أنه ليس ببدعه كالتحريم والتذكير ليس لمن اجتهد على خلافه معارضته وممانعته ولا تفسيقه وتضليله فضلا عن تكفيره وتشريكه لأن ذلك ليس من ضروريات الدين التى لا يجوز الاجتهاد فيها. الثانى الكتاب كلام الله تعالى المنزل على نبيه " ص " وهو قطعى السند لاتفاق المسلمين كافه [صفحه ٩١] على أن ما بين الدفتين منزل منه تعالى، إما دلالته ففيه المحكم والمتشابه أو المجمل والمبين فالمحكم ما يكون ظاهر الدلاله ويسمى المبين.

والمتشابه ما يكون غير ظاهر الدلاله بل المعانى فيه على السواء فى الاحتمال ويسمى المجمل، ثم المبين قسمان: النص وهو ما لا يحتمل الخلاف، والظاهر وهو الراجح مع احتمال الخلاف. ويسمى المرجوح المقابل للظاهر: المؤل. وفى الكتاب أيضا العام والخاص والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ. ولا يجوز الاحتجاج من الكتاب بغير النص والظاهر إلا ما بينته السنه بعد ثبوتها أو الاجماع. كما لا يجوز العمل بالعام أو المطلق إلا بعد الفحص عن الخاص أو المقيد ولا بالدليل إلا بعد الفحص عن معارضه أو ناسخه لأن الدليل لا يكون دليلا بدون ذلك. وبسبب وجود هذه الأقسام الكثيره فى القرآن وغيرها أمكن لكل ذى قول حقا كان أو باطلا أن يستند فى صحه قوله إلى ظاهر آيه من القرآن. فربما استند إلى الحقيقه وغفل عن قرينه المجاز أو المطلق أو العام وغفل عن المقيد أو الخاص إلى غير ذلك. وقد جمع أحمد بن محمد بن المظفر الرازى من أعيان القرن السابع ومن علماء أهل السنه كتابا سماه " حجج القرآن " ذكر فيه من الآيات ما يمكن أن تحتج به كل فرقه لمذهبها وأقوالها المتباينه المتناقضه. ونحن نذكر مثالا من ذلك من جمله ما ذكره وما لم يذكره: فالوعيديه المنكرون للعفو الموجبون المؤاخذه على المعاصى يمكنهم الاستدلال بآيه: فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره. والوعيديه القائلون برفع المؤاخذه بالكليه وإن الله لا يعاقب على المعصيه لهم الاستناد إلى آيه: يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله إن الله يغفر الذنوب جميعا. والمثبتون للرؤيه فى الآخره استندوا إلى آيه: وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره. والنافون إلى قوله: لا

تدركه الأبصار. لن ترانى. والجبريه إلى آيات كثيره مثل: وخلق كل شئ. قل كل من عند الله. يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخره. يضل من يشاء ويهدى من يشاء. إن الله لا يهدى القوم الكافرين. فأغرينا بينهم العداوه والبغضاء والعدليه إلى مثلها كقوله تعالى: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. وما الله يريد ظلما للعباد. أو للعالمين. سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا " الآيه ". فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا. قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا والقائلون بالتجسيم على الحقيقه بالجهه يستندون إلى الآيات التى فيها اليد والعين والوجه والنافون إلى آيه: ليس كمثله شئ. والمجوزون المعصيه على الأنبياء [صفحه ۹۲] إلى آيات: وعصى آدم. وظن داود إنما فتناه فاستغفر ربه " الآيه ". فأنساه الشيطان ذكر ربه. سبحانك إنى كنت من الظالمين. ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر والنافون إلى آيه: لا ينال عهدى الظالمين والقائلون بخطاب الكفار بالفروع إلى عموم: يا أيها الناس اعبدوا ربكم. والنافون بخطاب: يا أيها الذين آمنوا. (والوهابيه) استدلوا على عدم جواز دعاء غير الله والتشفع بغيره والاستغاثه به بآيه: فلا تدعوا مع الله أحدا. لله الشفاعه جميعا " وغيرهم " بآيه: فاستغاثه الذى من شيعته. ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك " الآيه ". يا أبت استغفر لنا. ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه. يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين. أذكرنى عند ربك أغناهم الله ورسوله. آتاهم الله ورسوله. وسيؤتينا الله من فضله ورسوله. الثالث السنه قول المعصوم أو فعله أو تقريره وشرط الاحتجاج بالفعل ظهور الوجه

فلو فعل المعصوم شيئا وجهل وجهه علم عدم تحريمه مع تردده بين الوجوب والندب والكراهه ولم يثبت واحد منها ولا تثبت السنه لنا إلا- بالخبر المتواتر وهو إخبار جماعه كثيره يمتنع عند العقل تواطؤهم على الكذب أو المحفوف بقرائن توجب القطع بصدوره ولا يثبت بخبر الفاسق ولا مجهول الحال لعدم إفادته العلم وعدم الدليل على حجيته بل الدليل قائم على عدمها من قوله تعالى: إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (الآيه) والنهى عن اتباع الظن. (أما خبر الثقه العدل) مع عدم إفادته العلم فقد اختلف فى حجيته فمنعها قوم لأصاله عدم حجيه الظن وأثبتها آخرون واستدلوا بأدله مذكوره فى الأصول (وعلى) القول بحجيته لا بد من ثبوت العداله إما بالعلم أو شهاده عدلين وفى كفايه العدل الواحد خلاف (والعداله) ملكه تبعث على اجتناب الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر وترك منافيات المروءه الكاشفه عن عدم مبالاه فاعلها بالدين. (وإثبات) عداله من بعد عنا زمانهم من أصعب الأمور لانحصار الأمر فى علمنا بها فى أخبار الغير وهو مفقود غالبا إلا- من أخبار البعض المستند على الظنون والاجتهادات التى تخطئ كثيرا لا- على الممارسه والمعاشره مع اختلاف الآراء فيما يوجب الجرح وما لا يوجبه ولذلك وقع الاختلاف كثيرا فى الجرح والتعديل، فما عدله واحد جرحه آخر والقاعده أن الجرح مقدم على التعديل لجواز اطلاع الجارح على [صفحه ٩٣] ما لم يطلع عليه المعدل. (فعلم) من هذا أن التسرع إلى القول بمضمون الخبر بمجرد وجوده فى أحد كتب الحديث أو بمجرد قول واحد إنه صحيح وتخطئه الغير بذلك فضلا عن الحكم بكفره أو شركه خطأ محض. (ويشترط) لجواز العمل بالخبر عدم مخالفته لدليل قطعى مع إجماع المسلمين وسيرتهم أو

نص القرآن أو نص خبر آخر متواتر بل وعدم مخالفته للمشهور بين علماء المسلمين مع كونه بمرأى منهم ومسمع وعدم معارضته بدليل أقوى منه بأحد الوجوه الآتيه فى الأمر الرابع. " والخبر " فيه الأقسام السابقه فى الكتاب كلها وما يحتج به من الكتاب من تلك الأقسام يحتج به من الخبر، وما لا فلا " ويشترط " فى العمل بالخبر ما اشترط فى العمل بالكتاب مما مر فى الأمر الثانى وبسبب وجود هذه هذه الأقسام فى الخبر أمكن لكل ذى قول حق أو باطل الاستناد إلى ظاهر روايه كما يعرفه المتتبع لأقوال العلماء وأدلتهم، حتى أن البابيه يحتجون على ضلالتهم بخبر أن المهدى يأتى بأمر جديد وقرآن جديد، (واتباع) المسيح المهدى القاديانى يحتجون على ضلالهم بخبر لا مهدى إلا عيسى. " والحاصل " أن كل من يريد العناد والعصبيه فله مدرك يتشبث به من الكتاب أو السنه ما لم يكن له حاجب من تقوى الله. والمنصف الطالب للحق لا يتمسك بظواهر الآيات والأحاديث ما لم يبحث عن معارضتها من عقل أو نقل أو إجماع وما لم يبحث عن سند الحديث ويستفرغ الوسع فى فهم معناه الرابع الأخبار المتعارضه الوارده عن النبى " ص " كثيره. وسبب التعارض إما كون بعضها مكذوبا فقد كثرت الكذابه عن النبى " ص " فى عصره حتى قام خطيبا فقال ما معناه: قد كثرت على الكذابه فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. وبعد عصره تقربا إلى الملوك وترويجا للأهواء ومحافظه على الدنيا من طريق الدين وغير ذلك. وخبر الذى روى للمهدى العباسى وكان يحب اللعب بالحمام " لا سبق إلا فى خف أو حافر أو جناح " فزاد

أو جناح اتباعا لهوى المهدى فلما خرج قال المهدى أشهد أن قفاه قفا كذاب على رسول الله " ص "، خبر مشهور وكم أعطيت الجوائز ووليت الولايات واقطعت الاقطاعات على اختراع الروايات الموافقه للشهوات " وأما " الاشتباه لخطأ فى فهم المراد أو سماع اللفظ أو الاطلاع على العام أو المطلق أو المنسوخ وعدم الاطلاع على الخاص أو المقيد أو الناسخ [صفحه ۹۴] أو غير ذلك. وللتعارض علاجات وردت بها الأخبار والروايات وقال بها علماء المسلمين " منها " العرض على كتاب الله والثابت من سنه رسول الله " ص " فيؤخذ بما وافق ويترك ما خالف " ومنها " الموافقه للإجماع أو السيره أو المشهور بين علماء المسلمين أو الموافقه لما عليه الصحابه والتابعين " ومنها " الترجيح بحسب السند بكون رواته أوثق أو أحفظ أو أكثر أو الدلاله بكونه أظهر دلاله أو العباره بكونها أفصح أو أحسن سبكا أو غير ذلك. الخامس الكتاب والخبر عربيان وفيهما كسائر كلام العرب الحقيقه والمجاز " فالحقيقه " [۲۵] الكلمه المستعمله فيما وضعت له كقولك سمعت زئير الأسد فى الغاب وتريد الحيوان المفترس " والمجاز " الكلمه المستعمله فى غير ما وضعت له لمناسبه ما وضعت له مناسبه موافقه للعرف غير مستهجنه [۲۶] كقولك رأيت أسدا فى الحمام وتريد رجلا شجاعا، والمناسبه بينهما الشجاعه. وقد كثر المجاز فى كلام العرب جدا ومنه الكتاب والخبر بل أكثر كلام العرب مجاز " ومما " جاء منه فى القرآن: يد الله فوق أيديهم. واصنع الفلك بأعيننا. ولتصنع على عينى. فإنك بأعيننا. ولو ترى إذ وقفوا على ربهم. يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله. كل شئ هالك إلا

وجهه. أينما تولوا فثم وجه الله. ويبقى وجه ربك. الرحمن على العرش استوى. يخافون ربهم من فوقهم. فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى. إلا من رحم ربك إلا من رحم الله. وغضب الله عليه. الله يستهزئ بهم وجاء ربك. و " القرينه " على المجاز فى الكل عدم إمكان إراده المعنى الحقيقى المستلزم للتجسيم والتحير. والوجود فى مكان دون غيره وكونه محلا للحوادث " ومما " جاء منه فى السنه حديث أبى هريره: إن النار لا تمتلئ حتى يضع الله قدمه فيها. لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانه والقرينه ما مر. " ولا بد " للمجاز من قرينه كقولنا فى المثال المتقدم فى الحمام لأن الحيوان المفترس لا يكون فى الحمام عاده وقد تكون القرينه حاليه لا مقاليه فتخفى على بعض الأفهام ويقع فيها الاشتباه وقد يكثر استعمال اللفظ فى [صفحه ٩٥] المعنى المجازى حتى يصير مجازا مشهورا لا يحتاج إلى قرينه غير الشهره وقد يكثر حتى يبلغ درجه الحقيقه فيسمى منقولا. ثم المجاز قد يكون فى الكلمه كما مر وقد يكون فى الإسناد كأنبت الربيع البقل وصام نهاره وجرى النهر وبنى الأمير المدينه وغير ذلك فأسند الانبات إلى الربيع مجازا باعتبار أنه زمان له وحقه أن يسند إلى الله والصوم إلى النهار باعتبار أنه زمانه وحقه أن يسند إلى الشخص والجرى إلى النهر باعتبار أنه مكانه وحقه أن يسند إلى الماء والبناء إلى الأمير باعتبار أنه سبب آمر وحقه أن يسند إلى البناء " ومما " جاء منه فى القرآن الكريم " فما ربحت تجارتهم " أى فما ربحوا فى تجارتهم " وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا " والذى

زادهم هو الله والآيات سبب (يذبح أبناءهم) والذى ذبحهم أتباع فرعون وهو سبب آمر (ينزع عنهما لباسهما) والنازع هو الله وإبليس سبب " يوما يجعل الولدان شيبا " والجاعل هو الله واليوم سبب لكثره أهواله " يا هامان ابن لى صرحا " والبناء فعل العمله وهامان سبب آمر " فلا يخرجنكما من الجنه " والمخرج الله، وإبليس سبب " ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن " والآكل أهل السنين وهى زمان للأكل " وأخرجت الأرض أثقالها " والمخرج الله والأرض مكان للإخراج. " ولا بد " للمجاز فى الإسناد أيضا من قرينه لفظيه أو عقليه كقول الموحد انبت الربيع البقل فأن كونه موحدا كاف فى حمل كلامه على المجاز فى الإسناد. ومثله لو قال المسلم الموحد يا رسول الله اغفر لى أو اشف ولدى أو طول عمرى أو ارزقنى أو رد غائبى أو نحو ذلك فيجب حمل كلامه على المجاز فى الإسناد أى كن سببا فى ذلك بشفاعتك ودعاء الله لى ويكفى قرينه على ذلك كونه مسلما موحدا ولا يجوز تخطئته فى هذا اللفظ فضلا عن الحكم بكفره وشركه الموجب لحل دمه وماله إلا من غبى غير عارف بأساليب كلام العرب أو معاند. ثم إنه قد اختلف فى المعانى الحقيقيه لألفاظ كثيره وارده فى الكتاب والأخبار مثل صيغه افعل هل هى للوجوب أو الندب أو مشتركه بينهما، وصيغه لا تفعل هل هى للحرمه أو للكراهه أو مشتركه بينهما وكذا ماده الأمر والنهى وما يشتق منهما إلى غير ذلك مما تضمنته كتب الأصول، وكيفما قلنا فقد كثر استعمال اللفظين فى الندب والكراهه كثره مفرطه بحيث يصعب الحكم بالوجوب أو الحرمه بمجرد

ورودهما إذ لعلهما صارا مجازا [صفحه ۹۶] مشهورا فی ذلک خصوصا بملاحظه خصوصیات المقامات المبعده للحمل علی الوجوب أو التحریم. وفی الکتاب والخبر أیضا کسائر کلام العرب التصریح والکنایه. " فالتصریح " کقولنا: فلان کریم و " الکنایه " وهی ذکر اللازم وإراده الملزوم کقولنا: کثیر الرماد وجبان الکلب، کنایه عن کرمه لأن الکرم یلزمه کثره الطبخ للأضیاف المستلزم کثره الرماد ویلزمه کثره الطراق المستلزم جبن الکلب عاده. وفی الکتاب والخبر أیضا کسائر کلام العرب المبالغات کقوله تعالی " عبدا مملوکا لا یقدر علی شئ. یکاد البرق یخطف أبصارهم ". وقوله " ص ": لو أمرت أحدا بالسجود لأحد لأمرت المرأه بالسجود لزوجها. لا صلاه لجار المسجد إلا فی المسجد. لا یزنی الزانی وهو مؤمن " الحدیث " [۲۷] وقول علی " ع " ما زال رسول الله " ص " یوصینی بالجار حتی ظننت أنه سیورثه وما زال یوصینی بالمرأه حتی ظننت أنه یحرم طلاقها وقال المتنبی: وضاقت الأرض حتی ظل هاربهم إذا رأی غیر شئ ظنه رجلا وقال الآخر: کفی بجسمی نحولا إننی رجل لولا مخاطبتی إیاک لم ترنی وقال شاعر العرب: أنعی فتی الجود إلی الجود ما مثل من أنعی بموجود أنعی فتی مص الثری بعده بقیه الماء من العود وقال شاعرهم: عقیلیه أما ملاث إزارها فدعص وأما خصرها فبتیل وزادوا فی المبالغه حتی قال قائلهم فی وصف من یتغزل بها: تدخل الیوم ثم تدخل أرادفها غدا وهذا باب متسع لا تمکن الإحاطه بأطرافه. ولم نر أحدا قال إنهم مهما بالغوا قد خرجوا عن طریقه العرب ومنهج کلامهم. " والمبالغه أیضا " واقعه فی لساننا ومحاورتنا [صفحه ۹۷] بل فی

كل لسان. " ومن المبالغات " الواقعه فى الكتاب والخبر تسميه الذنب أو العظيم منه: كفرا وفاعله كافرا ونحو ذلك كما يأتى فى الأمر السادس، وإطلاق المعصيه على فعل المكروه خصوصا إذا صدر من الأنبياء والأولياء ولكن ذلك كما قال بعض العظماء: بلسان الورع والتقوى لا بلسان الفقه والفتوى. ومنه المعاصى المنسوبه فى القرآن إلى الأنبياء عليهم السلام بعد قيام الدليل على وجوب عصمتهم وامتناع صدور المعاصى منهم السادس ليست جميع المعاصى ولا الكبائر منها كفرا خلافا لما يحكى عن الخوارج لعدم الدليل على ذلك ومتى حكم بالإسلام لا يحكم بغيره إلا بيقين ومضت على ذلك سيره النبى (ص) والصحابه والتابعين وتابعى التابعين ولو كانت المعاصى أو الكبائر منها كفرا لبطلت الحدود والتعزيرات ولم يبق لها ثمره فإن المرتد يستتاب وإلا قتل فلا معنى لإقامه الحد عليه أو تعزيره وللزم الحكم بارتداد جميع الخلق الذين لا يسلمون من المعاصى بل والكبائر ولم ينج منه إلا القليل ولو كان كذلك لبينته العلماء فى كتبها ونادت به الوعاظ والخطباء وعرفه كل أحد وصار من ضروريات الدين لشده الحاجه إليه من عموم المكلفين وكون المرتد له أحكام خاصه به يلزم على كل مكلف معرفتها وترتيبها عليها (وروى) عباده بن الصامت [٢٨] عن النبى (ص): خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنه ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وهذا دليل على أن ترك الصلاه ليس كفرا لأن الكفر لا يغفره الله " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " هذا إن لم

يكن مستحلا لما ثبت وجوبه أو تحريمه بضروره الدين وإلا كان كافرا (ولكن) قد يطلق على كثير من الذنوب اسم الكفر أو الشرك أو النفاق أو نحو ذلك تعظيما للذنب وتحذيرا منه وتشبيها لمؤاخذته لعظمها بمؤاخذه الكفر وبيانا لأن مقتضى الإسلام والإيمان أن لا يفعل ذلك الذنب أو لأنه ربما انجر بالآخره إلى ذلك كما ورد أن فى قلب المؤمن نكته بيضاء فإذا عصى الله اسود منها جانب وهكذا إلى أن يتم سوادها فذلك الذى طبع الله عليه (كما) جاء التهديد [صفحه ٩٨] بالنار واللعن على ترك بعض المستحبات أو فعل بعض المكروهات بيانا لتأكد الاستحباب حتى كأنها واجبه ولشده الكراهه حتى كأنها محرمه أو لأن التهاون بها ربما ينجر إلى التهاون بالواجب وفعل المحرم كما ورد أن من ترك فرق شعره فرق بمنشار من نار. ونظير ذلك اللعن على فعل المكروه كلعن المحلل والمحلل له ولعن النائم فى البيت وحده والمسافر وحده وآكل طعامه وحده كما يأتى فى فصل اتخاذ القبور مساجد. وإطلاق المعصيه على فعل المكروه كما فى المعاصى المنسوبه إلى الأنبياء عليهم السلام على ما مر فى الأمر الخامس (ومما) ورد من إطلاق الكفر ونحوه على الذنب فى القرآن قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فأن الله غنى عن العالمين) (وفى الأحاديث) قوله (ص) لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. اثنتان فى الناس هما بهم كفر: الطعن فى النسب والنياحه على الميت. أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم (روى الثلاثه مسلم) [٢٩] وفى الجامع الصغير للسيوطى [٣٠] عن الطبرانى فى الكبير: من أرضى سلطانا بما يسخط ربه خرج

من دين الله. قال العزيزى فى الشرح: إن استحل وإلا- فهو زجر وتهويل " انتهى ". وقال الحفنى فى الحاشيه: أى من كماله أو حقيقته إن استحل " انتهى " (وقوله ص) بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاه (رواه مسلم). العهد بيننا وبينهم الصلاه فمن تركها فقد كفر (رواه أحمد وأهل السنن). بين العبد والكفر والإيمان الصلاه فإذا تركها فقد كفر وأشرك. من تركها - أى الصلاه - عمدا فقد خرج عن المله. من تركها متعمدا فقد برئت منه الذمه " رواهما عبد الرحمن بن أبى حاتم فى سننه " من ترك صلاه مكتوبه متعمدا فقد برئت منه ذمه الله رواه أحمد " أنس عنه ص " لا دين لمن لا عهد له " أبو هريره عنه ص " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا- يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن (أبو هريره عنه ص) علامه النفاق الكذب وسوء الخلق والخيانه (عبد الله بن عمر عنه ص) إن النفاق عباره عن أربع: الخيانه والكذب والغدر والفجور (أبو هريره عنه ص) المراء فى القرآن كفر (وعنه ص) لا يفوت حضور الجماعه إلا منافقا (أبو ذر عنه ص) الرقى والتمائم من الشرك (أبو هريره عنه ص) من قال مطرنا [صفحه ٩٩] بنوء كذا فهو كافر الرياء الشرك الأصغر (أبو سعيد عنه ص) الرياء شرك خفى (عمر عنه ص) كسب الربا شرك (شداد بن أوس عنه ص) من صلى يرائى فقد أشرك (ابن مسعود عنه ص) قتال المسلمين كفر (ابن عمر) نسبه المسلم إلى الكفر كفر (وهذا الأخير) منطبق على الوهابيين

فى نسبتهم المسلمين إلى الكفر وروى أحمد بن حنبل فى مسنده [٣١] عنه (ص) إذا أحدكم قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما وروى عده روايات بهذا المعنى أو قريبا منه (وروى) ذلك غيره أيضا (وما ذكرناه) أحسن وجه للجمع بين حديث عباده المتقدم وهذه الأخبار ويرشد إليه حديث أبى هريره السابق لا يزنى الزانى الخ، حيث نفى الإيمان عنه فى حال تلبسه بالمعصيه لا مطلقا فدل على المراد أن تلبسه بالمعصيه خلاف مقتضى الإيمان فنفى الإيمان عنه فى تلك الحال مجاز تشبيها لمن لا يعمل بمقتضى إيمانه بغير المؤمن نظير لا صلاه لجار المسجد إلا فى المسجد فتكون هذه الروايه شاهدا للجمع المذكور. (وحكم الوهابيون) بكفر تارك الصلاه أو الزكاه وإن لم يكن مستحلا واستحلوا القتل بترك بعض فرائض الإسلام أو شعائره على عادتهم فى التسرع إلى تكفير المسلمين واستحلال دمائهم وتشددهم فى ذلك اقتفاء بالخوارج الذين أشبهوهم من كل الوجوه كما يأتى فى المقدمه الثالثه (فقالوا) فى الرساله الثالثه من رسائل الهديه السنيه [٣٢] : اختلف العلماء فى تارك الصلاه من غير جحود لوجوبها فذهب أبو حنيفه والشافعى فى أحد قوليه ومالك إلى أنه لا يحكم بكفره واحتجوا بحديث عباده المتقدم وذهب أحمد والشافعى فى أحد قوليه وإسحاق بن راهويه وجماعه إلى أنه كافر وحكاه إسحاق إجماعا وقال ابن حزم سائر الصحابه والتابعين يكفرون تارك الصلاه مطلقا ويحكمون عليه بالارتداد وعد عشره من الصحابه ثم قال ولا نعلم لهؤلاء مخالفا من الصحابه (قال) وأجابوا عن حديث عباده أن المراد عدم المحافظه عليهن فى أوقاتهن بدليل الآيات والأحاديث الوارده فى تركها وأورد جمله مما مر ثم قال إن العلماء مجمعون على قتل تارك

الصلاه كسلا إلا أبا حنيفه والزهرى وداود فقالوا يحبس حتى يموت أو يتوب واحتجوا [صفحه ١٠٠] على قتله بقوله تعالى فاقتلوا المشركين إلى قوله فإن تابوا وأقاموا الصلاه وآتوا الزكاه فخلوا سبيلهم وبقوله (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاه ويؤتوا الزكاه (الحديث) ثم ذكر روايه الترمذى: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن يتقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا (الحديث) قال والمقصود فساد هذه الشبهه التى دسها من يدعى أنه من العلماء على الجهله من الناس أن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله إنه مسلم ولا يجوز قتله وإن ترك فرائض الإسلام ثم أطال فى الاستشهاد بكلام الأجهورى والأذرعى والهيتمى وابن تيميه وغيرهم الدال على أن ترك بعض شعائر الإسلام موجب للمقاتله كأهل القريه إذا تركوا الأذان أو الجماعه أو صلاه العيد أو غير ذلك وفى جمله ما نقله عن ابن تيميه [٣٣] أيما طائفه ممتنعه عن بعض الصلوات المفروضه أو الزكاه أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال [٣٤] والخمر والزنا والميسر أو نكاح المحارم أو الجهاد أو ضرب الجزيه أو غير ذلك فإنها تقاتل عليها وإن كان مقره بها. " ونقول ": أما الأحاديث التى أطلق فيها الكفر على جمله المعاصى فقد عرفت أنه لم يرد بها الحقيقه للشواهد التى قدمناها من لزوم لغويه الحدود وروايه عقاده وحديث لا يزنى الزانى وهو مؤمن وغيرها أما حمل ترك الصلاه فى حديث عباده على إراده عدم المحافظه عليها فى وقتها فلا شاهد عليها بل هو

تخرص على الغيب بخلاف حمل الكفر على تعظيم الذنب فأن له نظائر وشواهد كثيره كما عرفت ولا أقل من وقوع الشبهه فلا يجوز التهجم على الدماء مع وجودها وعدم صراحه النصوص " ومن الغريب " ما نقلوه عن إسحاق بن راهويه من حكايه الاجماع مع مخالفه عظماء أئمه المذاهب كأبى حنيفه والشافعى فى أحد قوليه ومالك التى نقلوها فى صدر الكلام كاستدلال ابن حزم عليه بقول نفر من الصحابه إن صح النقل عنهم مع عدم العلم بمذهب الباقين وهم ألوف وكقولهم العلماء مجمعون على قتل تارك الصلاه كسلا إلا أبا حنيفه والزهرى وداود فما فائده هذا الاجماع مع مخالفه هؤلاء الثلاثه. أما الاستدلال بآيه فاقتلوا المشركين فغير صحيح لأن الإسلام قول باللسان وعمل بالأركان فمن كان مشركا وتشهد [صفحه ١٠١] الشهادتين ولم يأت بأعمال الإسلام لا يحكم بإسلامه بخلاف المسلم الموحد المولود على فطره الإسلام الملتزم بأحكامه الفاعل لها إذا عصى بترك فرض يعتقد بوجوبه ويعلم أنه عاص بتركه. فالآيه وارده فى الأول لا فى الثانى وكذلك ما أطالوا به بدون طائل من الاستشهاد بكلام فلان وفلان على أن ترك بعض شعائر الإسلام موجب للقتال لا شاهد فيه على حليه قتل تارك الفرائض كسلا فضلا عن كفره فإن صح جواز القتال على ترك بعض الشعائر حتى المستحبه كالآذان والجماعه لا ربط له بترك الفرض كسلا والحاصل أنه لا يجوز الإقدام والتهجم على دماء المسلمين بأخبار غير ظاهره وبأقوال الأجهورى والأذرعى والحرانى والهيتمى فليتق الله المتهجمون والمهورون. السابع الاجماع اتفاق أهل الحل والعقد من أمه محمد " ص " على أمر دينى فى عصر من الأعصار وهو حجه إما لما روى عنه " ص "

لا تجتمع أمتى على خطأ أو لوجود معصوم بينهم بناء على عدم خلو العصر من معصوم كما يقوله أصحابنا وهو رئيس أهل الحل والعقد أو للكشف عن أن ذلك مأخوذ من صاحب الشرع كما يستكشف رأى المتبوع برأى اتباعه الذين لا يصدرون إلا عن رأيه فيعلم رأى أبى حنيفه باتفاق الحنفيه والشافعى باتفاق الشافعيه وغير ذلك وفى حكم الاجماع سيره المسلمين والفرق بينهما أن الاجماع اتفاق قولى والسيره إجماع عملى فيكشف عن أن ذلك مأخوذ عن صاحب الشرع يدا عن يد ويشمله: لا تجتمع أمتى على خطأ. والوهابيه لا ينكرون حجيه الاجماع وقد تكرر فى كتبهم الاحتجاج به والرد على غيرهم بمخالفته وفى الرساله الثالثه من رسائل السنيه [٣٥] ما نصه: والعلماء إذا أجمعوا فإجماعهم حجه لا يجتمعون على ضلاله " انتهى " ولكن الصنعانى من الوهابيه أنكر فى رسالته تطهير الاعتقاد إمكان وقوع الاجماع أو إمكان العلم به حيث قال [٣٦] بعدما عرف الاجماع بأنه اتفاق مجتهدى أمه محمد " ص " على أمر بعد عصره: وعلى ما نحققه فالإجماع وقوعه محال فإن الأمه المحمديه قد ملأت الآفاق فعلماؤها لا ينحصرون ولا يتم لأحد معرفه أحوالهم فدعوى الاجماع بعد انتشار الدين وكثره العلماء دعوى كاذبه كما قاله أئمه التحقيق " انتهى " وصدر كلامه دال على استحاله وقوعه وعجزه [صفحه ١٠٢] ظاهر فى عدم إمكان الاطلاع عليه وكلاهما فاسد فإن كثره العلماء لا تمنع من اتفاقهم لا عقلا ولا نقلا والاطلاع عليه أيضا ممكن وواقع بملاحظه الفتاوى وعمل المسلمين وعدم نقل الخلاف وقرائن أخر: فإنا نعلم علما ضروريا باتفاق العلماء على أن البنتين لهما الثلثان فى الميراث بالفرض إذا انفردن عن الإخوه لا

النصف وإن لم نشافه جميع العلماء ونطلع على فتاواهم تفصيلا وأمثال ذلك فى الشرعيات كثير كما نعلم علما ضروريا بإجماعهم على استحباب زياره النبى " ص " وتعظيم قبره وحجرته ورجحان بنائها والتبرك به وبها وجواز بناء القبور وبناء القباب عليها لاستمرار سيرتهم على ذلك قولا وفعلا من الصدر الأول إلى اليوم وعدم نهى أحد عنه من الصحابه فمن بعدهم قبل الوهابيه بل الإنصاف أنه ما من مسأله اتفق عليها المسلمون قولا وعملا من جميع المذاهب مثل هذه المسأله. الثامن الأصل الإباحه فيما لا نص فيه ولم يقم دليل على تحريمه لحكم العقل بقبح العقاب بلا بيان ولقوله تعالى: (خلق لكم ما فى الأرض جميعا) أى لانتفاعكم. وقوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وبعث الرسول كنايه عن وصول الأحكام وإلا فمجرد البعث قبل تبليغ الأحكام لا تتم به الحجه. وقوله تعالى: (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميته أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به. الآيه) وأمثالها من الآيات. التاسع البدعه إدخال ما ليس من الدين فى الدين ولا يحتاج تحريمها إلى دليل خاص لحكم العقل بعدم جواز الزياده على أحكام الله تعالى ولا التنقيص منها لاختصاص ذلك به تعالى وبأنبيائه الذين لا يصدرون إلا عن أمره مع أنه قد ورد النص بأن كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار. وأما تشخيصها فهو مما يقع فيه الاشتباه فكم بدعه عدت سنه وبالعكس. وسبب الاشتباه أما خطأ فى الدليل المستدل به على أن ذلك من الشرع أوليس منه أو تقليد من سنها لحسن الظن به مع أنه مبدع أو توهم

أنه لا بد من ورود النص بها بالخصوص مع دخولها فى عمومه أو إطلاقه كما وقع فى زماننا من بعض المتشددين فقالوا إن القيام عند ذكر ولاده النبى " ص " بدعه لعدم ورود النص به والحال أنه يكفى فيه عموم ما فهم من [صفحه ١٠٣] الشرع من لزوم احترام النبى " ص " ورجحان تعظيمه حيا وميتا بكل أنواع الاحترام التى لم ينص الشرع على تحريمها. ثم البدعه لا تكون بدعه إلا إذا فعلت بعنوان أنها من الدين فما قاله بعضهم من أن ما اصطلح عليه بعض المسلمين فى هذه الأعصار من ترك الأعمال يوم الجمعه بدعه لأنه لم ينص الشرع على ذلك بل أمر بالعمل بعد قضاء صلاه الجمعه: اشتباه لأن الترك هنا بعنوان الراحه أو بعنوان مصلحه أخرى دينيه أو دنيويه كإظهار حرمه يوم الجمعه وغير ذلك لا بعنوان أنه فى نفسه عباده وطاعه ومن ذلك توهم الوهابيه أن التذكير والترحيم بدعه لأنه لم يكن فى عهد النبى " ص " إذ يكفى فى مشروعيته عموم ما دل على رجحان ذكر الله تعالى والصلاه على نبيه " ص " والدعاء ونحو ذلك وتخصيصه ببعض الأمكنه والأزمنه لفائده مع عدم إتيانه بعنوان الخصوصيه أى بعنوان أنه مأمور به بالخصوص فى هذا الزمان والمكان لا يجعله بدعه وكذلك جمله أشياء مما جعلوه بدعه كما سيأتى بيان ذلك فى الباب الأول. العاشر الأفعال تختلف أحكامها باختلاف القصد الموجب لاختلاف العنوان وتبدل الموضوع وباختلاف الأزمان والأمكنه والأحوال والأشخاص الموجب لذلك وهذا معنى ما اشتهر أن الأحكام تتغير بتغير الأزمان. أما اختلافها باختلاف القصد فكضرب اليتيم فإنه محرم بقصد الايذاء، راجح بقصد التأديب وكغيبه المسلم فإنها

محرمه بقصد الانتقاص واجبه بقصد نهيه عن المنكر أو نصح المستشير أو إقامه الحق فى مقام جرح الشاهد وكالسجود عند قبر النبى " ص " فإنه راجح مستحب بقصد الشكر لله تعالى على توفيقه لزيارته محرم قصد السجود للنبى " ص " لعدم جواز السجود لغير الله تعالى إلى غير ذلك. وأما اختلافها باختلاف الأزمان والأشخاص والأحوال فكلبس الأزرق مثلا حيث يعد زينه فى بعض الأزمان أو الأمكنه فيحرم على الزوجه فى وقت الحداد ويستحب إذا أرادت التزين لزوجها وكلباس الشهره ولباس النساء المحرم على الرجال وبالعكس فإنه يختلف باختلاف الأزمان والأشخاص والأمكنه وكدفن المؤمن الجليل القدر قريبا من المزبله فإنه يعد إهانه له فيحرم وكإنزال الضيف الشريف فى مرابط الدواب فإنه يعد إهانه مع إمكان غيره بخلاف المكارى وقد [صفحه ١٠٤] يكون ترك القيام للشخص فى زمان أو بلاد يعد إهانه له فيحرم وفى زمان آخر أو بلاد أخرى لا يعد فلا يحرم وملبوس الزهد ومأكوله يختلف باختلاف الأزمنه والأمكنه والأحوال وكهدم قبور الأنبياء والأولياء وقبابهم ومشاهدهم فهب إنه كان منهيا عن البناء نهى كراهه أو تحريم إلا أن الهدم صار يعد فى هذا الزمان إهانه لهم فيتعارض عنوان واجب وهو الهدم وعنوان محرم وهو الإهانه فيقدم الأهم ولا شك أن مراعاه عدم إهانه النبى أو الولى أهم من كل شئ. الحادى عشر قد يتعارض عنوان واجب مع عنوان محرم فيقدم الأهم كلمس بدن الأجنبيه فإنه محرم لكن إذا توقف عليه إنقاذها من الغرق أو شفاؤها من المرض فيجوز أو يجب وكالنظر إلى عوره الغير فهو محرم ويباح للطبيب وكأخذ المكوس فهو محرم عند الوهابيه وغيرهم لكن الوهابيه فى فتواهم المذكوره فيما مر

قالوا إن تركها الإمام فهو الواجب عليه وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها. " أقول " وذلك لأن جمع كلمه المسلمين وعدم شق عصاهم أهم فى نظر الشرع من عدم أخذ المكوس لأن المفسده التى تترتب على شق عصا المسلمين أعظم من المفسده المترتبه على أخذ المكوس وبناء على هذا كان يجب على الوهابيه عدم التعرض لهدم قبور أئمه المسلمين الذى يسوء مئات الملايين من المسلمين تحن قلوبهم إلى هذه القبور ويسوءهم هدمها وتدميرها أفما كانت هذه المفسده التى تشتت كلمه المسلمين وتسوءهم وتوقع الخصام والعداوه بينهم فى هذه الأيام العصيبه التى تبدد فيها جمعهم ووهى ركنهم وضعف سلطانهم وفتحت بلادهم أعظم من مفسده تحريم البناء على القبور إن كانت وأهم وأولى بالرعايه. أفما تقابل هذه المفسده مفسده شق عصا المسلمين؟ بلى والله بل هى أعظم منها وأفظع وأوجع لقلوب المسلمين فهلا أبقيتم هذه القبور ولو حرم عندكم إبقاؤها كما أبقيتم قبر النبى " ص " وإبقاؤه عندكم حرام مراعاه لأهم المصلحتين ودرءا لأعظم المفسدتين ومنعتم الناس من الدنو إليها ولمسها الذى هو عندكم شرك كما منعتم من لمس قبر النبى " ص " والدنو إليه مع أنكم لا ترون إبقاء القبور شركا غايته التحريم. الثانى عشر تكفير المقر بالشهادتين المتبع طريقه المسلمين واستحلال دمه وماله وعرضه عظيم [صفحه ١٠٥] فلا يجوز الإقدام عليه واعتقاده استنادا إلى أمور نظريه اجتهاديه يكثر فيها الخطأ وأخبار ظنيه محتمله للكذب والتأويل كالاجتهادات والأخبار التى يستند إليها الوهابيه فى تكفير المسلمين ولا يجوز تكفير المسلم إلا بشئ قطعى يوجب خروجه عن دين الإسلام وكانت السيره النبى " ص " والصحابه والتابعين وتابعى

التابعين معامله الناس على الاكتفاء بأظهار الشهادتين والالتزام بأحكام الإسلام. أخرج البخارى عنه " ص " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم. وعنه " ص " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاه ويؤتوا الزكاه فإن فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله، وعنه " ص " من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمه الله وذمه رسوله، وعن أبى هريره أنه " ص " أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فنفاه إلى البقيع فقيل يا رسول الله ألا تقتله فقال نهيت عن قتل المصلين. فيستفاد من هذه الأخبار أنه بعد إظهار الشهادتين يبنى على الإسلام ما لم يعلم شئ ينافيه ولا يلزم التفتيش والتجسس بل نهى الله تعالى عنه. ولسنا نقول إن المقر بالشهادتين الذى يصلى ويزكى لا يمكن الحكم بكفره مع ذلك لجواز أن يحكم بكفره مع ذلك كله كالخوارج والمجسمه ومنكر الضرورى وغير ذلك لكنا نقول الاقرار بالشهادتين والتزام أحكام الإسلام كاف فى الحكم بالإسلام حتى يثبت ما ينافيه باليقين والقطع لا بالاجتهادات الظنيه والأخبار الظنيه وحتى ينتفى احتمال التأويل وما كفر به الوهابيه المسلمين لم تجتمع فيه هذه الشروط. الثالث عشر القول أو الفعل الصادر من المسلم وله وجهان على أحدهما يكون صحيحا وعلى الآخر فاسدا يجب حمله على الوجه الصحيح ولا يجوز حمله على الوجه الفاسد إلا مع العلم وعلى ذلك سيره المسلمين وإجماعهم وبه انتظام أمر معاشهم ومعاملاتهم مثلا لو

رأينا المسلم يضرب يتيما وأمكن أن يكون ضربه له تأديبا وإيذاء وجب حمله على الصحيح ولم تنتقض بذلك عدالته إن كان عدلا وكذا لو رأيناه يضاجع امرأه ولم نعلم أنها زوجته أو أجنبيه أو يشرب شرابا أحمر ولم نعلم أنه خل أو خمر أو سجد ولم نعلم أن سجوده لله أو لمخلوق أو تزوج أو طلق أو باع أو وقف أو نذر أو ذبح ولم نعلم أن ذلك على وجه الصحه أو [صفحه ١٠٦] الفساد وجب حمله على الصحيح إلا أن يعلم الفساد ولا يكفى الظن بالفساد فضلا عن الشك ولو صدر من المسلم فعل أو قول وله وجه أو معنى يوجب الارتداد وكان يمكن حمله على وجه أو معنى صحيح لا يوجب الارتداد لا يجوز الحكم بارتداده ووجب حمل فعله على الوجه الصحيح وقوله على المعنى الصحيح ولو كان احتمال قصده لذلك المعنى ضعيفا فضلا عما لو كان ظاهرا أو مساويا فى الاحتمال فإذا استغاث مسلم بنبى أو ولى واحتمل أن تكون استغاثته لطلب أن يدعو له ويشفع له إلى الله لم يجز الحكم بارتداده لمجرد احتمال إرادته معنى يوجب الارتداد " وهكذا " لو قال ارزقنى وعاف ولدى وانصرنى على عدوى ونحو ذلك واحتمل إرادته طلب أن يكون واسطه وشفيعا فيسأل الله ذلك وأن إسناد الفعل إليه من باب إسناده إلى السبب كما فى بنى الأمير المدينه لم يجز الحكم بشركه وارتداده فضلا عما لو علم إرادته ذلك أو كان ظاهر حاله ذلك باعتبار أنه مسلم يعلم أن هذه الأمور لا يقدر عليها غير الله تعالى. الرابع عشر فى تحقيق معنى العباده: العباده فى اللغه الذل والخضوع ومنه بعير معبد أى مذلل

وطريق معبد أى مسلوك مذلل ونقلت فى الشرع إلى معنى جديد أو أريد بها معنى خاص من المعانى اللغويه كما نقلت ألفاظ كثيره غيرها كالصلاه والزكاه والصيام والحج التى كانت فى اللغه لمطلق الدعاء والنمو والإمساك والقصد ونقلت فى الشرع إلى معان جديده وذلك لأن الألفاظ اللغويه قد تبقى فى الشرع على معانيها القديمه كالبيع والشراء وقد تنقل عنها فى الشرع إلى معان جديده فإذا لم تنقل وجب حملها على معانيها القديمه إذا لم يعلم أنه أريد بها معنى خاص منها سواء وردت فى الكتاب أو الخبر أو غيرهما وأما إذا نقلت عن المعانى الأولى إلى معان جديده فلا بد من معرفه تلك المعانى بما ثبت عن الشارع فإن عرفت وجب الحمل عليها وإلا بقيت تلك الألفاظ مجمله وكذا لو علم عدم إراده المعانى القديمه وأنها استعملت فى المعانى الجديده المحدوده مجازا فلا بد من معرفه تلك المعانى أيضا وإلا كانت من المجمل المحتاج إلى البيان فالعباده بمعناها اللغوى الذى هو مطلق الذل والخضوع والانقياد ليست شركا ولا كفرا قطعا وإلا لزم كفر الناس جميعا من لدن آدم إلى يومنا هذا لأن العباده بمعنى الطاعه والخضوع لا يخلو منها أحد فيلزم كفر المملوك والزوجه والولد والخادم والأجير والرعيه والجنود بإطاعه المولى والزوج والأب والمخدوم [صفحه ١٠٧] والمستأجر والملك والأمراء وجميع الخلق لإطاعه بعضهم بعضا بل كفر الأنبياء لإطاعتهم آباءهم وخضوعهم لهم وقد أوجب الله طاعه الأبوين وخفض جناح الذل لهما وقال لرسوله " ص " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وإطاعه الزوجه لزوجها حتى ورد لو أمرت أحدا بالسجود لأحد لأمرت الزوجه بالسجود لزوجها وإطاعه الأنبياء وجعل نبينا " ص " أولى بالمؤمنين

من أنفسهم وأمرنا بإطاعته وإطاعه أولى الأمر منا وقرنها بإطاعته تعالى إلى غير ذلك. ثم إنه ورد فى الشارع إطلاق العباد والعباده على مطلق المطيع والطاعه فورد أن العاصى عبد الشيطان وعبد الهوى " وقال تعالى " أفمن اتخذ إلهه هواه. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. مع ما ورد أنهم ما صاموا لهم ولا صلوا وإنما حرموا عليهم حلالا وأحلوا لهم حراما فاتبعوهم، وإن الإنسان عبد الشهوات، وإن من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان ينطق عن الله فقد عبد الله وإن كان ينطق عن غير الله فقد عبد غير الله ومن هذا القبيل قول رابعه العدويه: لك ألف معبود مطاع أمره دون الإله وتدعى التوحيدا ولا ريب أن هذه الأمور التى سميت عباده لا توجب الكفر والارتداد وإلا لم يسلم منه أحد والضروره قاضيه بخلافه. ثم إن من جمله العباده السجود وقد أمر الله الملائكه بالسجود لآدم وسجد يعقوب وزوجته وبنوه ليوسف كما أخبر عن ذلك القرآن الكريم فدل على أن السجود ليس فى نفسه قبيحا وممنوعا منه موجبا للشرك والكفر وإن سمى عباده وإلا لم يأمر به الله تعالى وأنه ليس مثل اتخاذ الشريك للبارى فى جميع صفاته فإن هذا لا يعقل أن يأمر الله به أو يجيزه ولا يمكن أن لا يكون شركا وكفرا وعلم من ذلك أيضا أنه ليس مطلق الخضوع والتعظيم حتى السجود لغير الله قبيحا فى نفسه وشركا وكفرا. ثم إنه ورد إطلاق العباده على دعاء الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى ادعونى أستجب لكم. إن الذين يستكبرون عن عبادتى. والإخبار بقوله (ص) الدعاء مخ العباده ولكن ليس المراد بالدعاء هنا معناه اللغوى قطعا وهو النداء

وإلا لكان كل من نادى أحدا وسأله شيئا عابدا له بل المراد به نداء الله تعالى وسؤاله والقيام بغايه الخضوع والتذلل بين يديه [صفحه ١٠٨] وإنزال حاجات الدنيا والآخره به على أنه الفاعل المختار والمالك الحقيقى لأمور الدنيا والآخره والمتصرف فيها كما يشاء فمن دعا مخلوقا على هذا النحو كان عابدا له أما من دعاه ليشفع له إلى الله بعد ثبوت أن الله جعل له الشفاعه فلا يكون عابدا له ولا فاعلا ما لا يحل. فظهر أنه ليس كل ما يطلق عليه اسم العباده موجبا للشرك والكفر إذا وقع لغير الله بل ولا محرما إلا أن ينص الشارع على تحريمه كالسجود للشمس والقمر المنهى عنه فى القرآن والسجود لغير الله المتفق على تحريمه وأن مطلق الخضوع والانقياد لغير الله لا يوجب ذلك ولو فرض أنه سمى عباده وأن العباده التى يترتب عليها ذلك ليست العباده اللغويه بل عباده خاصه لا يمكن معرفتها إلا ببيان الشارع وبدون بيانه تكون مجمله وأنه لا يجوز ترتيب حكم الشرك والكفر بل ولا التحريم على ما يسمى عباده إلا إذا علم أنها من تلك العباده الخاصه ومع الشك أو الظن لا يجوز ترتيب ذلك الحكم فإذا فرض ورود النهى عن عباده غير الله فما علم أنه من المنهى عنه حرم وما لم يعلم لم يلحقه الحكم كالتكفير [٣٧] والانحناء عند غير العرب ورفع اليد عند الجنود وكشف الرأس عند الإفرنج وغير ذلك للعلم بأن المنهى عنه ليس مطلق ما يسمى عباده وخضوعا. ثم إن الذى علم ترتب حكم الشرك والكفر عليه من العبادات أو الاعتقادات أمور (الأول) اعتقاد المساواه لله تعالى فى جميع الصفات أو أنه هو الله ولو

بطريق الحلول. (الثانى) إنكار الشرائع وتكذيب الرسل وإن اعترف فاعله بتوحيد الله تعالى ولم يعبد وثنا بل بقى على شريعه منسوخه. (الثالث) ما ذكر مع عباده الأوثان بما لم يأذن به الله تعالى بل نهى عنه من سجود ونحر وذبح لها وذكر اسمها عليه وطليها بدمه وتعظيم باعتقاد استحقاق ذلك بالاستقلال لرفعه ذاتيه واعتقاد أن له تدبيرا واختيارا كما كان يفعله عبده الأصنام سواء كان مع الاعتراف بوجود آله وعدمه. [صفحه ١٠٩] الخامس عشر لا شك أن الله تعالى فاوت بين مخلوقاته فى الفضل فجعل بعضها أفضل من بعض من الأزمنه والأمكنه والأحجار والآبار والحيوانات وبنى آدم وغير ذلك ففى الأزمنه فضل شهر رمضان على سائر شهور السنه وجعل فيه ليله القدر وجعلها خيرا من ألف شهر وجعل من أشهر السنه الاثنى عشر أربعه حرما حرم فيها القتال وفضل يوم الجمعه على سائر الأيام وفضل ساعه منه على سائره. وفى الأمكنه فضل الكعبه على سائر بقاع الأرض وتعبد الناس بالحج إليها والطواف حولها ومكه والمقام وحجر إسماعيل والمسجد والمساجد الأربعه والمسجد الحرام منها على غيرها. وفى الأحجار فضل الحجر الأسود على غيره وتعبد الناس باستلامه وتقبيله وفى الآبار فضل بئر زمزم على غيره وفى الحيوانات فضل الخيل على غيرها وأمر بارتباطها وإكرامها وجعل الخير معقودا بنواصيها وجعل بعض دم الغزال مسكا وفى ذلك يقول الشاعر: فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال وفى بنى آدم فضل الأنبياء على غيرهم ومحمدا (ص) على سائر الأنبياء والشهداء على غيرهم والعلماء على الشهداء وعلى بعض الأنبياء بل الشئ الواحد له فضل فى حال دون حال فالكنيف لا فضل له وهو منتهى الخسه فإذا جعل

مسجدا صار معظما عند الله وحرم تنجيسه ووجب تعظيمه وجلد الشاه يجعل نعلا وحذاء فيكون فى منتهى الإهانه ويعمل جلدا للقرآن الكريم فيكون فى منتهى الإكرام والإعظام كما قال الشاعر: أو ما ترى نوع الأديم فإنه منه الحذاء ومنه جلد المصحف والرجل يكون كسائر الناس فيبعثه الله بالنبوه فتجب إطاعه أمره ونهيه أو ينصبه النبى " ص " بعده خليفه أو المسلمون فيدخل فى قوله تعالى: أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم. ومن هذا القبيل البقعه من الأرض تكون كسائر البقاع فيدفن فيها نبى أو ولى فتكسب شرفا وفضلا وبركه بدفنه لم تكن لها من قبل ويجب احترامها وتحرم إهانتها لحرمه من فيها ومن احترامها قصدها لزياره من فيها وبناء القباب عليها والحجر حولها لتقى زائريها من الحر والبرد وعمل الأضرحه لها التى تصونها عن كل إهانه وإيقاد المصابيح عندها لانتفاع زائريها واللاجئين إليها وجعل الخدمه والسدنه [صفحه ١١٠] وتقبيلها والتبرك بها ووضع الخلع عليها والمعلقات فوقها وغير ذلك. ومن إهانتها هدمها لها وهدم ما فوقها من البناء وتسويتها بالأرض وجعلها معرضا لوقوع القاذورات ووطئ الدواب والكلاب والآدميين وترويث وبول الدواب والكلاب وغير ذلك وما ورد مما يوهم المنافاه لذلك مما سيأتى فى محله على فرض صحته مخصوص بغيرها أو منصرف بحكم التبادر إلى غيرها لما علم من الشرع من لزوم تعظيم أصحابها أحياء وأمواتا وهذا من تعظيمهم وحرمه إهانتهم أحياء وأمواتا وهذا منها وهل يشك فى ذلك عاقل وهو يرى أن الله تعالى جعل احتراما لصخره صماء بسبب وقوف إبراهيم الخليل عليه السلام عليها حين بنى البيت فقال واتخذوا مقام إبراهيم مصلى أفيجعل الله احتراما لمقام رجل خليله ولا يجعل احتراما لمدفن جسده

أو مدفن جسد سيد أنبيائه. وإذا كان له هذا الاحترام فلماذا حرم تقبيله والطواف والتبرك به والصلاه عنده ودعاء الله تعالى كما يصلى عند مقام إبراهيم "ع" ويدعى فإن كان لتوهم أنه عباده له كعباده الأصنام فهو توهم فاسد لأن احترام من جعل الله له حرمه احترام لله وعمل بأمر الله وعباده وإطاعه لله فهو كتقبيل الحجر الأسود وتعظيم الكعبه والحرم والمقام والمساجد والتبرك بماء زمزم وسجود الملائكه لآدم وإن كان لزعم ورود النهى فستعرف أنه لا نهى. السادس عشر الأحكام لا تغير الموضوعات فإذا كان الموضوع على حاله أو صفه قبل الحكم كان كذلك بعد الحكم وهذا من البديهيات الأوليه التى لا يشك فيها من عنده أقل إلمام بالعلوم. مثلا إذا حرم الشرع شتم زيد أو أوجبه وكان الشتم فى نفسه مع قطع النظر عن الحكم بتحريمه أو وجوبه إهانه لزيد لا يصير بعد التحريم أو الوجوب احتراما له وكذا لو أوجب إضافه زيد أو حرمها وكانت إضافته فى نفسها إكراما له لا تصير بعد إيجابها أو تحريمها إهانه له وإذا كان تعظيم المخلوق واحترامه والتبرك به والقيام فى خدمته بغايه الذل والخضوع وما أشبه ذلك عباده له وشركا بالله تعالى فإذا أوجب الله تعالى تعظيم المخلوق واحترامه والتبرك به وإطاعته والذل والخضوع له ونحو ذلك لم يخرجه هذا الوجوب عن كونه عباده وشركا بل يكون الله تعالى قد أوجب الشرك وعباده المخلوق لما عرفت [صفحه ١١١] من أن الحكم لا يغير الموضوع. إذا عرفت هذا فاعلم أن وجوب تعظيم المخلوق من جماد وإنسان واحترامه والتبرك به وإطاعته والقيام فى خدمته بغايه الذل والخضوع وما ينتظم فى هذا السلك ثابت فى

الشرع بلا شك ولا ريب، فقد أمر الله الملائكه بالسجود لآدم والولد بتعظيم الوالدين وخفض جناح الذل لهما وأمر بإطاعه الرسول وأولى الأمر منا بالائتمار بأمره والانتهاء عن نهيه وعدم رفع أصواتنا فوق صوته وأمر بتعظيم المساجد والكعبه والطواف بها وتعظيم المقام والحجر الأسود وبئر زمزم والتبرك بمائه وتعظيم الحرم إلى غير ذلك مما ورد فى الشرع فلا بد حينئذ من التزام أحد أمرين إما القول بأنه ليس كل تعظيم عباده وشركا أو القول بأن الله أمر بالشرك وعباده غيره! ولما كان الشرك قبيحا منهيا عنه موجبا للخلود فى نار جهنم يغفر الله ما دونه من الذنوب ولا يغفره بنص القرآن الكريم لم يمكن أن يأمر الله به فتعين القول بأنه ليس كل تعظيم عباده موجبه للشرك. [صفحه ١١٢]

فى شبه الوهابيين بالخوارج وذلك من عده وجوه

" أولا " كما أن الخوارج شعارهم " لا حكم إلا لله " وهى كلمه حق يراد بها باطل كما قال أمير المؤمنين على " ع ". كلمه حق لمطابقتها قوله تعالى " إن الحكم إلا لله "، يراد بها باطل، وهو أنه لا إماره لأحد ولا يجوز التحكيم فى الأمور الدينيه، وفرعوا عليه إن التحكيم الذى كان بصفين كان معصيه وكفرا، مع أن التحكيم قد جاء فى الشرع بقوله تعالى: " فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها " وقال تعالى فى جزاء الصيد: " يحكم به ذوو عدل منكم ". كذلك الوهابيون شعارهم: لا دعاء إلا لله، لا شفاعه إلا لله، لا توسل إلا بالله، لا استغاثه إلا بالله، ونحو ذلك. كلمات حق يراد بها باطل: كلمات حق لأن المدعو والمتوسل به حقيقه لدفع الضر وجلب النفع والمغيث

الحقيقى ومالك أمر الشفاعه هو الله. يراد بها باطل وهو منع تعظيم من عظمه الله بدعائه والتوسل به ليشفع عند الله تعالى ويدعوه لنا وعدم جواز التشفع والاستغاثه والتوسل بمن جعله الله شافعا مغيثا وجعل له الوسيله كما يبين فى محله. وهى كجمله من كلماتهم المزخرفه كقولهم: لمن يقول يا محمد ويا فلان ويا فلان: هل الله أعطاك القوه أو محمد " ص "؟ فلا بد أن يقول الله فيقولون له لم لا تدعو الله وتدعو محمدا. وهذا تمويه وتضليل يراد به باطل، إذ لا يوجد أحد يعتقد أن محمدا " ص " أو غيره بيده الأمر أصاله وإنما هو التوسل وطلب الشفاعه ممن له الوسيله والشفاعه، واعتراضهم هذا يرجع إلى الاعتراض على الله الذى جعل الشفاعه لمحمد " ص " وإلا فمتى جعلها له فعلينا أن نطلبها منه. ولو صح اعتراضهم هذا لتوجه على من يسأل الدعاء من الغير فيقال له: الله الذى يجيب دعاءك أو أخوك المؤمن؟ فلا بد أن يقول الله، فيقال له: لم لا تدعو الله وتطلب من أخيك أن يدعو لك؟ وكقولهم لمن يقبل ضريح النبى " ص " أو المنبر الموضوع فى مسجده وفى مكان منبره: إنما تقبل حديدا أو خشبا جئ به من بلاد الإفرنج، ولم يعلموا أنه كما يحترم جلد الشاه بعمله جلدا للمصحف، والورق والمداد بكتابه المصحف عليه وبه، كذلك يحترم الحديد والخشب الذى وضع [صفحه ١١٣] على قبر النبى " ص " أو فى مسجده وفى مكان منبره. ومر بيانه فى الأمر الخامس عشر من المقدمه الثانيه. " ثانيا " كما أن الخوارج متصلبون فى الدين مواظبون على الصلوات وتلاوه القرآن والعباده حتى اسودت

جباههم من طول السجود، طالبون للحق كما قال أمير المؤمنين "ع": لا تقاتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه، متورعون عن المحارم حتى بلغ من تورعهم أن إنسانا منهم ضرب خنزيرا بريا بسيفه فقالوا هذا فساد فى الأرض، والتقط أحدهم تمره من الطريق فوضعها فى فمه فبادر آخر وطرحها من فمه. كذلك الوهابيون متصلبون فى الدين يؤدون الصلاه لأوقاتها ويواظبون على العباده ويطلبون الحق وإن أخطأوه ويتورعون عن المحرمات حتى بلغ من تورعهم أنهم توقفوا فى استعمال "التلغراف" كما مر. وقد رأيت نجديا يصرف الريالات الجديده بالقديمه بتفاوت، فأراد رجل أن يعطيه قديما وزياده بجديد، فقال على الفور: لا، هذا ربا. وكان معه دلال يهودى، فلما فارقه قال له اليهودى: ادع لنا، فقال: "الله يهديك"، والتفت إلى وقال هذا يهودى. "ثالثا" كما أن الخوارج كفروا من عداهم من المسلمين وقالوا إن مرتكب الكبيره كافر مخلد فى النار واستحلوا دماءهم وأموالهم وسبى ذراريهم وقالوا إن دار الإسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر حتى أنهم قتلوا عبد الله بن خباب أحد أصحاب رسول الله "ص" صائما فى شهر رمضان والقرآن فى عنقه وقتلوا زوجته وهى حبلى وبقروا بطنها لأنه لم يتبرأ من على بن أبى طالب، وقالوا له هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك فذبحوه على شاطئ النهر حتى سال دمه فى النهر. وكانوا إذا أسروا نساء المسلمين يبيعونهن فيما بينهم حتى أنهم تزايدوا فى بعض الوقائع على امرأه جميله وغالوا فى ثمنها فقام بعضهم فقتلها وقال إن هذه الكافره كادت تقع فتنه بسببها بين المسلمين، وقالوا للحسن بن على يوم

ساباط المدائن: أشركت يا حسن كما أشرك أبوك. كذلك الوهابيون حكموا بشرك من خالف معتقدهم من المسلمين واستحلوا ماله ودمه [صفحه ۱۱۴] وبعضهم استحل سبى الذريه كما سيأتى فى الباب الأول ولم يخاطبوه إلا بقولهم يا مشرك وجعلوا دار الإسلام دار حرب ودارهم دار إيمان تجب الهجره إليها وحكموا بقتال تارك الفرض وإن لم يكن مستحلا كما فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [۳۸] ونقلوه فيها أيضا عن ابن تيميه [۳۹] قال سليمان بن عبد الوهاب على ما حكى عنه فى رسالته فى الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوه الوهابيه: قال ابن القيم: الخوارج لهم خاصيتان مشهورتان فارقوا بهما جماعه المسلمين وأئمتهم إحداهما خروجهم عن السنه وجعلهم ما ليس بسنه سنه والثانيه أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم هى دار الإيمان فينبغى للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم وعامه البدع إنما تنشأ من هذين الأصلين " انتهى ". وهذا الذى ذكره بعينه موجود فى الوهابيه. " رابعا " كما أن الخوارج استندوا فى شبهتهم هذه إلى ظواهر بعض الآيات والأدله التى زعموها داله على أن كل كبيره كفر. كذلك الوهابيون استندوا فى هذه الشبهه إلى ظواهر بعض الآيات والأدله التى توهموها داله على أن الاستغاثه والاستعانه بغير الله شرك وعلى غير ذلك من معتقداتهم كما يظهر من استشهاداتهم بالآيات التى لا دلاله فيها على معتقداتهم عند نقلنا لها. وسيأتى فى الأمر العاشر عده روايات تشير إلى ذلك. " خامسا " كما أن الخوارج استحلوا قتال ملوك الإسلام

والخروج عليهم لأنهم باعتقادهم أئمه ضلال كذلك الوهابيون استحلوا قتال ملوك الإسلام وأمرائه لأنهم باعتقادهم أئمه ضلال ناصرون للشرك والبدع. " سادسا " كما أن الخوارج لا يبالون بالموت ويقدمون على الحرب لأنهم رائحون بزعمهم إلى الجنه حتى أن بعضهم طعن برمح فمشى والرمح فيه إلى طاعنه فقتله وهو يتلو: " وعجلت إليك ربى لترضى ". كذلك الوهابيون يظهرون بساله وإقداما ولا يبالون بالموت لأنهم بزعمهم رائحون إلى الجنه ويقولون فى حروبهم مع المسلمين: [صفحه ١١٥] هبت هبوب الجنه وين أنت يا باغيها " سابعا " كما أن الخوارج على جانب من الجمود والغباوه، فبينا هم يتورعون عن أكل تمره ملقاه فى الطريق ويرون قتل الخنزير الشارد فى البر فسادا فى الأرض، تراهم يرون قتل الصحابى الصائم وفى عنقه القرآن طاعه لله تعالى ويكفرون جميع المسلمين ويرون كل كبيره كفرا. ولقيهم قوم مسلمون فسألوهم من أنتم؟ وكان فيهم رجل ذو فطنه، فقال اتركوا الجواب لى، قال: نحن قوم من أهل الكتاب استجرنا بكم حتى نسمع كلام الله ثم تبلغونا مأمننا. فقالوا لا تخفروا ذمه نبيكم فأسمعوهم شيئا من القرآن وأرسلوا معهم من يوصلهم إلى مأمنهم. وقالوا لعبد الله بن خباب الصحابى ما تقول فى على بن أبى طالب؟ فأثنى خيرا فقالوا إنك ممن يتبع الرجال على أسمائها وفعلوا معه ما تقدم. كذلك الوهابيون على جانب من الجمود. فبينا هم يحرمون الترحيم والتذكير لأنه بزعمهم بدعه وأمثال ذلك، ويتوقفون فى " التلغراف " لعدم وقوفهم على نص فيه، ويحرمون التدخين ويعاقبون عليه، تراهم يكفرون المسلمين ويشركونهم ويستحلون أموالهم ودماءهم ويقاتلونهم بالبنادق والمدافع لطلبهم الشفاعه ممن جعل الله له الشفاعه وتوسلهم بمن له عند الله الوسيله.

" ثامنا " كما أن الخوارج قال بمقالتهم جماعه ممن ينسب إلى العلم لظهورهم بمظهر مقاومه أئمه الضلال ورفع الظلم الذى لا شك أنه كان موجودا فى الجمله، وأنه لا- حكم إلا- لله، الكلمه التى قال عنها أمير المؤمنين على " ع ": إنها كلمه حق يراد بها باطل كما مر. كذلك الوهابيون قال بمقالتهم جماعه ممن ينسب إلى العلم لظهورهم بمظهر رفع البدع التى لا شك فى وجودها فى الجمله وأنه لا- عباده ولا- شفاعه إلا- لله ولا- استعانه ولا- استغاثه إلا بالله. وهذه كتلك كلمه حق يراد بها باطل كما عرفت وستعرف. " تاسعا " كما أن الخوارج عمدوا إلى الآيات الوارده فى المشركين فجعلوها فى المسلمين والمؤمنين كذلك الوهابيون جعلوا الآيات النازله فى المشركين منطبقه على المسلمين. أما صدور ذلك من الخوارج فيدل عليه ما فى خلاصه الكلام [۴۰] مما هذا لفظه: روى [صفحه ۱۱۶] البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين وفى روايه أخرى عن ابن عمر عند غير البخارى أنه " ص " قال أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول للقرآن يضعه فى غير موضعه " انتهى " وعن ابن عباس لا- تكونوا كالخوارج تأولوا آيات القرآن فى أهل القبله وإنما نزلت فى أهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا الدماء وانتهبوا الأموال. وأما صدور ذلك من الوهابيين فيدل عليه ما سيأتى عند نقل كلماتهم ومعتقداتهم من جعلهم الآيات الكثيره النازله فى الكافرين والمشركين منطبقه على المسلمين مثل: أغير الله اتخذو وليا. أرونى ماذا خلق الذين من دونه. قل أتنبئون الله بما

لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون. إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا. أجعل الآلهه إلها واحدا. أجئتنا لنعبد الله وحده فلا تجعلوا لله أندادا. أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون. له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ. إلى غير ذلك من الآيات الكثيره التى يسردونها وهى نازله فى الكافرين والمشركين فيجعلونها منطبقه على المسلمين انطباقا تاما بغير مائز ولا فارق. " عاشرا " كما أن الخوارج سيماهم التحليق أو التسبيد كذلك الوهابيون سيماهم التحليق وعن النهايه فى حديث الخوارج: التسبيد فيهم فاش هو الحلق واستئصال الشعر " انتهى ". " حادى عشر " كما أن الخوارج يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان كما أخبر النبى " ص " عنهم بما رواه فى السيره الحلبيه [۴۱] من قوله " ص " فى الخوارج: يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقيهم لا تفقهه قلوبهم ليس لهم حظ منه إلا تلاوه الفم وإنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان " الحديث ". كذلك الوهابيون يقتلون أهل الإسلام وحدهم ولم ينقل عنهم أنهم حاربوا أحدا سوى المسلمين. وفى قتلهم أهل الطائف أولا وآخرا بلا ذنب وقتلهم أهل كربلاء سنه ۱۲۱۶ وغزوهم بلاد الإسلام المجاوره لهم كالعراق والحجاز واليمن وشرقى الأردن وغيرها وقتلهم من ظفروا به من المسلمين وقتلهم نحو ألف رجل من اليمانيين جاؤوا لحج بيت الله الحرام سنه [صفحه ۱۱۷] ۱۳۴۰ وذبحهم لهم ذبح الأغنام كما مر ذلك كله فى تاريخهم، وعدم غزوهم للمستعمرين أو الصهيونيين وتوجيه بأسهم وحربهم كله إلى المسلمين والعرب أقوى شاهد على ذلك. " ثانى عشر " كما أن الخوارج كلما قطع

منهم قرن كـذلك الوهابيون كلما قطع منهم قرن نجم قرن فقـد حاربهم محمـد على باشا واسـتأصل شأفتهم ووصل ولده إبراهيم باشا إلى قاعده بلادهم الدرعيه وأخربها ثم نجم قرنهم بعد ذلك وقطع ثم نجم وقطع مرارا. [صفحه ۱۱۸]

معتقدات الوهابيين و محور مذهبهم الذى يدور عليه

فى ذكر جميع معتقدات الوهابيه ومحور مذهبهم الذى يدور عليه الاجتهاد عند الوهابيين

اشاره

الوهابيون سنيون وينتحلون مـذهب الإمام أحمـد بن حنبل إلا أنهم لا يلتزمون بتقليد أحد المذاهب الأربعه بل قد يجتهدون على خلافها. قال محمـد بن إسـماعيل الأمير اليمنى الصـنعانى المعاصـر لابن عبد الوهاب وأحد مؤسسـى المذهب الوهابى فى رسالته تطهير الاعتقاد [۴۲] : وفقهاء المـذاهب الأربعه يحيلون الاجتهاد من بعـد الأربعه وإن كان هـذا قولا باطلا وكلاما لا يقوله إلا من كـان للحقـائق جاهلاـ " انتهى ". وقـال محمـد بن عبـد اللطيف أحـد أحفاد ابن عبـد الوهاب فى آخر الرساله الخامسه [۴۳] من رسائل الهـديه السـنيه مذهبنا مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ندعى الاجتهاد وإذا بانت لنا سـنه صـحيحه عن رسول الله " ص " عملنا بها ولا نقـدم عليها قول أحـد كائنا من كان " انتهى ". وهذا هو الاجتهاد الذى أنكره فى أول كلامه وقال به فى آخره. وما هى السـنه الصـحيحه التى تبين له هـل يشـافهه بهـا رسول الله " ص " أو تكون متواتره خفيت على جميع أئمه المـذاهب الأـربعه وغيرهم وبـانت له؟! هـذا مسـتحيل عاده أو هى خبر ظنى الـدلاله والسـند أو السـند فقط والله تعالى قـد نهى عن العمل بالظن فى كتابه وذم متبعه فهل يكون العمل بـذلك الخبر الظنى إلا بالاجتهاد الذى أنكره. وقال أبوه عبد اللطيف فى إحدى رسائل الهديه السنيه [۴۴] أن محمد بن عبد الوهاب لا يرى ترك السنن والأخبار النبويه لرأى فقيه ومذهب عالم

خالف ذلك باجتهاده. إلى أن قال: نعم عند الضروره وعدم الأهليه والمعرفه بالسنن والأخبار وقواعد الاستنباط يصار إلى التقليد ولا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل من الكتاب والسنه خلافا لغلاه المقلدين. وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٤٥] ولا نستحق مرتبه الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها إلا أنه إذا صح لنا نص جلى من [صفحه ١١٩] كتاب أو سنه غير منسوخ ولا مخصوص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمه الأربعه أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوه فنقدم الجد بالإرث وإن خالفه مذهب الحنابله. إلى أن قال: ولا نعترض على أحد فى مذهبه إلا إذا اطلعنا على نص جلى مخالف لأحد الأئمه وكانت المسأله مما يحصل بها شعائر ظاهره كإمام الصلاه فنأمن الحنفى والمالكى مثلا بالطمأنينه فى الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح ذلك بخلاف جهر الإمام الشافعى بالبسمله فلا نأمره بالأسرار ولا مانع من الاجتهاد فى بعض المسائل دون بعض وقد اختار جمع من أئمه المذاهب الأربعه ما يخالف مذهب مقلده " انتهى " وهذا الأخير يخالف ما ذكره محمد بن عبد اللطيف وما حكاه أبوه عن محمد ابن عبد الوهاب فهذا يشترط فى جواز الأخذ بالنص من الكتاب والسنه أن يقول به أحد الأئمه الأربعه ومحمد يقول لا نقدم على السنه قول أحد كائنا من كان وابن عبد الوهاب يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل. ثم إلزام صاحب المذهب بخلاف مذهبه فيما فيه شعائر ظاهره خطأ فإنه إن كان معذورا لم يجب إلزامه بل لم يجز وإن لم يكن معذورا وجب إلزامه سواء كان فيه شعائر ظاهره أو

لا- اعتقاد الوهابيه وقدوتهم ابن تيميه فى الله تعالى وصفاته إعلم أن الوهابيه ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وباذر بذورها أحمد بن تيميه وتلميذه ابن القيم وأتباعهم ادعوا أنهم موحدون وأنهم باعتقادهم التى خالفوا بها جميع المسلمين حموا جناب التوحيد عن أن يتطرق إليه شئ من الشرك. وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتى ولكن الحقيقه إن بن تيميه وابن عبد الوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخربوا حجابه ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدس جلاله تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. فاثبتوا لله تعالى جهه الفوق والاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض والنزول إلى سماء الدنيا والمجئ والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيه، وأثبتوا له تعالى الوجه واليدين اليد اليمنى واليد الشمال والأصابع والكف والعينين كلها بمعانيها الحقيقيه دون تأويل، وهو تجسيم صريح. [صفحه ١٢٠] وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقيه فاثبتوا لله تعالى المحبه والرحمه والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيه من غير تأويل، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت فجعلوا لله تعالى محلا- للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين فى محله من علم الكلام. أما ابن تيميه فقال بالجهه والتجسيم والاستواء على العرش حقيقه والتكلم بحرف وصوت. وهو أول من زقا بهذا القول وصنف فيه رسائل مستقله كالعقيده الحمويه والواسطيه وغيرهما واقتفاه فى ذلك تلميذاه ابن القيم الجوزيه وابن عبد الهادى وأتباعهم ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه فأخذ إلى مصر ونوظر فحكموا بحبسه فحبس وذهبت نفسه محبوسا بعدما أظهر التوبه ثم نكث. ونحن ننقل ما حكوه عنه فى ذلك وما قالوه فى حقه لتعلم

ما هى قيمه ابن تيميه عند العلماء: قال أحمد بن حجر الهيتمى المكى الشافعى صاحب الصواعق فى كتابه الجوهر المنظم فى زياره القبر المكرم فى جمله كلامه الآتى فى فصل الزياره إن ابن تيميه تجاوز إلى الجناب المقدس وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامه على المنابر من دعوى الجهه والتجسيم الخ وقال ابن حجر أيضا فى الدرر الكامنه على ما حكى: أن الناس افترقت فى ابن تيميه فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكره فى العقيده الحمويه والواسطيه وغيرهما من ذلك بقوله إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقيه لله وإنه مستو على العرش بذاته فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فألزم بأنه يقول بالتحيز فى ذات الله. ومنهم من ينسبه إلى الزندقه لقوله إن النبى (ص) لا يستغاث به وإن فى ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم رسول الله " ص " وكان أشد الناص عليه فى ذلك النور البكرى فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين: يعزر، فقال البكرى: لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصا يقتل وإن لم يكن تنقيصا لا يعزر ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله فى على أنه كان مخذولا حيث ما توجه وأنه حاول الخلافه مرارا فلم ينلها وإنما قاتل للرياسه لا للديانه وأنه كان يحب الرياسه وأن عثمان كان يحب المال ولقوله: أبو بكر أسلم شيخا يدرى ما يقول وعلى أسلم صبيا والصبى لا يصح إسلامه على قول، ولكلامه فى قصه خطبه بنت أبى جهل وما نسبه من الثناء على قصه أبى [صفحه ١٢١] العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه

شنع فى ذلك فالزموه بالنفاق لقوله " ص ": لا يبغضك إلا منافق. ونسبه قوم إلى أنه يسعى فى الإمامه الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه وكان ذلك مولدا لطول سجنه. وله وقائع شهيره وكان إذا حوقق وألزم يقول لم أرد هذا إنما أردت كذا فيذكر احتمالا بعيدا " انتهى ". وعن منتهى المقال فى شرح حديث لا تشد الرحال للمفتى صدر الدين أنه قال فيه: قال الشيخ الإمام الحبر الهمام سند المحدثين الشيخ محمد البرلسى فى كتابه إتحاف أهل العرفان: وقد تجاسر ابن تيميه الحنبلى عامله الله تعالى بعدله وذكر تحريمه للسفر إلى زياره النبى " ص " إلى أن قال حتى تجاوز الجناب الأقدس المستحق لكل كمال أنفس وخرق سياج الكبرياء والجلال وحاول إثبات ما ينافى العظمه والكمال بادعائه الجهه والتجسيم ونسبه من لم يعتقدهما إلى الضلاله والتأثيم وأظهر هذا الأمر على المنابر وشاع وذاع ذكره بين الأكابر والأصاغر. إلى آخر ما يأتى فى فصل الزياره وعن صاحب أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل أنه قال فى بيان إرخاء العمامه بين الكتفين. قال ابن القيم عن شيخه ابن تيميه أنه ذكر شيئا بديعا وهو أنه " ص " لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبه. قال العراقى ولم نجد لذلك أصلا. أقول: بل هذا من قبيل رأيهما وضلالهما إذ هو مبنى على ما ذهبا إليه وأطالا فى الاستدلال له والحط على أهل السنه فى نفيهم له وهو إثبات الجهه والجسميه لله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ولهما فى هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما يصم عنه الأذان ويقضى عليه بالزور والكذب والضلال والبهتان قبحهما الله

وقبح من قال بقولهما. والإمام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمه القبيحه كيف وهى كفر عند كثيرين (انتهى). وعن المولوى عبد الحليم الهندى فى حل المعاقد حاشيه شرح العقائد كان تقى الدين ابن تيميه حنبليا لكنه تجاوز عن الحد وحاول إثبات ما ينافى عظمه الحق تعالى وجلاله فأثبت له الجهه والجسم وله هفوات أخر كما يقول إن أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضى الله عنه كان يحب المال وإن أمير المؤمنين سيدنا عليا رضى الله عنه ما صح إيمانه فإنه آمن فى حال صباه. وتفوه فى حق أهل بيت النبى صلى الله عليه وعليهم ما لا يتفوه به المؤمن المحق وقد وردت الأحاديث الصحاح فى مناقبهم فى الصحاح، وانعقد مجلس فى قلعه الجبل وحضر [صفحه ١٢٢] العلماء الأعلام والفقهاء العظام ورئيسهم قاضى القضاه زين الدين المالكى وحضر ابن تيميه فبعد القيل والقال بهت ابن تيميه وحكم قاضى القضاه بحبسه سنه ٧٠٥ ثم نودى بدمشق وغيرها من كان على عقيده ابن تيميه حل ماله ودمه كذا فى مرآه الجنان للإمام أبى محمد عبد الله اليافعى ثم تاب وتخلص من السجن سنه ٧٠٧ وقال إنى أشعرى ثم نكث عهده وأظهر مرموزه فحبس حبسا شديدا ثم تاب وتخلص من السجن وأقام فى الشام وله هناك واقعات كتبت فى كتب التواريخ ورد أقاويله وبين أحواله الشيخ ابن حجر فى المجلد الأول من الدرر الكامنه والذهبى فى تاريخه وغيرهما من المحققين والمرام أن ابن تيميه لما كان قائلا بكونه تعالى جسما قال بأنه ذو مكان فإن كل جسم لا بد له من مكان على ما ثبت ولما ورد فى الفرقان الحميد (الرحمن على العرش استوى) قال إن العرش مكانه

ولما كان الواجب أزليا عنده وأجزاء العالم حوادث عنده اضطر إلى القول بأزليه جنس العرش وقدمه وتعاقب إشخاصه الغير المتناهيه فمطلق التمكن له تعالى أزلى والتمكنات المخصوصه حوادث عنده كما ذهب المتكلمون إلى حدوث التعلقات " انتهى ". وعن اليافعى فى مرآه الجنان أنه قال فى ذكر فتنه ابن تيميه: وكان الذى ادعى عليه بمصر أنه يقول إن الرحمن على العرش استوى حقيقه وأنه يتكلم بحرف وصوت ثم نودى بدمشق وغيرها من كان على عقيده ابن تيميه حل ماله ودمه (انتهى). وعن تاريخ أبى الفدافى حوادث سنه ٧٠٥: وفيها استدعى تقى الدين أحمد بن تيميه من دمشق إلى مصر وعقد له مجلس وأمسك وأودع الاعتقال بسبب عقيدته فإنه كان يقول بالتجسيم " انتهى ". وجاء فى المنشور الصادر بحقه من السلطان: وكان الشقى ابن تيميه فى هذه المده قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه وتحدث فى مسائل القرآن والصفات ونص فى كلامه على أمور منكرات وأتى فى ذلك بما أنكره أئمه الإسلام وانعقد على خلافه إجماع العلماء الأعلام وخالف فى ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره وعلمنا أنه استخف قومه فأطاعوه حتى اتصل بنا أنهم صرحوا فى حق الله بالحرف والصوت والتجسيم " انتهى ". وعن كشف الظنون عن بعضهم أنه بالغ فى رد ابن تيميه حتى صرح بكفر من أطلق عليه شيخ الإسلام " انتهى ". وأما محمد بن عبد الوهاب فاقتفى هو وأتباعه فى ذلك أثر ابن تيميه كما اقتفى أثره فى [صفحه ١٢٣] زياره القبور والتشفع. والتوسل وغير ذلك وبنى على أساسه وزاد وقد أثبت ابن عبد الوهاب لله تعالى جهه الفوق والاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض

والجسميه والرحمه والرضا والغضب واليدين اليمنى والشمال والأصابع والكف كلها بمعانيها الحقيقيه من دون تأويل. قال محمد بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد الذى هو حق على العبيد على ما حكى عنه فى باب قوله تعالى: " حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ": العشرون إثبات الصفات خلافا للأشعريه المعطله. قال الشارح: الأشعريه الفرقه المنتسبه لأبى الحسن الأشعرى أنكرت كثيرا من الصفات " منها " علو الله تعالى واستواؤه على عرشه بائنا عن خلقه ومحبته لعباده الصالحين ورحمته لهم رضاه وغضبه وغير ذلك خلافا لما جاء عن رسول الله " ص " وأصحابه وسائر السلف الصالحين ثم استدل على ذلك بالأحاديث فقال باب ما جاء فى قوله تعالى: " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامه " (الآيه) عن ابن مسعود رضى الله عنه جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله " ص " فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات فى إصبع والأرضيين فى إصبع والشجر على إصبع والماء على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع فيقول إنا الملك فضحك النبى " ص " حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ: " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامه " (الآيه) وفى روايه لمسلم والجبال والشجر على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الله. وفى روايه للبخارى: يجعل السماوات على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع أخرجاه ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا: يطوى الله السماوات يوم القيامه ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول إنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى

الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون. وروى عن ابن عباس ما السماوات السبع والأرضون السبع فى كف الرحمن إلا كخردله فى يد أحدكم. وعن ابن مسعود بين السماء الدنيا والتى تليها خمسمائه عام وبين كل سماء خمسمائه عام وبين السماء السابعه والكرسى خمسمائه عام وبين الكرسى والماء خمسمائه عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شئ من أعمالكم أخرجه ابن مهدى وعن العباس بن عبد [صفحه ١٢٤] المطلب رضى الله عنه قال رسول الله " ص " هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيره خمسمائه سنه ومن كل سماء إلى سماء مسيره خمسمائه سنه وكثف كل سماء مسيره خمسمائه سنه وبين السماء السابعه والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه شئ من أعمال بنى آدم أخرجه أبو داود وغيره وفيه مسائل: " الأولى " تفسير قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامه) " الثانيه " إن هذه العلوم وأمثالها باقيه عند اليهود الذين فى زمنه " ص " لم ينكروها ولم يتأولوها " الثالثه " إن الحبر لما ذكر ذلك للنبى " ص " صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك " رابعا " وقوع الضحك منه " ص " لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم " الخامسه " التصريح بذكر اليدين وإن السماوات فى اليد اليمنى والأرضين فى الأخرى " السادسه " التصريح بتسميتها الشمال " انتهى ". وهو صريح فى إثبات جهه الفوق لله تعالى والاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض وإثبات المحبه والرحمه والرضا والغضب وإثبات

اليدين والأصابع واليد اليمنى واليد الشمال والكف له تعالى كلها بمعانيها الحقيقيه من دون تأويل ونسبه الأشعريه الذين يؤلونها إلى التعطيل وهو عين التجسيم الذى أطبق المسلمون على كفر معتقده لاستلزامه التركيب والتحيز والوجود فى جهه دون جهه وكل ذلك يستلزم الحدوث كما قرر فى محله ويلزم من إثبات المحبه والرحمه والرضا والغضب بمعانيها الحقيقيه وهى ميل القلب ورقته وعدم هيجان النفس وهيجانها كونه تعالى محلا للحوادث الموجب حدوثه كما علم من علم الكلام مع أن حديث حبر اليهود عليه لا له فإن الضحك لم يكن لتصديق قول الحبر كما توهم بل للرد عليه فهو ضحك تعجب من نسبه ذلك إليه تعالى مع بطلانه فى العقول ويدل عليه قراءته " ص " وما قدروا الله حق قدره أى ما قدروه حق قدره بنسبتهم إليه الجسميه والأعضاء. وأما أتباع محمد بن عبد الوهاب فاثبتوا لله تعالى جهه العلو والاستواء على العرش والوجه واليدين والعينين والنزول إلى سماء الدنيا والمجئ والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيه. [صفحه ١٢٥] ففى الرساله الرابعه من الرسائل الخمس المسمى مجموعها بالهديه السنيه [۴۶] لعبد اللطيف حفيد محمد بن عبد الوهاب عند ذكر بعض اعتقادات الوهابيه وأنها مطابقه لعباره أبى الحسن الأشعرى قال: وأن الله تعالى على عرشه كما قال: " الرحمن على العرش استوى " وأن له يدين بلا كيف كما قال: " لما خلقت بيدى بل يداه مبسوطتان " وأن له عينين بلا كيف وأن له وجها كما قال " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " وقال [۴۷] ويصدقون بالأحاديث التى جاءت عن رسول الله " ص " أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر. "

إلى أن قال " ويقرون إن الله يجئ يوم القيامه كما قال: " وجاء ربك والملك صفا صفا " وأنه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ". وفى الرساله الخامسه لمحمد بن عبد اللطيف المذكور [٤٨] ونعتقد أن الله تعالى مستو على عرشه عال على خلقه وعرشه فوق السماوات قال تعالى " الرحمن على العرش استوى " فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقه الاستواء ولا نكيف ولا نمثل قال إمام دار الهجره مالك ابن أنس وبقوله نقول، وقد سأله رجل عن الاستواء فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه. (إلى أن قال) فمن شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر ونؤمن بما ورد من أنه تعالى ينزل كل ليله إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول الخ. (ونقول): يلزم من ذلك أحد أمرين: التجسيم أو القول بالمحال وكلاهما محال لأن حصول حقيقه الاستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل ومع الكيف تجسيم فلا بد من التأويل والمجاز والقرينه العقل. ومنه تعلم أن الكلام المنسوب إلى الإمام مالك لا يكاد يصح وحسن الظن به يوجب الريبه فى صحه النسبه إليه وذلك لأن قوله الاستواء معلوم أن أراد أنه معلوم بمعناه الحقيقى فهو ممنوع بل عدمه معلوم بحكم العقل باستحاله الجسميه عليه تعالى واستحاله الاستواء الحقيقى بدون الجسميه وأن المراد بالمعنى المجازى فلا يصلح شاهدا لقوله: نثبت حقيقه الاستواء، ولا يكون السؤال عنه بدعه ولا يلزم الكيف حتى يقال إنه مجهول. ثم كيف يكون السؤال بدعه والتصديق بالمجهول محال وإن أراد أنا نؤمن به على حسب المعنى الذى أراده الله

تعالى منه وإن لم نعلمه تفصيلا فإن كان يحتمل أنه أراد حقيقه الاستواء ففاسد لما عرفت من استحالته بحكم [صفحه ۱۲۶] العقل وإن كان الترديد بين المعانى المجازيه فقط فأين حقيقه الاستواء التى أثبتناها. وإذا كان قول الإمام مالك عند هؤلاء قدوه وحجه فى مثل هذه المسأله الغامضه فلم لم يقتدوا بقوله فيما هو أوضح منها وأهون وهو رجحان استقبال القبر الشريف والتوسل بصاحبه عند الدعاء حسبما أمر به مالك المنصور فيما مرت الإشاره إليه. " وكذا " الاعتقاد باليدين والعينين والوجه بدون الكيف فإن كانت بمعانيها الحقيقه لزم اعتقاد المحال لاستحاله المعانى الحقيقيه بدون الكيف ومع الكيف يلزم التجسيم فلا بد من المجاز والتأويل والقرينه حكم العقل. وكذا بأنه تعالى ينزل إلى سماء الدنيا ويجئ يوم القيامه ويقرب من خلقه إن كان بمعانيها الحقيقيه لزم التجسيم فلا بد من المجاز والتأويل لعين ما مر. قوله: فمن شبه الله بخلقه كفر، قلنا: إثبات حقيقه هذه الأشياء هى تشبيه له بخلقه فتكون كفرا لعدم إمكان إثباتها بدون التشبيه كما عرفت. قوله: ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر، قلنا: جحود الصفه والإقرار بها حكم عليها والحكم على الشئ فرع معرفته فيلزم أولا- أن نعرف ما أريد بهذا اللفظ هل هو معناه الحقيقى أو المجازى لنعرف ما وصف به نفسه فنقر به وإذا كان المعنى الحقيقى يستحيل إرادته كما بينا فلا يكون مما وصف به نفسه فلا يكون جحوده كفرا. ومن هنا تعلم فساد ما حكى عن محمود شكرى الآلوسى فى تاريخ نجد من أن الوهابيين يقرون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويكلون معناها إلى الله تعالى " انتهى " فإن إقرارها على ظاهرها يناقض

إيكال معناها إلى الله كما هو واضح بل إيكالها إليه تعالى عباره عن التوقف وعدم الحكم ببقائها على ظاهرها أما قول عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه أنه لا يلزم أن نكون مجسمه وأن قلنا بجهه العلو لأن لازم المذهب ليس بمذهب ففيه أن كون لازم المذهب ليس بمذهب إن صح فمعناه أن من ذهب إلى القول بشئ لا يجب أن يكون قائلا بلازمه إلا أنه إذا كان هذا اللازم باطلا كان ملزومه الذى ذهب إليه باطلا [صفحه ١٢٧] لأن بطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم وإلا لبطلت الملازمه فمن قال بجهه العلو وإن لم يقل بالتجسيم إلا أنه لازم قوله فإذا كان التجسيم باطلا فالقول بجهه العلو خطأ وباطل مع أنك قد عرفت آنفا أن قدوتهم ومؤسس ضلالتهم ابن تيميه قد صرح بالجسميه وكفره علماء عصره لذلك وحكموا بقتله أو حبسه وإن مؤسس مذهبهم ابن عبد الوهاب اقتدى بابن تيميه فى ذلك فأثبت اليدين اليمين والشمال والأصابع والكف وهم على طريقته لا يحيدون عنها قيد أنمله فلا ينفعهم التبرى من القول بالتجسيم. اعتقاد الوهابيين فى النبى " ص " وسائر الأنبياء والصالحين وقبورهم اعتقادهم فى النبى (ص) أن الاستغاثه به وطلب الشفاعه منه إلى الله والتوسل به إليه بقول يا رسول الله أو يا رسول الله إشفع لى أو أتوسل بك إلى الله والتبرك بقبره والصلاه والدعاء عنده وتعظيمه كل ذلك شرك وكفر وعباده للأصنام والأوثان موجبه لحل المال والدم وأنه يحرم السفر لزيارته ويجب هدم ضريحه وقبته ويحرم التبرك بتربته ولمس ضريحه وتقبيله وأن ضريحه صنم من الأصنام ووثن من الأوثان بل هو الصنم

الأكبر والوثن الأعظم وكذلك سائر الأنبياء والصالحين، وفى خلاصه الكلام: [۴۹] كان محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبى " ص " إنه طارش، وإن بعض أتباعه كان يقول: عصاى هذه خير من محمد لأنه ينتفع بها فى قتل الحيه ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع وإنما هو طارش ومضى، وكان يقال ذلك بحضرته أو يبلغه فيرضى وكان يقول: وجدت فى قصه الحديبيه كذا كذا كذبه " انتهى ". اعتقادهم فى عموم المسلمين واعتقادهم فى عموم المسلمين أنهم كفروا بعد إيمانهم وأشركوا بعد توحيدهم أو أنهم كفار بالكفر الأصلى بل شر من الكفار فيجب قتالهم وتحل دماؤهم وأموالهم، وعلى بعض الأقوال: تسترق ذراريهم، وهذا الكفر والشرك حصل منهم منذ ستمائه سنه قبل ابن عبد الوهاب، على ما فى خلاصه الكلام، وأنهم أبدعوا فى دين الإسلام. هذا محور مذهب الوهابيه الذى يدور عليه. [صفحه ۱۲۸] أما كفرهم وشركهم فبعبادتهم الأنبياء والصالحين بل وغير الصالحين ممن يعتقدون فيهم الولايه وهم من فسقه الناس وعبادتهم قبورهم فكانوا بذلك كمشركى قريش وغيرهم عبدوا الأصنام والأوثان من الأحجار والأشجار وغيرها وعبدوا الملائكه والجن، كالنصارى الذين عبدوا المسيح وأمه، وذلك باستغاثتهم بالأموات ودعائهم لكشف الملمات والهتاف بأسمائهم والتشفع بهم إلى الله بقول: يا رسول الله أسألك الشفاعه ونحو ذلك، والنذر والذبح لهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وعمل الأضرحه لها ووضع الجوخ وغيره عليها وعمل الستور لها وإسراجها وتخليقها والعكوف عليها كما كان المشركون يعكفون على أصنامهم، والنذر لها وتزيينها بالقناديل والذهب والفضه وغيرها وجعل الخدمه والسدنه لها وعمل أعياد ومواسم لها وتقبيلها والطواف حولها والتمسح بها وأخذ ترابها تبركا والصلاه عندها واتخاذها مساجد وشد الرحال إليها وكتب

الرقاع عليها ونحو ذلك، فإن ذلك كله عباده لها ولأهلها. وصرف شئ من أنواع العباده لغير الله كصرف جميعها موجب للشرك والكفر. وفرعوا على ذلك وجوب هدم قبور الأنبياء والصالحين والقباب المبنيه عليها وعدم جواز تعميرها وتعليق المعلقات فيها والوقف عليها بل هو باطل، وعدم جواز لمسها والتبرك بها والصلاه والدعاء عندها وإيقاد السرج عليها وغير ذلك. وقسموا التوحيد إلى توحيد الربوبيه وهو الاعتقاد بأن الخالق الرازق المدبر للأمر هو الله. وتوحيد العباده وهو صرف العباده كلها إلى الله. قالوا ولا ينفع الأول بدون الثانى لأن مشركى قريش كانوا يعتقدون بالأول فلم ينفعهم لعدم إقرارهم بالثانى، كذلك المسلمون لا ينفعهم الاقرار بتوحيد الربوبيه لعبادتهم الأنبياء والصالحين وقبورهم بنفس الأشياء التى كان المشركون يعبدون أصنامهم بها. وقالوا: الكفر نوعان مطلق ومقيد فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول " ص " والمقيد أن يكفر ببعضه وهو كفر المسلمين الذين هم باعتقادهم مشركون، وقسموا الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر فالأكبر هو الذى تقدم والأصغر كالرياء والحلف بغير الله تعالى. وفرع الوهابيه على هذا الاعتقاد الذى اعتقدوه من إشراك جميع المسلمين: وجوب [صفحه ١٢٩] قتالهم واستحلال دمائهم وجعل بلادهم دار حرب وقتالهم جهادا فى سبيل الله وبلادهم بلاد شرك تجب الهجره منها إلى بلاد الإسلام التى أهلها وهابيه موحدون كما كانت هذه الأشياء ثابته فى حق عبده الأوثان والأصنام. قال محمد بن عبد الوهاب فى رساله ثلاثه الأصول [٥٠] : والهجره فريضه على هذه الأمه من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهى باقيه إلى أن تقوم الساعه الخ. أما سبى ذرارى المسلمين فهو مقتضى قواعد المذهب الوهابى الذى أساسه ومبناه ومحوره الذى يدور عليه التسويه بين

عبده الأصنام وبين المسلمين فى الاشراك بالعباده، وقد صرح الصنعانى فى تطهير الاعتقاد فى عده مواضع بما يدل على ذلك حيث قال: [٥١] ومن فعل ذلك (أى الاستغاثه وما يجرى مجراها) لمخلوق فهذا شرك فى العباده وصار من تفعل له هذه الأمور إلها لعابديه وصار الفاعل عابدا لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبده فأن إقرار المشركين بالله وتقربهم إليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم. وقال فى موضع آخر: [٥٢] فمن رجع وأقر حقن عليه دمه وماله وذراريه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسول الله (ص) من المشركين " انتهى ". ويدل عليه ما حكاه الجبرتى فى تاريخه فى حوادث سنه ١٢١٧ كما تقدم نقله عنه فى بعض الحواشى السابقه: أنهم لما دخلوا الطائف قتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال. قال: وهذا دأبهم مع من يحاربهم. وعن كتاب التوضيح لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب أنه قال: وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وأن يتخذوهم عبيدا " انتهى ". ومر عن تاريخ الأمير حيدر أن الوهابيين فى بعض حروبهم سبوا النساء وقتلوا الأطفال، ولكن فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٥٣] : ومما نحن عليه إنا لا نرى سبى العرب ولم نفعله نقاتل غيرهم " كذا " ولا نرى سبى النساء والصبيان " انتهى " وهذا مناقض لقواعد مذهبهم ولما سمعت من كلام بعضهم، والتناقض فى كلامهم غير عزيز كما يظهر لك من تضاعيف هذا الكتاب. [صفحه ١٣٠] وأما إبداع المسلمين فى الدين فبإحداثهم أشياء فيه لم تكن على عهد النبى " ص " والصحابه. وقالوا: البدعه وهى ما حدثت بعد القرون الثلاثه

(أى قرن النبى " ص " وما بعده) مذمومه مطلقا. ذكره حفيد ابن عبد الوهاب فى إحدى رسائل الهديه السنيه [٥٤] وذلك مثل المحاريب الأربعه فى المساجد للأئمه الأربعه وجعل أربعه أئمه للصلاه من أهل المذاهب الأربعه والترحيم والتذكير الذى يفعل فى المآذن ليله الجمعه ويومها وليله الاثنين وبين الأذان والإقامه وقبل الفجر [٥٥] ورفع الصوت فى مواضع الأذان كالمنائر بغير الأذان من قرآن أو صلاه على النبى " ص " أو ذكر بعد أذان أو فى ليله جمعه أو رمضان أو العيدين وقراءه حديث أبى هريره قبل خطبه الجمعه والاجتماع على قراءه سيره المولد الشريف النبوى وقراءه المولد النبوى بقصائد بألحان وتخلط بالصلاه عليه وبالأذكار والقراءه وتكون بعد التراويح والتظاهر باتخاذ المسابح والاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وقراءه الفواتح كراتب السمان والحداد وغيرهما وقراءه الفواتح للمشايخ بعد الصلوات الخمس وكصلاه الخمسه الفروض بعد آخر جمعه من رمضان ورفع الصوت بالذكر عند حمل الميت وعند رش القبر بالماء وكإتخاذ الطرائق وتعليق الأسلحه والبيارق فى التكايا والزوايا وعمل الذكر المتعارف ونقر الدفوف وما يتخلل ذلك من الشهيق والنهيق والنعيق وتكرار لفظ الجلاله (الله الله) وغير ذلك. وأحرق الوهابيه دلائل الخيرات بدعوى اشتمالها على البدعه أو الشرك. وفى خلاصه الكلام: [٥٦] أن محمد بن عبد الوهاب كان ينهى عن الاتيان بالصلاه على النبى " ص " ليله الجمعه وعن الجهر بها على المنابر وأنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاه على النبى " ص " فى المناره بعد الأذان فلم ينته فأمر بقتله فقتل. ثم قال: إن الربابه فى بيت الخاطئه أقل إثما ممن ينادى بالصلاه على النبى " ص

" فى المنائر " انتهى " وذلك لأن الربابه فى البيت الخاطئه لا يتجاوز إثمها صاحبها أما الصلاه على النبى " ص " بتلك الكيفيه فهى بزعمه بدعه فيتعدى إثمها لكل من يقتدى بفاعلها. (ونقول): البدعه كما مر فى المقدمات إدخال ما ليس من الدين فى الدين كإباحه محرم [صفحه ١٣١] أو تحريم مباح أو إيجاب ما ليس بواجب أو ندبه أو نحو ذلك سواء كانت فى القرون الثلاثه أو بعدها وتخصيصها بما بعد القرون الثلاثه لا وجه له، ولو سلمنا حديث. خير القرون قرنى الخ فإن أهل القرون الثلاثه غير معصومين بالاتفاق وتقسيم بعضهم لها إلى حسنه وقبيحه أو إلى خمسه أقسام ليس بصحيح بل لا تكون إلا قبيحه. ولا بدعه فيما فهم من إطلاق أدله الشرع أو عمومها أو فحواها أو نحو ذلك وإن لم يكن موجودا فى عصر النبى " ص " فتقبيل يد العالم أو الصالح أو الأبوين بقصد التعظيم والاحترام تقربا إليه تعالى جائز وراجح وإن لم يكن ذلك فى عصره " ص " ولا ورد فيه نص خاص فإنه بعد أن صار نوعا من التعظيم عاده وفهم من أدله الشرع رجحان تعظيم المؤمن بوجه العموم يكون جائزا وراجحا، وكذا القيام عند ذكر ولاده النبى (ص) أو ذكر اسم رجل عظمه الشرع هو من هذا القبيل ما لم يكن التعظيم بفعل حرمه الشرع كالغناء وآلات اللهو والكذب فى المدح ونحو ذلك. كما أنه لا بدعه فيما فعل لا بقصد الخصوصيه أو العباده. ومنه يعلم عدم صحه الحكم بالبدعه فى كل ما ذكروه وصحته فى البعض فرفع الصوت بالأشياء المذكوره لا مانع منه لعموم أدلتها أو إطلاقها وعدم تقييدها برفع

الصوت ولا بخفضه خصوصا إذا كان فى رفع الصوت فائده كالإعلان بذكر الله واتعاظ السامع ونحو ذلك، نعم لو فعلت بقصد الخصوصيه والورود كانت بدعه، ودعوى أن السامع يتوهمها كذلك لا تسمع لأن السامع عليه الفحص وسؤال أهل المعرفه وكذا التذكير والترحيم يشمله عموم ذكر الله ودعائه والترحم على المؤمنين والصحابه ونحو ذلك. وعد ذلك بدعه، جمود وقله فقه، فلو أن رجلا اصطلح على أن يصلى على النبى " ص " عند طلوع الشمس عشر مرات أو أن يكبر بعد العصر سبعين مره مثلا أو نحو ذلك ولم يقصد أن هذا مأمور به بخصوصه لم يكن مبدعا فى الدين بعد دلاله الأدله الشرعيه بعمومها أو إطلاقها على استحباب الصلاه على النبى " ص " فى أى وقت كان واستحباب ذكر الله بالتكبير وغيره. ولو فرضنا أنه يلزم فعل العبادات بجميع الخصوصيات التى كان يفعلها النبى " ص " بها ولا يجوز فعلها بدونها بل تكون بدعه لكانت الصلاه بالطربوش أو الشال الهندى أو البنطلون أو العقال والمنديل بدعه، ولكانت الخطبه فى الجمعه والعيدين بدون قلنسوه بدعه إذا فرض أنه " ص " كان يفعلها متقلنسا، وبقلنسوه بيضاء بدعه إذا فرض أنه كان يفعلها بقلنسوه حمراء مثلا، وهكذا، وهذا لا يقول به من عنده أدنى معرفه [صفحه ١٣٢] بأدله الشرع. وكأنهم منعوا الترحيم الذى يقال فيه يا أرحم الراحمين ارحمنا بجاه فلان لأن ذلك عندهم من التوسل الموجب للكفر، وستعرف فساده. والالتزام بقراءه حديث فيه فائده أمام خطبه الجمعه لا ضرر فيه إن لم يفعل بقصد الورود. والاجتماع على قراءه سيره المولد الشريف فيه تعظيم للنبى " ص " واستبشار بخبر ولادته التى كانت سببا

لسعادتنا الأبديه فيشمله عموم ما دل على رجحان ذلك، وقراءه المولد مع قصائد وصلاه عليه لا مانع منها إن لم تشتمل على الغناء المحرم لعموم الأدله، والتظاهر بحمل المسابح لا محذور فيه لما فيها من الفوائد من عد الأذكار الموظفه بعدد خاص فتكون كما ورد من العد على النوى الذى أشار إليه صاحب المنار فى الحاشيه. وقوله فى الحاشيه: أى اتخاذها شعارا يوهم أنه مطلوب شرعا، مردود بأنه لا يوهم ذلك عند ذى المعرفه، وغيره لا يضرنا وهمه ولا يلزمنا دفعه ولا يصير فعلنا بدعه بسببه، وقراءه الفواتح للمشايخ بعد الصلوات يراد بها إهداء الثواب إليهم فيعمها ما دل على جواز إهداء الثواب للميت واختيار أوقات الصلاه لأنها أفضل فيزداد الثواب. ومن ذلك تعلم أن قوله: فالربابه الخ مع ما فيه من سوء الأدب العظيم مبنى على ما هو فاسد من كون رفع الصوت فى المناره بالصلاه بدعه وقد عرفت فساده، وأن الصلاه عليه (ص) مستحبه مطلقا مع رفع الصوت وبدونه على المناره وغيرها فيجوز مطلقا إلا أن يقصد وروده فى الشرع بهذه الكيفيه وهذا لا يقصده أحد. والحاصل أن ما ثبت استحبابه على وجه العموم إذا التزم بكيفيه منه لا يكون من باب الخصوصيه لا يكون ذلك بدعه. أما المحاريب الأربعه والأئمه الأربعه للصلوات الخمس فقد بينا فى مقام آخر من هذا الكتاب أنه لو كان بدعه لكانت المذاهب الأربعه بدعه ومع كونها سنه فلا بد أن يكون سنه. أما اتخاذ الطرائق وما يتبعها مما عددوه إلى الشهيق والنهيق والنعيق وتكرار الجلاله الذى يشبه فى كثير من حالاته نبح الكلاب فنحن نوافقهم فى أنه من البدع القبيحه ومن تسويلات الشيطان. ثم قال حفيد ابن عبد

الوهاب فى إحدى رسائل الهديه السنيه بعد كلامه السابق: [صفحه ١٣٣] وأما ما لا يتخذ دينا ولا قربه كالقهوه وقصائد الغزل ومدح الملوك فلا ننهى عنه ويحل كل لعب مباح لأن النبى (ص) أقر الحبشه على اللعب يوم العيد ويحل الرجز والحداء وطبل الحرب ودف العرس وقد قال (ص): بعثت بالحنيفيه السمحه لتعلم اليهود أن فى ديننا فسحه (انتهى). وهنا نشكر للوهابيه تسامحهم وتساهلهم فى تحليل الأشياء المذكوره وعدم عدهم لها كفرا وشركا أو تحريمهم لها أو عدها بدعه كما حرموا التدخين وعاقبوا عليه وكما توقفوا فى (التلغراف) كما مر وإذا كانوا يعلمون أنه (ص) بعث بالحنيفيه السمحه فما بالهم يضيقون على العباد فى الأمور الاجتهاديه التى ليست من ضروريات الدين مع تجويزهم الاجتهاد ومخالفه جميع المذاهب الأربعه واعتقادهم أن المخطئ فى اجتهاده مأجور. وتحريم التدخين ليس من ضروريات الدين ولم يرد فيه نص ولم يكن فى زمن النبى (ص) وحاله حال القهوه التى يشربونها وصرحوا بحليتها فإن كان تحريم الدخان لعدم النص فالقهوه كذلك وإن كان للأضرار فلا يحرم على من لا يعتقد الضرر وإن كان للإسراف فالمدخنون يرتاحون إليه ويستعينون به على التسلى وتصفيه الفكر وإن كان لأنه من الخبائث فليس بمأكول ولا مشروب حتى يعمه تحريم الخبائث لأن إضافه التحريم إلى الأعيان على حذف الفعل المناسب، فحرمت الخمر أى شربها، والميته أى أكلها، وأمهاتكم أى نكاحها، والخبائث أى أكلها وشربها وغير ذلك. على أن الخبائث مجمله فما شك فى دخوله فيها بقى على أصاله الحل. وبعد ذلك كله فالمجتهد فى حليه التدخين ليس لنا معارضته أصاب أو أخطأ لأنه معذور وكذا كل ما ينقمونه على المسلمين لا يخرج عن أمور اجتهاديه

ليست ضروريه فكيف ساغ لهم معارضه المسلمين فيها بالسيف والسنان. وجعل الوهابيه حالهم فى الدعاء إلى مذهبهم وإلى تجديد التوحيد ورفع البدع حال رسول الله (ص) والأنبياء قبله فى الدعاء إلى الإسلام والتوحيد فكما جاءت الأنبياء لتلزم الناس بالتوحيد وتمنعها من الشرك وترفع من بينها البدع وكما دعا النبى (ص) مشركى قريش ومن ضارعهم من عباده الأوثان إلى إخلاص التوحيد واستحل دم ومال من أبى، فالوهابيون يدعون جميع المسلمين الذين هم جميعا عندهم من عبده الأوثان إلى إخلاص التوحيد وترك الشرك والبدع ومن أبى ولم يتوهب حل ماله ودمه كما حل مال ودم عبده الأصنام ومشركى قريش فى زمن [صفحه ۱۳۴] النبى (ص). صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فى كشف الشبهات وصرح به محمد بن إسماعيل الصنعانى فى تطهير الاعتقاد كما سيأتى عند نقل كلامهما وغيرهما. والحاصل أن حكم الوهابيين بكفر جميع المسلمين وشركهم هو أساس مذهبهم ومحوره الذى يدور عليه لا يتحاشون منه وكتبهم مشحونه بالتصريح به تصريحا لا يقبل التأويل بل صرح به محمد بن عبد الوهاب فى رسالتى أربع القواعد وكشف الشبهات كما سيأتى بأن شرك المسلمين أغلظ من شرك عبده الأصنام لأن أولئك يشركون فى الرخاء ويخلصون فى الشده وهؤلاء شركهم دائم فى الحالتين ولأن أولئك يدعون مع الله أناسا مقربين عنده وأشجارا وأحجارا غير عاصيه وهؤلاء يدعون معه أناسا من أفسق الناس، وصرح بذلك الصنعانى فى رساله تطهير الاعتقاد فى عده مواضع بل صرح فى تلك الرساله كما ستعرف بأن كفر المسلمين أصلى لا كفر رده. وصرح بالتكفير بجمله مما كفر به الوهابيه غيرهم ابن تيميه فى رسالتى الواسطه وزياره القبور كما ستعرف ومنه أخذ الوهابيه تكفير المسلمين

وعلى أساسه بنوا وزادوا وصرح بذلك أيضا الوهابيه فى عده مواضع من رسائل الهديه السنيه الخمس وغيرها وصرح به عبد اللطيف حفيد ابن عبد الوهاب فيما حكاه عنه الآلوسى فى تاريخ نجد. وقد أطلق محمد بن عبد الوهاب فى رساله كشف الشبهات اسم الشرك والمشركين على عامه المسلمين عدى الوهابيين فيما يزيد عن أربعه وعشرين موضعا وأطلق عليهم اسم الكفر والكفار وعباد الأصنام والمرتدين والمنافقين وجاحدى التوحيد وأعدائه وأعداء الله ومدعى الإسلام وأهل الباطل والذين فى قلوبهم زيغ والجهال والجهله والشياطين وإن جهال الكفار عبده الأصنام أعلم منهم وإن إبليس إمامهم ومقدمهم إلى غير ذلك من الألفاظ الشنيعه فيما يزيد عن خمسه وعشرين موضعا [٥٧] وأطلق عليهم الصنعانى فى تطهير الاعتقاد اسم الشرك فيما يزيد عن ثلاثين موضعا وأطلق عليهم اسم الالحاد والكفر والكفر الأصلى وإنهم عبدوا غير الله وزادوا على عباده الأصنام وإنهم مثل أصحاب مسيلمه والسبائيه واليهود والخوارج وأهل الجاهليه فيما يزيد عن خمسه عشر موضعا وأطلق اسم الإله والصنم والوثن والند لله على من يستغيثون ويتبركون به فى نحو من عشره مواضع [٥٨] . [صفحه ١٣٥] وأطلق أصحاب الهديه السنيه على المسلمين اسم الشرك والإشراك والشرك بالله والشرك الأكبر وأعظم الشرك والشرك الوخيم ومتخذى الشريك والشرك الموجب لحليه المال والدم والمشركين والمشركات وأقبح المشركين وإنهم مشركون شاؤوا أو أبوا وإن شركهم أقبح وأشنع ممن قالوا: اجعل لنا ذات أنواط، وأعظم وأكبر من شرك الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا، وإن الوهابيين لما جاؤوا إلى مكه عبد الله وحده، فيما يزيد عن ستين موضعا، واسم الكفر والكفار وإنهم كاليهود والنصارى والسبائيه وعباد الملائكه والشمس والقمر والقائلين اجعل لنا ذات أنواط بل شر منهم

وعباد اللات والعزى وعباد الأصنام والأوثان وإن ما هم عليه هو دين الجاهليه، فيما يزيد عن عشرين موضعا، ووصفوهم بعباده غير الله فيما يزيد عن عشره مواضع وسموا من يتوسل ويتبرك بهم المسلمون وبقبورهم بالأصنام والأوثان والأنداد لله فيما يزيد عن اثنى عشر موضعا [٥٩] وسننقل فى تضاعيف ما يأتى جمله من كلماتهم الصريحه فى ذلك. وأطلق حفيد ابن عبد الوهاب على المسلمين اسم الكفر فى ثلاثه مواضع، والشرك فى أربعه، ومدعى الإسلام وأنهم يحبون مع الله محبه تأله وأنهم شر من جاهليه العرب وأن شركهم أشد وأشنع وأكبر من شركها وأنه لم يبلغ شرك الجاهليه الأولى شركهم، ونسبهم إلى الفساد وأنهم من أجهل الخلق وأضلهم وخارجون عن الإسلام وعابدون لغير الله وخارجون عن المله، إلى غير ذلك من الألفاظ الشنيعه. وفى القصائد الملحقه بالهديه السنيه تصريح بذلك فى عده مواضع يطول الكلام بنقلها. وفى خلاصه الكلام [٦٠] كان محمد بن عبد الوهاب إذا اتبعه أحد وكان قد حج حجه الإسلام يقول له حج ثانيا فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض وإذا أراد أحد الدخول فى دينه يقول له بعد الشهادتين اشهد على نفسك إنك كنت [صفحه ١٣٦] كافرا وعلى والديك أنهما ماتا كافرين وعلى فلان وفلان ويسمى جماعه من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفارا فإن شهد قبله وإلا قتله وكان يصرح بتكفير الأمه منذ ستمائه سنه ويكفر من لا يتبعه ويسميهم المشركين ويستحل دماءهم وأموالهم " انتهى " وفى خطبه سعود بمكه التى تقدمت تصريحات عديده بأن جميع من عداهم من المسلمين هم مشركون وإنما يصيرون مسلمين باتباعهم إياهم مثل قوله: ولم نزل ندعو الناس للإسلام

وجميع القبائل إنما أسلموا بهذا السيف. وقوله: فاحمدوا الله الذى هداكم للإسلام وأنقذكم من الشرك وأنا أدعوكم أن تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذى كنتم عليه. وقد صرح بذلك محمود شكرى الآلوسى فى تاريخ نجد على ما حكى وهو غير متهم فى حق الوهابيين، فقال: إن سعودا غالى فى تكفير من خالف الوهابيين وإن علماء نجد وعامتهم يسمون غاراتهم على المسلمين بالجهاد فى سبيل الله " انتهى ". وقد صرح بذلك صاحب المنار فى مجموعه مقالاته (الوهابيون والحجاز) [٦١] فقال: كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجددا للإسلام فى بلاد نجد بإرجاع أهله عن الشرك والبدع إلى التوحيد والسنه على طريقه شيخ الإسلام ابن تيميه " انتهى " وإذا كان هذا اعتقاد صاحب المنار فى المسلمين فما باله يكرر فى تلك المجموعه نداءه للمسلمين بقوله: أيها المسلمون إن الحجاز مهبط دينكم أيها المسلمون إلى متى أنتم غافلون أيها المسلمون إن الله لا يهلك المسلمين إلا بقتال بعضهم لبعض أيها المسلمون حسبكم ما بينا لكم، إلى غير ذلك، بل كان عليه أن يقول أيها المشركون المدعون للإسلام فما باله لا يبالى بالتناقض فى كلامه ولعله يريد بالمسلمين خصوص أهل نحلته الوهابيه. ومع كل هذه التصريحات التى لا تقبل التأويل والتى نشاهد أعمال الوهابيه موافقه لها وسيرتهم عليها فإنهم لا يفترون عن غزو المسلمين والهجوم عليهم فى عقر ديارهم وقتلهم وقتالهم كلما سنحت لهم فرصه وأمكنهم ذلك ومناداتهم بقول يا مشركون، نرى بعض الوهابيين وأتباعهم كصاحب المنار يريدون التبرى من هذا المعتقد وستره لما رأوا بشاعته وشناعته وتقبيح الناس له ونفورهم عنهم وتشنيعهم عليهم بسببه، وهيهات. فممن رام ستر ذلك والتبرى منه صاحب الرساله الأولى من

رسائل الهديه السنيه فإنه [صفحه ١٣٧] قال فى تلك الرساله [٦٢] : وأما ما يكذب علينا سترا للحق وتلبيسا على الخلق. إلى أن قال: وإنا نضع من رتبه نبينا " ص " بقولنا: النبى رمه فى قبره وعصا أحدنا أنفع له منه. إلى أن قال: وإنا نكفر الناس على الاطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائه إلا من هو على ما نحن عليه ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعه أحد إلا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركا وأن أبويه ماتا على الشرك بالله الخ فجميع هذه الخرافات جوابنا عنها سبحانك هذا بهتان عظيم فمن نسب إلينا شيئا من ذلك فقد كذب وافترى وأن جميع ذلك وضعه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين تنفيرا للناس عن الاذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعباده وترك أنواع الشرك الذى نص عليه بأن الله لا يغفره ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " انتهى ". وتراه فى نفس اعتذاره الذى حاول فيه إنكار تكفير المسلمين صرح بتكفيرهم وتشريكهم بقوله: " تنفيرا للناس عن الاذعان بإخلاص التوحيد لله بالعباده وترك أنواع الشرك " فحكم على الناس بأنهم مشركون بشرك العباده، وإن من ينسب إلى الوهابيه هذه الأشياء يريد تنفير الناس عن التوحيد وترك الشرك فكان بهذا الاعتذار شبيها بما يحكى أن رجلا قال لأعجمى لماذا تقلبون الذال زايا والقاف غينا فقال (كزب الزى يغول زلك)، وبما يحكى أن عالما قال لبعض أمراء الحرافشه: إن أهل هذه القريه يسبون الدين فمرهم بترك ذلك، فأمر الأمير مناديه أن ينادى: (يا أهل القريه اتركوا مسبه الدين ومن سب منكم الدين فالأمير يحرق دينه ودين دينه). وهؤلاء يصرحون بأن التوحيد لا يتم إلا بتوحيد العباده

وأن الناس مشركون وغير موحدين بتوحيد العباده وأن الذى أحل دماء المشركين فى زمن النبى " ص " وأموالهم ودماءهم وسبى ذراريهم هو شركهم فى العباده وأن المسلمين مثلهم بلا فرق. ومع ذلك يقولون: من نسب إلينا إنا نكفر الناس فقد كذب وافترى هذه خرافات هذا بهتان عظيم ومن نسب إلينا إنا نلزم المبايع الشهاده على نفسه وأبويه بالشرك فقد كذب وافترى وأتى بالخرافه والبهتان العظيم. هل هذا إلا التناقض الذى لا يرضى به لنفسه عاقل. ومن نسب إلينا إنا نكفر الناس فقد كذب وافترى وقصد بافترائه تنفير الناس عن الرجوع عن شركهم إلى إخلاص التوحيد. فهذا [صفحه ١٣٨] هو الاعتذار الذى وضع صاحب المنار فوقه الخطوط المستطيله ليكون عذر الوهابيه بارزا جليا للأنظار. ومن يكون أساس مذهبهم ومحوره الذى يدور عليه كفر المسلمين وشركهم واستحلال أموالهم ودمائهم وسبى ذراريهم. وكتبهم مشحونه بالتصريح بذلك وقد طبع منها الألوف، ألا يخجلون من إنكاره والتبرى منه بعباره هى إقرار به ولئن صح عنهم قولهم عن النبى " ص " إنه طارش ومضى وإنه رمه فى قبره وعصا أحدنا أنفع له منه أو لم يصح، فجعلهم قبر النبى " ص " وثنا وتعظيمه والتبرك به شركا ومنعهم من زيارته أو من شد الرحال إليها وغير ذلك لا يقصر عن هذا القول ومعتقده لا يستبعد منه قول ذلك. وممن رام ستر ذلك والتملص منه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فإنه قال فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٦٣] : فإن قال منفر عن قبول الحق: يلزم من قطعكم إن من قال يا رسول الله أسألك الشفاعه، أنه مشرك مهدور الدم، أن يقال بكفر غالب الأمه

لا سيما المتأخرين لتصريح علمائهم أن ذلك مندوب وشنوا الغاره على المخالف. قلت لا يلزم لأن لازم المذهب ليس بمذهب كما لا يلزم أن نكون مجسمه وأن قلنا بجهه العلو، ونقول فيمن مات: تلك أمه قد خلت ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا وقامت عليه الحجه وأصر مستكبرا معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم وغير الغالب إنما نقاتله لمناصرته لمن هذه حاله ونعتذر عمن مضى بأنهم مخطئون معذورون والإجماع فى ذلك ممنوع قطعيا ومن شن الغاره فقد غلط ولا بدع فقد غلط من هو خير منه عمر بن الخطاب فى مسأله المهر فلما نبهته المرأه رجع بل غلط الصحابه والنبى بينهم فقالوا اجعل لنا ذات أنواط. ثم قال: فإن قلت هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه، فكيف بمن حرر الأدله وعرف كلام الأئمه وأصر حتى مات؟! قلت: ولا مانع أن نعتذر له ولا نقول بكفره لعدم من يناضل فى هذه المسأله فى وقته بلسانه وسيفه وسنانه فلم تقم عليه الحجه بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمه السنه فى ذلك رأسا، ومن اطلع عليه أعرض عنه، ولم تزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن النظر فى ذلك، وقد رأى معاويه وأصحابه منابذه أمير المؤمنين على بن أبى طالب وقتاله وهم مخطئون بالإجماع واستمروا على الخطأ حتى ماتوا، ولم يكفرهم أحد من السلف ولا فسقهم بل أثبتوا لهم أجر الاجتهاد. [صفحه ١٣٩] ولا نقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه وورعه وزهده وبذل نفسه لتدريس العلوم النافعه والتأليف فيها وإن أخطأ فى هذه المسأله كابن حجر الهيثمى فإنا نعرف كلامه فى الدر المنظم [٦٤] ونعتنى بكتبه ونعتمد على نقله. أقول: اعتذاره عن لزوم تكفير

غـالب الأـمه بـل كلها عـدى الوهابيين بأن لازم المـذهب ليس بمـذهب فـذهابهم إلى أن من قال: يا رسول الله أسألك الشـفاعه مشـرك مهـدور الدم وإن لزم منه تكفير غالب الأئمه لا سيما المتأخرين المصـرحين بأنه مندوب إلا أنهم لا يقولون بهذا اللازم، غير صـحيح: (أولاـ) مخـالفته لتصـريحاتهم التى لاـ تقبـل التأويـل. (ثانيـا) أن تكفير غالب الأمه ليس بلازم المـذهب بل هو عين المذهب فإن مذهبهم أن كل من توسل أو تشفع بمخلوق فقد أشرك فإذا كان المسلمون يفعلون ذلك فمذهبهم أنهم مشركون بطريق الصـراحه ودلاله المطابقه لا بطريق اللزوم، وقياسه على المسأله التجسـيم إن صحت قياس مع الفارق، فالقائل بجهه العلو لا يصـرح بالتجسـيم لكن يلزم من جهه العلـو الجسـميه ولكن لاـ يلزم أن يكـون القائـل بجهه العلو قائلاـ بالتجسـيم لجواز أن يعتقد الشـخص شـيئا ولاـ يعتقـد بلاـزمه بـل إذا سـئل عن لازمه يبرأ منه ولـذلك لم يكن لازم المـذهب مـذهبا بخلاف ما نحن فيه إذ مذهب الوهابيه أن المتشـفع والمتوسل بغير الله مشـرك، وهذا شامل بوجه العموم والدلاله المطابقيه لمن يقول يا رسول الله إشفع لى لا بوجه الملازمه ولا يمكن الجمع بين القول بأن من تشـفع بغير الله مشرك ومن قال يا رسول الله إشفع لى ليس بمشرك بل هو تنـاقض صـريح محال بخلاف الجمع بين القول بجهه العلو والقول بعـدم الجسم فإنه ممكن واقع. وإن أرادوا أنهم لا يكفرون من يعتقـد رجحـان التشـفع إذا لم ينطق به، ففيه أولاـ أنه إذا كـان سؤال الشـفاعه كفرا وشـركا لزم أن يكون معتقـد جوازه كافرا مشركا وإن لم يتلفظ بالسؤال فهو كمن يعتقد السجود للصنم وإن لم يسجد. والكفر كما يكون بالأعمال يكون بالاعتقاد. ثانيا:

أن هـذا لو سـلم لا ربط له بمسأله كون لازم المذهب ليس [صـفحه ۱۴۰] بمـذهب. ثالثا: أنه لا يوجد بين المسـلمين من لم يقل طول عمره يا رسول الله أسألك الشـفاعه ولم يهتف باسـمه ولم يسـتغث ولم يتوسل به ولم يفعل شـيئا مما يرونه كفرا وشركا بل اعتقـد جوازه فقط ولم يفعله، وهم قـد قطعوا بأن من قال ذلك مشـرك مهدور الدم كما صـرحوا به فى نفس السؤال، فقد قطعوا بـأن جميع المسـلمين مشـركون مهـدوره دماؤهم، ولم ينفع هـذا الاعتـذار مهما أكثر صاحب المنار فوقه من الخطوط المسـتطيله ليزيـد فى ظهوره للأبصار وجلوته للأنظار. أما تقييـده التكفير ببلوغ الدعوه الوهابيه وقيام الحجه مع الاصـرار مسـتكبرا معاندا فهو مخـالف لمـا ذكره أبوه وغيره كمـا عرفت من إطلاـق اسم الكفر والشـرك والارتـداد ونحو ذلك على عامه المسـلمين من دون تقييد بذلك فى مواضع تنبو عن الحصر بل عرفت تصريح الصنعانى أحد مؤسسى مذهبهم بأن كفر المسلمين أصلى لا ارتدادى، وكل ذلك مبطل لهـذا العـذر الواهى، وجميع الوهابيين لا يخاطبون المسـلمين إلا بقولهم يا مشـرك من غير نظر إلى قيام الحجه على المخاطب وعـدمه، وسـمعت بعض النجـديين فى مجلس صـديقنا الشـيخ جمال الدين القاسـمى الدمشـقى بمحضـر صديقنا الشـيخ عبد الرزاق البيطار يقول: قرر الإخوان أن لا يخاطبوا أحدا إلا بقول يا مشـرك حتى لو أراد أحدهم شراء لبن بعشر بارات فعليه أن يقول يا مشـرك أعطنى لبنا بعشـر بارات، فمع كل هذه التصـريحات لا ينفع هذا الاعتذار عن الوهابيين شيئا. أما اعتذاره عمن مضى بأنهم مخطئون معذورون لعدم بلوغ الدعوه لهم وتنظيره بغلط عمر فى المهر والصحابه فى ذات أنواط: ففيه أن معتقد الكفر والشرك غير معذور

لقيام الحجه عليه من العقل والنقل قبل أن يخلق الله الوهابيين ولو كان معذورا لعذر عبده الأصنام من أهل الجاهليه الذين ماتوا فى الفتره ولم يقل أحد بعذرهم مع أن بلوغ الدعوه المعتبر إنما هو بلوغ الدعوه النبويه إلى التوحيد وترك عباده الأوثان وهذا قد حصل ومع ذلك فقد بقى المسلمون مصرين على عباده الأوثان بقولهم: نسألك الشفاعه يا رسول الله، وجهلهم بأنه شرك لا يكون عذرا كجهل من عبد الأصنام بعد الإسلام، والمجتهد معذور مثاب وإن أخطأ فى الفروع لا فى الأصول. ومن ذلك يظهر بطلان التنظير بغلط عمر فى المهر لأنه فى مسأله فرعيه لا فى مسأله اعتقاديه توجب الشرك وأما التنظير بغلط الصحابه وبينهم النبى (ص) فى ذات أنواط فنقول لو لم يرجعوا عن ذلك [صفحه ۱۴۱] لأشركوا فبطل التنظير. وأما اعتذاره عن عدم كفر من حرر الأدله وعرف كلام الأئمه ومات مصرا: بأنه لم يكن فى زمانه وهابيه يناضلون باللسان والسيف والبنادق، فلم تقم عليه الحجه، فغير صحيح لما عرفت من أنه يكفى فى قيام الحجه أدله الشرع من العقل والنقل بعدما أكمل الله الدين وأتم الحجه قبل خلق الوهابيه ثم إن هؤلاء المسلمين الذين يكفرهم الوهابيه ويشركونهم، يعتقدون أن حججهم أقوى من حجج الوهابيه وأن الوهابيه مخطئون وكلهم يقولون لو ظهر لنا صحه أقوال الوهابيين لاتبعناها فكيف قامت عليهم الحجه وبقوا مصرين معاندين، اللهم إلا أن تكون حجه السيف والرصاص (وآيه السيف تمحو آيه القلم)، وليس مع الوهابيه معجز تقوم به الحجه كما كان مع الأنبياء ولو كانت الحجه تقوم باللسان والسنان لما احتاج الأنبياء إلى المعجز كما لم يحتج إليه الوهابيه، ولو كانت الحجه لا تقوم إلا بالسيف

والسنان لكان الذين قبل منهم النبى (ص) الجزيه ولم يجبرهم على الإسلام لقوله تعالى (لا إكراه فى الدين) معذورين لأنهم لم تقم عليهم الحجه. ونسبته إلى علماء المسلمين إنهم تواطئوا على هجر كلام أئمه السنه والإعراض عنه افتراء وسوء أدب، وإذا كان منتهى قيام الحجه المناضله باللسان والسيف والسنان، لم يكن معاويه وأصحابه معذورين، فقد ناضلهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام باللسان والسيف والسنان فكيف عذرتهم الأمه وأثبتت لهم أجر الاجتهاد. وأما قوله لا نكفر من صحت ديانته الخ وإن أخطأ فى هذه المسأله فكيف تصح ديانته ويعتمد على نقله وقد اعتقد الكفر والشرك وفعل ما يوجبه وما ينفعه مع ذلك التدريس والتأليف (إن الله لا يغفر أن يشرك به). وممن رام ستر الحقائق وإنكار تكفير الوهابيين للمسلمين بكلام هو إقرار واعتراف بتكفيرهم للمسلمين ولم يبال بالتناقض الصريح الواقع فى كلامه وكلامهم الشيخ رشيد رضا صاحب المنار فى مجموعه مقالاته (الوهابيون والحجاز) فإنه قال [۶۵] إن الأمير فيصلا نجل السلطان عبد العزيز آل سعود نشر بلاغا فى شوال سنه ۱۳۴۲ جاء فيه أن أهل نجد يوافقون إخوانهم أهل مصر والهند فى وجوب عرض مسأله الخلافه على مؤتمر يمثل الشعوب الإسلاميه تمثيلا صحيحا، وتعقبه صاحب المنار بقوله: فهذه تصريحات قطعيه [صفحه ۱۴۲] ونصوص لا تحتمل التأويل بأن أئمه نجد وحكامها يعدون جميع الشعوب الإسلاميه إخوانا لهم خلافا لما يفترى عليهم من عدم اعتراف النجديين لأحد بالإسلام غير الوهابيين " انتهى " ووصف فى المجموعه المذكوره [۶۶] مؤتمر الشورى المنعقد فى الرياض فى ذى القعده سنه ۱۳۴۲ وأنه اجتمع فيه كبار علماء البلاد وزعماؤها ورؤساء الأجناد وقوادها وتذاكروا فى أمر الحج وأن السلطان

ابن سعود أجابهم بما معناه أن شريف مكه لا يمنعكم من الحج ولكنه يخشى وقوع فتنه فى الموسم وفيه المسلمون كل جنس الخ ثم قال ما نصه: وفى تصريح السلطان عبد العزيز نص قطعى باعترافه هو وعلماء بلاده بإسلام جميع الشعوب الإسلاميه والرغبه فى التعارف والتواد معها، هذا كلامه " معزى ولو طارت " [٦٧] فإذا كانت هذه تصريحات قطعيه ونصوص لا تقبل التأويل من سلطان نجد وعلماء بلاده وحكامها بإسلام جميع الشعوب الإسلاميه وأخوتها للوهابيه وإذا كان فى رسائل علماء بلاده التى طبعت بأمر جلاله ملك الحجاز وسلطان نجد كما كتب على ظهرها، وغيرها من رسائل ابن عبد الوهاب التى طبعها صاحب المنار. وفى كلام صاحب المنار نفسه تصريحات قطعيه ونصوص لا تقبل التأويل كما بيناه فيما سبق بتكفير جميع المسلمين وإشراكهم عدى الوهابيين ومناداه بتكذيب هذه الدعوى وبأن مدعيها كمن يقول بأن مكه ليست بموجوده والوهابيون لم يوجدوا فى الدنيا، كان كلام الوهابيه ومنهم صاحب المنار متناقضا تناقضا صريحا قطعيا لا يقبل التأويل ومن لا يبالى بالتناقض الصريح فى كلامه لا يتكلم معه فعند حاجتهم إلى المسلمين فى ميدان السياسه وجلب القلوب يسمونهم إخوانهم ويعترفون بإسلامهم وعند بيان معتقدهم وأساس مذهبهم ونشر دعوتهم يكفرون المسلمين ويشركونهم بدون تحاش فهم فى ذلك كالنعامه قيل لها احملى قالت أنا طائر قيل لها طيرى قالت أنا جمل. وكأن صاحب المنار يرى من موجبات الأخوه وأهم أسباب التعارف بين الوهابيين والشعوب الإسلاميه والتواد معها غزوها وشن الغارات عليها وقتلها كلما سنحت الفرصه لتتوثق عرى الأخوه ويتم التعارف وتكمل الموده. [صفحه ١٤٣] وهذا حديث إجمالى عن اعتقادات الوهابيه وتفصيل ذلك ورده فى الباب الثانى والباب الثالث. وحيث

ذكرنا معتقدات الوهابيه إجمالا- فيناسب أن نذكر هنا بعض ما يدل إجمالا- على فساد شبهتهم فى حكمهم بشرك جميع المسلمين، وهو ما رواه البخارى فى باب الصلاه على الشهيد وعلامات النبوه والمغازى وذكر الحوض، ومسلم فى فضائل النبى (ص)، وأبو داود فى الجنائز، كذا النسائى [۶۸] عن النبى (ص) إنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخاف الدنيا أن تنافسوا فيها وفى روايه لمسلم [۶۹] أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من قبلكم. ولو كان الأمر كما زعم الوهابيه من أن الناس أشركت كلها قبل ظهورهم وأنهم جاؤوا ليدعوهم إلى التوحيد للزم تكذيب هذه الأحاديث كلها. وقوله " ص " ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبدا ولكن ستكون له طاعه فى بعض ما تحقرون من أعمالكم فيرضى بها. رواه أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه وهذا ينافى حكم الوهابيين بإشراك أهل مكه بل قالوا إنهم لم يروا بلدا تعبد فيه القبور والأموات مثل مكه. وقوله " ص " إن الشيطان قد أيس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن رضى منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهى الموبقات، رواه الحاكم وصححه وأبو يعلى والبيهقى. وفى روايه أنه " ص " قال إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى جزيره العرب. ومكه والمدينه من جزيره العرب قطعا. بل حكى فى النهايه الأثريه عن أنس بن مالك أنه قال أراد بجزيره العرب المدينه نفسها وهذا ينافى حكمهم بإشراك أهل الجزيره العرب عدا نجد بعباده الأوثان وقال " ص " إن الإيمان ليأرز إلى المدينه كما تأرز الحيه إلى جحرها ذكره ابن الأثير فى النهايه وفيه من المبالغه فى ثبوت الإيمان ورسوخه

فى المدينه ما لا يخفى المنافى لما يدعيه الوهابيه من رسوخ الكفر فيها وجعل بلادهم بلاد الإيمان. [صفحه ۱۴۴]

من آثام الحكم السعودى

فى موسم حج العام ۱۳۶۲ سفك السعوديون فى مكه دم حاج إيرانى جاء من بلاده يطوى المراحل تقربا إلى الله بالحج إلى بيته فتقرب السعوديون بقتله ظلما وعدوانا فسجلوا بذلك صفحه جديده من صفحات غدرهم بالمسلمين واستهانتهم بدمائهم. ولقد كان لهذا الحادث ضجه كبرى شملت العالم الإسلامى وتركته فى غليان شديد. وبعد أن تباهى السعوديون بفعلتهم تلك عادوا يحاولون التنصل منها بعد أن رأوا ما تركته من ثوره وهياج عليهم فى كل مكان وإليك تفصيل الحادث وذيوله: تفصيل الحادث كان الحاج الإيرانى عبده طالب بن حسين يطوف حول الكعبه محرما خاشعا فأصيب وهو فى طوافه بدوار فانقض عليه الزبانيه السعوديون وساقوه إلى ساحه الموت حيث قطعوا رأسه وأجروا دمه فى أقدس بقعه إسلاميه، ثم لم يخجلوا مما فعلوه فنشروا فى جريده أم القرى التى يصدرونها فى مكه فى عددها ۹۹۰ بلاغا رسميا رقم ۸۲ قالوا فيه: ألقت الشرطه القبض فى بيت الله الحرام فى يوم ۱۲ ذى الحجه ۱۳۶۲ على المدعو عبده طالب بن حسين الإيرانى من المنتسبين إلى الشيعه فى إيران وهو متلبس بأقذر الجرائم وأقبحها وهى حمل القاذورات " العذره "، وهو ويلقيها فى المطاف حول الكعبه المشرفه بقصد إيذاء الطائفين وإهانه هذا المكان المقدس وبعد إجراء التحقيق بشأنه وثبوت هذا الجرم القبيح فقد صدر الحكم الشرعى بقتله وقد نفذ حكم القتل فيه فى يوم السبت فى ۱۴ ذى الحجه ۱۳۶۲ ولذا حرر " انتهى ". هذا هو البلاغ الرسمى الوقح الذى برروا به جريمتهم، والحقيقه أن عقيدتهم فى استحلال دماء المسلمين

هى وحدها كانت الباعث لهم على استغلال الدوار الذى أصيب به الحاج الشهيد حيث شفوا إحنهم بإهراق دمه وقطع رأسه. صدى الحادث ولم يكد يعلن الحادث الذى شهده مئات الألوف من المسلمين والذى تناقلت خبره [صفحه ۱۴۵] أسلاك البرق فى كل مكان حتى هاجت النفوس على السعوديين فقطعت إيران علاقتها معهم بعد أن قدمت احتجاجا صارخا، وثار البرلمان الإيرانى، وإننا لننقل بعض ما جرى فيه عن جريده " النهار " البيروتيه الصادره يوم السبت فى ۵ شباط سنه ۱۹۴۴. طهران - أثار بعض النواب ضجه حول إعدام الحاج الإيرانى فى الحجاز وسأل فريق منهم وزير الخارجيه ماذا كان جواب الحكومه العربيه السعوديه على الاحتجاج الإيرانى، فأجاب الوزير إن الحكومه الإيرانيه تلقت جوابا حاولت فيه حكومه الحجاز تبرير عملها وقد عدت طهران هذا الجواب غير مرض وقررت أن ترد عليه بمذكره شديده اللهجه قبل أن تتخذ التدابير التى يتطلبها الموقف. وقالت " النهار " فى نفس العدد: أذاع راديو أنقره نقلا عن القاهره أن حادثا خطيرا وقع بين إيران والمملكه العربيه السعوديه قد يؤدى إلى وقف العلاقات بين الدولتين. وقد تلقت جريده " جمهوريت " رساله من طهران جاء فيها إن حكومه الشاه بعثت بمذكره إلى الحكومه العربيه السعوديه تحتج فيها احتجاجا شديد اللهجه على إعدام أحد الحجاج الإيرانيين. وتفصيل الحادث إن الحاج المذكور اتهم بانتهاك حرمه الكعبه المشرفه عمدا فاعتقل وحوكم فقضى الحاكم بإعدامه. وقد نفذ الحكم به فورا. والظاهر أن جواب الحكومه السعوديه على احتجاج إيران عد فى طهران غير مرض. ولم تكتف حكومه إيران بالاحتجاج إلى الحكومه السعوديه بل قدمت مذكره إلى الحكومه المصريه تلفتها فيها إلى خطوره الحادث بوصفها المكلفه حمايه

الحجاج الإيرانيين فى البلاد العربيه السعوديه. وتقول صحف طهران فى تعليقها على الحادث أن الديار المقدسه ليست ملكا لابن السعود وحكومته فعلى الأمم الإسلاميه أن تؤمن سلامه أبنائها الذين يحجون إلى مكه المكرمه بإنشائها قوه مسلحه ذات طابع دولى " انتهى ". تراجع السعوديين والواقع أن النقمه على الحكم السعودى بسبب هذا الحادث بلغت ذروتها فاضطر السعوديون للتراجع [صفحه ۱۴۶] وحاولوا ستر فضيحتهم - ولكن هيهات - وإليك نموذجا مما نشروه، فقد جاء فى العدد ۱۸۴۱ من جريده " الرابطه الشرقيه " ما يلى: القاهره ۴ - أوضحت الأوساط السعوديه فى القاهره الحادث الإيرانى السعودى الذى تأثر له العالم الإسلامى فى الشرق الأوسط، وقد أعلنت أن الرجل المحكوم عليه بالموت ليس شيعيا بل مجوسيا لا ينتمى إلى مذهب من مذاهب الإسلام. وهذا الكافر تجرأ وسته عشر من رفاقه المجوسيين على تدنيس الكعبه المقدسه متحديا الإسلام. وحاول الحجاج تمزيقه ولكن رجال الأمن أقبلوا فى الموعد وقبضوا على الكافرين وأحالوهم إلى محكمه دينيه شرعيه. وقد حكم عليهم جميعا بالموت، ولكن تدخل وزير العدل المصرى - وكان يومذاك فى مكه - قضى بقتل واحد وإبعاد الآخرين إلى إيران. وترى الأوساط السعوديه فى القاهره أنه يجب اعتبار القضيه مفروغا منها ما دامت أعلنت الحكم محكمه شرعيه قانونيه " انتهى ". وهكذا بعد أن نشروا بلاغا رسميا فى أم القرى أكدوا فيه أن الشهيد هو شيعى عادوا هنا يقولون إنه مجوسى ثم صرحوا إنهم لم يكونوا يريدون أن يقتلوه وحده بل كانوا يريدون أن يقتلوا معه سته عشر حاجا غيره، أما المحكمه الشرعيه القانونيه فهى من عرفت - فيما مر - كفاءتها ونزاهتها وعلمها. رد المؤلف وعلى أثر ما

نشروه أذاع مؤلف هذا الكتاب بيانا قال فيه: بيان حقيقه لقد كثر اللغط حول مسأله الرجل الإيرانى المسلم الموحد الحاج إلى بيت الله الحرام الذى قتل ظلما وعدوانا فى حرم الله وأمنه الذى من دخله كان آمنا والذى يأمن فيه الطير والوحش " مكه المكرمه " بحجه لا تنطلى على الأطفال الرضع وأبانت عن أن قابليها ليسوا أهلا للحكم: هى أنه ألقى النجاسه فى المسجد الحرام، والحقيقه أن سبب ذلك هو التعصبات المذهبيه المعروفه وأن الرجل كان يطوف فغلب عليه الضعف فشهدوا عليه بأنه جاء ليلقى النجاسه فى المسجد فحكم بقتله بدون سؤال ولا تحقيق كما أخبرنا بذلك [صفحه ١۴٧] متواترا الحجاج الصادقون الذين شاهدوا الحادث، وهو لا يحتاج إلى إخبار مخبر بل كل من عنده أدنى ذره من العقل لا يمكن أن يصدق بأن رجلا مسلما تحمل المشاق من بلاد بعيده وصرف الأموال الكثيره لأجل أن يلقى نجاسه فى المسجد الحرام وهو معظم عنده أكثر من الذين حكموا بقتله، وإن كان غير مسلم فما الذى يدعوه لأن يسافر من شقه بعيده ويصرف أموالا طائله ليلقى نجاسه فى مسجد المسلمين وما الذى يجنيه من وراء ذلك. والدوله الإيرانيه ليست وحدها التى ستطالب بدم هذا المسلم البرئ بل سيطالب به بحق مائه وخمسون مليونا من المسلمين أو أكثر، هم بقدر الثلث من مجموع المسلمين. [صفحه ١۴٨]

فى ذكر معتقدات الوهابيه التى كفروا بها المسلمين وحججهم على ذلك وردها على وجه العموم

ناقلين لها من كتبهم المطبوعه المشهوره كرسالتى أربع القواعد وكشف الشبهات عن خالق الأرض والسماوات لمحمد بن عبد الوهاب، والثانيه هى التى ألفها لأهل نجد حينما أتاهم بالدعوه وكتابهم الذى أرسلوه إلى شيخ الركب المغربى وذكره الجبرتى فى تاريخه فى حوادث سنه ١٢١٨ ورساله تطهير الاعتقاد عن

أدران الالحاد لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى المعاصر لابن عبد الوهاب ورسالتى الواسطه وزياره القبور والاستنجاد بالمقبور لابن تيميه باذر البذر الأول لمذهب الوهابيه والرسائل الخمس المسمى مجموعها بالهديه السنيه وتاريخ نجد لمحمود شكرى الآلوسى الذى ينقل فيه عن كتبهم وغير ذلك مع استيفاء نقل كلماتهم كلها وردها وإن أدى ذلك إلى الإطاله وبعض التكرار: قال محمد بن عبد الوهاب فى رساله أربع القواعد [٧٠] ما حاصله: إن الخلاص من الشرك يكون بمعرفه أربع قواعد: الأولى أن الكفار الذى قاتلهم رسول الله (ص) مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر ولم يدخلهم ذلك فى الإسلام لقوله تعالى (قل من يرزقكم) (الآيه). " الثانيه " أنهم يقولوا ما دعونا الأصنام وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرب والشفاعه (والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) " الثالثه " أنه (ص) ظهر على قوم متفرقين فى عبادتهم فبعضهم يعبد الملائكه وبعضهم الأنبياء والصالحين وبعضهم الأشجار والأحجار وبعضهم الشمس والقمر فقاتلهم ولم يفرق بينهم. الرابعه أن مشركى زماننا أغلظ شركا من الأولين لأن أولئك يشركون فى الرخاء ويخلصون فى الشده وهؤلاء شركهم فى الحالتين لقوله تعالى فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون. [صفحه ١٤٩] وقال فى رساله كشف الشبهات [٧١] ما حاصله: أن التوحيد إفراد الله بالعباده وهو دين الرسل الذى أرسلهم الله به إلى عباده فأولهم نوح (ع) أرسله الله إلى قومه لما غلوا فى الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وآخرهم محمد (ص) الذى كسر

صور هؤلاء الصالحين أرسله إلى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب إلى الله شفاعتهم عنده كالملائكه وعيسى ومريم وغيرهم من الصالحين فبعثه الله يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شئ لملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عن غيرهما وإلا فهم يشهدون أن الله وحده هو الخالق الرازق المحيى المميت المدبر الأمر وأن السماوات والأرض وما فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره لقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون. قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون. قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأنى تسحرون) فإذا عرفت أن إقرارهم هذا لم يدخلهم فى التوحيد وأن التوحيد الذى جحدوه هو توحيد العباده الذى يسميه المشركون فى زماننا الاعتقاد [٧٢] وكانوا يدعون الله ليلا ونهارا ومنهم من يدعو الملائكه لصلاحهم وقربهم إلى الله ليشفعوا له أو رجلا صالحا كاللات أو نبيا كعيسى عرفت أنه (ص) قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العباده كما قال (فلا تدعوا مع الله أحدا. له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ) وأنه (ص) قاتلهم ليكون الدعاء والنذر والذبح والاستغاثه وجميع العبادات كلها لله وإن إقرارهم بتوحيد الربوبيه لم يدخلهم فى الإسلام وإن قصدهم الملائكه

والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذى أحل دماءهم وأموالهم وعرفت التوحيد [صفحه ١٥٠] الذى دعت إليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون وهو معنى لا إله إلا الله فإن الإله عندهم هو الذى يقصد لأجل هذه الأمور ملكا كان أو نبيا أو وليا أو شجره أو قبرا أو جنيا لا الخالق الرازق المدبر فأنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما مر وإنما يعنون بالإله ما يعنى المشركون فى زماننا بلفظ " السيد " والمراد من كلمه التوحيد معناها لا مجرد لفظها والكفار الجهال يعلمون أن مراده " ص " بها هو إفراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دون الله فإنه لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله قالوا " اجعل الآلهه إلها واحدا إن هذا لشئ عجاب " فالعجب ممن يدعى الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمه ما عرفه جهال الكفره بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشئ من المعانى والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله فلا خير فى رجل جهال الكفار أعلم منه بلا إله إلا الله. ثم قال: فإذا عرفت أن هذا الذى يسميه المشركون فى وقتنا الاعتقاد هو الشرك الذى أنزل فيه القرآن وقاتل رسول الله " ص " الناس عليه فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل وقتنا بأمرين أحدهما أن الأولين لا يشركون إلا فى الرخاء وأما فى الشده فيخلصون لله " وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم. أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعه أغير الله تدعون إن كنتم

صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون. وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه إلى قوله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار. وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين. الثانى: أن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين نبيا أو ملكا ويدعون أشجارا وأحجارا مطيعه ليست عاصيه وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس يحكون عنهم الزنا والسرقه وترك الصلاه وغير ذلك. وقريب من ذلك ما حكى عن محمود شكرى الآلوسى فى تاريخ نجد أنه حكاه عن ابن عبد الوهاب ولعله لخصه وانتخبه من مجموع كلماته فإنا لم نجد بهذه العبارات فى كتبه المطبوعه. قال بعد ذكر الآيات الداله على توحيد الله والرد على المشركين الذين يعبدون مع الله آلهه أخرى والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور وعباد الأنبياء والملائكه والصالحين فإن هذا هو شرك جاهليه العرب الذين بعث فيهم عبد الله [صفحه ١٥١] ورسوله محمد " ص " فإنهم كانوا يدعونها ويلجئون إليها ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم إلى الله زلفى كما حكى ذلك الله عنهم بقوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله " الآيه ". والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " وغيرها من الآيات. ومعلوم أن المشركين لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكه شاركوا الله فى خلق السماوات والأرض واستقلوا بشئ من التدبير والتأثير والإيجاد ولو فى خلق ذره من الذرات قال تعالى " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من

دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمه هل هن ممسكات رحمته قال حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجه بما أقروا به من هذه الجمل ومجرد الاتيان بلفظ الشهاده من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلما بل هو حجه على ابن آدم خلافا لمن زعم أن الإيمان مجرد الاقرار كالكراميه ومجرد التصديق كالجهميه وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهاده وسجل على كذبهم مع أنهم أتوا بألفاظ مؤكده بأنواع التأكيدات قال تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك رسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) فأكدوا بلفظ الشهاده وإن اللام والجمله الأسميه فأكذبهم وأكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء وزاد التصريح باللقب الشنيع وبهذا تعلم أن مسمى الاذعان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد أن لا إله إلا الله وعبد غيره فلا شهاده له إن صلى وزكى وصام قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآيه (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) الآيه " انتهى ". والجواب: أما إجمالا: فإن جعله ما يصدر من المسلمين فى حق الأنبياء من الاستغاثه بهم وطلب شفاعتهم الذى مرجعه إلى طلب الدعاء منهم والنذر والذبح لله والتصدق به وإهداء الثواب إليهم الذى توهم أنه نذر وذبح لهم وتعظيمهم وتعظيم قبورهم والتبرك بها وغير ذلك عباده لهم ولقبورهم كعباده الأصنام خطأ وغلط فإنه ليس المراد من العباده التى لا تصلح لغير الله وتوجب الشرك والكفر

إذا وقعت لغيره مطلق التعظيم والخضوع كما [صفحه ۱۵۲] مر مفصلا فى المقدمات بل عباده خاصه لم يصدر شئ منها من أحد من المسلمين. وأما تفصيلا فقوله فى رساله أربع القواعد إن الذين قاتلهم رسول الله (ص) مقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم فى الإسلام فنقول لم يدخلهم فى الإسلام لأنهم يكذبون رسول الله (ص) ويقولون إنه ساحر كذاب وينكرون جميع شرائعه ويدينون بدين الجاهليه وهذا كاف فى كفرهم سواء تشفعوا بالأصنام وعبدوها أو لا فكيف يقاس بهم ويجعل مساويا لهم من يؤمن بالله وبرسوله وبأن جميع ما جاء به من عند الله حق لأنه يتشفع إلى الله تعالى بمن جعله شافعا ومشفعا ويتوسل إليه بمن جعل له الوسيله سبحانك اللهم ما هذا التمويه والتضليل وليس موجب كفرهم تشفعهم بالأنبياء والصالحين كما زعم واستدلاله على ذلك بالآيتين واضح الفساد كما يأتى فى الفصل الثانى من الباب الثالث. قوله إنه " ص " ظهر على قوم متفرقين فى عبادتهم فقاتلهم ولم يفرق بينهم. نعم لم يفرق بينهم لاشتراكهم جميعا فى تكذيبه وإنكار نبوته ورد ما جاء به من عند ربه والتمسك بأديان آبائهم الفاسده وهؤلاء لا فرق بين أن يعبدوا ملكا أو نبيا أو صنما أو كوكبا أو لا يعبدوا. وإنما يتم لابن عبد الوهاب ما أراد لو كان بعضهم آمن بالنبى " ص " وصدق بجميع ما جاء به ولكنه بقى يتشفع إلى الله بنبى أو صالح فقاتله النبى " ص " ولم يفرق بينه وبين من يعبد الحجر والشجر والشمس والقمر وأنى له بذلك. أما قوله فى كشف الشبهات إن الله تعالى أرسل محمدا " ص " إلى

قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله فيظهر فساده من وجوه: الأول: إنهم كانوا يتعبدون ولكن كانت عبادتهم كما أخبر الله تعالى عنه بقوله (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديه) المكاء التصفير والتصديه التصفيق. فى الكشاف كانوا يطوفون بالبيت عراه الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها يقصفوون " انتهى ". كانوا يتعبدون فيسجدون للأصنام التى نهى الله عن السجود لها ويقربون لها القرابين ويهلون عليها بأسمائها ويطلونها بدمائها هذه كانت عبادتهم ويحجون ولكنهم أحدثوا فى الحج بدعا وقبائح كثيره. منها: إنهم كانوا يطوفون عراه رجالا ونساء وعوراتهم باديه يتقربون إلى الله بذلك. وقصه المرأه التى ألزموها بذلك وكانت [صفحه ١٥٣] جميله ففعلت واجتمع أهل مكه للنظر إليها فطافت عاريه ويدها على فرجها وهى تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله. مشهوره فهؤلاء الذين انحصر كفرهم وشركهم فى تشفعهم بالصالحين عن ابن عبد الوهاب (ويتصدقون) مع تكذيبهم الرسل فما تنفعهم صدقاتهم (ويذكرون الله) أحيانا إن صح ذلك وفى غالب أحوالهم أو كلها يعرضون عن ذكر الله ويذكرون أسماء أصنامهم كما كانوا يقولون (أعل هبل) وكانوا يذكرون أسماءها على ذبائحهم دون اسم الله. وما أدرى لم لم يقل ابن عبد الوهاب ويصلون ويزكون ولا- يزنون ولا- ينكحون مع ما نكح آباؤهم ولا يشربون الخمر ولا يعملون الميسر ولا الأنصاب ولا الأزلام ولا يأكلون الربا ولا يئدون البنات ويفعلون جميع شرائط الإسلام حتى صلاه التراويح ولا يصدر منه إلا أمر واحد وهو التشفع بذوى المكانه عند الله وجعلهم وسائط بينهم وبينه كالملائكه وعيسى فلذلك قاتلهم النبى " ص " وحكم بشركهم وكفرهم أليس كذلك

أيها الإخوان ألم يقل الله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت الإمكاء وتصديه) ألم يكونوا يكرهون فتياتهم على البغاء وهن يردن التحصن ألم يكونوا يفعلون جميع الموبقات والمنكرات وأفعال الجاهليه فكيف يسوغ لمحمد بن عبد الوهاب أن يقول إن رسول الله " ص " لم يقاتلهم إلا على تشفعهم إلى الله بالملائكه والأنبياء والصالحين. الثانى: إن حصره شرك وكفر من بعث إليهم النبى " ص " فى جعلهم بعض المخلوقات وسائط وشفعاء عند الله جهل أو تمويه. أما مشركو قريش فإنهم وإن اعتقدوا أن الرازق الخالق المحيى المميت المدبر الأمر المالك ما فى السماوات والأرض هو الله كما دلت عليه الآيات التى ذكرها إلا أنه لا شئ يدلنا على أنهم لا يعتقدون فى الأصنام والأوثان ومعبوداتهم من الجن والإنس والملائكه أنه لا تأثير لها فى الكون وأن التأثير وحده لله تعالى وهى شافعه فقط إذ يجوز أن يعتقدوا أن لها تأثيرا بنفسها بغير ما فى الآيات المستشهد بها فتشفى المرضى وتنصر على الأعداء وتكشف الضر وغير ذلك وأنها تشفع عند الله حتما ولا يرد شفاعتها أو أن الله تعالى جعل لها قسطا من التأثير أو كله إليها بل ظاهر الآيات هو ذلك مثل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) بل ظاهر قوله تعالى (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) إنهم كانوا لا يسجدون لغير الأصنام ولا يعتقدون [صفحه ١٥٤] إلها غيرها وظاهر قوله تعالى حكايه عن أهل جهنم (قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) اعتقادهم إنها مساويه لرب العالمين

وإن لم يكن من جميع الوجوه بل يخرج عنه الأمور المذكوره فى الآيات المستشهد بها فى كلام ابن عبد الوهاب وذلك كاف فى الشرك والكفر وذلك أيضا ظاهر جميع الآيات الداله على اتخاذهم آلهه من دون الله وشركاء لله ونحو ذلك. مثل (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا. أئنا لتاركوا آلهتنا. أإفكا آلهه دون الله تريدون. أجعل الآلهه إلها واحدا. ويوم يناديهم أين شركائى الذين كنتم تزعمون. وقالوا آلهتنا خير أم هو. أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا. وقالوا لا تذرن آلهتكم. وما نحن بتاركى آلهتنا. فما أغنيت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله. الذين يجعلون مع الله إلها آخر. قل لو كان معه آلهه كما يقولون. واتخذوا من دون الله آلهه ليكونوا لهم عزا. واتخذوا من دونه آلهه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياه ولا نشورا) إلى غير ذلك. وكيف يمكن حصر شركهم وكفرهم فى جعلهم بعض المخلوقات وسائط وشفعاء عند الله وهم يكذبون رسول الله " ص " ويجعلونه ساحرا وينكرون ما جاء به من عند ربه من الأحكام والشرائع مع ظهور المعجزات على يديه ويتمسكون بدين الجاهليه كما مر أفلا يكفى هذا فى كفرهم وشركهم وماذا ينفعهم الاقرار بوجوده تعالى والعباده والحج والصدقه وذكر الله أن سلم صدور ذلك منهم وهل ينفى ذلك عنهم الكفر الذى أوضحناه ويحصر شركهم فى تشفعهم بالصالحين؟ هيهات. وكيف يمكن حصر كفرهم فى ذلك وقد بدلوا دين الله تعالى الذى جاءهم به إبراهيم " ع " فأحدثوا البحيره والسائبه والوصيله والحامى والنسئ [٧٣] وغير ذلك من مبتدعاتهم ومخترعاتهم وهذا أيضا كاف فى كفرهم مع أنهم قد عبدوا الأصنام والأوثان

والملائكه [صفحه ۱۵۵] وجعلوهم شركاء لله تعالى وعبادتهم لهم مشاهده معلومه ولم تكن تلك العباده مجرد التشفع والتوسل بمن جعل الله له الشفاعه والوسيله وما يجرى ذلك مجرى ذلك كما موه به ابن عبد الوهاب (أما عبادتهم للأصنام والأوثان) فإنهم عمدوا إلى أصنام من حجر أو نحاس أو خشب أو غيرها على صور قوم صالحين متوهمه أو غيرهم عملوها بأيديهم وإلى أشجار فعبدوها من دون الله وسجدوا لها ونحروا وذبحوا لها وأهلوا بذبائحهم لها وذكروا أسماءها عليها دون اسم الله وطلوها بدمائها كما قال قائلهم: أما ودماء مائرات تخالها على قنه العزى وبالنسر عندما وطلبوا منها كل ما يطلب من الله وأعرضوا عن عباده الله فكانوا يقولون لا طاقه لنا على عباده الله فنحن نعبدها لتقربنا إلى الله وهذا أيضا صريح فى أن عبادتهم لها غير طلب الشفاعه منه وتشفعوا بها وخالفوا أمر الله وأنبيائه فى نهيهم عن عبادتها وطلب شئ منها عنادا وعتوا وخالفوا مقتضى عقولهم الحاكمه لو رجعوا إليها بأنها جماد لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تقرب ولا تشفع ولو كانت على صوره نبى أو صالح فإن الشافع هو النبى أو الصالح لا صورته الموهومه ولا تدفع عن أنفسها بول الثعالب عليها ولا تروث الدواب فوقها فقد كان لبعضهم صنم فجاء ثعلب فبال عليه فقال قائلهم: لرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب ومنهم من عمل صنما من تمر فسجدوا له أول النهار وعبدوه فلما كان آخر النهار جاعوا فأكلوه. وكانوا يعينون أشياء من حرث ونتاج لله وأشياء منها لآلهتهم فإذا زكا ما جعلوه لله رجعوا فجعلوه للآلهه وإذا زكا ما جعلوه للأصنام تركوه وذلك

قوله تعالى: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) ولم يفعل أحد من المسلمين شيئا من ذلك مع نبى ولا ولى ولا قبر ولا غيره وإنما تشفع المسلمون بمن جعله الله شافعا وتوسلوا بمن جعل له الوسيله وما التشفع سوى سؤال الدعاء الذى لا ينكره الوهابيه وكذا الاستغاثه وما جرى مجراها لا تخرج عن سؤال الدعاء وأهدوا ثواب الصدقه بالمذبوح إلى النبى أو الولى الذى ثبت جواز إهداء الثواب إليه ولم يذكروا اسمه عليه بل اسم الله تعالى كما سيأتى تفصيل ذلك كله فى الفصول المختصه بذلك. فهذه [صفحه ۱۵۶] الاعتقادات والأعمال والتكذيب للرسل هى التى قاتلهم النبى " ص " عليها ودعاهم إلى تركها لا على مجرد التشفع بنبى أو صالح والتوسل به إلى الله تعالى. وأما عبادتهم للملائكه فقد اتخذوهم أربابا من دون الله كما يدل عليه قوله تعالى فى سوره آل عمران (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوه ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله) إلى قوله تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكه والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) وفى هذا دليل على أنهم فعلوا أو اعتقدوا بالنسبه إليها ما هو من خصائص الربوبيه ولا يليق إلا بالله تعالى من سجود ونحوه من أنواع العبادات والاعتقادات وليس لنا ما يدل على أنه لم يصدر منهم إلا مجرد التشفع بالملائكه إلى الله. وذكر صاحب الكشاف فى تفسير الآيه أنه " ص " كان ينهى قريشا عن عباده الملائكه واليهود والنصارى عن

عباده عزير والمسيح فلما قالوا له أنتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر " الآيه " وقوله تعالى فى ذيلها أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه أن يسجدوا له " انتهى " وفى ذلك دليل على أن اتخاذهم الملائكه أربابا كان من هذا النسخ بإراده عبادتهم لهم بالسجود وغيره كما أرادوا أن يتخذوه " ص " ربا ويسجدوا له. وكانوا يقولون فى الملائكه إنهم بنات الله كما قالت اليهود والنصارى فى عزير والمسيح إنهما ابنا الله وقد أخبر الله تعالى عنهم بذلك كله بقوله فى سوره الزخرف (وجعلوا له من عباده جزءا. أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين. وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم. وجعلوا الملائكه الذين هم عباد الرحمن إناثا. وقالوا لو شاء الله ما عبدناهم) ففى قوله تعالى لا يأمركم أن تتخذوا الملائكه أربابا دليل على فعلهم معها ما هو من خصائص الربوبيه كما مر وقوله تعالى (لو شاء الله ما عبدناهم) صريح فى عبادتهم لهم ولا شئ يدل على أنها كانت مجرد الاستغاثه والتشفع بل ما مر يدل على عدمه. وقوله بما ضرب للرحمن مثلا دليل على جعلهم لها مماثله لله تعالى ومشابهه له لأن الولد مماثل للوالد ومن جنسه وكذلك قوله من عباده جزءا (قال صاحب الكشاف) فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعه من والده وجزءا له " انتهى " وافتروا على الله فى ذلك عده افتراءات. " إحداها " نسبه الولد إلى الله تعالى " ثانيتها " نسبتهم إليه أخس النوعين الذى كانوا إذا بشر به أحدهم ظل وجهه مسودا وهو

كظيم ووأده حيا " ثالثتها " جعلهم لها من الملائكه الذين هم من أكرم عباد الله [صفحه ١٥٧] عليه فاستخفوا بهم " رابعتها " نسبتهم إلى الله تعالى أنه رضى لهم عباده الملائكه. وبذلك ظهر أن كفرهم ليس مجرد استغاثتهم بالملائكه وتشفعهم وتوسلهم بهم وستعرف أن الملائكه ممن ثبتت لهم الشفاعه باعتراف الوهابيه فالمتشفع بهم ليس مخطئا فضلا عن أن يكون مشركا وكذا المتشفع بالنبى " ص " ومن جعل الله له الشفاعه فليس مخطئا فضلا عن أن يكون مشركا فكيف يقاس من يستغيث ويتشفع ويتوسل بنبى أو وصى ليشفع له إلى الله تعالى بالمشركين فى عبادتهم الملائكه وكون قريش لم تكن تعتقد فى الملائكه أنها تخلق وترزق وتدبر الأمر من دون الله بدليل (قل من يرزقكم من السماء والأرض إلى قوله فسيقولون الله) لا يدل على أن كفرها وشركها لتشفعها وتوسلها واستغاثتها بالملائكه لأن الشرك يكون بغير اعتقاد الخلق والرزق مما مر فى صدر الكلام ولو كان الصادر منها الاستغاثه بالملائكه والتشفع بها فقط لم يكن ذلك موجبا لشركها وكفرها وأما من عبد المسيح وأمه فلم يكن منه مجرد الاستغاثه والتوسل وطلب الشفاعه قطعا بل جعل المسيح " ع " إلها مستحقا لجميع صفات الألوهيه وقد أخبر الله تعالى عنهم فى القرآن تاره بأنهم قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وتاره قالوا إن الله ثالث ثلاثه المسيح أحدهم وذلك أنهم قالوا الأقانيم الثلاثه آله واحد وتاره أنهم اتخذوه وأمه إلهين من دون الله بقوله تعالى: (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) وتاره أن المسيح ابن الله فتسويه ابن عبد الوهاب بين من يستغيث ويتشفع ويتوسل من المسلمين إلى الله

بنبى أو ولى جعل الله له الشفاعه والوسيله وجعله مغيثا بدعائه وبين من يعبد المسيح وأمه تمويه وتضليل. وأما قوم نوح "ع" فقد فعلوا فعل مشركى قريش من تكذيب الرسل وإنكار ما جاءت به وعباده غير الله كما أخبر بذلك عنهم القرآن الكريم وكفى ذلك فى كفرهم ولم يرد فى دليل قوى ولا ضعيف إن عبادتهم لغير الله كانت مجرد التشفع والتوسل إليه بالصالحين وإنهم كانوا يقيمون جميع شرائع الدين سوى هذه وإن نوحا "ع" ما بعث إلا لينهاهم عن التوسل بالصالحين والتشفع بهم وأى كتاب أو سنه نطق بذلك. بلى أنهم قد غلوا فى الصالحين وعبدوهم بما نهى الله عنه كما أخبر الله عنهم فى كتابه العزيز أما إنه لم يصدر منهم إلا مثل ما يصدر من المسلمين من الاستغاثه والتوسل والتشفع بالصالحين فهو تخرص على الغيب بل افتراء محض وكذا غيرهم من أمم الأنبياء عليهم السلام وظاهر [صفحه ١٥٨] قوله تعالى حكايه عن قوم هود فى خطابهم لهود "ع" (أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) اعتقادهم بأنها قادره مختاره بنفسها على الضر والنفع والاعتراء بسوء فظهر أن عباده المشركين للأصنام لم تكن مجرد الاستغاثه والتوسل والتشفع إلى الله بذوى المكانه عنده كما توهم الوهابيون. وسيأتى كلام فى مثل ذلك فى رد كلام الصنعانى ويأتى له مزيد توضيح فى الباب الثالث إن شاء الله. (قوله) فبعثه الله يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم الخ قد ظهر بطلانه مما مر فإن دين أبيهم إبراهيم الذى بعث محمد "ص" لتجديده ليس هو عباره عن عدم التشفع بالصالحين ولا داخلا فيه. أما إنه ليس عباره عن عدم التشفع

بالصالحين فلان دين أبيهم إبراهيم الذى جدده لهم رسول الله " ص " وترك ما كانوا يفعلونه من المحرمات والموبقات التى مر بعضها كالبحيره والسائبه والوصيله والحامى والنسئ والطواف بالبيت عراه ونكاح أزواج آبائهم والخمر والميسر وإكراه فتياتهم على البغاء ووأد بناتهم وسجودهم للأصنام وذكر أسمائها على ذبائحهم وتركهم الصلاه واستبدالها بالمكاء والتصديه وغير ذلك فهذا وأمثاله مما بدلوه من دين أبيهم إبراهيم هو الذى بعث رسول الله " ص " ليجدده لهم وأما إن عدم التشفع والتوسل بالصالحين ليس داخلا فيما جدده لهم فلأن ذلك وما يجرى مجراه لم ينههم الرسول " ص " عنه فضلا عن أن يكون بعثه محصورا فى ذلك بل أقرهم على التشفع والتوسل الذى هو نوع من طلب الدعاء منه بما حث عليه من سؤال الدعاء من المؤمنين وبما أخبرهم به من أن الله تعالى جعل له الشفاعه والوسيله وأكرمه بذلك كما ستعرفه مفصلا فى الفصول الخاصه بذلك ولا ينكره الوهابيون. قوله: ويخبرهم إن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله، هذا افتراء على الله وعلى إبراهيم عليه السلام فمتى أمر الله تعالى محمدا (ص) أن يخبرهم أنه لا يجوز طلب الشفاعه ممن له الشفاعه وإن طلبها محض حق الله لا يجوز طلبها من غيره ومتى أخبرهم محمد (ص) بأن لا يطلبوا منه الشفاعه بل الأمر بالعكس فقد أخبرهم بأنه الشفيع المشفع وصاحب الوسيله ولازم ذلك أن يطلب منه ما جعله الله له ولم يقل لهم حين أخبرهم بذلك أن طلب الشفاعه منه شرك وكفر مع أنه أمرهم بطلب الدعاء من الغير، وطلب الشفاعه لا يخرج عن ذلك كما ستعرف وتشبث الوهابيه للمنع بآيه " لله الشفاعه جميعا. فلا تدعوا

مع الله أحدا) ستعرف أنه من السخافه بمكان. فالذى أوجب شركهم وكفرهم وأحل [صفحه ١٥٩] قتالهم تبديلهم دين الله وتكذيبهم رسله وعبادتهم الصور والتماثيل من دون الله لا مجرد التشفع بالصالحين إلى الله. وبذلك تعرف أن توحيد العباده الذى جحدوه ليس هو عدم التشفع والتوسل بالصالحين إلى الله وأن هذا التشفع ليس عباده لغير الله ولا منافيا لتوحيد الله فى العباده وأن ما يسميه المسلمون الاعتقاد لا محذور فيه فإنهم لم يعتقدوا فى الأنبياء والصالحين إلا بما جعلهم الله له أهلا. قوله: وكانوا يدعون الله ليلا ونهارا ومنهم من يدعو الملائكه لصلاحهم وقربهم ليشفعوا له أو رجلا صالحا كاللات أو نبيا كعيسى. فيه أن دعاءهم الله ليلا ـ ونهارا لم ينفعهم لأنهم بدلوا دينه وكذبوا رسله وعبدوا غيره بما نهى الله عنه لا ـ بطلب الشفاعه ممن له الشفاعه. وعبادتهم للملائكه لم تكن مجرد تشفعهم بهم بل فعلهم معهم ما هو من خصائص الربوبيه واعتقادهم مماثلتهم لله وأنهم بناته إلى غير ذلك كما مر مفصلا وعبادتهم للات الذى هو رجل صالح لم تكن مجرد التشفع به إلى الله بل السجود وأنواع العباده لحجر زعموا أنه على صورته مع نهى الله لهم عن ذلك على لسان أنبيائه إلى غير ذلك مما مر. وعباده النصارى لعيسى عليه السلام ليست مجرد التشفع به إلى الله بل أثبتوا له جميع صفات الإلهيه كما مر وكيف يتوهم عاقل إن عبادتهم له مجرد التشفع به إن هذا لمخالفه للمحسوس وتكذيب للقرآن وتمويه وتضليل. قوله: وإنه قاتلهم ليكون الدعاء والنذر والذبح والاستغاثه وجميع العبادات كلها لله سيأتى الكلام على الأربعه المذكوره كل فى فصله وما تقدم هنا حديث إجمالى وقد ظهر أن قوله:

إن قصدهم الملائكه والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذى أحل دماءهم وأموالهم كذب وافتراء على الله وعلى رسوله بل الذى أحل دماءهم وأموالهم تبديلهم للدين وتكذيبهم له (ص) بعدما رأوا معجزاته ودلائل نبوته وعبادتهم للأصنام بالوجوه التى ذكرناها من دون أمر الله بل عنادا وخلافا عليه لا مجرد تشفعهم وتوسلهم بالصالحين. ومن ذلك يعلم انهدام وفساد كل ما بناه على هذا الأساس الفاسد من تفسير كلمه التوحيد التى دعا النبى (ص) المشركين إلى الاقرار بها بأن المراد بالإله فيها ما يعم من قصد لأجل الشفاعه ونحوها وأنه ليس المراد به الخالق الرازق المدبر فقط. لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده فإن المبنى فى الكل واحد وهو توهم أن الاستغاثه والتشفع إلى الله بذوى [صفحه ۱۶۰] المكانه عنده يوجب اتخاذهم آلهه ويكون عباده لهم وقد عرفت وستعرف مفصلا فساد هذا التوهم وسخافته وأن التشفع بذوى المكانه وما يجرى مجراه ليس عباده لهم ولا يوجب اتخاذهم آلهه لهم وأن قياسهم على عباد الأصنام والكواكب وعيسى ومريم والملائكه جهل أو عناد وأن تفضيل جهال مشركى قريش وعبده الأصنام على المسلمين اليوم من أعظم الجهالات والافتراءات وأقبحها وأنه لا يظن ولا يحتمل أحد من المسلمين إن الإسلام هو التلفظ بكلمه التوحيد من دون اعتقاد معناها ولا يظن حاذق منهم ولا غيره أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله وكلهم يعلمون أن من كذب الرسل وخالفهم وعمل عمل عبده الأصنام أو أنكر شيئا من ضروريات الدين كافر لكنهم لا يعتقدون أن من عظم الذى أمر الله بتعظيمه واستشفع بمن جعله الله شافعا وتوسل بمن جعل الله له الوسيله كافر ومشرك مع أنه لم

يخرج عن أمر الله وطاعته. فأى الفريقين أحق بنسبه الجهاله إليه لو كانوا يعلمون؟! وكذلك ظهر فساد قوله وإنما يعنون بالإله ما يعنى المشركون فى زماننا بلفظ السيد فإن المسلمين الذين سماهم المشركين لا يعنون بلفظ السيد معنى ينافى العبوديه الخالصه وإنما يعنون به أن له منزله عند الله أوجبت امتيازه عن غيره وأن يقبل الله شفاعته ويسمع دعاء من تشفع به إليه كرما منه تعالى وفضلا فهم لم يثبتوا له إلا ما أثبته الله. أما الوهابيه فنفوا عنه ما جعله الله له ونسبوا إلى المسلمين ما هم منه براء فكانوا أشبه بالمشركين الذين خالفوا الله ورسله ونسبوا إلى الرسل وأتباعهم ما هم منه براء. أما إطلاق السيد على غير الله تعالى بل والرب فلا مانع منه إذا لم يقصد به معنى ينافى العبوديه الخالصه لله تعالى كما ستعرفه فى الفصل الخاص به مفصلا وحاش لله أن يقصد به أحد من المسلمين معنى ينافى العبوديه الخالصه لله تعالى. ومما ذكرنا تعلم فساد المحكى فى تاريخ نجد عن ابن عبد الوهاب. وإذا كان المشركون لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكه شاركوا الله فى خلق السماوات والأرض أو ذره من الذرات كما قال فلا دليل يدلنا على أنهم لم يزعموا استقلالهم بشئ من التدبير والتأثير وآيه (إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمه هل هن ممسكات رحمته) لا تنفى ذلك إذ لم يظهر منهم الاعتراف بذلك بل الظاهر والله أعلم أنه من قبيل الاحتجاج عليهم وإظهار بطلان معتقدهم أنها تكشف الضر وتمسك الرحمه فلا يدل على أنهم لا يعتقدون أنها كذلك وبذلك يحسن موقع الاستفهام فيكون إنكاريا لا تقريريا [صفحه ١٦١]

وهم لم يقروا بجميع تلك الجمل مع أنهم كانوا يعبدون صور الأنبياء والصالحين لا أنفسهم وكانوا يقولون عن الملائكه أنها بنات الله ومن عبد المسيح يعتقد فيه ما يعتقد فى الله كما مر ذلك كله وإذا كانوا لا يعتقدون فى الأوثان ما ورد فى الآيات مما أقروا به فلا دليل على أنهم لا يعتقدون غيره من صفات الربوبيه كما مر مفصلا أما ما أطال به من قوله إن مجرد الاتيان بلفظ الشهاده الخ فهو تطويل بلا طائل فلسنا نكتفى بمجرد الاتيان بلفظ الشهاده كالكراميه ولكن أين العرش حتى تنقش وكون الإيمان مجرد التصديق عند الجهميه لا يظهر لذكره فائده غير التطويل ومثله الاستشهاد بآيه المنافقين التى لا مساس لها بما نحن فيه والإطاله فى تفسيرها. ومما بيناه من عدم وقوع العباده المنهى عنها من أحد من المسلمين لنبى ولا صالح ولا قبر ولا غيره تعرف انهدام ما بناه على ذلك من قوله: من شهد أن لا إله إلا الله وعبد غيره فلا شهاده له (ثبت العرش ثم انقش) وكذا الاستشهاد بباقى الآيات. ثم قال محمد بن عبد الوهاب فى رساله كشف الشبهات [٧۴] : إذا تحققت إن الذين قاتلهم رسول الله " ص " أصح عقولا واخف شركا من هؤلاء فاعلم أن لهؤلاء شبهه يوردونها على ما ذكرنا وهى من أعظم شبههم، ذكرها بعض أهل الأحساء فى كتابه إلينا: وهى أن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون الرسول وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرا ونحن نشهد الشهادتين ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونصلى ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟! (فالجواب) أنه لا خلاف بين العلماء أن من صدق رسول الله "

ص " فى شئ وكذبه فى شئ أو آمن ببعض القرآن وجحد بعضه كافر كما قال الله تعالى: (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا)، ولما لم ينقد أناس للحج نزل فيهم: (ولله على الناس حج البيت إلى قوله ومن كفر " الآيه ") فإذا كان من صدق الرسول فى كل شئ وكذبه فى شئ واحد كالبعث أو الصلاه أو الصيام فهو كافر حلال الدم والمال، فكيف إذا جحد التوحيد الذى هو دين الرسل كلهم لا يكفر، سبحان الله ما أعجب هذا الجهل. ثم استشهد بأن أصحاب [صفحه ١٦٢] رسول الله " ص " قاتلوا بنى حنيفه وهم يشهدون الشهادتين ويصلون ويؤذنون. (قال) فإن قال أنهم يقولون إن مسيلمه نبى قلنا هذا هو المطلوب إذا كان من رفع رجلا إلى رتبه النبى كفر وحل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتين والصلاه فكيف بمن رفع شمسان ويوسف أو صحابيا أو نبيا فى مرتبه جبار السماوات والأرض كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (قال) وبنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر فى زمن بنى العباس كلهم يشهدون الشهادتين ويدعون الإسلام ويصلون الجمعه والجماعه فلما أظهروا مخالفه الشريعه فى أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وإن بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين (قال) وإذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم (كذا) جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك فما معنى الباب الذى ذكر العلماء فى كل مذهب باب المرتد وهو المسلم الذى يكفر بعد

إسلامه وذكروا أنواعا كثيره كل منها يكفر ويحل دم الرجل وماله حتى أنهم ذكروا أشياء يسيره عند فعلها مثل كلمه يذكرها بلسانه دون قلبه أو على وجه المزح واللعب (قال) والذين نزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمه الكفر وكفروا بعد إسلامهم كفرهم الله تعالى بكلمه مع أنهم فى زمن الرسول " ص " يجاهدون معه ويصلون ويزكون ويحجون ويوحدون والذين نزل فيهم (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) كانوا مع رسول الله " ص " فى غزوه تبوك وقالوا كلمه ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح فتأمل هذه الشبهه وهى قولهم تكفرون المسلمين أناسا يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما فى هذه الأوراق (واستدل أيضا) بما حكاه الله تعالى عن بنى إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهه وقول ناس من الصحابه إجعله لنا ذات أنواط [٧٥] فحلف " ص " إن هذا نظير قول بنى إسرائيل اجعل لنا إلها. (ثم قال) وللمشركين شبهه أخرى يقولون أنكر النبى " ص " على أسامه قتل من قال لا إله إلا الله وقال أقتلته بعدما [صفحه ١٦٣] قال لا إله إلا الله (وقال) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأحاديث أخرى فى الكف عمن قال لا إله إلا الله (قال) ومراد هؤلاء الجهله إن من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل (وأجاب) بأن اليهود وبنى حنيفه والذين حرقهم على بن أبى طالب يقولون لا إله إلا الله وهؤلاء الجهله يقولون من جحد شيئا من

أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها فكيف إذا جحد التوحيد قال ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث (فأما) حديث أسامه فإنه قتل رجلا ادعى الإسلام لظنه أنه ما ادعاه إلا خوفا والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك وأنزل الله تعالى فى ذلك (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا) أى تثبتوا ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى وكذلك الأحاديث الأخر. والدليل على هذا أن رسول الله " ص " الذى قال أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله وقال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله هو الذى قال فى الخوارج أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد مع كونهم من أكثر الناس عباده وتهليلا حتى أن الصحابه يحقرون أنفسهم عندهم وتعلموا العلم من الصحابه فلم ينفعهم لا إله إلا الله ولا كثره العباده ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفه الشريعه " انتهى ". وقال ابن عبد الوهاب أيضا فيما حكاه عنه الآلوسى فى تاريخ نجد: الكفر نوعان، مطلق ومقيد، فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول " ص "، والمقيد أن يكفر ببعضه، حتى أن بعض العلماء كفر من أنكر فرعا مجمعا عليه كتوريث الجد والأخت وإن صلى وصام، فكيف بمن يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العباده ولبها وهذا مذكور فى المختصرات من كتب المذاهب الأربعه. إلى أن قال: فتشبيه عباد القبور بأنهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تعميه على العوام وتلبيس لينفق شركهم ويقال بإسلامهم وإيمانهم ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون " انتهى ". (والجواب) أن إنكار شئ مما جاء به النبى

" ص " بعد العلم بأنه جاء به لكونه مما ورد فى القرآن أو جاءت به السنه القطعيه وصار من ضروريات الدين لا ريب فى أنه تكذيب للنبى " ص " موجب للكفر وإذا وقع من مسلم حكم بارتداده ولا يحتاج إلى الإطاله وإكثار الشواهد عليه من الآيات وغيرها وذكر العلماء باب المرتد وغير ذلك الذى أطال به بدون طائل. إنما الكلام فى أن الاستغاثه والتشفع والتوسل بالصالحين هل هى [صفحه ۱۶۴] موجبه لجحود التوحيد وللرفع فى مرتبه جبار السماوات والأرض كما زعم وقد تبين بما شرحناه وأوضحناه فى هذا المقام وغيره وفى الفصول المختصه بتلك الأمور أنه ليس فيها شئ مما ينافى التوحيد ولا توجب رفع مخلوق إلى رتبه جبار السماوات والأرض ولا تخرج عن طلب الدعاء ممن يرجى من الله إجابه دعائه لنا لما له من المنزله عنده بإخلاصه فى عبوديته. ولما قاس الوهابيون حال المسلمين المستغيثين بالصالحين على حال مشركى قريش فقالوا إن كليهما أقر بتوحيد الربوبيه ولكنه تشفع واستغاث وتوسل بالمخلوقين فلم ينفعه إقراره بتوحيد الربوبيه وإن النبى " ص " لم يقاتل عبده الأوثان إلا على استشفاعهم بغير الله رجلا صالحا أو غيره فدل ذلك على أن الاستشفاع عباده وعباده غير الله شرك كما صرح به ابن عبد الوهاب فى كلماته السابقه، توجه عليهم حينئذ اعتراض بعض أهل الأحساء بأن هذا قياس مع الفارق: فمشركوا قريش لا يشهدون الشهادتين ويكذبون الرسل والقرآن وينكرون البعث، وهذا هو الذى أوجب كفرهم وأحل قتالهم، ونحن نقر بذلك كله، فبطل القياس، نعم لو كان الصادر من الأولين مجرد الاستغاثه والاستشفاع وتعظيم القبور كان القياس صحيحا، ولكن الصادر منهم غير ذلك مما يوجب الكفر

والشرك، ولا ينفع الجواب بأن من صدق الرسول فى شئ وكذبه فى شئ كفر، الذى لا ينكره أحد. ومن ذلك تعلم أن قوله: سبحان الله ما أعجب هذا الجهل، لا ينطبق إلا عليه خاصه. وأن قوله: كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون، ليس أحد أولى به منه. ومع كون الشواهد التى استشهد بها وأطال بذكرها لا حاجه إليها بل هى تطويل بلا طائل أكثرها غير صحيح فى نفسه كدعواه إن الفاطميين المصريين بنى عبيد قد أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وإن بلادهم بلاد حرب، فإنه، ادعاء باطل وافتراء على العلماء، ولو كان ذلك صحيحا لتمسك به أعداؤهم خلفاء بنى العباس وجعلوه من أعظم الحجج لهم فأخذوا فتاوى العلماء بذلك، ولو وقع ذلك لشاع وذاع ولذكره أهل السير والتواريخ ونقله الأخبار مع أنه ليس له فى كتبهم عين ولا أثر، ولما كان بنو العباس يعدلون عنه إلى كتابه محضر بعدم صحه نسبهم فقط، شهد فيه جماعه من العلماء خوفا على أنفسهم وامتنع من الشهاده الشريف الرضى، وقصته فى ذلك مع القادر العباسى مشهوره ذكرها المؤرخون. ولا شئ أطرف من قوله: وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلاء [صفحه ١٦٥] المسلمين، فإنا لا نعلم أحدا من المسلمين غزاهم، وهذه كتب التواريخ شاهده بذلك وإنما استنجد آخر خلفائهم الملقب العاضد بنور الدين ملك الشام لما خاف على بلاده من الإفرنج، فأرسل إليه صلاح الدين الأيوبى، فكان انقراض دولتهم على يده بدون حرب ولا قتال ولا غزو بل على عاده الملوك فى تغلبهم على ملك غيرهم إذا أنسوا منهم ضعفا، كما تغلب صلاح الدين على ملك مصر وخرج عن طاعه نور الدين مع أنه هو

الذى أرسله وكان بمنزله العامل عنده، ثم تغلب صلاح الدين على الشام بعد موت نور الدين وطرد ولده من الملك. وخبر ذلك فى التواريخ مشهور، أفهذه أدله محمد بن عبد الوهاب وهذا مبلغ علمه بالتاريخ؟! وقوله: غزاهم المسلمون طريف جدا فإنه مناف لتكفير الوهابيه المسلمين وإشراكهم إياهم فإن المسلمين فى عصر الفاطميين المصرين مثلهم فى عصر الوهابيين لا يزيدون عنهم بشئ فقد كانوا فى ذلك العصر يبنون القباب على القبور ويعظمونها ويتشفعون بالصالحين، فإن كان هؤلاء مشركين فأولئك مشركون، ولم يكن فى عصر الفاطميين وهابيه يغزون فكيف سماهم مسلمين. وهذا كقول صاحب المنار: أيها المسلمون. مع تصويبه اعتقاد الوهابيه فيهم كما بيناه فى غير هذا الموضع. ولكن هؤلاء عند حاجتهم للمسلمين يعترفون بإسلامهم وإذا استغنوا عن ذلك كفروهم وأشركوهم. نعم إن المسلمين أجمعوا على ضلاله الوهابيين وخروجهم من الجماعه وقتالهم وغزاهم المسلمون بأمر خليفه الإسلام حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين كما فصلناه فى تاريخهم، فإن كان ذلك دليلا على الكفر الارتداد فهو دال على كفر الوهابيه وخروجهم من الدين، كما أنك قد عرفت فى الباب الأول أقوال العلماء فى حق ابن تيميه قدوه الوهابيه وباذر بذور مذهبهم وأول من زقا بالقول بالتجسيم وصنف فيه. فإجماع العلماء قائم على ضد قول ابن عبد الوهاب لا معه مع أنه لا قيمه لإجماع العلماء عنده وإن تظاهر بالتمسك به. أما قوله: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسل وغير ذلك، فما معنى ذكر العلماء باب المرتد الخ: ففيه كما مر أن المعترض لم يقل إن الأولين لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين هذه الأشياء بحيث لو نقص واحد منها لم يكفروا

وأنه ليس شئ سواها مكفرا بل لما قاس الوهابيه حال المسلمين اليوم على حال مشركى قريش توجه عليهم الاعتراض بأن هذا قياس مع الفارق كما عرفت. نعم لو كان الصادر من الأولين مجرد الاستغاثه والتوسل والاستشفاع وتعظيم القبور كان القياس صحيحا ولكن الصادر منهم غير ذلك مما يوجب التكفير فلم يبق فى ذلك دلاله على أن الاستشفاع ونحوه موجب للكفر وحينئذ فاستشهاده [صفحه ۱۶۶] يذكر العلماء باب المرتد تطويل بلا طائل كما عرفت لعدم إنكار أحد إمكان حصول الارتداد مع الاقرار بالشهادتين إنما الكلام فى أن المتنازع فيه هو موجب للارتداد أم لا وهذا لا ينفع فيه ذكر العلماء باب المرتد. على أن جميع علماء المذاهب الذين ذكروا باب المرتد وبينوا ما يوجب الارتداد لم يذكروا من جملته الاستغاثه والاستشفاع بالصالحين فدل على إجماعهم على أنه ليس موجبا للارتداد وبطل بذلك زعم الوهابيه. فما استشهد به شاهد عليه لا له. قوله: مثل كلمه يذكرها بلسانه دون قلبه. أقول: الذى ذكره علماء المذاهب فى باب المرتد إن من تكلم بكلمه الكفر كقوله الله ثالث ثلاثه استهزاء أو عنادا كفر [۷۶] لا مطلق من قالها كما يقتضيه إطلاق كلامه قصدا لتهوين أمر الارتداد. قوله: أو على وجه المزح واللعب ستعرف مما يأتى بعده شرح ذلك ورده وأنه خيانه فى النقل وتدليس. ومن الغريب قوله بأن الذين نزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا (الآيه) كفرهم الله بكلمه مع أنهم فى زمن الرسول (ص) يجاهدون معه ويصلون ويزكون ويحجون ويوحدون فإن هذه الآيه مع كونها كغيرها من استشهاداته لا حاجه إلى الاستشهاد بها كما عرفت نزلت فى المنافقين. ففى أسباب النزول للواحدى قال الضحاك: خرج المنافقون مع رسول

الله (ص) إلى تبوك وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله (ص) وأصحابه وطعنوا فى الدين فنقل ما قالوا حذيفه إلى رسول الله (ص) فقال (ص) يا أهل النفاق ما هذا الذى بلغنى عنكم فحلفوا ما قالوا شيئا من ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآيه إكذابا لهم وقال قتاده: ذكر لنا أن رجلا من جهينه ورجلا من غفار اقتتلا فظهر الغفارى على الجهنى فنادى عبد الله بن أبى يا بنى الأوس انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا إلى المدينه ليخرجن الأعز منها الأذل فأخبر النبى (ص) فأرسل إليه فجعل يحلف بالله ما قال فنزلت الآيه " انتهى " وفى الكشاف أقام رسول الله (ص) فى غزوه تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفانهم وهم سادتنا وأشرافنا فنحن شر من الحمير فقال له عامر بن قيس الأنصارى أجل والله إن محمدا لصادق [صفحه ۱۶۷] وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله (ص) فاستحضره فحلف بالله ما قال فنزلت الآيه " انتهى " وهى قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمه الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا. ولكونها نزلت فى المنافقين قال صاحب الكشاف: " كفروا بعد إسلامهم " أظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام " انتهى " والذى هموا به فلم ينالوه: الفتك برسول الله (ص) عند مرجعه من تبوك توافق خمسه من المنافقين على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادى ذا صعد العقبه فرآهم عمار قائد ناقه النبى

(ص) أو حذيفه سائقها ملثمون فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا ذكره الواحدى عن الضحاك وذكره الزمخشرى فهؤلاء هم الذين قال عنهم ابن عبد الوهاب إنهم يجاهدون ويصلون ويزكون ويحجون ويوحدون وما ينفعهم ذلك وهم منافقون يسبون رسول الله (ص) ويطعنون فى الدين ويقولون فى حقه (ص): سمن كلبك يأكلك ويحاولون قتله وإلقاءه عن راحلته إلى الوادى فجعلهم كالمسلمين الذين يستشفعون إلى الله تعالى ويستغيثون بالنبى (ص) الذى جعله شافعا ومغيثا على السواء. هذا علم ابن عبد الوهاب وهذه حججه وأدلته وكذلك قوله: إن آيه أبا الله وآياته الخ نزلت فيمن قالوا كلمه ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح [٧٧] تهوينا وتصغيرا وتخفيفا لعملهم، حتى يتسنى له تشبيه المسلمين بهم وهل ينفعهم ذلك وادعاؤهم المرح، والحال أنهم من المنافقين الذين أنزل الله تعالى فيهم " يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سوره تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا لله وآياته ورسله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فى الكشاف: بينا رسول الله " ص " يسير فى غزوه تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فأطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شئ من أمرك ولكن فى شئ مما يخوض فيه الركب [صفحه ١٦٨] ليقصر بعضنا على بعض السفر فنزلت الآيه. وذكر نحوه الواحدى فى أسباب النزول عن قتاده وأنهم قالوا يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب وذكر

الواحدى أيضا عن زيد بن أسلم ومحمد بن وهب إن رجلا من المنافقين قال فى غزوه تبوك ما رأيت مثل هؤلاء يعنى النبى " ص " وأصحابه ارغب بطونا ولا أكذب السنا ولا أجبن عند اللقاء فأخبر النبى " ص " فاعتذر القائل بأنا كنا نخوض ونلعب فنزلت الآيه " انتهى " أبهؤلاء يقاس المسلمون المتشفعون إلى الله تعالى بنبيه صاحب الشفاعه عنده. ثم يتبجح بقول: تأمل هذه الشبهه ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما فى هذه الأوراق. وهو كما عرفت لم يأت بجواب ولا شبه جواب وكذا استشهاده بحلف النبى (ص) أن قول بعض الصحابه له اجعل لنا ذات أنواط نظير قول بنى إسرائيل اجعل لنا إلها كما لهم آلهه لا محل له ولا فائده فيه ومن الذى يشك فى أن اتخاذ شجره تناط بها الأسلحه وتعبد كما تعبد الأصنام هو نظير عباده بنى إسرائيل للأصنام وطلب بعض الصحابه ذلك من النبى (ص) هو نظير طلب قوم موسى منه ولكن هذا لا يثبت أن الاستغاثه والاستشفاع بالنبى (ص) نظير عباده الأصنام. وأما جوابه عن قصه أسامه وتنظيره باليهود وبنى حنيفه والذين حرقهم على بن أبى طالب والخوارج فهو مبنى على الأساس الفاسد الذى أسسه من جعل الاستشفاع والتوسل بالصالحين عباده لهم وشركا فلا ينفع معها قول لا إله إلا الله وحيث عرفت فساد هذا الأساس تعرف فساد ما بنى عليه وتعرف إن من وصفهم بأعداء الله وهو أحق بهذا الوصف منهم قد فهموا معنى الأحاديث وأفنوا أعمارهم فى فهمها ودراستها وأنها تدل على أن من قال لا إله إلا الله حرم دمه إلا أن يثبت خروجه عن الإسلام بيقين ولا يجوز تكفيره واستحلال

دمه بمجرد الظن والتخمين فاليهود أنكروا نبوه عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وجميع شرائع الإسلام (وبنو حنيفه) الذين قتلهم خالد اعتل لقتلهم بمنع الزكاه التى وجوبها من ضروريات الدين التى يكفر منكرها والذين اتبعوا مسيلمه ادعوا فيه النبوه وارتدوا عن الإسلام. وجعله المسلمين أشد كفرا منهم باعتبار أن أولئك ادعوا النبوه فى مسيلمه والمسلمون رفعوا المخلوقين إلى درجه الإلهيه بسبب استغاثتهم وتشفعهم بهم من السخافه بمكان لما عرفت ولما هو أوضح من الشمس فى رائعه النهار من أن استغاثه المسلمين واستشافعهم بذوى المكانه عنده تعالى وجميع ما يفعلونه ليس فيه شائبه [صفحه ١٦٩] رفع المخلوق عن درجه العبوده إلى درجه الإلهيه وقد أوضحنا ذلك مكررا فلا نطيل بإعادته. والذين حرقهم على بن أبى طالب قالوا له أنت الله أما من توسل بنبى أو صالح إلى الله ودعاه واستغاث به ليدعوا الله له ويكون له شفيعا فلم يكفر ولم يشرك ولم ينكر ضروريا حتى يباح دمه إلا عند الجاهل الذى لا يفهم معنى الأحاديث وأما استشهاده بأخبار الخوارج وإن الرسول (ص) أمر بقتلهم لما ظهر منهم من مخالفه الشريعه ففيه أن الذى ظهر منهم هو تكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وإخافه السبيل وإشهار الحرب على المسلمين لشبهه دخلت عليهم أعظم أسبابها الجمود، وأشبه الناس بهم فى هذا الزمان كما مر من يكفر المسلمين ويستحل دماءهم وأموالهم ويغزو بلاد الإسلام ويشهر الحرب على المسلمين ويخيف السبل بشبهه أنهم يستغيثون ويستشفعون بذوى المكانه عند الله وتوهم أن ذلك شرك بالله، والحال أنه ليس فيه من ذلك شائبه كما بيناه وأوضحناه فأى الفريقين أحق بأن يشبه بالخوارج لو كانوا يعقلون. (وأما قوله) فيما حكى عنه

فى تاريخ نجد أن بعض العلماء كفر من أنكر فرعا مجمعا عليه فهو اعتراف منه على نفسه وعلى أتباعه بالكفر فإنهم قد أنكروا فروعا فضلا عن الفرع الواحد مجمعا عليها بين المسلمين كالاستشفاع بالنبى " ص " وتعظيم قبره والتبرك به وغير ذلك مما خالفوا فيه عامه المسلمين بعد اتفاقهم وإجماعهم عليه أجيالا عديده فتوى وعملا (قوله): فتشبيه عباد القبور الخ قد علمت مما بيناه وشرحناه أنه ليس فى ذلك تشبيه بل هو الحق الذى لا شبهه فيه وأن تشبيه الوهابيين بأن الاستشفاع والتوسل بالنبى " ص " الذى جعله الله شافعا وجعل له الوسيله كفر وشرك مجرد تعميه على العوام وتلبيس لتنفق ضلالتهم التى كفروا بها المسلمين ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون. ومما ذكره ابن عبد الوهاب فى رساله كشف الشبهات [٧٨] أنه ما بعث الله نبيا بهذا التوحيد إلا جعل الله له أعداء كما قال (وجعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن) وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيره وكتب وحجج كما قال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) فإذا عرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحه وعلم وحجج فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير [صفحه ١٧٠] لك سلاحا تقاتل هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل لأقعدن لهم صراطك المستقيم لآتينهم من بين أيديهم (الآيه) ولكن إذا أقبلت على الله فلا تخلف (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) والعامى من الموحدين يغلب ألفا من علماء هؤلاء المشركين فجند الله هم الغالبون بالحجه واللسان والسيف والسنان (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) قال بعض المفسرين هذه

الآيه عامه فى كل حجه يأتى بها أهل الباطل إلى يوم القيامه. (ونقول) جعله علماء المسلمين كالشياطين الذين يصدون عن سبيل الله وقدحه فى علومهم وكتبهم وحججهم لأنهم لا يوافقونه على معتقده الفاسد كجمله من كلماته الشنيعه فى حقهم السابقه والآتيه خروج عن جاده الأدب وعما أمر الله تعالى به نبيه " ص " من المجادله بالتى هى أحسن والدعاء إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه ولو كان له دليل واضح لاكتفى به ولم يحتج إلى سوء القول فى علماء المسلمين وحماه الدين وما أحقه بما وصمهم به وأشد انطباقه عليه وعلى أتباعه. قال: وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله فى كتابه جوابا لكلام احتج به المشركون فى زماننا علينا (فنقول) جواب أهل الباطل من طريقين مجمل ومفصل أما المجمل فهو الأمر العظيم والفائده الكبيره وهو قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله) وقد صح عنه " ص " إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم. مثال ذلك إذا قال لك بعض المشركين (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وإن الشفاعه حق والأنبياء لهم جاه عند الله أو ذكر كلاما للنبى " ص " يستدل به على شئ من باطلها وأنت لا تفهم معنى الكلام الذى ذكره فجاوبه بأن الذين فى قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه وكون كفر المشركين بتعلقهم على المخلوقين وتشفعهم بهم محكم وما ذكرت لى لا أعرف معناه ولكن أقطع أن (كلام ظ) الله لا يتناقض وأن كلام النبى لا

يخالف كلام الله وهـذا جواب سديـد ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله فلا تسـتهونه فإنه كما قال تعالى ولا يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. [صـفحه ١٧١] (ونقول): ما أحقه بهـذه الأوصاف التى وصف بها المسـلمين. وأما إيصاؤه من يتبعه بأن يجعل كلام مخالفه من المتشابه ومعتقده هو من المحكم ليدخل مخالفه تحت (وأما الذين فى قلوبهم زيغ " الآيه ") فطريف جـدا ومـا نـدرى مـا الـذى يجعـل إلاـ أن أوليـاء الله لاـ خوف عليهم وكون الشـفاعه حقا والأنبياء لهم جاه عنـد الله من المتشابه. (فالمتشابه) كما ذكرناه فى الأمر الثانى من المقـدمه الثانيه ما لا يكون ظاهر المعنى لسـبب من الأسـباب وهذه الألفاظ معناها بين ظاهر فكيف جعلها من المتشابه. (قوله) أو ذكر كلاما للنبى " ص " يسـتدل به على شـئ من باطلها " أى الشـفاعه " فجاوبه الخ. هـذا خطأ منه فى تعليم الاحتجاج والمجادله فإنه إذا كان الحـديث مجملا متشابها والوهابى لا يفهم معناه مع كونه من أهل العلم والفهم فكيف يسـتدل به العلمـاء وأهـل المعرفه والفهم وإذا فرض فـالجواب عنه سـهل مختصـر وهو أنه لا دلاله فيه لإجماله من جهه كـذا ولا يحتاج إلى هـذه المقـدمه الطويله العريضه والتبجح الزائد بقوله فهو الأمر العظيم والفائده الكبيره وقوله فهذا جواب سديـد الـخ. ولعله يكون ظـاهر الـدلاله والمخـاطب لاـ يفهم معنـاه لكونه أعرابيـا نشـأ فى البـاديه ولم يتعلم وإن كان قلبه محشوا بالتوحيـد فكيـف يسـوغ لمحمـد بن عبـد الوهـاب أن يعلمه هـذا الجـواب. أمـا السـر فى هـذه الوصـيه فهو أنه لمـا منى أصـحابه الموحدين أن الواحد منهم يغلب الألوف من المشركين وعلم أنهم لا بد أن

يغلبوا فى كثير من مجادلاتهم أراد أن يعلمهم طريقا يرفع به عن نفسه خلف الوعد والكذب فيما وعدهم ومناهم به ويتخلصون به عندما يجابون بجواب فيعجزون عن رده وهو أن يقولوا لخصمهم: هذا الذى ذكرته متشابه وما نعتقده محكم والمتشابه لا يجوز التمسك به ولا يعارض المحكم. فهذه طريقه يمكن التخلص بها فى كل مقام ومن كل إيراد، ولم يعلم أن المتشابه لا يكون متشابها بمجرد الدعوى بل له أسباب لا بد لمن يدعى التشابه من بيانها مثل كونه مشتركا بين معنيين ولا قرينه على تعيين أحدهما أو أنه قامت قرينه على عدم إراده المعنى الحقيقى ولم تعين المجازى ونحو ذلك. (ونظير هذه الوصيه) ما حكى أن رجلا طلب للمحاكمه مع آخر فاسترشد صديقا له ما الذى ينبغى أن يفعله حتى لا يغلب فأوصاه باستعمال الانكار فلما حضر للمحاكمه ادعى عليه خصمه بمال فسأله القاضى عن اسمه فقال أنا منكر فقال هل أخذت منه هذا المال قال نعم ولكن أنا منكر فأمره القاضى بدفع المال فقال أنا منكر ولم يفهم المسكين أن الانكار بعد الاقرار لا يفيد. أما جعله كفرا شركا بتعلقهم على الصالحين [صفحه ١٧٢] وتشفعهم بهم من المحكم فقد عرفت وستعرف بما لا مزيد عليه أنه من الوهى والوهن بمكان وأنه لا أحكام فيه بل هو رقم على الماء وإن جوابه لا شئ فيه من السداد. قال: (وأما المفصل) فإن أعداء الله لهم اعتراضات كثيره يصدون بها الناس. منها قولهم نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق لا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا " ص " لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا

فضلا عن عبد القادر أو غيره ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله بهم فجاوبه بما تقدم وهو إن الذين قاتلهم " ص " مقرون بما ذكرت وبأن أوثانهم لا تدبر شيئا وإنما أرادوا الجاه والشفاعه واقرأ عليه ما ذكر الله فى كتابه فإن قال إنها نزلت فيمن يعبد الأصنام فكيف تجعلون الصالحين أصناما فجاوبه بما تقدم فإذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبيه كلها لله وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعه وأراد أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكره فاذكر له أن الكفار منهم من يدعو الصالحين والأصنام ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب) ويدعون عيسى وأمه واذكر قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكه أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) فإن قال: الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شئ ولكن أرجو شفاعتهم فالجواب أن هذا قول الكفار بعينه (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. هؤلاء شفعاؤنا عند الله) " قال ": وهذه الشبه الثلاث هى أكبر ما عندهم. (ونقول) يظهر فساد ما أطال به بلا طائل مما قدمناه من أن الذين قاتلهم رسول الله " ص " لم يقاتلهم على مجرد التشفع بالصالحين إليه بل على عدم قبولهم أحكام الإسلام وتكذيبهم له مع ظهور المعجزات على يديه وارتكابهم الموبقات والعظائم وغير ذلك مما مر فى صدر الكلام حتى من يعبد صور الصالحين من الأحجار المنحوته أما قوله تعالى (قل ادعوا الذين

زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب ويرجعون رحمته ويخافون عذابه) فنزلت على ما ذكره المفسرون فى قوم من العرب كانوا يعبدون الجن أو كانوا يعبدون الملائكه وقيل كانوا يعبدون عيسى وعزيرا واعترضه الطبرى فى تفسيره بما حاصله: إن [صفحه ۱۷۳] الآيه داله على وجودهم فى عهد النبى " ص " وعزير وعيسى ليسا كذلك " انتهى " (وفى الكشاف): " أولئك " مبتدأ و (الذين يدعون) صفته و (يبتغون) خبره و (أيهم) موصوله بدل من واو يبتغون يعنى أن آلهتهم أولئك يبتغون الوسيله وهى القربه إلى الله الذين هم أقرب منهم وأزلف فكيف بغير الأقرب " انتهى " فالآيه داله على أنهم اتخذوهم آلهه من دون الله وعبدوهم وليس فيها ما يدل على أنه لم يصدر منهم فى حقهم إلا- طلب شفاعتهم عند الله والتوسل بهم إليه وإن اشتملت على لفظ الدعاء وإن المدعوين يبتغون إلى ربهم الوسيله، لكن قوله لا- يملكون كشف الضر عنكم ولا- تحويلا- دال على أنهم كانوا يعتقدون فيهم القدره على كشف الضر وتحويله عنهم بأنفسهم ولذلك عبدوهم واتخذوهم آلهه دون الله بدليل قوله تعالى: الذين زعمتم من دونه. ومع ذلك فقد كذبوا الرسل وعاندوهم. وأما من يعبد عيسى وأمه فحالهم أوضح وأظهر. والعجب كيف جعل عباده عيسى وأمه وجعله إلها خالقا رازقا مدبرا للكون متحدا مع الله تعالى كمن يتشفع بصالح إلى الله! ما هذا إلا- الجهل أو العناد. وكذلك جعله رجاء الشفاعه من الصالحين هو قول المشركين: ما نعبدهم إلا ليقربونا هؤلاء شفعاؤنا، واضح الفساد بما عرفت من صراحه الآيتين فى وقوع عباده منهم غير

الشفاعه جعلت عله لها مره وعطفت عليها أخرى والعله غير المعلول ومقتضى العطف التغاير كما سيأتى فى فصل الشفاعه. وقال الصنعانى فى تطهير الاعتقاد [٧٩] ما حاصله بعد حذف تكريرات كثيره وتقديم وتأخير: التوحيد قسمان توحيد الربوبيه والخالقيه والرازقيه ونحوها أى إن الله وحده هو الرب الخالق الرازق للعالم وهذا لا ينكره المشركون وتوحيد العباده أى إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات وعدم عباده غيره معه وهذا الذى جعلوا لله فيه الشركاء ولفظ الشريك يشعر بالإقرار بالله تعالى. والرسل والأنبياء من أولهم وهو نوح إلى آخرهم وهو محمد بعثوا لتقرير توحيد الربوبيه كقولهم (أفى الله شك. هل من خالق غير الله. أغير الله اتخذ وليا. أرونى ماذا خلق الذين من دونه. أرونى ماذا خلقوا من الأرض). استفهام تقرير لهم لأنهم به مقرون ولم ترد الآيات فى الغالب إلا بصيغه استفهام التقرير. والدعاء إلى التوحيد العباده وإخلاصها والنهى عن شركها. قال الله تعالى (ولقد بعثنا فى [صفحه ١٧٤] كل أمه رسولا- أن اعبدوا الله) فأفاد أن جميع الأمم لم ترسل إليهم الرسل إلا لطلب توحيد العباده (أن لا تعبدوا إلا الله. وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون) ولم ترسل الرسل لطلب توحيد الربوبيه لأن المشركين مقرون به بدليل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله. ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم. قل من يرزقكم) الآيات المتقدمه فى كلام ابن عبد الوهاب. وكل مشرك مقر بأن الله خالقه وخالق السماوات والأرض ولهذا احتج عليهم الرسل بقولهم (أفمن

يخلق كمن لا يخلق. إن الـذين تـدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) والعباده اعتقاديه كالاعتقاد بالتوحيـد ولفظيه كالنطق بكلمته وبدنيه كالصـلاه وماليه كالزكاه. والعباده أقصـى باب الخضوع والتذلل ولم تسـتعمل إلا فى الخضوع لله لأنه مول أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى غايه الخضوع كما فى الكشاف. ورأس العباده وأساسها التوحيد الذى تفيده كلمته والمراد اعتقاد معناهـا وهو إفراد الله بالعبـاده والإلـهيه والنفى والبراءه من كل معبود دونه لا مجرد قولها وقـد علم الكفار هـذا المعنى لأنهم أهل اللسـان فقـالوا (أجعـل الآلـهه إلهـا واحـدا) وقالوا (أجئتنا لنعبـد الله وحـده) أى لنفرده بالعباده دون الأوثان فأنكروا إفراده بالعباده وعبـدوا معه غيره واتخـذوا له أنـدادا قال تعالى (فلا تجعلوا لله أنـدادا وأنتم تعلمون) أى وأنتم تعلمون أنه لا ند له وكانوا يقولون فى تلبيتهم للحج: لبيك لا شـريك لك الا شـريكا هو لك تملكه وما ملك فالمشركون إنما أشركوا فى العباده ولم يشركوا فى توحيد الربوبيه وكانت عبادتهم للأصـنام هى اعتقادهم فيهم أنهم يضـرون وينفعون ويقربونهم إلى الله زلفى ويشـفعون لهم عنده فنحروا لهم النحائر وطافوا بهم ونذروا النذور عليهم وقاموا متذللين متواضـعين فى خدمتهم وسـجدوا لهم ولم يعبدوهم بالخضوع لهم والتقرب بالنذور والنحر لهم إلا لاعتقادهم أنها تقربهم من الله زلفى وتشفع لهم لديه وقالوا وهم فى النار: (تالله إن كنا لفى [صفحه ١٧٥] ضـلال مـبين إذ نسويكم برب العـالمين) مع أنهم لم يسووهم به من كـل وجه ولاـ جعلوهم خـالقين رازقين وكـان المشركون منهم من يعبد الملائكه ويناديهم عند الشدائد ومنهم من يعبد أحجارا ويهتف بها عند الشدائد فبعث الله محمدا " ص " يدعوهم إلى إفراد الله بالعباده كما أفردوه

بالربوبيه وأن لا يدعوا مع الله أحدا قال تعالى: له دعوه الحق (الآيه) وقال (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) أى من شرط الصدق (كذا) بالله أن يفردوه بالتوكل كما يجب إفراده بالدعاء والاستغفار وهذه الحال التى أشرك بها السابقون بشرك العباده هى بعينها حال المسلمين مع الأنبياء والصالحين وغيرهم فاعتقدوا فيهم أنهم يضرون وينفعون ويقربون إلى الله ويشفعون عنده فدعوهم ونادوهم فى الشدائد والرخاء وهتفوا بأسمائهم واستغاثوا واستعانوا وتوسلوا وتشفعوا وحلفوا بهم وطلبوا منهم ما لا يطلب إلا من الله من عافيه المريض وقدوم الغائب ونيل المطالب ونذروا لهم بأموالهم وأولادهم ونحروا على قبورهم وطافوا بها وتبركوا وتمسحوا بها فصار الذين يعتقدون فى القبور والأولياء والفسقه والخلعاء مشركين كالذين يعتقدون فى الأصنام لأنه قد حصل منهم ما حصل من أولئك وساووهم فى ذلك بل زادوا فى الاعتقاد والانقياد والاستعباد فلا فرق بينهم. وكما أن السابقين كانوا مقرين بتوحيد الربوبيه ولم ينفعهم ذلك لأنهم مشركون بالعباده فلم ينفعهم إقرارهم بالله لأنه نافاه فعلهم كذلك المسلمون وإن كانوا مقرين بتوحيد الربوبيه لم ينفعهم إقرارهم لأنه نافاه عملهم. فالمشركون لم يتخذوا الأصنام ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح وأمه والملائكه شركاء لله لأنهم أشركوهم فى الخلق بل لأنهم يقربونهم إلى الله زلفى كما قالوه وإنهم شفعاء عند الله قال الله تعالى (قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) فجعل اتخاذهم للشفعاء شركا ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فكيف يثبتون شفعاء لهم لم يأذن الله لهم فى شفاعه ولا هم أهل لها ولا يغنون عنهم من الله شيئا. فما يفعله المسلمون هو بعينه الذى كانت تفعله

الجاهليه وإنما يفعلونه لما يسمونه وثنا وصنما وفعله القبوريون لما يسمونه وليا وقبرا ومشهدا والأسماء لا تغير المعانى فمن شرب الخمر وسماها ماء ما شرب إلا خمرا ولعل عقابه أشد للتدليس والكذب وقد ثبت فى الأحاديث أنه يأتى قوم يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها وصدق " ص " فإنه أتى [صفحه ١٧٦] طوائف من الفسقه يشربون الخمر ويسمونها نبيذا وأول من سمى ما فيه غضب الله وعصيانه بالأسماء المحبوبه عند السامعين إبليس فقال هل أدلك على شجره الخلد فسمى الشجره التى نهى آدم عن قربانها شجره الخلد جذبا لطبعه إليها وتدليسا عليه بالاسم الذى اخترعه لها كما يسمى إخوانه المقلدون الحشيشه بلقمه الراحه وكما يسمى الظلمه ما يقبضونه من أموال عباد الله ظلما أدبا فيقولون أدب القتل أدب التهمه أدب المكاييل والموازين أو باسم النفاعه والسياقه وكذلك تسميه القبر مشهدا والرجل وليا لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن لمعاملتهم لها معامله المشركين للأصنام ويطوفون بهم طواف الحجاج بالبيت ويستلمونهم استلامهم لأركانه ويخاطبون الميت بالكلمات الكفريه كقولهم على الله وعليك ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد وكل قوم لهم رجل ينادونه فأهل العراق والهند عبد القادر الجيلى وأهل التهائم يقولون يا زيلعى يا ابن العجيل وأهل مكه والطائف يا ابن العباس وأهل مصر يا رفاعى يا بدوى والساده البكريه وأهل الجبال يا أبا طير وأهل اليمن يا ابن علوان وفى كل قريه أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وقد يعتقدون فى بعض فسقه الأحياء وينادونه فى الشده والرخاء وهو عاكف على القبائح لا يحضر جمعه ولا جماعه ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازه ولا يكتسب حلالا ويضم إلى ذلك دعوى التوكل وعلم الغيب ويجلب

إبليس إليه جماعه قد عشش فى قلوبهم وباض فيها وفرخ يصدقون بهتانه ويعظمون شأنه ويجعلون هذا ندا لرب العالمين ومثلا. فإفراد الله بتوحيد العباده لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله والنداء فى الشدائد والرخاء والاستعانه واللجأ والنذر والنحر وجميع أنواع العبادات من الخضوع والقيام تذللا والركوع والسجود والطواف والتجرد عن الثياب والحلق والتقصير كلها لله ومن فعل ذلك لمخلوق حى أو ميت أو جماد أو غيره ملكا أو نبيا أو وليا أو شجرا أو قبرا أو جنيا فهذا شرك فى العباده وصار من تفعل له هذه الأمور إلها لعابديه وصار بهذه العباده أو أى نوع منها عابدا لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبده فإن إقرار المشركين بالله وتقربهم إليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم ومن اعتقد فى شئ من ذلك أنه ينفع أو يضر أو يقرب إلى الله أو يشفع عنده فى حاجه من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به والتوسل إليه تعالى إلا ما ورد فى حديث فيه [صفحه ١٧٧] مقال فى حق نبينا " ص "[٨٠] أو نحو ذلك فقد أشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون فى الأوثان وصار حلال المال والدم كما حلت دماء المشركين وأموالهم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك لا يقبل الله عملا شورك فيه غيره ولا يؤمن به من عبد معه غيره بل سمى الله الرياء فى الطاعات شركا مع أن فاعلها ما قصد بها إلا الله وإنما أراد طلب المنزله بها فى قلوب الناس فلم تقبل وسماها شركا أخرج مسلم من حديث أبى هريره رضى الله عنه. عنه " ص

" يقول الله تعالى (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا وأشرك فيه معى غيرى تركته وشركه) بل سمى الله التسميه بعبد الحارث شركا بقوله تعالى (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) أخرج الإمام أحمد والترمذى من حديث سمره عنه " ص " لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها إبليس وقال لا يعيش لك ولد حتى تسميه بعبد الحارث فسمته فعاش وكان إبليس تسمى بالحارث. ثم قال [٨١] فهؤلاء القبوريون والمعتقدون فى جهال الأحياء وضلالهم سلكوا مسالك المشركين حذو القذه بالقذه فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا فى الله وجعلوا لهم جزءا من المال وقصدوا قبورهم من ديارهم للزياره وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عندها وهتفوا بهم عند الشدائد ونحروا تقربا إليهم وهذه هى أنواع العبادات التى عرفناك ولا أدرى هل فيهم من يسجد لهم ولا استبعد أن فيهم من يفعل ذلك بل أخبرنى من أثق به أنه رأى من يسجد على عتبه باب مشهد الولى الذى يقصده تعظيما له وعباده. وقال [٨٢] فإن قلت القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله تعالى ولا نجعل له ندا والالتجاء إلى الأولياء ليس شركا قلت يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم لكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك فإن تعظيمهم الأولياء ونحرهم النحائر لهم شرك وما يفعلونه عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعهم قولهم نحن لا نشرك بالله شيئا لأن فعلهم أكذب قولهم. ثم قال: فإن قلت هم جاهلون إنهم مشركون بما يفعلونه قلت قد خرج الفقهاء فى باب الرده أن [صفحه ١٧٨] من تكلم بكلمه الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها وهذا دال على أنهم

لا يعرفون حقيقه الإسلام ولا ماهيه التوحيد فصاروا حينئذ كفارا كفرا أصليا ومن نادى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا وخوفا وطمعا ثم نادى معه غيره فقد أشرك فى العباده. ثم أورد سؤالا بأنهم إذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلكه (ص) فى المشركين وأجاب بأنه ذهب إلى هذا طائفه من أهل العلم وقال إنه يجب دعاؤهم إلى التوحيد ويجب على العلماء بيان أن ما يفعلونه شرك وأنه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم فإذا أبانت العلماء ذلك للأئمه والملوك وجب عليهم بعث دعاه إلى إخلاص التوحيد فمن رجع حقن عليه ماله ودمه وذراريه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله (ص) من المشركين ثم قال فإن قلت لا سواء لأن هؤلاء قد قالوا لا إله إلا الله وقد قال النبى (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وقال لأسامه قتلته بعدما قال لا إله إلا الله وهؤلاء يصلون ويصومون ويزكون ويحجون بخلاف المشركين قلت قد قال (ص) إلا بحقها وحقها إفراد الألوهيه والعبوديه لله والقبوريون لم يفردوا هذه العباده فلم تنفعهم كلمه الشهاده فإنها لا تنفع إلا مع التزام معناها ولم ينفع اليهود قولها لإنكارهم بعض الأنبياء وبنو حنيفه كانوا يشهدون الشهادتين ويصلون لكنهم قالوا مسيلمه نبى فقاتلهم الصحابه وسبوهم فكيف بمن يجعل للولى خاصه الإلهيه ويناديه للمهمات وهذا أمير المؤمنين على بن أبى طالب حرق أصحاب عبد الله بن سبأ وكانوا يشهدون الشهادتين ولكن غلوا فى على واعتقدوا فيه ما يعتقد القبوريون وأجمعت الأمه على أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله فكيف

بمن يجعل لله ندا وإنكاره (ص) على أسامه قتله من قال لا إله إلا الله لأن من قالها من الكفار حقن ماله ودمه حتى يتبين منه ما يخالف ما قاله فإن تبين لم تنفعه هذه الكلمه كما لم تنفع اليهود ولا الخوارج مع عبادتهم التى يحتقر الصحابه عبادتهم إلى جنبها بل أمر (ص) بقتلهم وقال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وذلك لما خالفوا بعض الشريعه وكانوا شر القتلى تحت أديم السماء كما ثبتت به الأحاديث فإن قلت القبوريون ومن يعتقد فى فسقه الناس وجهالهم من الأحياء يقولون نحن لا نعبد هؤلاء ولا نعبد إلا الله وحده ولا نصلى لهم ولا نصوم ولا نحج. قلت: هذا جهل بمعنى العباده فإنها لا تنحصر فيما ذكرت [صفحه ١٧٩] بل رأسها وأساسها الاعتقاد وقد حصل فى قلوبهم ذلك بل يسمونه معتقدا ويصنعون له ما سمعت مما تفرع عن الاعتقاد من دعائهم وندائهم والتوسل بهم والاستغاثه والاستعانه والحلف والنذر وغير ذلك وقد ذكر العلماء أن من تزيا بزى الكفار صار كافرا ومن تكلم بكلمه الكفر صار كافرا فكيف بمن بلغ هذه الرتبه اعتقادا وقولا وفعلا " انتهى ". والجواب: إن تقسيمه التوحيد إلى توحيد الربوبيه وتوحيد العباده تطويل بدون طائل فإنه لا شك فى وجوب توحيد البارى تعالى فى ذاته وصفاته وعبادته وجميع ما هو من لوازم الربوبيه وصفات الكمال ونفى صفات النقص عنه ولا يحتاج إلى كل هذا التطويل والتكرير الذى اعتادوه ولا إلى إلى إكثار الشواهد القرآنيه عليه ولا إلى الاستشهاد بإياك نعبد وأمثالها وإنما الذى ينفع بيان ما هى العباده التى لا تليق بغير الله وإذا فعلت لغيره توجب الشرك والكفر هل هى مطلق التعظيم والخضوع

والنداء والدعاء والاستعانه والاستغاثه والتشفع والتوسل والنذر والذبح والنحر وغير ذلك ليكون ما يفعله المسلمون داخلا فيها أو عباده خاصه وهم لم يأتوا على أن ما يفعله المسلمون داخل فى ذلك ببينه ولا برهان بل البرهان على خلافه قائم لما بيناه مرارا عند الكلام على هذه الأمور إجمالا وتفصيلا من أن مطلقها ليس ممنوعا فضلا عن كونه كفرا وشركا وأن تعظيم من هو عظيم عند الله والخضوع له والاستغاثه والتشفع والتوسل بمن جعله الله مغيثا شافعا وجعل له الوسيله كلها عباده لله وأن النذر والذبح والنحر الذى يفعله المسلمون هو لله تعالى وعباده وطاعه له فجميع هذه الأمور سواء سميت عباده أو لا لا تعد شركا ولا كفرا لأن الممنوع منه الموجب للشرك هى عباده خاصه وهى ما كان عن غير أمر الله أو عنادا له أو بقصد الاستحقاق الذاتى كاستحقاق الله أو نحو ذلك مع أن قوله إن جميع الرسل بعثوا لتقرير توحيد الربوبيه والدعاء إلى توحيد العباده ولم يبعثوا للدعاء إلى توحيد الربوبيه جهل محض فإن الأمم التى بعثت إليها الرسل منها من كان يعتقد فى عيسى الإلهيه ويثبت له جميع صفاتها كما مر فى رد كلام ابن عبد الوهاب فكيف يقول إن جميع من بعثت إليهم الرسل موحدون بتوحيد الربوبيه، ومنه يعلم فساد قوله إن من اتخذوا المسيح وأمه لم يتخذوهم لأنهم أشركوهم فى الخلق بل لأنهم يقربونهم إلى الله زلفى ومنها من كان ينكر الله تعالى وينكر البعث وهم الذين قالوا كما حكى الله تعالى عنهم فى كتابه العزيز: ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا إلا الدهر، ففى تفسير الطبرى يقول الله مخبرا عن هؤلاء [صفحه ١٨٠]

المشركين أنهم قالوا وما يهلكنا فيفنينا إلا مر الليالى والأيام وطول العمر إنكارا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم. وفى مجمع البيان أى ما يميتنا إلا الأيام والليالى أى مرور الزمان وطول العمر إنكارا منهم للصانع. وفى تفسير الرازى أن الله حكى عنهم شبهتهم فى إنكار القيامه وفى إنكار الإله القادر أما شبهتهم فى إنكار القيامه فهى قولهم ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وأما شبهتهم فى إنكار الإله الفاعل المختار فقولهم وما يهلكنا إلا الدهر يعنى تولد الأشخاص إنما كان بسبب حركه الأفلاك الموجبه لامتزاجات الطبائع وإذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياه وإذا وقعت على وجه آخر حصل الموت فالموجب للحياه والموت تأثير الطبائع وحركه الأفلاك ولا حاجه فى هذا الباب إلى إثبات الفاعل المختار فهذه الطائفه جمعوا بين إنكار الإله وبين إنكار البعث والقيامه وفى تفسير النيشابورى، إنهم لم يقنعوا بإنكار المعاد حتى ضموا إليه إنكارا المبدأ قائلين وما يهلكنا إلا الدهر " انتهى ". ثم إن قوله تعالى اعبدوا الله ولا تعبدوا إلا الله ليس صريحا فى طلب توحيد العباده فقط لجواز أن يعبر باللازم عن الملزوم فيكون قد طلب إفراد الله بالعباده وملزومه الذى هو إفراده بالربوبيه. ثم إن تقسيمه العباده إلى اعتقاديه ولفظيه وبدنيه الذى اختصرناه. وقوله: إن العباده أقصى غايه الخضوع وإن مستحقها الله تعالى لإيلائه أعظم النعم كما نقله عن الكشاف لا يظهر لذكره فى هذا المقام فائده بل هو تطويل بلا طائل كما هى عادتهم فى التطويل بتكرر المعنى الواحد وإعادته مرارا كثيره كما وقع فى كلامه من تكرير القول بأن الأنبياء بعثوا للدعاء إلى توحيد العباده لا توحيد الربوبيه مرارا كثيره

وقد اختصرناه ووجه كون ذلك تطويلا بلا طائل أنه لا ينكر أحد إن الحقيق بغايه الخضوع والتذلل هو الله تعالى ولكن الذى ينفع هو إثبات أن كل خضوع وتذلل لغير الله هو عباده له موجبه للشرك والكفر وأنى لهم بذلك بل هو بكلامه هذا رد على نفسه فإنه جعل العباده الخاصه بالله تعالى هى غايه الخضوع والتذلل فدل على أن مطلق الخضوع والتذلل ليس كذلك وتقسيم العباده لا مساس له بما هو بصدده وكذا قوله إن رأس العباده وأساسها التوحيد وإن المراد معنى كلمه الشهاده لا مجرد قولها تطويل بلا طائل إذ لا ينكر أحد ذلك ومن التطويل بلا طائل قوله وقد علم الكفار هذا المعنى الخ كما لا يخفى. أما رجز التلبيه الذى استشهد به فهو عليه لا له فإنهم بعدما جعلوا الأصنام شركاء لله يعبدونها بأنواع العباده التى نهى الله [صفحه ١٨١] عنها ولم يقع منها من أحد من المسلمين كما ستعرف لا ينفعهم قول: هو لك تملكه وما ملك. قوله: وكانت عبادتهم للأصنام اعتقادهم أنهم يضرون وينفعون الخ جعل تاره عباده الأصنام هى اعتقاد أنهم يضرون وينفعون ويشفعون المتفرع عنه النحر لهم والطواف بهم والنذر عليهم والذل والخضوع والسجود لهم وتاره جعل عبادتهم هى الخضوع والتقرب بالنحر والنذر المتسبب عن اعتقاد الشفاعه ولا يخفى تهافت ذلك وتناقضه وسواء كانت عباده الأصنام هى الاعتقاد المذكور المتفرع عنه تلك الأفعال أو تلك الأفعال المتفرعه عن الاعتقاد المذكور أو هما معا فقياس حال المسلمين بهم قياس فاسد وجهل محض كما علم مما مر فى الرد على ابن عبد الوهاب. فالمشركون كذبوا الرسول " ص " وأنكروا ما جاء به ومنهم من قال عيسى هو

الله. والمسلمون أقروا بالله وبرسوله وبكل ما جاء به فكيف يقاس أحدهما بالآخر وجعل مساويا له هل هذا إلا الضلال نعوذ بالله منه. والمشركون اعتقدوا فى أحجار وأشجار وجمادات لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تغيث ولا تشفع سواء كانت صور صالحين أو غيرهم فالشافع الصالح لا صورته أنها تضر وتنفع وتغيث وتشفع فتشفعوا واستغاثوا بها وعظموها ولم يجعل الله لها شيئا من ذلك بل نهى عن التشفع والاستغاثه بها وتعظيمها. والمسلمون اعتقدوا أن الأنبياء والصالحين ينفعون بدعائهم وشفاعتهم أحياء وأمواتا كما نصت عليه أحكام دينهم وأدلته التى ستعرفها والتى أثبتت لهم الشفاعه والدعاء ويضرون بترك ذلك وبالبعد عن نيل بركتهم وهو اعتقاد صحيح مطابق لأدله الدين الإسلامى فطلبوا منهم ما جعله الله لهم من دعائه والشفاعه لديه. والمشركون عظموا ما لا يستحق التعظيم سواء كان صوره صالح متوهمه أو غيره فإن الصوره لا تستحق تعظيما فإنها إن كانت مجسمه فعملها حرام وإتلافها واجب وإن كانت غير مجسمه فعملها حرام أو مكروه وإتلافها واجب أو مستحب وطافوا وتبركوا بما لم يجعله الله مباركا. والمسلمون عظموا من أمر الله بتعظيمه حيا وميتا وجعله معظما من الأنبياء والصالحين وقبورهم وطافوا وتمسحوا وتبركوا بها لتشرفها بأجسادهم الشريفه كما تشرف الجلد المعمول للمصحف فهل يسوى بين هؤلاء وهؤلاء إلا جاهل مضل أو معاند. والمشركون عبدوا تلك الأحجار والأشجار بأنواع العبادات التى نهاهم الله تعالى عنها فسجدوا لها وذبحوا ونحروا لها مهلين بأسمائها على ذبائحهم دون اسم الله تعالى وطلوها بدمائها وأعرضوا عن عباده الله بالكليه وقالوا لا قدره لنا على [صفحه ١٨٢] عبادته فنحن نعبدها لتقربنا إليه واعتقدوا أن لها شرفا ذاتيا واستحقاقا للعباده بالاستقلال

واختيارا وتدبيرا وكانوا يقولون (اعل هبل) قاصدين أن تكون كلمه الأصنام ودين الجاهليه هى العليا وكلمه الله ودين الإسلام هى السفلى فأجابهم النبى " ص " بقوله: (الله أعلى وأجل) فأعرضوا عن ذكر الله واكتفوا بذكرها وكذبوا الرسل الذين نهوهم عن عبادتها ولم يكتفوا بذلك بل بدلوا دين الله وغيروا أحكامه ومنهم من عبد الملائكه وسماهم بنات الله. والمسلمون لم يعبدوا نبيا ولا صالحا ولا قبره بل عبدوا الله وحده فلم يسجدوا لقبر ولا لولى ولم يذبحوا له ولم يذكروا اسمه على ذبيحتهم بل ذبحوا لله وحده وذكروا اسمه على المذبوح وأهدوا ثواب الصدقه بالذبيحه إليه فهل يسوى بين عمل المسلمين هذا وعمل المشركين إلا جاهل أو مكابر. وسيأتى لهذا مزيد توضيح فى الباب الثالث ومر فى رد كلام ابن عبد الوهاب فى هذا الباب ما له علاقه بالمقام فراجع. ومن ذلك يظهر فساد استشهاده بآيه إذ نسويكم برب العالمين، وإن المسلمين بتشفعهم وتبركهم وتعظيمهم لمن جعله الله شافعا مباركا عظيما لم يسووه برب العالمين. قوله: ومنهم من كان يعبد الملائكه ويناديهم عند الشدائد. قد عرفت فى رد كلام ابن عبد الوهاب إن عبادتهم للملائكه لم تكن مجرد التوسل والتشفع الذى يقع مثله من المسلمين فلا نطيل بإعادته. قوله: وأن لا يدعوا مع الله أحدا ستعرف فى فصل الدعاء أن المنهى عنه ليس هو ما يقع من المسلمين من طلب الشفاعه وأن آيه له دعوه الحق لا دلاله فيها على شئ مما يزعمونه. قوله: كما عرف من علم البيان أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. كيف ذكر ما قاله علماء البيان هنا ونسى ما قالوه فى باب المجاز العقلى من أن قول أنبت الربيع

البقـل إذا صـدر من المسـلم كـان مجـازا عقليـا من باب الإسـناد إلى الزمان وإذا قاله الـدهرى كان حقيقه ولم يعمل به فى طلب المسـلمين من النبى أو الولى عافيه المريض أو قـدوم الغائب ونحو ذلك فيجعله مجازا عقليا من باب الإسـناد إلى السـبب وقرينته ظهور حال المسـلم كما جعل أهل البيان انبت الربيع البقل مجازا عقليا وقرينته صـدوره من مسـلم بل كفر به المسـلمين واسـتحل أموالهم ودمـاءهم. قوله: فاعتقـدوا أنهم يضـربون وينفعون تقـدم الكلاـم على مثله آنفـا فراجع. قوله: ويقربون إلى الله ويشـفعون عنـده. نعم يقربون إلى الله بدعائهم لنا ويشـفعون لنا عنده. ودعاء المؤمن لأخيه فضـلا عن النبى والشـفاعه لا ينكرها الوهابيه كما ستعرف أما الأحجار والأشـجار فليست لها هذه الصفه فبطل القياس. قوله: فدعوهم إلى قوله وتمسحوا بها سيأتى الكلام [صفحه ١٨٣] عليه مفصـلا فى الفصول الآتيه إن شاء الله وباقى كلامه يفهم رده مما مر. قوله: فجعل اتخاذهم للشفعاء شركا سيأتى الكلام عليه مفصلا فى فصل الشفاعه وإن هذه الدعوى محض افتراء على الله تعالى وإن اتخاذ الشفعاء الذين جعل الله لهم الشفاعه كنبينا "ص " هو عين إطـاعه الله تعالى وإن جعله شـركا من أعظم الموبقات وأقبـح الافتراءات عليه تعالى وكـذا بقيه كلامه الـذى من هـذا القبيـل. قوله: والأسـماء لا تغير المعانى. نعم لا تغيرها فتسـميه الوهابيه الأنبياء والأولياء وقبورهم ومشاهـدهم أوثانا لا تجعلها أوثانا وتسـميتهم طاعه الله وما أمر به من تعظيم أوليائه والتشـفع بهم شـركا لا تجعله شـركا وتسميه أنفسهم الموحدين لا تجعلهم كذلك بعدما نسـبوا إلى الله التجسـيم ولوازم الحدوث. وقياسه تسـميه القبر مشـهدا والرجل وليا بمن يسمى الخمر نبيذا والشجره المنهى عنها شجره الخلد والحشيشه

لقمه الراحه والظلم أدبا قياس فاسد وجهل محض فالمسلمون سموا محل القبر مشهدا بكرم صاحبه على الله ومكانته عنده وشرفه لديه بإخلاصه له فى العبوديه وتشرفه بجسده تشرف الأديم والورق والمداد بكلام الله تعالى وسموا من أخلص لله فى العبوديه والطاعه وليا كما سماه الله تعالى بقوله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " الآيه ". ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وغير ذلك. نعم قد يطلق اسم الولى على من لا يستحق ذلك لكونه معتوها أو مشعوذا أو مع كونه جاهلا أو فاسقا ولكن هذا لا يوجب أن يكون إطلاقه على أهله خطأ وإثما. وكون بعض الناس قد يعتقد فى فسقه الأحياء وجهالهم لا يوجب فساد اعتقادهم فى شفاعه الأنبياء والأولياء وطلب دعائهم. أما استدلاله على كون ما يسمى مشهدا أو وليا هو وثن وصنم بأنهم يعاملونها معامله المشركين للأصنام ويطوفون بهم طواف الحجاج بالبيت ويستلمونهم استلامهم لأركانه فيظهر فساده مما ستعرف فى الفصول الآتيه فإن طوافهم بقبورهم واستلامهم لها تبركا بها وبمن فيها لمكانتهم عند الله وشرفهم عنده بإخلاصهم له فى العبوديه وبذلهم أنفسهم فى طاعته هو طاعه لله الذى جعلهم مباركين وميزهم عن عباده كما ميز البيت وأركانه وشرفها بالطواف والاستلام وهى أحجار وجماد لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ومن ذلك تعرف أنه لم يعامل أحد الأنبياء والأولياء وقبورهم معامله الأصنام بل عاملوهم بما أمر الله أن يعاملوهم به وأن هتافهم بهم لطلب الدعاء والشفاعه الذى لا محذور فيه. أما قولهم على [صفحه ١٨٤] الله وعليك فلا يراد به إلا على الله قضاء حاجتى وعليك الشفاعه عنده ودعاؤه فى قضائها وهذا مقصد صحيح لا

مغمز فيه ولا- محذور ولا- يريدون مساواته بالله تعالى فى القدره والطلب منه فهو نظير قوله تعالى: (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) فكيف نسب الله الايتاء إليه وإلى رسوله على السواء فى ظاهر اللفظ وأمر المسلمين أن يقولوا ذلك ولم يكن ذلك شركا وكان قوله على الله وعليك شركا وكفرا وهو مثله ونظيره ولو فرض جهل مقصدهم لوجب الحمل على ما ذكرنا لوجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحيح مهما أمكن كما مر فى المقدمات وكذا هتافهم بأسمائهم عند الشدائد لا- يراد به إلا ذلك كما تكرر بيانه واتفاق أهل جميع بلاد الإسلام على المناداه بذلك واستمرار سيرتهم عليه أقوى دليل على إجماع المسلمين على ذلك وأخذ الخلف له عن السلف وإجماع المسلمين وسيرتهم حجه كما مر فى المقدمات. أما قوله: إن إفراد الله بتوحيد العباده لا يتم الخ فهو على إطلاقه بالنسبه إلى الدعاء والنداء والاستعانه والخضوع والتذلل وأمثال ذلك فاسد لما عرفت وستعرف من أن مطلق هذه الأمور لا يكون عباده منهيا عنها أو موجبا للشرك وأن الممنوع منه ما كان خلافا على الله ومعانده لأمره وتعبدا بما لم يأذن به وأن ما يفعله المسلمون خارج عن ذلك كله وأما النذر والنحر فيأتى كل منهما فى فصله. قوله: من اعتقد فى شئ من ذلك أنه ينفع أو يضر، مر الكلام فى مثله ويشمل كلامه هذا من سأل رجلا أن يدعو له واعتقد أنه ينفعه بدعائه ومن اعتقد فى شخص أنه يضره بدعائه عليه أو نحو ذلك ومن اعتقد فى شخص حى أنه ينفعه ببره أو يضره بشئ من مضار الدنيا فيلزم كفر الجميع.

قوله: أو يشفع عنده فى حاجه من حوائج الدنيابمجرد التشفع الخ سيأتى الكلام عليه فى فصل الشفاعه. أما الحديث الذى قال إن فيه مقالا فهو حديث سؤال الأعمى الآتى فى فصل التوسل حيث أمره النبى (ص) أن يتوسل به إلى الله وستعرف انتفاء كل مقال عنه وإذا كان التوسل به (ص) فى حياته ومماته شركا وكفرا كما يقتضيه قوله حى أو ميت فيلزم القطع بكذب هذا الحديث لا أن يكون فيه مقال. أما استشهاده بالحديث القدسى: أنا أغنى الشركاء الخ فغريب لأنه وارد فى الرياء كما صرح به بعد ذلك وأنه تعالى لا يقبل عمل المرائى وتسميه الرياء شركا فى الأخبار من باب المجاز والمبالغه كتسميه بعض الذنوب كفرا كما بيناه فى الأمر الخامس من المقدمه الثانيه وإلا فلم يقل أحد بأن المرائى صار كافرا مشركا حلال [صفحه ١٨٥] المال والدم حتى يتوب ولا نظن أن الوهابيين يلتزمون بذلك وإن كان لا يستبعد شئ من جمودهم وتعسفهم وتعنتهم وقد صرح بعضهم فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٨٣] بأن الرياء لا يخرج عن المله وأنه شرك أصغر ومن ذلك ظهر أن استشهاده أخيرا بتسميه الرياء شركا لا محل له، أما استشهاده بتسميه حواء ولدها بعبد الحارث بأمر من إبليس الذى تسمى الحارث وتسميه الله له شركا فعجيب فإن إبليس ما أراد بأمرها أن تسميه بعبد الحارث أى عبد الشيطان إلا أن يكون عبدا له كما هو عبد الله فإذا أطاعته حواء فى ذلك فقد جعلت له شريكا فيما آتاها فهل يقاس بذلك المتشفع إلى الله بمن جعل الله له الشفاعه والمعظم لمن جعله الله عظيما والمتبرك بمن جعله مباركا إلى غير ذلك، قوله:

والمعتقدون فى جهال الأحياء وضلالهم. لا كلام لنا فيمن يعتقد فى جهال الأحياء والأموات وضلالهم فنحن لا نعتقد فيهم ونخطئ من يعتقد فيهم وإنما كلامنا فى الأنبياء والأولياء والصلحاء، قوله: فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا فى الله إلى قوله: ونحروا تقربا إليهم. قد عرفت أننا لم نعتقد فيهم إلا ما جعلهم الله له أهلا. وستعرف أنه لم يجعل أحد لهم جزءا من المال وإنما ينذر الصدقه وإهداء الثواب إليهم الذى ثبت جوازه فى الشرع وأن زياره قبور الأنبياء والصلحاء والقصد إليها مما يتقرب به إليه تعالى وأن الطواف حول قبورهم التى بوركت بهم كما بورك جلد الشاه والورق بالمصحف والخضوع عندها احتراما لأهلها لا محذور فيه هو إطاعه لله تعالى وأن الهتاف بأهلها عند الشدائد لطلب دعائهم وشفاعتهم لا مانع منه وأن النحر هو تقرب إلى الله لا إليهم وإنما يهدى ثواب الصدقه بالمنحور لهم وأنه ليس فى شئ من ذلك شائبه العباده لغيره تعالى. (أما السجود على العتبه) الذى حكاه عمن يثق به فالذى نظنه أن هذا المخبر رأى من يقبل العتبه فظنه سجودا وتقبيل العتبه كتقبيل الضريح تعظيما له وتبركا به لا مانع منه ولا محذور فيه، وإن أباه جمود الوهابيه وتعنتهم وستعرف ذلك فى فصل التبرك بقبور الصالحين باللمس والتقبيل وغير ذلك وإن صح ما نقل من السجود على عتبه مشهد الولى ولا نظنه صحيحا فيجب حمله على السجود لله تعالى شكرا له على التوفيق لزياره النبى أو الولى التى ثبت أنها طاعه كما ستعرف إذ لا يظن ولا [صفحه ١٨٦] ولا يحتمل بمسلم السجود لغير الله وهو يعلم أنه غير جائز فما دام له محمل صحيح لا

يجوز حمله على الفاسد ولا يجوز الحكم بكفر فاعله كما مر فى المقدمات، نعم الأرجح تركه لأنه موهم للسجود لغير الله، قوله: هذا جهل منهم بمعنى الشرك. قد ظهر بما عرفت وستعرف أنه أحق بنسبه الجهل إليه. قوله: فإن تعظيمهم الأولياء ونحرهم النحائر لهم شرك. بل تعظيم من عظم الله من الأنبياء والأولياء والصلحاء من أعظم الطاعات لله تعالى ونسبه فاعلها إلى الشرك وعدم تعظيمهم بل إهانتهم بهدم قبورهم وجعلها معرضا لكل هوان من أعظم الموبقات التى إن لم تكن كفرا لمخالفتها إجماع المسلمين بل ضروره الدين لا تنقص عن الكفر والشرك وقد عرفت مما ذكرناه أن ما يفعله المسلمون بعيد عما فعله المشركون أكثر من بعد السماء عن الأرض وأن أفعالهم تصدق أقوالهم ولا تكذبها، قوله: خرج الفقهاء فى باب الرده أن من تكلم بكلمه الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها. قد مضى فى رد كلام ابن عبد الوهاب أن الذى ذكره الفقهاء فى باب الرده أن من تكلم بكلمه الكفر استهزاء أو عنادا أو اعتقادا كفر لا- مطلق من قالها، قوله: وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقه الإسلام ولا ماهيه التوحيد بل ما عرفت دال على أنه ومن تبعه لا يعرفون حقيقه الإسلام ولا الشرك ويرمون المسلمين بما هم منه براء. وأفحش من هذا كله قوله: فصاروا حينئذ كفارا كفرا أصليا، افتراء تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا أن يكون المسلمون المقرون لربهم بالوحدانيه ولنبيه بالرساله والمقيمون الصلاه والمؤتون الزكاه والقائمون بجميع فروض الإسلام كفارا كفرا أصليا موجبا لحل دمائهم وأموالهم وأعراضهم، لماذا؟! لأنهم يسألون الشفاعه ممن جعل الله له الشفاعه ويستغيثون بمن جعله الله مغيثا ليدعو الله لهم

فى نجاح مطالبهم وهم لا يعتقدون إلا أنه نبى شرفه الله بالرساله ولا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا إلا بأمر الله تعالى، قوله: فمن نادى الله إلى قوله: فإن الدعاء من العباده الخ، ستعرف تفصيل الجواب عنه بما لا مزيد عليه فى فصل الدعاء والاستغاثه وإن طلب الشفاعه والاستغاثه بمن جعله الله شافعا ومغيثا لا يدخل فى ذلك وقد بان من ذلك انهدام ما بناه على هذا الوهم الفاسد من الأسئله والأجوبه الفاسده بقوله: إذا كانوا مشركين وجب جهادهم الخ. والسؤال الذى بعده المتضمن لقصه أسامه وجوابه المتضمن تشبيه المسلمين بطلبهم الشفاعه من النبى " ص " واستغاثتهم به ليدعو الله [صفحه ١٨٧] لهم باليهود المنكرين بعض الأنبياء المتمسكين بشريعه منسوخه وببنى حنيفه القائلين إن مسيلمه نبى أو الذين اعتل لقتلهم بمنع الزكاه التى وجوبها من الضروريات وبأصحاب عبد الله بن سبأ القائلين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب أنت الله [٨۴] وبمنكرى البعث وبالخوارج الذين هم أشبه الناس بالوهابيه كما عرفت فى المقدمات والذين أنكروا حب على بن أبى طالب وهو من ضروريات الإسلام واستحلوا دماء المسلمين وكفروهم كما أنكر الوهابيون حرمه قبر رسول الله " ص " ووجوب تعظيمه وهى من ضروريات الدين وجعلوه وثنا وصنما واستحلوا دماء المسلمين وكفروهم، قوله: هذا جهل بمعنى العباده فإنها لا تنحصر فيما ذكرت بل رأسها وأساسها الاعتقاد الخ كأنه يريد أنهم يعتقدون فيهم أنهم يقدرون على ما يطلب منهم فيصنعون ما يتفرع عن الاعتقاد من الدعاء والنداء الخ، فنقول: هذا جهل منه واضح فالمتشفعون والمتوسلون من المسلمين بالأنبياء والأولياء والصالحين لا يعتقدون فيهم أنهم يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا وأن الأمر

كله لله وإنما يعتقدون فيهم ما جعلهم الله له أهلا من الشفاعه والوسيله وإجابه الدعاء وأنه ميزهم على غيرهم من الخلق وقربهم منه بطاعتهم له فمعتقد ذلك فيهم مصيب لا مخطئ فلذلك يدعونهم ليشفعوا لهم عند من جعل لهم الشفاعه ويتوسلون بهم إلى من جعل لهم الوسيله ويستغيثون ويستعينون بهم ليسألوا الله فى قضاء حوائجهم ويحلفون بهم لأن لهم قدرا وشأنا عند الله تعالى بإطاعتهم وستعرف فى فصل الحلف أنه لا محذور فيه وينذرون النذور ويهدون ثوابها إليهم إلى غير ذلك فهذا الاعتقاد لا مساس له بالعباده حتى يجعل اسها ورأسها والمتفرع عنه لا ضرر فيه ولا محذور، قوله: وقد ذكر العلماء أن من تزيا بزى الكفار صار كافرا، فمع إنا لم نر ذلك فى كلام العلماء ولو فرض فلا دليل عليه وإنما يكون آثما. فيه أن قياسه بما يفعله المسلمون قياس فاسد لما عرفت من أن ما يصدر من المسلمين لا محذور فيه والعجب من هؤلاء تاره يجعلون ما ينسبونه إلى العلماء حجه وتاره يكفرون جميع المسلمين عالمهم وجاهلهم ولا يعبأون بما استمرت عليه سيرتهم جيلا بعد جيل، قوله: ومن تكلم بكلمه الكفر صار كافرا، أقول: قد عرفت أنهم يكفرونه بذلك إذا قالها استهزاء أو عنادا أو اعتقادا لا مطلقا كما يقتضيه كلامه. قوله: فكيف بمن بلغ هذه الرتبه اعتقادا وقولا- وفعلا. قد عرفت أنه لم يعتقد إلا ما هو الواقع ولم يقل ولم يفعل إلا ما هو الصواب. [صفحه ١٨٨] وقال ابن تيميه فى رساله الواسطه [٨٥] فى جواب مسأله عن رجلين تناظرا فقال أحدهما لا بد لنا من واسطه بيننا وبين الله فإنا لا نقدر أن نصل إليه بغير ذلك: إن

أراد أنه لا بد من واسطه تبلغنا أمر الله فهذا حق، إلى أن قال: وإن أراد أنه لا بد من واسطه فى جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطه رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك فهذا من أعظم الشرك الذى كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويجتنبون المضار، إلى أن قال: فمن جعل الملائكه والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنب وهدايه القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين، إلى أن قال: ومن أثبت مشايخ العلم والدين وسائط بين الله وخلقه كالحجاب بين الملك ورعيته يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه فالله إنما يهدى ويرزق بتوسطهم فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله تأدبا أو لأن سؤالهم أنفع لقربهم فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل " انتهى ". والجواب: أن ما ذكره من القول بأنه لا بد من واسطه فى جلب المنافع ودفع المضار أو إن المشايخ وسائط كالحجاب بين الملك ورعيته والله لا يهدى ولا يرزق إلا بتوسطهم غير موجود لأحد من المسلمين فسواء كان جعل ابن تيميه له كفرا وشركا صوابا أو خطأ لا يضر أحدا وذكره له تطويل بلا طائل فلا نطيل برده وإن كانت دعواه الاجماع على التكفير بالأول غير ثابته ولا مستند لها ومن الذى عنون هذه المسأله الفرضيه وتكلم على حكمها من المسلمين حتى يدعى إجماعهم على ذلك على أن مجرد سؤال غفران الذنب وتفريج الكرب ونحو ذلك لا يعد غلطا وخطأ وفضلا عن أن يكون شركا وكفرا لأنه محمول على الصحه من باب المجاز فى الإسناد

بإراده الإسناد إلى السبب كما فصلناه فى المقدمات وفى تضاعيف ما مر كما أن حكمه بكفر وشرك من أثبت المشائخ واسطه على النحو المذكور واستحلال دمه إن لم يتب. لو فرض وجود من يعتقد ذلك لا دليل عليه وهو تهجم على الدماء وتقول على الله لأن الظاهر مراده أنهم وسائط وشفعاء إلى الله فى ذلك لا أنهم يفعلونه من أنفسهم كما صرح به فى قوله: ومن أثبت مشايخ العلم إلى قوله: فالخلق [صفحه ١٨٩] يسألونهم وهم يسألون الله تأدبا. ودعوى أنها كعباده الأصنام والاعتقاد فيها يدفعها ما مر ويأتى مفصلا من أن عباده الأصنام وإشراك عابديها ليس من هذا القبيل، نعم اعتقاد ذلك غلط وخطأ أما إن معتقده كافر مشرك فلم يقم عليه دليل أن لم يقم على عدمه. وذكر الجبرتى فى حوادث سنه ١٢١٨ أن الوهابى أرسل كتابا إلى شيخ الركب المغربى ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته وفيها بعد المقدمه ما نصه: أن الرسول (ص) أخبرنا بأن أمته تأخذ مآخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت فى الصحيحين وغيرهما عنه (ص) لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذه بالقذه حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن. وأخبر فى الحديث الآخر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقه كلها فى النار إلا واحده قالوا من هى يا رسول الله قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى. إذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التى أعظمها الاشراك بالله والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التى لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسماوات وكذلك التقرب إليهم

بالنذر وذبح القربان والاستغاثه بهم فى كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العباده التى لا تصلح إلا لله وصرف شئ من أنواع العباده لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا كما قال تعالى (فاعبدوا الله مخلصين له الدين إلا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين إلا ما كان خالصا لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الملائكه والأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر أنه لا يهدى من هو كاذب كفار. وقال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله إلى قوله: سبحانه وتعالى عما يشركون) فأخبر أنه من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعه فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعه كلها لله (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه. فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم. يومئذ لا تنفع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) وهو لا يرضى إلا التوحيد [٨٦] (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) فالشفاعه [صفحه ١٩٠] حق ولا تطلب فى دار الدنيا إلا من الله كما قال (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا. ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) فإذا كان الرسول (ص) وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع إلا بإذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتى فيخر لله ساجدا فيحمده بمحامده يعلمه إياها ثم يقال إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ثم يحد

له حدا فيدخلهم الجنه فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمه الأربعه وغيرهم وأما ما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعه بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها والصلاه عندها واتخاذها أعيادا وجعل السدنه والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التى أخبر بها النبى (ص) أمته وحذر منها كما فى الحديث: لا تقوم الساعه حتى يلحق حى من أمتى بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتى الأوثان وهو " ص " حمى جناب التوحيد أعظم حمايه وسد كل طريق يؤدى إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه أيضا أنه بعث على بن أبى طالب وأمره أن لا يدع قبرا مشرفا إلا سواه ولا تمثالا إلا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنيه على القبور لأنها أسست على معصيه الرسول " ص " فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس وهو الذى ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجه من كتاب الله وسنه رسوله " ص " وإجماع السلف الصالح من الأمه ممتثلين لقوله تعالى: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله. إلى أن قال: ونعتقد أيضا أن أمه محمد المتبعين للسنه لا تجتمع على ضلاله وأنه لا تزال طائفه من أمته على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك " انتهى ". والجواب عما تضمنه هذا الكتاب مما روى عنه " ص " من اتباع

هـذه الأمه سـنن الأمم قبلها كاليهود والنصارى: أنه لا يبعد أن يكون النبى " ص " أشار به إلى الوهابيه فأولئك اتخذوا أحبارهم ورهبـانهم أربابـا من دون الله وقـد ورد فى الحـديث أنهم مـا صـاموا لهم ولاـ صـلوا وإنمـا أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم، وهؤلاء قلدوا محمد بن عبد الوهاب فى كل ما يقوله فحرم عليهم حلالا كالتشفع والتوسل بذوى المكانه عند الله ونحو [صفحه ١٩١] ذلك وحلل لهم حراما وهو سفك دماء المسلمين واستباحه أموالهم وأعراضهم فاتبعوه بدون تحقيق ولا تمحيص للأـدله حتى كـأن كلاـمه وحى منزل وهو ممن يجوز عليه الخطأ وأدلته التى يسـتدل بهـا كلهـا ضـعيفه واهيه كمـا بيناه فى هـذا الكتـاب وهم يأخـذونها بـالقبول ولاـ يقبلون عليهـا ردا ولاـ فى مقابلهـا دليلاـ ولا يحيـدون عنها قيـد أنمله ولا يزيـدون عليها ولا ينقصون منهـا كلمه واحـده ويتوارثهـا آخرهم عن أولهم بلفـظ واحـد ومعنى واحـد ويسـمون أنفسـهم بالسـلفيين أى إنهم أتباع السـلف وإذا أورد لهم شـئ من أقوال السـلف يخالف معتقدهم لا يتحاشون من نسـبه قائله إلى الشـرك والكفر ويقولون مقتدانا الكتاب والسنه فهم فى خطأ على الحالين فإن أقوال السلف ليست وحيا منزلا ولا أصحابها معصومون من الخطأ حتى نقلدهم على كـل حـال وإذا جـاز تقليـدهم فما بالنا نقلـدهم تاره ونكفرههم أخرى وسـتعرف فى الفصول الآتيه مخالفه السـلف للوهابيين فى الشـفاعه والتوسل وزياره القبور والبناء عليها وغير ذلك مما تجده فى تضاعيف هذا الكتاب. وأما ما تضمنه الكتاب المذكور من الحـديث القائل إن الفرقه الناجيه هى من كان على مثل ما كان عليه الرسول " ص " وأصـحابه فهو من البديهيات والضـروريات التى لا تحتاج إلى الاستدلال بالأحاديث وإطاله

الكلام إذ لا شك فى أن متبع النبى " ص " ناج ومخالفه هالك وإلا لم يكن نبيا وقد قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وما كان عليه النبى " ص " هو دين الإسلام وأصحابه اقتدوا به واتبعوه عليه فالميزان فى الحقيقه هو ما كان عليه النبى " ص " فقط لأن اتباع أصحاب النبى " ص " المتبعين له اتباع له " ص " وإن خالفوه لم يجز اتباعهم وأى مسلم يشك فى وجوب اتباع النبى " ص " دون غيره. اللهم إنا لا نتبع إلا طريقه رسولك وسنته ونبرأ إليك ممن خالفها ولو ظهر لنا أن الاستغاثه والتشفع والتوسل بذوى المكانه عندك وتعظيم قبور الأنبياء والصالحين تخالف سنه نبيك " ص " لكنا أول من تبرأ منها. وهذا ليس محلا للكلام ولا محطا للأنظار وإنما محل الكلام معرفه ما كان عليه النبى " ص " واتبعه عليه أصحابه فقد وقع الاختلاف الكثير فيه بين المجتهدين وعلماء المسلمين فما أثبته هذا نفاه ذلك (وكل يدعى وصلا بليلى) وكل يقول إن قوله هو ما كان عليه الرسول " ص " وأصحابه، لا يوجد من يقول إنى لا أتبع ما كان عليه الرسول " ص " وأصحابه بل الصحابه أنفسهم اختلفوا فى مسائل عديده ليس هذا محل تفصيلها وستعرف أن الاستغاثه بذوى المكانه طلبا لدعائهم والاستشفاع بهم إليه والبناء على القبور والصلاه [صفحه ١٩٢] عندها سيره المسلمين خلفا عن سلف وسيره الصحابه والتابعين وتابعى التابعين وقد اعترف صاحب الكتاب بحجيه إجماع السلف الصالح وإن الأمه لا تجتمع على ضلاله وتقييده الأمه بالمتبعين للسنه لا يظهر له معنى ولا فائده

إذ لا يوجد مسلم تظهر له سنه رسول الله " ص " ويقول لا أتبعها وإنما أراد بذلك أن يحفظ لنفسه خط الرجعه فيحصر اتباع السنه بالوهابيين فقط حينما يحتج عليه أحد بإجماع الأمه وأنى له ذلك فإن ثبت قول الرسول " ص " لا تجتمع أمتى على ضلاله كان ذلك دالا على أن ما اتفقوا عليه هو من سنته وعلى طبق شريعته فهذا القيد الذى قيد به فضول فاسد. ومر فى المقدمات أن سيره المسلمين وإجماعهم كاشف عن أن ذلك مما كان عليه النبى " ص ". قوله: وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين وأجمع عليه السلف الصالح من الصحابه والتابعين والأئمه الأربعه ستعرف فى الفصول الآتيه عدم صحه هذه الدعوى وأن الذى أجمع عليه السلف الصالح وعلماء المسلمين خلاف ما عليه الوهابيه. أما باقى الكتاب فيفهم رده مما مر فى كلام ابن عبد الوهاب والصنعانى فإن كلماتهم كلها تدور على محور واحد. وعن تاريخ نجد لمحمود شكرى الآلوسى أنه حكى عن عبد اللطيف حفيد ابن عبد الوهاب أنه قال: ذكر طرف من معتقد المغالين فى القبور والصالحين. ونذكر لك طرفا من معتقد هؤلاء ليعلم الواقف عليه أى الفريقين أحق بالأمن إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمن ولئلا يلتبس الأمر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعا وتوسلا مع ما فى التسميه من الهلاك المتناهى عند من عقل الحقائق. من ذلك محبتهم مع الله محبه تأله وخضوع ورجاء ودعاؤهم مع الله فى المهمات والملمات والحوادث التى لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها إلا الله والعكوف حول أجداثهم وتقبيل أعتابهم والتمسح بآثارهم طلبا للغوث واستجابه الدعوات وإظهار الفاقه وإبداء الفقر والضراعه واستنزال

الغيوث والأمطار وطلب السلامه من شدائد البرارى والبحار وسؤالهم تزويج الأرامل والأيامى واللطف بالضعفاء واليتامى والاعتماد عليهم فى المطالب العاليه وتأهيلهم لمغفره الذنوب والنجاه من الهاويه وإعطاء تلك المراتب الساميه. وجماهيرهم لما ألفت ذلك طباعهم وفسدت به فطرهم وعز عنه امتناعهم لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين من قصد الله تعالى والإنابه إليه بل ليس ذلك عندهم إلا الولى الفلانى ومشهد الشيخ فلان حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضا عن الخروج للاستسقاء والإنابه إلى الله [صفحه ١٩٣] تعالى فى كشف الشدائد والبلوى كل هذا رأيناه وسمعناه عنهم فهل سمعت من جاهليه العرب مثل هذه الغرائب التى ينتهى عندها العجب والكلام مع ذكى القلب يقظ الذهن قوى الهمه العارف بالحقائق ومن لا ترضى نفسه بحضيض التقليد فى أصول الديانات والتوحيد وأما ميت القلب بليد الذهن وضيع النفس جامد القريحه ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان فى معتقد أهل المقابر والتنديد فذاك فاسد الفطره معتل المزاج وخطابه محض عناء ولجاج. ومن وقف على كتب المتصوفه ومناقب مشايخهم وقف على ساحل بحر من ضلالهم وفى حاشيه البيجورى على السنوسيه نقلا عن الدردير عن الشعرانى أن الله وكل بقبر كل ولى ملكا يقضى حاجه من سأل ذلك الولى فقف هنا وانظر إلى ما آل إليه إفكهم فأين هذا من قوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى " الآيه " ادعوا ربكم تضرعا وخفيه. فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب. أم من يجيب المضطر إذا دعاه. وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) وأى حجه فى هذا الذى قاله الشعرانى لو كانوا يعلمون ولكن القوم أصابهم داء الأمم قبلهم فنبذوا

كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. ومن هذا الجنس ما ذكره الشعرانى فى ترجمه شمس الدين الحنفى أنه قال فى مرض موته من كانت له حاجه فليأت قبرى ويطلب أن أقضيها له فإنما بينى وبينه ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وباب تصرف المشايخ والأولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعى الإسلام من أهل البسيطه وخرقه قد هلك فى بحاره أكثر من سكن الغرباء وأظلته المحيطه حتى نسى القصد الأول من التشفع والوساطه فلا يعرج عليه عندهم إلا من نسى عهود الحمى فعاد الأمر إلى الشرك فى توحيد الربوبيه والتدبير والتأثير ولم يبلغ شرك الجاهليه الأولى إلى هذه الغايه بل ذكر الله عز وجل أنهم يعترفون له بتوحيد الربوبيه ويقرون به ولذلك احتج عليهم فى غير موضع من كتابه بما أقروا به من الربوبيه والتدبير على ما أنكروه من الإلهيه. ومن عجيب أمرهم ما ذكره حسين بن محمد النعيمى اليمنى فى بعض رسائله إن امرأه كف بصرها فنادت وليها أما الله فقد صنع ما ترى ولم يبق إلا حبك " انتهى ". وروى أن بعض المغاربه قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا إلى الضريح المنسوب إلى الحسين رضى الله عنه [صفحه ١٩٤] بالقاهره فاستقبلوا القبر وأحرموا ووقفوا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر حتى أنكر عليهم سدنه المشهد وبعض الحاضرين فقالوا هذا محبه فى سيدنا الحسين وكثير من علماء مصر يقول لا يدق وتد فى القاهره إلا بإذن السيد أحمد البدوى وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد وقصد التبرك مع ما فيه لا يمنع حقيقه العباده الصوريه ومن المعروف عندهم شراء الولدان من الولى بشئ

معين يبقى رسميا جاريا يؤدى كل عام وإن كانت امرأه فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتراه منه ولا يمانع هذا إلا مكابر فى الحسيات وإن فقد بعض أنواعه فى بعض البلاد فكم له من نظائر وهذا أشد وأشنع مما ذكر جل ذكره عن جاهليه العرب (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) " الآيه ". وكذلك جعل السوائب باسم الولى لا يحمل عليها ولا تذبح وسوق الهدايا والقرابين إلى مشاهد الأولياء وذبحها حبا للشيخ وتقربا إليه وهذا وإن ذكر اسم الله عليه فهو أشد تحريما مما ذبح وذكر عليه اسم غير الله فإن الشرك فى العباده أكبر من الشرك بالاستعانه. ومن ذلك ترك الأشجار والكلأ والعشب إذا كان بقرب المشهد وجعله من ماله. ومنها الحج إلى المشاهد فى أوقات مخصوصه مضاهاه لبيت الله فيطوفون حول الضريح ويستغيثون ويهدون لصاحب القبر ويذبحون وبعض مشايخهم يأمر الزائر بحلق رأسه إذا فرغ من الزياره وقد صنف بعض غلاتهم كتابا سماه حج المشاهد. ومنها التعريف فى بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشيه عرفه عند القبر خاضعين سائلين والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر بل فيه البحر الذى لا ساحل له والمهامه التى لا ينجو سالكها ولا يكاد ومن نحوه عرف الكفر وظهر الشرك والفساد كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ ومبدأ الحوادث فى الدين ومن شاهد ما يقع منهم عند مشهد على والحسين وموسى الكاظم ومحمد الجواد رضى الله عنهم عند رافضتهم والشيخ عبد القادر والحسن البصرى والزبير وأمثالهم رضى الله عنهم عند سنتهم من العبادات وطلب العطايا والمواهب والتصرفات وأنواع الموبقات علم أنهم من أجهل الخلق

وأضلهم وأنهم فى غايه من الكفر والشرك ما وصل إليها من قبلهم ممن ينتسب إلى الإسلام والله المسؤول أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويمحو هذه الضلالات حتى يعبد وحده فتسلم الوجوه له وتعود البيضاء كما كانت ليلها كنهارها " انتهى ". [صفحه ۱۹۵] ونحن نبين لك بأجلى بيان أن ما نسبه إلى المسلمين وإلى زوار قبور الأئمه والصالحين بعضه زور وبهتان وبعضه لا يستلزم الشرك ولا العصيان ليعلم الواقف عليه أى الفريقين أحق بالأمن وبتسميته بالمسلم الموحد المطيع لله ولرسوله والمتبع سنه نبيه (ص) إن كان الواقف ممن سلم من العصبيه والعناد وتقليد الآباء والأجداد ولئلا يلتبس الأمر بتسميتهم لضلالهم ومحالهم توحيدا ولتعظيم من أمر الله بتعظيمه شركا وكفرا ولمخالفه السنه وإجماع المسلمين وطريقه السلف اتباعا للسنه وللسلف مع ما فى ذلك من الهلاك المتناهى واستباحه الدماء والأموال التى حرمها الله تعالى عند من يعقل الحقائق. زعم أن المسلمين يحبون مع الله محبه تأله. نعم أنهم يحبون فى الله ولله وبأمر الله وتلك لا تخرج عن محبه الله أما أنهم يحبون مع الله فإن أراد المعيه فى الوجود فلا محذور فيه وإن أراد المساواه لمحبه الله كما فى قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) فالمسلمون مبرؤن من ذلك وأين محبه المشركين للأصنام وإطاعتهم لهم المخبر عنها فى الآيه كما عن قتاده ومجاهد وأكثر المفسرين الذين لا يستحقون محبه ولا إطاعه أو لرؤسائهم الذين كانوا يطيعونهم كما عن السدى من محبه المسلمين للأنبياء والأولياء والصلحاء التى هى محبه لله تعالى لأمره بها فى كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم (ص) بقوله تعالى (قل

لا أسألكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا. فاجعل أفئده من الناس تهوى إليهم) وقرن حب رسوله (ص) بحبه فى قوله (أحب إليكم من الله ورسوله) وعن أنس أن رسول الله (ص) قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجه البخارى ومسلم ولابن ماجه فى سننه عن العباس بن عبد المطلب قال رسول الله (ص): ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى) وقال رسول الله (ص) فى على (ع) يوم خيبر (لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) أخرجه الشيخان وقال له (يا على حبك إيمان وبغضك نفاق) إلى غير ذلك ولا يتم الحب لله تعالى إلا بحب هؤلاء لأن حبهم من حبه تعالى لأنه عن أمره ولأن المؤمن إنما يحبهم لأنهم عباد الله المطيعون لأمره المتفانون فى طاعته المجاهدون بأموالهم وأنفسهم فى سبيله ولإعلاء [صفحه ۱۹۶] كلمته وإحياء دينه فكلما كمل إيمان المؤمن وإسلامه كملت محبتهم فى قلبه وهيهات أن يكمل إسلام المسلم وإيمانه بدون كمال محبتهم فمن جعل كمال محبتهم من أسباب الشرك كهذا الرجل وأهل نحلته فهو بعيد عن الإسلام والإيمان مستحق لسخط الرحمن بنص قوله (ص) لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده فحبهم مع الله لله ولقرابتهم من رسول الله (ص) من متممات الإسلام والإيمان فأى الفريقين أحق بالأمن أمن يجعل كمال حبهم من أسباب الشرك أم من يعتقده من متممات الإيمان كما جعله الله ورسوله. ومنه يعلم أن قوله: محبه تأله

إفك وافتراء وأن ما يحكى عن كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب من قوله: إن من حقق محبه مشركى زماننا لآلهتهم التى يسمونها بالأولياء يعلم يقينا أنهم يحبونها أكثر من محبتهم لله ويتصدقون لوجوهها مما لا يقدرون أن يتصدقوا بعشره فى وجه الله – أيضا كذب وافتراء فليس أحد من المسلمين الذين سماهم مشركين يحب أحدا من الناس نبيا أو وليا إلا فى حبه تعالى لكونه محبوبا له مقربا عنده بطاعته له تعالى فحبه حب لله غير خارج عنه فضلا عن أن يكون أكثر من حبه تعالى ولا يتصدق واحد لوجوههم وإنما يتصدق عنهم لوجهه تعالى فيهدى الثواب إليهم. قوله: وخضوع ورجاء أما الخضوع فحاصل ولا محذور فيه وأما الرجاء فيرجون منهم الدعاء والشفاعه ومنه تعالى إجابه دعائهم وقبول شفاعتهم وهذا لا محذور فيه أيضا وهو عين إطاعته تعالى وعبادته كما مر مرارا. قوله: ودعائهم مع الله فى المهمات والملمات الخ قد عرفت أنهم لا يدعونهم لكشف المهمات ودفع الملمات ليكشفوها بأنفسهم وإنما هو طلب الدعاء والشفاعه. قوله: والعكوف حول أجداثهم، سمى زياره قبورهم وتلاوه القرآن والصلاه والدعاء وطلب الحوائج من الله تعالى عندها والتبرك بها ونحو ذلك عكوفا تشبيها بالعكوف على الأصنام كما سماه غيره من أصحاب نحلته على ما مر وقد عرفت وستعرف أن ذلك كله مطلوب مرغوب فيه شرعا لا مانع منه ولا محذور فيه سواء سماه عكوفا أو لا. وقد روى البخارى فى صحيحه لما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته على قبره قبه ولبثت هناك سنه كامله. قوله: وتقبيل أعتابهم والتمسح بآثارهم، ستعرف فى فصل التبرك بالقبور أن تقبيل الأعتاب والقبور والتمسح بها وبآثار الصالحين تبركا وتعظيما جائز وراجح لا مانع

منه ولا محذور فيه طلبا للغوث بالشفاعه والدعاء واستجابه الدعاء [صفحه ۱۹۷] منه تعالى ببركه المكان والمكين. قوله: وإظهار الفاقه وإبداء الفقر والضراعه، وهذا لا مانع منه فالثلاثه حاصله منا لله تعالى بلا ريب وإظهارها عند قبر النبى أو الولى لشرفه وحاصله منا للنبى أو الولى لطلب دعائه وشفاعته. قوله: واستنزال الغيث والأمطار، لا مانع من ذلك ببركتهم ودعائهم وشفاعتهم وهو نظير ما يأتى من أن أهل المدينه قحطوا فقالت عائشه انظروا قبر النبى (ص) فاجعلوا منه كوه إلى السماء فمطروا. قوله: وطلب السلامه من شدائد البرارى والبحار، ولا مانع منه بتسببهم بالدعاء والشفاعه وسيأتى فى فصل الدعاء والاستغاثه استغاثه من أضل شيئا أو أراد عونا فى أرض ليس فيها أنيس بقول يا عباد الله أعينونى أو أغيثونى ففيه طلب السلامه من شدائد البرارى والبحار من غير الله تعالى. قوله: وسؤالهم تزويج الأرامل والأيامى إلى قوله: المطالب العاليه، لا مانع من ذلك بطلب دعائهم وشفاعتهم ولو كان ظاهر اللفظ إسناد الأفعال إليهم حملا لفعل المسلم وقوله على الصحه من باب المجاز فى الإسناد كما مر فى المقدمات. قوله: وتأهيلهم لمغفره الذنوب الخ هذا كذب وافتراء منه على المسلمين فكلهم يعلم أنه لا يغفر الذنوب ولا ينجى من الهاويه ولا يعطى المراتب الساميه فى الجنان إلا الله قد قرأوا ذلك فى كتاب ربهم وعرفه عامتهم وخاصتهم وهيهات أن يؤهل أحد منهم أحدا من المخلوقين نبيا فمن دونه لمغفره الذنوب وإنما يرجون بتوسلهم بالأولياء والصالحين وتشفعهم بهم وطلب دعائهم واستغفارهم وزياره قبورهم ومحبه الرسول (ص) وأهل بيته أن يغفر الله لهم وينجيهم من الهاويه ويعطيهم المراتب الساميه وقد وعد الله تعالى على لسان نبيه (ص) المتمسك

بهم النجاه بقوله (ص) مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى. مثل أهل بيتى كمثل باب حطه فى بنى إسرائيل من دخله كان آمنا. ولكن يأبى قصد ترويج الباطل لهؤلاء إلا الكذب والافتراء وقذف المسلمين بما هم منه براء. قوله: وجماهيرهم لما ألفت ذلك طباعهم وفسدت به فطرهم وعز عنه امتناعهم لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين من قصد الله تعالى والإنابه إليه بل ليس ذلك عندهم إلا الولى الفلانى ومشهد الشيخ فلان حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضا عن الخروج [صفحه ۱۹۸] للاستسقاء والإنابه إلى الله تعالى فى كشف الشدائد والبلوى كل هذا رأيناه وسمعناه عنهم فهل سمعت من جاهليه العرب مثل هذه الغرائب التى ينتهى عندها العجب والكلام مع ذكى القلب ومن لا ترضى نفسه بحضيض التقليد فى أصول الديانات والتوحيد وأما ميت القلب بليد الذهن ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان فى معتقد أهل المقابر فذاك فاسد الفطره وخطابه محض عناء. هذا أيضا افتراء منه على المسلمين فكلهم يعلم أن القادر المختار على كل شئ هو الله تعالى وحده وأن النبى فمن دونه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله وأنه لا ينفع إلا قصده تعالى والإنابه إليه وهذا راسخ فى نفوسهم خاطر دائما ببالهم مطابق لأفعالهم وأقوالهم وليس للولى ولا لمشهد الشيخ فى نفوسهم شئ غير ما جعله الله له من البركه والشفاعه واستجابه الدعاء فيقصدون مشهده وينادونه طلبا لذلك الذى لا يخرج عن قصد الله تعالى والإنابه إليه كما لم يخرج سؤال الدعاء من المؤمن عن

ذلـك. وأمـا قوله: حـتى جعلوا الـذهاب إلى المشاهـد عوضـا عن الخروج للاستسـقاء فهو كسـابقه فى أنه كـذب وافـتراء فكلهم يخرجون إلى الاستسـقاء عند احتباس قطر السـماء ويدعون الله مع ذلك فى المشاهد المباركه كما يدعونه فى المساجد وفى كل مكان هو مظنه إجابه الدعاء ولم نر ولم نسمع عنهم غير ذلك، نعم يوجد فى الناس من يدعى الولايه لمن ليس أهلا لها ولكن لا يقـاس به من أثبت الولاـيه لأهلهـا ودخـل البيوت من أبوابهـا فيعمم الكلاـم لجميع المسـلمين. ولكن الوهـابيه لمـا ألفت طباعهم شبهـات ابن عبـد الوهـاب وفسـدت بهـا فطرهم وعز عنها امتناعهم لا يكاد يخطر ببال أحـدهم ما يخطر ببال آحاد المسـلمين من احـترام من جعـل الله له الحرمه والتشـفع والتوسـل والتبرك بمن جعـل الله له الشـفاعه والوسـيله والبركه حتى جعلوا قبور الأنبيـاء والأولياء أصـناما وأوثانا ومن عظمها وتبرك بها كافرا مشـركا فهل سـمعت من جاهليه العرب أو من أحـد من أهل الملل والنحل مثل هـذه الغرائب التى ينتهى عنـدها العجب، والكلام مع المسـلم الـذكى القلب المتبع طريقه المسـلمين المنصف العارف بمنزله الأنبيـاء والأوليـاء عنـد الله تعـالى ورفيـع درجتهـم أمـا ميت القلب بليـد الـذهن جامـد القريحه الـذى [صـفحه ١٩٩] نبـذ مـا عليه المسـلمون كـافه وخـالف إجمـاعهم وطريقتهم وجهـل منزله الأنبيـاء والأولياء وقصـر بهم عن المرتبه التى جعلها الله لهم وتمحل وعانـد ومن لاـ تفـارق همته التشـبث بأذيـال التقليـد لشـخص واحـد يجوز عليه الخطأ والتعلق على ما يقوله والاتباع لشـبهه سـنها وضـلاله ابتدعها حتى كأنها وحى منزل فذلك ميت القلب بليد الذهن فاسد الفطره وخطابه محض عناء. أما المتصوفه: فإذا فرض نقلهم بعض المناقب المكذوبه من مشايخهم فهل يوجب ذلك بطلان مناقب الأنبياء والأولياء

على العموم ومع ذلك فالظاهر أنهم لا يعتقدون فى مشايخهم الاستقلال فى التصرف ولا يزيدون عن اعتقادهم أنهم عباد مكرمون ومع الشك يجب حملهم على ذلك لوجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحه مع الإمكان. وما نقله عن حاشيه البيجورى لا يوجب اعتقاده كفرا ولا شركا لأنه ممكن فيجب قبوله إذا دل عليه النقل وهب أن ناقله كاذب فلا يكون كافرا بل عاصيا. أما إمكانه: فلتواتر النقل بأنه تعالى يستعمل الملائكه فى نظام عالم التكوين بلا حاجه منه إليهم. فلا مانع من أن يوكل الله تعالى ملكا لقضاء حوائج الخلق ولا يكون معتقده كافرا إذا كان مخطئا فضلا عن المصيب ولا ينافى ذلك الآيات التى ذكرها فمجيب الدعوه وقاضى الحاجه حقيقيه هو الله تعالى كما أنه تعالى تاره قال (الله يتوفى الأنفس حين موتها. والله خلقكم ثم يتوفاكم) وتاره قال: قل يتوفاكم ملك الموت. الذين تتوفاهم الملائكه ظالمى أنفسهم. الذين تتوفاهم الملائكه طيبين. توفته رسلنا. إذ يتوفى الذين كفروا الملائكه. فكيف إذا توفتهم الملائكه. حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم. فكما لا تناقض بين هذه الآيات لا تناقض بين ما ذكره بعد صحه النقل المذكور. ومنه يعلم أنه أولى بنسبه نبذ كتاب الله وراء ظهره إليه. وما ذكره الشعرانى فى ترجمه الحنفى لا يوجب إسقاط حرمه الأنبياء والأولياء وشفاعتهم واستغفارهم ودعائهم ووسيلتهم رأسا وإذا تجاوز الشعرانى فى بعض شطحه لا يتعدى ذلك إلى غيره. وإذا اعتقد بعض الناس فى المشايخ والأولياء الذين بعضهم من الدجالين والمحتالين أو المجانين ما لا ينبغى اعتقاده فليس لنا أن نأخذ بذنبهم غيرهم ممن اعتقد فى الأنبياء والأولياء والصلحاء [صفحه ٢٠٠] الحقيقين. أما قوله: ولم يبلغ شرك الجاهليه إلى هذه

الغايه فقد مر نظيره فى كلام الصنعانى ومر الكلام عليه. وأما حكايه المرأه التى كف بصرها: فلا يقاس عليها غيرها مع أنه يمكن أن يلتمس لكلامها وجه صحيح إن صحت الحكايه وهو أن الله تعالى قد اقتضت مشيئته كف بصرها فلم يبق إلا أن تتوسل بهذا الولى وبحبه إلى الله ليرد عليها بصرها. أما ما حكاه عن بعض المغاربه فغير بعيد أنه من الأكاذيب نظر ما مر حكايته من أن رجلا صلى إلى ضريح ابن عباس وترك القبله عامدا فإنا لم نر ولم ينقل لنا وقوع شئ من هذا فى شئ من البلدان والأزمان ولو صح لم يقس عليه غيره وهو خاص بفاعله كقول من قال لا يدق وتد فى القاهره إلا بإذن السيد البدوى مع أن يقول هذا لا يصح أن يسمى عالما فهل إذا غلطت امرأه كف بصرها أو بعض المغاربه أو بعض علماء مصر نغلط كافه الأمه ونكفرهم. قوله: وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد، مر الكلام عليه فى هذا الباب عند الرد على الصنعانى. قوله: لا يمنع حقيقه العباده الصوريه، المدار على العباده الحقيقيه لا الصوريه والأعمال بالنيات أما شراء الولد بشئ معين والمرأه بشئ من مهرها فلم نسمع بذلك ولم نره ولو فرض صحته فيختص بفاعله مع أن له وجها صحيحا وهو قصد التصديق عن الولد أو المرأه بمال وإهداء ثواب الصدقه إلى الولى فيجب الحمل على الصحه ما أمكن ولا يوجب ذلك شركا ولا كفرا ولا يقاس بفعل جاهليه العرب الذين جعلوا لشركائهم نصيبا كما حكى الله تعالى عنهم كما مر الكلام على نظير ذلك فى كلام الصنعانى فراجع. وأما السوائب فلم نرها ولم نسمع بها

فى شئ من بلاد الإسلام. وأما سوق الهدايا والقرابين إلى مشاهد الأولياء وذبحها فستعرف فى فصل الذبح أنه يقصد ذبحها لله وتقربا إليه لا- للشيخ وإنما يهدى ثواب الصدقه بها فجعله ذلك وإن ذكر اسم الله عليه أشد تحريما مما ذكر عليه اسم غير الله جهل محض وتعليله بأن الشرك فى العباده أكبر من الشرك بالاستعانه لا- يكاد يظهر له معنى. أما ما ادعاه من ترك الشجر والعشب إذا كان بقرب المشهد فمع صحته لا مانع منه فترك الشجر لاستظلال الزائرين والماره إكراما لصاحب المشهد وترك العشب لنزهتهم ورعى دوابهم. قوله: ومنها الحج إلى المشاهد فى أوقات مخصوصه مضاهاه لبيت الله. أخذ هذا الكلام من ابن تيميه الذى قال فى كتابه [صفحه ٢٠١] منهاج السنه: الرافضه يعظمون المشاهد المبنيه على القبور فيعكفون عليها مشابهه للمشركين ويحجون إليها كما يحج إلى البيت ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم بل يسبون من لا يستغنى بالحج إليها عن الحج الذى فرضه الله وهذا من جنس دين النصارى والمشركين الذين يفضلون عباده الأوثان على عباده الرحمن وقد صنف شيخهم المفيد كتابا سماه مناسك المشاهد جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبه والبيت الحرام الذى جعله الله قياما للناس. ونقول: قد ثبت بما سنذكره فى فصل الزياره استحباب زياره قبور الأنبياء والأولياء والصلحاء وشد الرحال إليها رغما عن تشددات ابن تيميه وأتباعه الوهابيه فسواء سموا زيارتها حجا قصدا للتشنيع أو لم يسموها وسواء سمى ابن تيميه الصلاه لله ودعاءه عندها عكوفا أو لا، لا يضرنا شيئا وكون الزياره فى أوقات مخصوصه لا قبح فيه لأن تلك الأوقات مما ثبت فضلها وشرفها والله تعالى قد فاوت بين مخلوقاته فى الفضل

حتى الأزمنه كما مر فى المقدمات فيتضاعف أجر الزياره بفضل الزمان فقصدهم إلى التشنيع بذلك بأنه كالحج الذى هو فى أوقات مخصوصه لا- شناعه فيه إلا- عليهم كقوله مضاهات لبيت الله وكقول ابن تيميه أنهم يحجون إليها كما يحجون إلى البيت فهم يزورونها اقتداء بنبيهم (ص) الذى سن الزياره وفعلها واتبعه المسلمون عليها وسن شد الرحال إليها خلافا للوهابيه كما ستعرف فى فصل الزياره فهم مقتدون بسنه نبيهم (ص) التى خالفها هو وشنع على من اقتدى بها فهم لم يبنوا كعبه يضاهون بها بيت الله لم يأذن الله ببنائها ولا بزيارتها بل ذهبوا لزياره قبور أنبيائهم وأوليائهم حسبما أمرهم ربهم فسواء ضاهى ذلك بيت الله أو لم يضاهه لا ضرر فيه وهل هذه المشاهد المشرفه بشرف من فيها ليست بيوت الله؟! بل هى بيوت الله والكعبه بيت الله والمساجد بيوت الله وكلما كان عن أمر الله فهو لله، وستعرف فى فصل البناء على القبور رجحان بناء المشاهد. والشيعه توجب الحج على كل من استطاع إليه سبيلا- ولا- تجعل شيئا مغنيا عنه لا زياره مشهد ولا غيرها، وتسب من لا يعتقد ذلك، ومن نسب إليها غير ذلك فقد أفك وافترى. هذه كتبها الفقيه التى تعد بمئات الألوف وطبع منها الملايين شاهده بذلك وناصه عليه حتى أنهم يوجبون القضاء عمن مات مستطيعا ولم يحج وحجاجها فى كل عام من بلاد المشاهد وغيرها تنبو عن الحصر فإن كان الحج إليها أعظم أو مغنيا عن الحج المفروض كما [صفحه ٢٠٢] افتراه ابن تيميه فلماذا يتحملون كل هذه المشاق لأجل الحج. قوله: فيطوفون حول الضريح، نعم يطوفون تبركا به ولا ينكر بركته إلا من أعمى الله بصيرته. قوله: ويستغيثون،

ستعرف فى فصل الاستغاثه أنه لا محذور فى ذلك. قوله: ويهدون لصاحب القبر ويذبحون. كلا بل يذبحون لله ويتصدقون على الفقراء ويهدون الثواب لصاحب القبر قوله: وبعض مشايخهم يأمر الزائر بحلق رأسه. أبى شيطان هؤلاء إلا أن يزين لهم ترويج ضلالتهم ولو بالكذب والافتراء فبعد أن سمى زياره الأنبياء والأولياء حجا وأنها فى أوقات مخصوصه كالحج وأنهم يطوفون ويهدون كالحجاج أراد أن يتمم حجهم بالفريه التى نقلها من أن بعض المشايخ يأمر الزائر بحلق رأسه، ما رأينا هذا ولا سمعنا به إن هذا إلا اختلاق وكان ينبغى له أن يتمم أحكام الحج من الاحرام ورمى الجمار والسعى وغير ذلك. أما قوله: وقد صنف بعض غلاتهم كتابا سماه حج المشاهد فمأخوذ من كلام ابن تيميه الذى سمعته على عادتهم فى تقليد الخلف للسلف فى كل ما يقول وهى فريه كفريه حلق الرأس، وابن تيميه كان بالشام والمفيد بالعراق وبينهما نحو ثلاثمئه سنه فأين رأى كتابه الموهوم المسمى حج المشاهد وأين رآه حفيد ابن عبد الوهاب المنحاز فى باديه نجد نعم يوجد بعض الكتب التى فيها آداب الزياره وفيها الأدعيه التى يدعى بها الله تعالى فى المشاهد أما كتاب حج المشاهد فهو من عنديات ابن تيميه وحفيد ابن عبد الوهاب والله تعالى يجزى كلا بعمله. قوله: ومنها التعريف فى بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشيه عرفه عند القبر خاضعين سائلين. أقول: هذا التعريف لم نسمع له بتعريف هو ثالث الفريتين أن يوم عرفه من الأيام الشريفه كيوم الجمعه وغيره من الأيام وقد ورد استحباب صومه والإكثار من دعاء الله تعالى فيه والخضوع وطلب الحاجات منه تعالى فى أى موضع كان الإنسان وإذا كان

ذلك فى مكان شريف كالمسجد أو المشهد المشرف بمن فيه كان أولى وأفضل، فهذا الذى عابه على المسلمين ونسبهم فيه إلى الشرك والكفر. قوله: والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر الخ. وهذا أيضا مبنى على أساسهم الفاسد الذى أسسوه من المنع من زياره قبور الأئمه والأولياء وتعظيمهم وتعظيم قبورهم وبناء المشاهد والقباب لهم وعمل الضرائح وجعل الخدمه والسدنه والصلاه عند قبورهم ودعاء الله تعالى عندها والتوسل بأصحابها إليه تعالى فى قضاء حوائج الدنيا والآخره وما يجرى هذا المجرى ولما كان تعظيم المسلمين لقبور أئمه أهل البيت فى [صفحه ٢٠٣] العراق وهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب بنجف الكوفه وولده الحسين السبط الشهيد بكربلاء والإمام موسى الكاظم وحفيده الإمام محمد الجواد فى بغداد وابنه الإمام على بن محمد الهادى وابنه الإمام الحسن العسكرى فى سامراء عليهم السلام والمواظبه على زيارتهم والصلاه ودعاء الله تعالى فى مشاهدهم بالغا للغايه لما لهم عند الله تعالى من المكانه ولما لهم من الفضل العظيم فى حمايه الدين ونشر علوم سيد المرسلين. وكذلك قبر الشيخ عبد القادر الجيلانى والإمام أبى حنيفه ومعروف الكرخى فى بغداد والحسن البصرى والزبير أحد الصحابه العشره فى البصره، عظم على هذا النجدى ذلك فقال إن فى العراق من ذلك الحظ الأكبر والمهامه التى لا ينجو سالكها ولا يكاد. وأنى يكون المتمسك بولايه أهل البيت الطاهر وزائر قبورهم والمتعبد ربه بأنواع العباده عندها غير ناج وهم سفينه النجاه التى من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وباب حطه الذى من دخله كان آمنا بنص جدهم (ص)، وتكون النجاه محصوره فى أهل نجد مطلع قرن الشيطان ومحل الزلازل والفتن والذين جعلوا دأبهم وديدنهم غزو بلاد الإسلام،

ومن أعمالهم ذبح المجاورين لقبر ابن بنت رسول الله (ص) فى كربلاء وهدم ضريحه وهتك حرمته وربط الخيل والدواب فى صحنه ودق القهوه وإشعال النار فى مشهده وفوق رأسه كما مر فى تاريخهم. أما قوله: إن من نحو العراق عرف الكفر وظهر الشرك والفساد فيكذبه أن العراق ما زال ولم يزل مهبط الدين ومنبع الإيمان والإسلام وحب أهل البيت وموالاتهم ولم يظهر الكفر والفساد إلا من بلاد نجد بلاد مسيلمه وبلاد الوهابيه المجسمه الذين ما فتئوا يعيثون فى الأرض فسادا يسفكون الدماء وينهبون الأموال ويحتقرون المسلمين ويرمونهم بالكفر والشرك ويحتقرون الأنبياء والمرسلين وعظماء الدين يهدمون قبورهم ويجعلونها معرضا لدوس الأقدام وترويث الدواب والكلاب ووقوع القاذورات ويهينون من يزورها أو يحترمها أو يتبرك بها أو يصلى لربه عندها فأى فساد أعظم من هذا. وهم يقولون إن من العراق ظهر الفساد ومن نجدهم ظهر الصلاح وقد عرف صحه ما قلناه كل من له أدنى إلمام بتاريخ الوهابيه وقدوتهم ابن تيميه ومبدأ حوادثهم فى الدين. أما ما يقع من شيعه أهل البيت الطاهر الذين نبزهم بالرافضه عند مشاهد الأئمه الطاهرين بالعراق الذين حرم من حلاوه مودتهم ومحبتهم والفوز بولايتهم فلا يعدو عباده الله تعالى وتوحيده والخضوع [صفحه ٢٠٤] لعظمته فالقاصدون لتلك المشاهد الشريفه منهم الزائر لقبورهم المعدد لمناقبهم ومآثرهم فى خدمه الدين والإسلام ومنهم المصلى لربه الراكع الساجد الخاشع ومنهم الداعى لله تعالى القائم فى خدمته الباكى من خشيته المتضرع إليه المتوسل والمتشفع إليه بمن أعطاهم الشفاعه وجعل لهم الوسيله ومنهم الخاطب الواعظ الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر إلى غير ذلك من أنواع العبادات والطاعات لله تعالى، ولا يعبدون أحدا منهم بشئ مما حظره الله تعالى، ولكن

الوهابيين لما اقتضى جمودهم وغباوتهم وعنادهم إن تعظيم القبور وأهلها والصلاه لله ودعاءه عندها والتشفع والتوسل بأهلها عباده لغير الله موجبه للشرك والكفر عدوا فعل المسلمين بالعراق عند المشاهد كفرا وشركا وحيث قد بينا مرارا بما لا مزيد عليه خروج ذلك عن العباده لغير الله الموجبه للشرك والكفر بل هو عين الطاعه لله تعالى ظهر أن عد ذلك شركا من أعظم الموبقات وأن من عده كذلك من أجهل الخلق وأضلهم بمخالفته لما أجمع عليه المسلمون خلفا عن سلف وأن مخالف إجماع المسلمين وسيرتهم ومثبت الوجه واليدين والعينين لله تعالى والاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات على الحقيقه من دون تأويل أولى بغايه الكفر والشرك التى ما وصل إليها قبله أحد ممن ينتسب إلى الإسلام وأى شرك أو كفر أو عباده لغير الله تعالى تحصل فى مشاهد الأئمه بالعراق؟ وأول كلام يقال عند فتح أبواب مشاهدهم هو لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين الخ. ولا تشتمل الزيارات والأدعيه التى تقرأ فى تلك البقاع الطيبه إلا على توحيد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه وما يشتمل منها على التوسل والتشفع وطلب الحوائج والعطايا والمواهب من صاحب القبر لا يخرج عن سؤال الدعاء والشفاعه الذى بينا فى فصله جوازه ورجحانه وإذا فرغ الزائر من الزياره يصلى لله تعالى ركعتين مستحبتين يهدى ثوابهما للمزور ويقول بعدهما كما هو مأثور عن أئمه أهل البيت الطاهر (اللهم إنى صليت وركعت وسجدت لك وحدك لا شريك لك لأن الصلاه والركوع والسجود لا تكون إلا لك لأنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت اللهم وهاتان الركعتان هديه منى إلى

سيدى ومولاى (ويسمى المزور) اللهم فتقبلها منى بأحسن قبولك وأجرنى على ذلك بأفضل أملى ورجائى فيك وفى وليك يا أرحم الراحمين). [صفحه ٢٠٥] ورجاؤه فيه تعالى الثواب والمغفره وفى وليه الدعاء والشفاعه. والله المسؤول أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويمحو هذه الضلالات التى جاء بها هؤلاء ويرد عاديتهم عن المسلمين ويردهم إلى سبيل الرشد ويريح المسلمين من تشدداتهم وتعنتاتهم حتى تبقى السهله السمحاء كما كانت وينزه البارى تعالى عن نسبه ما لا يليق بجلاله وتبقى البيضاء كما كانت ليلها كنهارها. [صفحه ٢٠٦] الباب الثالث فى تفصيل الأمور التى كفر بها الوهابيه المسلمين ورد كل واحد منها بخصوصه حيث ظهر لك أن منشأ شبه الوهابيين فى حكمهم بشرك جميع المسلمين وكفرهم واستحلال دمائهم وأموالهم هو زعمهم أنهم يعبدون القبور بتعظيمهم لها بالتقبيل والطواف والتمسح وبناء القباب والإسراج وغير ذلك من أنواع التعظيم وأنهم يعبدون الأموات بدعائهم لهم وطلبهم منهم قضاء حوائجهم وأنهم ينذرون وينحرون لهم كما كان أهل الجاهليه يفعلون مثل ذلك مع أصنامهم فكان ذلك عباده لغير الله وشركا به وقد عرفت فساد ذلك بوجه العموم فى الباب السابق فلنتكلم على كل واحد من هذه الأمور التى هى منشأ شبهتهم بخصوصه مضافا إلى ما مر فى الباب السابق لأن أكثرها يختص بما لا يشاركه فيه غيره وذلك فى ضمن فصول. الفصل الأول فى الشفاعه إعلم أن طلب الشفاعه من الأنبياء والصالحين والملائكه الذين أخبر الله تعالى أن لهم الشفاعه مما منعه الوهابيون وجعلوه كفرا وشركا صرح بذلك ابن عبد الوهاب فى كلامه المتقدم فى رساله أربع القواعد التى قال إن الخلاص من الشرك يتم بها بقوله: الثانيه أنهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا

إليهم إلا لطلب القرب والشفاعه. وفى رساله كشف الشبهات. بقوله: لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم القرب إلى الله وشفاعتهم عنده. وقوله: ومنهم من يدعو الملائكه لصلاحهم وقربهم إلى الله ليشفعوا له أو رجلا صالحا كاللات أو نبيا كعيسى. وقوله: إن قصدهم الملائكه والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذى أحل دماءهم، وفيما حكاه الآلوسى عنه حيث جعل طلب الشفاعه مثل شرك جاهليه العرب وفى كلامه الأخير فى كشف الشبهات الذى علم به الاحتجاج على المسلمين بقوله: إن الذين قاتلهم (ص) مقرون بما ذكرت وبأن أوثانهم لا تدبر شيئا وإنما أرادوا الجاه والشفاعه وأنهم ما أرادوا [صفحه ٢٠٧] ممن قصدوا إلا الشفاعه وإن طلب الشفاعه من الصالحين هو بعينه قول الكفار ما نعبدهم إلا ليقربونا. هؤلاء شفعاؤنا عند الله إلى غير ذلك، والصنعانى فى كلامه السابق حيث جعل من جمله عباده المشركين الأصنام اعتقادهم أنها تشفع عنده وجعل من جمله عباده الأنبياء والصالحين اعتقاد ذلك والتشفع بهم. قوله: فجعل اتخاذهم للشفعاء شركا ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فكيف يثبتون شفعاء لهم لم يأذن لهم الله لهم فى شفاعه ولا هم أهل لها ومن اعتقد فى حى أو ميت أنه يقرب إلى الله أو يشفع عنده فى حاجه من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به فقد أشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل كما اعتقد المشركون فى الأوثان وصار حلال المال والدم وجعل من جمله الشرك الاعتقاد فى شئ أنه يشفع فى حوائج الدنيا بمجرد التشفع، والوهابيون فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى بقولهم: فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط

يسألهم الشفاعه فقد عبدهم وأشرك بهم إلى قولهم: فالشفاعه حق ولا تطلب فى دار الدنيا إلا من الله وجعلهم سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعه بعد موتهم شركا وعباده للأوثان. وفى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٨٧] ونثبت الشفاعه لنبينا محمد (ص) يوم القيامه ولسائر الأنبياء والملائكه والأولياء والأطفال حسبما ورد ونسألها من المالك لها والإذن فيها بأن نقول اللهم شفع نبينا محمدا (ص) فينا يوم القيامه أو اللهم شفع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم فلا يقال يا رسول الله أو يا ولى الله أسألك الشفاعه أو غيرها مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى فإذا طلبت ذلك فى أيام البرزخ كان من أقسام الشرك إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنه ولا أثر من السلف الصالح بل ورد الكتاب والسنه وإجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله (ص). وفى الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه إن الشفاعه وإن كانت حقا فى الآخره فلها أنواع مذكوره فى محلها ووجب على كل كل مسلم الإيمان بشفاعته (ص) بل وغيره من الشفعاء فهى ثابته بالوصف لا بالشخص ما عدا الشفاعه العظمى فإنها لأهل الموقف عامه وليس منها ما يقصدون فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئا كما فى البخارى من حديث أبى هريره (رض) لكل نبى دعوه مستجابه [صفحه ٢٠٨] وإنى خبأت دعوتى شفاعه لأمتى وهى نائله منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا إلى أن قال: وإذا كانت بالوصف فرجاؤها من الله ودعاؤه أن يشفع فيه نبيه هو المطلوب قال: فالمتعين على كل مسلم صرف همته إلى ربه بالإقبال

إليه والاتكال عليه والقيام بحق العبوديه له فإذا مات موحدا استشفع الله فيه نبيه بخلاف من أهمل ذلك وتركه وارتكب ضده من الاقبال إلى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده إلا من عند الله والالتجاء إلى ذلك الغير مقبلا على شفاعته متوكلا عليها طالبا لها من النبى " ص " أو غيره فإن هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ولا نشأت فتنه فى الوجود إلا بهذا الاعتقاد. إلى أن قال: ولهذا حسم جل وعلا ماده الشفاعه عن كل أحد بغير إذن الإله وحده فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه لا ملك ولا نبى ولا غيرهما. إلى أن قال: ولهذا قال عز من قائل (قل لله الشفاعه جميعا. وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وطلبها من غير الله فى هذه الدار زعم بعدم تعلقها بالإذن من الله والرضا عن المشفوع له وقال تعالى (ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع. وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) والعبره فى القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " انتهى ". وقال محمد بن عبد الوهاب أيضا فى رساله أربع القواعد [٨٨] : الشفاعه شفاعتان منفيه ومثبته فالمنفيه ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعه والكافرون هم الظالمون) والمثبته هى التى تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعه والمشفوع له من رضى الله قوله وعمله بعد الإذن كما (من ذا الذى يشفع

عنده إلا بإذنه) " انتهى " وفصل فى مقام آخر ما أجمله هنا فقال فى رساله كشف الشبهات [٨٩] عند تعليمه أتباعه الاحتجاج على غيرهم فى تتمه كلامه السابق، فإن قال (أى بعض المشركين من المسلمين الذين لا يقولون بمقاله الوهابيه) أتنكر شفاعه رسول الله " ص " وتبرأ منها فقل لا بل هو الشافع والمشفع وأرجو شفاعته لكن الشفاعه كلها لله (قل لله الشفاعه جميعا) ولا يشفع لأحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وهو لا يرضى إلا التوحيد [صفحه ٢٠٩] فإذا كانت الشفاعه كلها لله ولا تكون إلا بعد إذنه ولا يشفع النبى " ص " ولا غيره فى أحد حتى يأذن الله فيه ولا يأذن إلا لأهل التوحيد [٩٠] فالشفاعه كلها لله فأطلبها منه وأقول اللهم لا تحرمنى شفاعته اللهم شفعه فى وأمثال هذا فإن قال النبى " ص " أعطى الشفاعه وأنا أطلبه مما أعطاه الله " كذا " فالجواب أن الله أعطاه الشفاعه ونهاك عن هذا وقال " فلا تدعو مع الله أحدا " وأيضا الشفاعه أعطيها غير النبى " ص " فصح أن الملائكه والأولياء يشفعون فإن قلت الله أعطاهم الشفاعه وأطلبها منهم رجعت إلى عباده الصالحين التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وإن قلت لا بطل قولك هذا. وقال ابن تيميه فى رساله زياره القبور والاستنجاد بالمقبور [٩١] فى تتمه كلامه المتقدم فى الباب الثانى: وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله منى ليشفع لى فى هذه الأمور لأنى أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه فهذا من أفعال الذين يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون

بهم فى مطالبهم والمشركين الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقال تعالى: " أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون. قل لله الشفاعه جميعا. ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه " فبين الفرق بينه وبين خلقه فإن من عاده الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع فيقضى حاجته أما رغبه وأما رهبه وأما حياء وأما موده وأما غير ذلك والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل إلا ما شاء الله وشفاعه الشافع من إذنه فالأمر كله له. إلى أن قال: وقد أمرنا أن نصلى على النبى " ص " فى الدعاء وجعل ذلك من أسباب إجابه دعائنا " انتهى ". " ونقول " الشفاعه من الشفيع عباره عن طلبه من المشفوع إليه أمرا للمشفوع له فشفاعه النبى " ص " أو غيره عباره عن دعائه الله تعالى لأجل الغير وطلبه منه غفران الذنب وقضاء الحوائج فالشفاعه نوع من الدعاء والرجاء. وحكى النيسابورى فى تفسير قوله تعالى " من يشفع شفاعه حسنه يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعه سيئه يكن له [صفحه ٢١٠] كفل منها عن مقاتل أنه قال: الشفاعه إلى الله إنما هى الدعوه لمسلم لما روى عن النبى (ص) من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوه على المسلم بضد ذلك (انتهى) وحينئذ فطلب الشفاعه من الغير كطلب الدعاء منه وقد ثبت جواز طلب الدعاء من أى مؤمن

كان واعترف بذلك الوهابيه وقدوتهم ابن تيميه فى طلبه من الحى بل هو من ضروريات دين الإسلام وحينئذ فيجوز طلب الشفاعه إلى الله تعالى من كل مؤمن فضلا عن الأنبياء والصالحين وفضلا عن سيد المرسلين. ولو قيل أن الشفيع لا بد أن يكون له قدر وجاه عند المشفوع إليه. فنقول: إن الله تعالى جعل حرمه لكل مؤمن يرجى قبول شفاعته واستجابه دعائه فلم يبق فرق، على أنه قد ورد ثبوت الشفاعه لآحاد المؤمنين وللملائكه وأنها ليست من خواص الأنبياء وثبتت شفاعه الملائكه بما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (الذين يحملون العرش ومن حوله إلى قوله ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمه وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقهم السيئات) " الآيه " قال الرازى فى تفسيره: هذه تدل على حصر الشفاعه من الملائكه للمذنبين كما وقعت الشفاعه من النبى " ص " وغيره من الأنبياء وأمره الله تعالى بها فقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وحكى عن نوح أنه قال رب أغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات " انتهى " وفيه تصريح بأن الشفاعه لا تزيد عن الدعاء وطلب المغفره كما قلناه. فظهر أن الشفاعه والدعاء من واد واحد وكذا طلبهما من الغير وليس حتما على الله قبول الشفاعه ولا إجابه الدعاء وإنما ذلك من ألطافه ومنه ورأفته بعباده فجعل لهم وسائل كثيره إلى نيل رضاه وعفوه وخيره وبره وهذا منها ولا شفاعه إلا بإذنه ورضاه كما قال تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وغير ذلك. وظهر أن طلب الشفاعه من النبى " ص " بل

ومن آحاد المؤمنين فى دار الدنيا أحياء وأمواتا ليشفعوا فى الدنيا فى أمور الدنيا والآخره أو يوم القيامه جائز لا محذور فيه لأنها من قبيل الدعاء فيرجع طلبها إلى التماسه وذلك جائز من الأحياء بالاتفاق أما طلب [صفحه ٢١١] الدعاء من الأموات فمنعه ابن تيميه والوهابيه والحق جوازه كما يأتى فى الفصل الثالث. والأخبار الوارده فى ثبوت الشفاعه للنبى "ص" يوم القيامه وأنه الشفيع المشفع ولغيره مستفيضه أو متواتره رواها البخارى ومسلم وغيرهم. مثل من سأل الله لى الوسيله حلت له شفاعتى يوم القيامه. من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتى يوم القيامه. أعطيت خمسا وعد منها الشفاعه. أنا أول شافع وأول مشفع. أتانى آت من ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنه وبين الشفاعه فاخترت الشفاعه. يدخل بشفاعتى رجال من أمتى أكثر من بنى تميم. إن الله يقول فرغ الشافعون من الشفاعه شفعت الملائكه وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين. يجلس المؤمنون يوم القيامه فيقولون لو استشفعنا فيأتون آدم فيعتذر بخطيئته ثم إبراهيم "ع" فيعتذر بثلاث كذبات كذبهن ثم موسى "ع" فيعتذر بقتل النفس ثم عيسى "ع" فيقول لست هناك فيقول الله سبحانه بعد أن أسجد له إشفع تشفع (الخبر) ومن أدله شفاعته لنا بعد موته "ص" حديث وفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم. إلى قوله: وما رأيت من شر استغفرت لكم، لما عرفت من أن الشفاعه لا تزيد عن الدعاء لنا والاستغفار وإذا كان "ص" يستغفر لنا بعد موته جاز لنا أن نطلب منه الاستغفار الذى هو الشفاعه بعينها. وشفاعه النبى "ص" يوم

القيامه لا ينكرها الوهابيه فلا حاجه إلى إكثار الأدله عليها وإنما منعوا من جواز طلبها منه " ص " فى الدنيا وإن كانت ثابته له وقد أعطاه الله الشفاعه وهو الشفيع المشفع وجعلوه شركا وكفرا. ومرجع شبهتهم فى ذلك على ما يستفاد من مجموع كلماتهم التى سمعتها إلى أن طلب الشفاعه من النبى " ص " عباده له وكل عباده لغير الله شرك (أما الثانى) فلوجوب توحيد الله فى العباده كما يجب توحيده فى الخالقيه والرازقيه (وأما الأول) فلأن شرك الكفار الذين بعث إليهم رسول الله " ص " كان بطلبهم الشفاعه من الأصنام بدليل قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا. ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا) ولأنهم لا ينكرون توحيد الخالقيه والرازقيه لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب إلى الله وشفاعتهم عنده ولا يفرق النبى " ص " بين من كان يدعو الملائكه ليشفعوا له أو رجلا صالحا كاللات أو نبيا كعيسى أو يدعو غيرهم فقاتل الكل فهذا دليل على أن التشفع بالنبى [صفحه ٢١٢] أو الصالح شرك كالتشفع بغيره. ويدل أيضا على عدم جواز طلب الشفاعه من غير الله قوله تعالى (لله الشفاعه جميعا. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) وإذا كانت الشفاعه كلها لله لم يجز طلبها من غيره وقوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) وطلب الشفاعه من النبى " ص " دعاء له فيكون منهيا عنه مع كون الدعاء عباده بنص الكتاب والسنه بل مخها كما يأتى وإذا كان طلب الشفاعه دعاء والدعاء عباده كان شركا فالجمع بين ثبوت الشفاعه له

" ص " وعدم جواز طلبها منه أن يقول المستشفع به " ص " اللهم شفعه فى أو لا تحرمنى شفاعته أو ارزقنى شفاعته أو نحو ذلك وهذا معنى قولهم فالشفاعه حق ولا تطلب فى دار الدنيا إلا من الله. ويفهم مما مر عن الرساله الأولى من الهديه السنيه الاحتجاج لذلك بأن طلب الشفاعه من غير الله فى الدنيا مناف لكونه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وإلا لمن ارتضى. والجواب عن شبهتهم هذه أنها شبهه سخيفه فطلب الشفاعه ليس عباده للمطلوب منه وشرك أهل الجاهليه الذى أحل دماءهم وأموالهم لم يكن سببه اتخاذهم الشفعاء كما زعموا وليس فى الآيتين المستشهد بهما إن الموجب لشركهم هو تشفعهم ولا أن عبادتهم لهم هى تشفعهم بهم بل الآيتان صريحتان فى أن عبادتهم لهم كانت غير التشفع فإنه جعل فى الآيه الأولى العباده عله التقريب الذى هو الشفاعه والعله غير المعلول ببديهه العقول وعطف فى الآيه الثانيه قول هؤلاء شفعاؤنا على قوله ويعبدون والعطف يقتضى تغاير المعطوف والمعطوف عليه كما قرر فى علم العربيه مع أن عبادتهم لهم بغير التشفع من السجود والإهلال بأسمائها وغير ذلك مشاهده معلومه كما ذكرناه مرارا وقد ذكرنا مرارا أن قوله تعالى والذين اتخذوا من دون الله أولياء " الآيه " ويعبدون من دون الله " الآيه " صريح فى أن عبادتهم لها كانت مع الإعراض عن الله والمخالفه لأمره. وقوله: ما لا يضرهم ولا ينفعهم إشاره إلى أنهم عبدوا أحجارا وأشجارا هى من الجمادات وطلبوا منها النصر والشفاعه ولم يجعل الله لها ذلك ولو كانت على صور قوم صالحين، فلا يقاس بها من جعله الله شافعا وقادرا على الشفاعه ولا من تشفع

به بمن تشفع بها ويجب على قياس قولهم بمنع يا رسول الله إشفع لى بل يقول اللهم شفعه فى أو ارزقنى شفاعته أن يمنعوا يا فلان ادع لى بل يقول اللهم أجب دعاءه فى أو ارزقنى دعاءه لى مع اعترافهم بجوازه ومنعه، ويشبه الأكل من القفا أى إيصال اللقمه إلى الفم من وراء الرقبه. أما جعل طلب الشفاعه منافيا لكونه لا يشفع [صفحه ٢١٣] عنده أحد إلا بإذنه فستعرف فساده عند رد هذا الكلام وقد ظهر من ذلك فساد قول ابن عبد الوهاب: إن طلب الشفاعه من الصالحين هو بعينه قول الكفار ما نعبدهم إلا ليقربونا هؤلاء شفعاؤنا، لما عرفت من صراحه الآيتين فى مغايره العباده لطلب الشفاعه. وبطلان ما يفهم من قوله أنهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرب والشفاعه. وقوله: لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم القرب إلى الله وشفاعتهم عنده الدال على أن سبب الشرك طلب الشفاعه لما عرفت من صراحه القرآن ودلاله الوجدان على خلافه وبطلان قوله ومنهم من يدعو الملائكه ليشفعوا له أو صالحا كاللات أو نبيا كعيسى. وقوله: ومنهم من يدعو الصالحين والأولياء لما عرفت فى الباب الثانى من أن دعاء الملائكه لم يكن بطلب شفاعتهم بل عبادتهم بغير ذلك وقول إنهم بنات الله ودعاء اللات لم يكن بالتشفع به لأنه رجل صالح بل بعباده حجر على صورته الموهومه بالسجود وغيره والتشفع بذلك الحجر الذى لم يجعل الله له شفاعه ولو كان على صوره صالح مزعومه، ودعاء عيسى "ع" لم يكن مجرد التشفع به بل اعتقاد أنه هو الله الخالق الرازق بأحد الوجوه التى سبق بيانها وأى جهل

أعظم من جعل الاشراك بعيسى مجرد التشفع به وهل يمكن صدوره من عاقل فضلا عن عالم. وقوله: إن قصدهم الملائكه والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم هو الذى أحل دماءهم وأموالهم قد عرفت أنه كذب وافتراء وإن الذى أحل ذلك تكذيبهم للرسل وإنكارهم للشرائع وعبادتهم للأوثان بغير مجرد التشفع وكذلك جعله طلب الشفاعه مثل شرك جاهليه العرب وإن الذين قاتلهم " ص " إنما أرادوا الجاه والشفاعه. ومما يدل على أن عبادتهم كانت غير طلب الشفاعه ما حكاه الوهابيه أنفسهم فى الرساله الثالثه من الهديه السنيه [٩٢] عن الإمام البكرى عند قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والأرض " الآيه " من قوله: فإن قلت إذا أقروا بذلك فكيف عبدوا الأصنام قلت كانوا يعتقدون بعبادتهم الأصنام عباده الله والتقرب إليه لكن بطرق مختلفه ففرقه قالت ليس لنا أهليه عباده الله بلا واسطه لعظمته فعبدناها لتقربنا إليه زلفى وفرقه قالت الملائكه ذو منزله عند الله فاتخذنا أصناما على هيئتها لتقربنا إليه زلفى وفرقه قالت جعلنا [صفحه ٢١٤] الأصنام قبله لنا فى العباده كما أن الكعبه قبله فى عبادته وفرقه اعتقدت أن لكل ملك (كذا) شيطانا موكلا بأمر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بأمر الله وإلا أصابه الشيطان بنكبه بأمر الله " انتهى " (والعجب) أن المستشهد بهذا الكلام من الوهابيه قال بعد نقله: فانظر إلى كلام هؤلاء الأئمه وتصريحهم بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا التقرب إلى الله وطلب شفاعتهم عنده " انتهى " ولم يدر أن عباده غير الله لا يحتاج التكفير بها إلى الاستشهاد بكلام أحد سواء كانت بقصد التقرب إلى الله وطلب شفاعتهم أو بدون ذلك ولكن الذى

ينفع إثبات إن طلب الشفاعه عباده أو إن ما يفعله المسلمون هو عين ما كان يفعله عبده الأصنام والكلام الذى استشهد به صريح بخلافه فليس فى المسلمين من يعتقد بواحده مما كانت تعتقده تلك الفرق، هذا فى رد زعمهم أن طلب الشفاعه عباده وأما استدلال ابن عبد الوهاب على عدم جواز طلب الشفاعه من غير الله بآيه لله الشفاعه جميعا وآيه فلا تدعوا مع الله أحدا فاستدلال فاسد، أما آيه لله الشفاعه جميعا فليس معناها أن الله وحده هو الذى يشفع وغيره لا يشفع لأنه تعالى لا يشفع عند أحد وثبت أن الأنبياء والصالحين والملائكه يشفعون عنده وليس معناها أنه لا يجوز طلب الشفاعه ممن جعله الله شافعا بل معناها والله العالم إن الله مالك أمرها فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) ولا يشفع إلا لمن ارتضاه الله (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وصدر الآيه هكذا (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعه جميعا " الآيه ") فهو فى مقام الرد على الذين اتخذوا الأصنام والأحجار شفعاء إلى الله تعالى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله مع أنهم لا يملكون شيئا فكيف يملكون الشفاعه ولا عقل لهم حتى يشفعوا وفى الكشاف (من دون الله) من دون إذنه (قل لله الشفاعه جميعا) أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعه إلا بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع مأذونا وها هنا الشرطان مفقودان جميعا " انتهى ". وحكى الطبرى عن مجاهد (لله الشفاعه جميعا) أى لا يشفع أحد إلا بإذنه " انتهى ". فحمل ابن عبد الوهاب واتباعه

له على أن معناه طلب الشفاعه من الله وحده وعدم طلبها من المخلوق وإن كان له أن يشفع حمل مستهجن مستقبح لا يساعد عليه اللفظ ولا [صفحه ٢١٥] فهم أهل العرف ولم يذكره أحد من المفسرين ولا تقتضيه الحكمه ولا يخرج عن التمحل والتحكم والعبث فكأن الله تعالى يقول اطلبوا من الناس كل ما يقدرون عليه واطلبوا منهم الدعاء لكم الذى لا تخرج الشفاعه عنه بل هى نفسه ولكن لا يجوز لكم ومحظور ومحجور عليكم أن تطلبوا من النبى " ص " أن يشفع لكم فى الدنيا أو فى الآخره ويدعو الله لكم وإن كانت له الشفاعه وقد أعطاه الله إياها وهو الشفيع المشفع وإذا طلبتموها منه فقد كفرتم وأشركتم فانظر أيها المنصف هل يحسن أن يصدر ذلك من عاقل وهل يصدر إلا من سفيه جاهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وأما آيه تدعو مع الله فستعرف فى فصل الدعاء أنها أجنبيه عن المقام مع أنه لو صح الاستدلال بها على عدم جواز طلب الشفاعه من العبد لصح الاستدلال بها على عدم جواز طلب الدعاء منه لأن كلا منهما دعاء لغير الله يشمله قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) فأى فارق بين قول يا فلان إشفع لى ويا فلان ادع لى، وطلب الدعاء من الغير لا ينكره الوهابيه ولا قدوتهم ابن تيميه إذا كان من الحى كما ستعرف مع شمول الآيه له. وجاء فى أحاديث كثيره صلوا على فإن صلاتكم تبلغنى، وسيأتى حديث صلوا على ثم اسألوا الله لى الوسيله فمن سأل الله لى الوسيله حلت له شفاعتى يوم القيامه. والصلاه منا الدعاء ومنه تعالى الرحمه ورفع الدرجه فقد طلب منا "

ص " أن نـدعو له برفع الـدرجه وإعطاء الوسـيله وهو كطلبنا منه الشـفاعه بأن يـدعو الله أن يغفر ذنوبنا ويدخلنا جنته فكيف صار طلبه منا توحيدا وطلبنا منه شـركا ونحن أحوج إلى شفاعته ودعائه منه إلى دعائنا فأى فارق بينهما لولا الجمود وقله الإنصاف. أما جعل الصـنعانى من جمله عباده المشـركين الأصنام اعتقادهم أنها تشفع عند الله ومن جمله عباده الأنبياء والصالحين اعتقاد ذلك والتشـفع بهم ففاسد لأن اعتقاد المشركين فى الأصنام أنها تشفع وطلبهم منها الشفاعه خطأ وغلط إذ لم يجعل الله لها شفاعه سواء كـانت على صوره صالـح أو غيره فـإن الشـافع هو الصالـح لا ـ الحجر الـذى على صورته كمـا عرفت بخلاف الاعتقاد بأن الأنبياء والصالحين يشـفعون فإنه صحيح مطابق للواقع ليس فيه خطأ ولا غلط فضلا عن كونه عباده وشركا وكذلك التشفع بهم، على أن الاعتقاد فى حجر أو شـجر أنه يشـفع وطلب الشـفاعه منه لم يعلم كونه عباده له إنما هو خطأ وغلط، والمشـركون لم يعلم أن هذا سبب فى شـركهم لأـنه لم يصـدر منهم وحـده بـل صـدر معه مـا هو كاف فى [صـفحه ٢١٦] الشـرك والكفر من إنكار الرسـل والشـرائع والعباده للأصنام بغير ما ذكر كما بيناه غير مره وتعليل الصنعانى وغيره كون اتخاذ الشفعاء شركا بأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فاسـد فإن قوله إلا بإذنه مثبت للشـفاعه فكيف يكون اتخاذ الشـفعاء الـذين جعل الله لهم الشـفاعه وأذن لهم فيها شـركا. وقوله: فكيف يثبتون شـفعاء لهم لم يأذن الله لهم فى شفاعه ولا هم أهل لها، رد عليه فاتخاذ الشفيع الذى ذمهم الله عليه هو اتخاذ حجر أو شجر أو صوره شفيعا مع أن الله لم يجعل

لهـا شـفاعه ولاـ هى أهـل لها أما الأنبياء الـذين أثبت الله لهم الشـفاعه التى هى نوع من الـدعاء كما عرفت وجعلهم أهلا لها كما تواترت به الأخبار ودل عليه قوله تعالى (ولا يشـفعون إلا لمن ارتضـى. من ذا الذى يشـفع عنده إلا بإذنه. ما من شفيع إلا من بعد إذنه. يومئذ لا تنفع الشـفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا. ولا تنفع الشفاعه عنده إلا لمن أذن له. لا يملكون الشفاعه إلا من اتخـذ عنـد الرحمن عهـدا) قال البيضاوى: عهـدا من الإيمان والعمل الصالح أو إذنا فيها " انتهى " (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشـفاعه إلا من شـهد بالحق وهم يعلمون) فى تفسـير البيضاوى: إلا من شهد بالحق بالتوحيد، والاستثناء متصل إن أريد بـالموصول كـل مـا عبـد من دون الله لانـدراج الملاـئكه والمسـيح فيه ومنفصل إن خص بالأصـنام " انتهى " فهـذه الآيات مثبته للشـفاعه جزما مع إذن الله ورضاه ولسـنا نطلب منهم أن يشفعوا لنا قهرا وحتما على الله ومثبته لشفاعه من اتخذ عند الرحمن عهدا ومن شـهد بـالحق فلاـ ذم على طلب الشـفاعه منهم ولا شـرك فيه. وظهر من ذلك بطلان قول الصـنعانى إن الاعتقاد فى حى أو ميت أنه يقرب إلى الله أو يشـفع عنده فى حاجه من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل إليه تعالى شرك كالاعتقاد فى الأوثان، وقوله بمجرد التشـفع لا يظهر له معنى ولا للتقييد به فائده فإنه إن أراد منه أنه يشفع بغير إذن الله ويجبر الله على قبول شفاعته فهذا لا يعتقـده مسـلم ولا يقول به أحد فما فائده هذا التقييد وكيف رتبوا عليه اسـتحلال دماء المسـلمين وأموالهم وأعراضـهم. نعم لا يبعد أن

يكون عبده الأصنام يعتقدون مثل ذلك فى أصنامهم وأوثانهم كما بيناه فى غير هذا الموضع وإن أراد أنه يشفع بمجرد التشفع ويشفعه الله لأن الله أذن له إذنا عاما فى الشفاعه عندما يتشفع به أحد ووعده قبول شفاعته لكل من يتشفع به فهذا أيضا لا يعتقده أحد من المسلمين وإن كان ممكنا وجائزا إن دل عليه النقل وإنما يقولون إن الله [صفحه ٢١٧] تعالى جعل النبى (ص) شافعا ومشفعا كما دلت عليه صحاح أخبارهم لكن لا بلا قيد ولا شرط فقد يتشفع به أحد ويشفع له وقد لا يشفع له لأنه ليس أهلا للشفاعه أو لأن الله لم يأذن له أن يشفع فيه وقد يأذن له فى الشفاعه وقد لا يأذن والأمر كله لله تعالى. نعم كلهم يطلبون منه الشفاعه التى هى نوع من الدعاء رجاء أن يشفع فيشفعه الله وليس ذلك حتميا قطعيا فجعل ذلك كالاعتقاد فى الأوثان التى ثبت بصريح العقل ونص الشرع عدم قدرتها على الشفاعه والدعاء وعدم جواز طلبها منها خطأ واضح فما فائده هذا التقييد؟ أبمثل هذا تستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. ومما ذكرنا يعلم أن قولهم فى الكتاب إلى شيخ الركب المغربى بعد ذكر آيه ويعبدون من دون الله " الآيه ". فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعه فقد عبدهم وأشرك بهم، تقول على الله وافتراء عليه فالله تعالى فى هذه الآيه أثبت لهم شيئين عبادتهم الأصنام وقولهم هؤلاء شفعاؤنا وأخبر أنهم أشركوا ولم يخبر إن عبادتهم هى طلب الشفاعه ولا أن طلبهم هو الشرك بل أخبر بأن عبادتهم الأصنام غير قولهم ذلك لاقتضاء العطف المغايره كما مر وقد

أبطلوا فى كتابهم المذكور احتجاجهم بآيه أن الشفاعه لله جميعا بذكرهم معها الآيات الآخر تفسيرا لها وهى من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه. لا تنفع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا. فبينت أن معنى كون الشفاعه كلها لله أنها لا تكون إلا بإذنه وليس لأحد أن يشفع قهرا عنه وبدون رضاه ويلجئه إلى قولها حياء أو خوفا أو غير ذلك كما يقع بين المخلوقين لا أن معناها عدم جواز طلب الشفاعه ممن له الشفاعه. أما ذكرهم فى جمله الآيات المستدل بها على إبطال طلب الشفاعه من غير الله آيه فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم فغريب لأن هذه الآيه لا ربط لها بطلب الشفاعه وإنما تدل على عدم قبول عذر أو توبه بعد الموت من الظالمين. ولكن هؤلاء يظنون أن تكثيرهم لسرد الآيات يدل على أنهم شديدو التمسك بالقرآن. أما قولهم وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد بعد ذكر آيه فيومئذ لا تنفع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا، فنعم هو والله لا يرضى إلا التوحيد ولا تكون الشفاعه إلا لأهل التوحيد كما أنه لا يرضى بنسبه الشرك إلى أهل التوحيد لطلبهم الشفاعه ممن جعل الله له الشفاعه ولا ينفع الناسبين تسميه أنفسهم بالموحدين. أما قولهم: فالشفاعه حق ولا تطلب فى دار الدنيا إلا من الله فإذا كانت حقا فما المانع من طلبها أفيجعل الله طلب الحق باطلا وشركا، تعالى [صفحه ٢١٨] الله عن ذلك فطلب الحق لا يكون إلا حقا وطلب الباطل لا يكون إلا باطلا والتقييد بقولهم فى دار الدنيا دال على جواز طلبها فى الآخره كما يدل عليه حديث تشفع الناس بالأنبياء واعتذار كل

منهم ثم تشفعهم بمحمد (ص) الآتى نقله، وإذا كان طلبها شركا لم يجز فى الدنيا ولا فى الآخره وهل منع الناس من الشرك فى الدنيا وأبيح لهم الشرك فى الآخره! قولهم: فإذا كان رسول (ص) وهو سيد الشفعاء لا يشفع إلا بإذن الله فكيف بغيره لا يظهر له معنى بل تطويل بلا طائل ولا علاقه له بالمقصود فمن الذى ينكر أن الرسول (ص) لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بأمر الله ولا يشفع إلا بإذن الله فضلا عن غيره فهذا ليس محل نزاع بيننا وبينهم إنما النزاع فى أن طلب الشفاعه من الرسول (ص) الذى جعل الله له الشفاعه من بعد إذنه وتفضله وهدايته وتعليمه له كيفيه الشفاعه وتحديده له حدا، هل يكون طلبنا الشفاعه منه التى جعلها الله له وأذن له فيها شركا وكفرا ومعصيه أو لا؟ فهل إذا انتفت الشفاعه إلا بإذن الله يكون طلبها شركا وكفرا وما وجه الملازمه ومن الذى يقول إنه (ص) يشفع قهرا على الله ولكن كل ما يذكره سلفهم لا بد أن يذكره خلفهم ولو لغير فائده فانظر رعاك الله بعين البصيره والإنصاف إلى هذه الاستدلالات الواهيه التى بها استحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم هل يسوغ التمسك بها والتهجم على الدماء والأموال والأعراض بمثلها. قولهم: وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين وأجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمه الأربعه وأتباعهم فيا ليت شعرى من هو الذى قال وأفتى من علماء المسلمين بأن طلب الشفاعه من رسول الله " ص " كفر وشرك ومتى أجمع على ذلك علماء المسلمين وفى أى عصر من الأعصار وقع ذلك وفى أى كتاب وجدوه منقولا وهل أحد

عنون هـذه المسائل قبل الوهابيين وابن تيميه حتى يـدعى فيها الاجماع أو عدم الخلاف ومن هو الذى أفتى بها من الأصـحاب أو التـابعين ومن الـذى أفتى بها من الأئمه الأربعه وأين موضـعها من كتب الحنفيه والشافعيه والمالكيه والحنابله غير الوهابيه ليـدلونا على مكانها إن كانوا صادقين. وكيف خالف أتباع الأئمه الأربعه أئمتهم فيها واتبعهم الوهابيه خاصه. والـدعاى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء فدعواهم هذه افتراء منهم على علماء المسـلمين وعلى الأصـحاب والتابعين وعلى الأئمه الأربعه وأتباعهم بل الاجمـاع حاصل من الأنبياء والمرسـلين ومن الصـحابه والتابعين على [صـفحه ٢١٩] خلاف ما يقوله الوهابيه فقد تشـفع وتوسـل رسول الله " ص " بمن قبله من الأنبياء وتشـفع الأصـحاب بالنبى " ص " وبفتـح كوه بين قبره وبين السـماء وتشـفع عمر بالعباس كمـا سـيأتى ذلـك كله فى الفصـل الثالث فى التوسل ويأتى فى هـذا الفصل أنه " ص " أقر الأعرابى على قوله إنا نستشـفع بك على الله وفى الفصـل الثانى أنهم طلبوا من النبى " ص " بعـد موته أن يستسـقى لهم فسـقوا. ومما تقـدم تعلم فساد كلام صاحب الرسـاله الثانيه من الهـديه السـنيه حيث أثبت الشـفاعه للنبى " ص " يوم القيامه ولسائر الأنبياء والملائكه والأولياء والأطفال ومنع من طلبهـا منهم وقـال إنهـا تطلب من الله فقـد بـان لك أنه لا مانع من طلبها منهم بعـد أن ثبتت لهم الشـفاعه وأن منع طلبها منهم جهل وغباوه أو عناد ومكابره أما تعليله كون طلب ذلك فى البرزخ شـركا بأنه لم يرد به نص من كتاب أو سنه أو أثر من السلف الصالح فغريب لأن عدم ورود النص والأثر من السلف لا يستلزم كونه شركا

بشئ من وجوه الاستلزام بل لا يستلزم تحريمه فضلا عن كونه شركا لما عرفت فى المقدمات من أصاله الإباحه فيما نص فيه. قوله: بل ورد الكتاب والسنه وإجماع السلف إنه شرك أكبر، قاتل عليه رسول الله " ص "، افتراء على الكتاب والسنه لما عرفت مفصلا من ورودها كلها بخلاف ما قالوه وإنه " ص " لم يقاتل أحدا على الاستشفاع بمن له الشفاعه وكذا كلام صاحب الرساله الأولى منها يظهر فساده مما مر فإنه اعترف بأن الشفاعه حق فى الآخره وأنه يجب على كل مسلم الإيمان بها وبشفاعه سائر الشفعاء فمنع طلبها بعد الاعتراف بها تمحل وعناد وما لفقه للمنع من طلبها لا يخرج عن العناد كقوله إن لها أنواعا مذكوره فى محلها وإنها ثابته بالوصف وهو من مات لا يشرك بالله شيئا لا بالشخص عدى الشفاعه العظمى فإنها لأهل الموقف عامه وتفريعه على ثبوتها بالوصف لزوم طلبها من الله بأن يشفع فيه نبيه فإن ذلك كله تمحل فى تمحل فما هى تلك الأنواع التى يدعيها والحال أن الشفاعه مرجوه لكل مذنب لم يشرك بالله كما دل عليه حديث أبى هريره الذى ذكره تصديقا لقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به وقد جاء عنه " ص " شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى وثبوتها بالوصف لا بالشخص لا يظهر له معنى محصل وكأنه يريد به أن من ثبتت له معلوم بالوصف وهو عدم الشرك لا بالشخص وهو زيد أو عمرو مثلا لجواز أن لا يموت على التوحيد فكيف يطلب الشفاعه ولا يخفى [صفحه ٢٢٠] ما فى ذلك من التمحل والتعسف فإذا كانت الشفاعه ثابته بصفه عدم الشرك حال الموت فكل موحد يرجو

ثبوتها له فما المانع من أن يطلبها وما وجه الملازمه بين ثبوتها بالوصف وعدم جواز طلبها من غير الله فإن كان وجهه عدم العلم بثبوت الوصف فذلك لا يقتضى المنع من طلبها رجاء لثبوته ولا يقتضى كون طلبها شركا وكفرا ولا يلزم على من طلب شيئا أن يكون عالما بحصوله وبتحقق شروطه وهل هذا إلا مكابره وتضييق فيما وسع الله فيه. وقوله إنها ثابته بالوصف لا بالشخص ما عدى الشفاعه العظمى فإنها لأهل الموقف عامه، أيضا لا يظهر له معنى محصل فإن أراد أن هناك شفاعتين عظمى لأهل الموقف عامه مشركهم وموحدهم وغيرها لخصوص الموحدين نافى قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به وقوله لا يشفعون إلا لمن ارتضى فإذا كان الله لا يغفر للمشرك ولا يرتضيه فما معنى هذه الشفاعه وما فائدتها. قوله: وليس منها ما يقصدون، إذا كانت لأهل الموقف عامه فما وجه خروج ما يقصدون عنها وإذا كانت لمن مات غير مشرك فالمتشفع يرجو أن يكون كذلك. قوله: فالمتعين على كل مسلم صرف همته إلى ربه، إلى قوله: طالبا لها من النبى أو غيره. هذا تمويه وتضليل فالمتشفع بمن جعله الله شافعا لم يصرف همته إلا إلى ربه ولم يقبل إلا إليه ولم يتكل إلا عليه ولم يفعل شيئا ينافى القيام بحق العبوديه له بل ذلك من تمام القيام بحقها لأنه عن أمر الله الذى جعله شافعا فنحن لم نطلب منه إلا ما جعله الله له وما جعله له إلا ليطلب منه كما كان طلب الدعاء من الغير كذلك مع عدم الفرق بينهما فنسبه المسلمين إلى أنهم بطلبهم الشفاعه من النبى " ص " أهملوا ذلك والتجأوا إلى غير الله

مقبلين على شفاعته متوكلين عليها افتراء عليهم وكيف يتصور عاقل إن طلب الشفاعه إلى الله فى غفران الذنب ونيل الخير منه تعالى ممن جعل الله له الشفاعه هو إعراض عن الله والتجاء إلى غيره وتوكل على غيره وكيف لم يكن طلب الدعاء من الغير كذلك وطلب الشفاعه لا يخرج عن طلب الدعاء والكل من الله وإلى الله وفى الله. قوله: فإن هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم قد عرفت بما كررناه مرارا أنه لا مساس لذلك بفعل المشركين ولا باعتقادهم فإنهم كذبوا الرسل وعبدوا الأصنام وأعرضوا عن عباده الله واعتقدوا الشفاعه فيمن لم يجعل الله له شفاعه وعظموا من لا يستحق التعظيم من تمثال وشجر ونحوه. قوله: ولا نشأت فتنه فى الوجود إلا بهذا الاعتقاد، لا يجوز دخول لا النافيه على الماضى إلا [صفحه ٢٢١] مكرره أو مسبوقه بنفى، واعتقاد أن النبى " ص " شافع مشفع وصاحب الوسيله عند الله وأنه يستغفر للمذنبين من أمته بعد وفاته كما أخبر عن نفسه [٩٣] وأنه مجاب الدعوه وأن دعاءه لنا أرجى فى الإجابه من دعائنا لأنفسنا هو عين الحق والصواب. فجعله سببا لكل فتنه نشأت فى الوجود ضلال وخذلان نعوذ بالله منه. نعم إن اعتقاد الوهابيين أن ذلك كفر وشرك واستحلالهم به الدماء والأموال كان سببا لكل فتنه فى الوجود بغزوهم بلاد الإسلام وإراقتهم الدماء ونهبهم الأموال وتفريق كلمه المسلمين وكسر شوكتهم وزيادتهم ضعفا إلى ضعفهم فإنا لله وإنا إليه راجعون. قوله: ولهذا حسم ماده الشفاعه عن كل أحد بغير إذن الإله، لا يتوهم عاقل ولا جاهل إن الشفاعه تكون بغير إذن الله وقهرا عليه فالتعبير بقوله حسم ماده الشفاعه بغير إذنه لا مناسبه له ولا

محل فحسم الماده يكون بنفى كل شفاعه والله تعالى بآيه من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه قد أثبتت الشفاعه بإذنه ونفاها بغير إذنه فلم يحسم مادتها وما وجه الربط بين هذه العله والمعلول فإذا كان الله تعالى قد نفى الشفاعه بغير إذنه أو حسم مادتها بغير إذنه كما يقول هذا الوهابى فهل يلزم أن يكون طالب الشفاعه من النبى " ص " الذى جعل الله له الشفاعه وأذن له فيها كافرا ومشركا. وهل طالب الشفاعه من النبى " ص " يقول له إشفع لى قهرا على الله رضى أم أبى أذن أم لم يأذن، بالدبوس كدين الوهابيه. كلا فانظر رعاك الله إلى هذه التعليلات وإلى هذه النتائج والمقدمات التى استحلوا بها الدماء والأموال واعجب ثم أعجب. قوله: ولهذا قال لله الشفاعه جميعا قد عرفت أن المراد بها أنه تعالى مالك أمرها فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فلا تزيد عن الآيه الأولى. أما قوله تعالى: وما نرى معكم شفعاءكم الخ، فالمراد بشفعائهم الأصنام والأحجار التى كانوا يزعمون أنها شركاء فيهم ولها نوع اختيار معه تعالى وتصرف فى الكون وهى جماد لا الأنبياء والمرسلين الذين لا يعتقد مسلم فيهم شيئا من ذلك سوى ما جعله الله لهم من الشفاعه عنده والمنزله لديه فإنهم حاضرون مع أممهم يشفعون لها ولم يتقطع ما بينهم وبينها ولا ضلت عنهم لا سيما نبينا محمد " ص " الذى هو وسيله الخلق يوم القيامه دون الأنبياء قوله: وطلبها من غير الله فى هذه الدار [صفحه ٢٢٢] زعم بعدم تعلقها بالإذن الخ لا ندرى ولا المنجم يدرى لماذا كان طلبها فى هذه الدار زعما بعدم تعلقها بإذن الله ولماذا كان

تعلقها بإذن الله منافيا لطلبها وبأى وجه يدل قولنا يا رسول الله إشفع لى على إراده إشفع لى رغما عن الله وقهرا عليه وبدون إذنه وهل إذا طلبنا منه الشفاعه يمتنع ويستحيل ولا يمكن أن يستأذن ويشفع فيكون طلب الشفاعه منافيا لتعلقها بالإذن ونفى الولى والشفيع فى الآيتين يراد به النفى المقيد الذى هو من دون الله وفى قباله وبغير أمره وإذنه لا مطلق الشفيع الثابت بالاستثناء فى قوله تعالى إلا بإذنه وبالضروره من دين الإسلام ولا مطلق الولى الثابت بقوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " الآيه " وغير ذلك. قوله: والعبره فى القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. كلام لا يرتبط بالمقصود ولا يثمر غير التطويل بلا طائل سمعه ولم يعرف موضعه فسواء كانت الآيتان واردتين فى مورد خاص أو لا لا تدلان على منع طلب الشفاعه ممن جعل الله له الشفاعه كما عرفت. أما قول ابن عبد الوهاب إن الشفاعه شفاعتان منفيه ومثبته وجعله المنفيه ما تطلب من غير الله واستشهاده على ذلك بآيه لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعه والمثبته ما تطلب من الله فهو تخرص على الغيب وتفسير للقرآن بالرأى والهوى وبغير الوجه الذى يجب أن يفسر به فإن قوله تعالى ولا شفاعه، عام أو مطلق يجب تخصيصه أو تقييده بالآيات الأخر مثل (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) لوجوب حمل العام على الخاص والمطلق على المقيد كما بيناه فى المقدمات فيحمل قوله ولا شفاعه على الشفاعه لغير من يرتضى كالمنكر له تعالى أو المشرك به أو من يشفع بغير إذنه أو نحو ذلك أما حمل قوله تعالى ولا شفاعه على

نفى الشفاعه المطلوبه من غير الله فلا دليل عليه ولا يساعده العرف مع أنه تعالى أمر بالإنفاق من قبل أن يأتى لا شفاعه فيه والمراد به يوم القيامه فهو تعالى نفى الشفاعه فى يوم القيامه ولم ينف الشفاعه المطلوبه فى الدنيا ولا يمكن أن يراد بهذا اللفظ نفى الشفاعه فى الدنيا. وقد ظهر مما مر ويأتى فى فصل الدعاء فساد قول ابن عبد الوهاب فى تعليمه الاحتجاج: إن الله أعطاه الشفاعه ونهاك عن هذا أى إن تطلبها منه وقال فلا تدعوا مع الله أحدا، لما ستعرف من أن الدعاء المنهى عنه فى الآيه لا يشمل طلب الشفاعه كما لا يشمل طلب الدعاء التى هى نوع منه ولا يمكن أن يكون شاملا لذلك إذ يكون محصله إن الله تعالى أباح لك [صفحه ۲۲۳] أن تطلب من كل أحد ما أعطاه الله إياه إلا الشفاعه فحجر عليك طلبها من النبى " ص " وأن أعطيها تحكما من غير فارق إلا توهم كون طلبها عباده وهو توهم سخيف كما عرفت وهذا لا يليق أن يصدر من سفيه فضلا عن رب العزه جل وعلا. وظهر أيضا أن قوله فى تعليمه الاحتجاج: الشفاعه أعطيها غير النبى " ص " فصح أن الملائكه والأولياء يشفعون فإن قلت: الله أعطاهم الشفاعه وأطلبها منهم رجعت إلى عباده الصالحين التى ذكرها الله تعالى فى كتابه - كلام فارغ لا يرجع إلى محصل بل هو افتراء على الله تعالى وعلى كتابه فمتى ذكر الله تعالى فى كتابه إن طلب الشفاعه من الصالحين عباده وفى أى سوره أم فى أى آيه ورد هذا أم أى مفسر ذكر ذلك؟! غايه ما عند ابن عبد الوهاب إن

اللات اسم رجل صالح وإن المشركين كان لهم صنم على صورته وإنهم قالوا ما نعبد الأصنام إلا ليقربونا إلى الله وإن الله قال عنهم ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا وقد اتضح لك إن ذلك أبعد مما يرومه ابن عبد الوهاب من السماء عن الأرض لصراحه الآيات كما مر فى عبادتهم الأصنام وإنها غير طلب الشفاعه وإنهم طلبوا الشفاعه من الصنم الذى هو حجر لا من الصالح الذى ذلك الحجر على صورته وكون بعض الأصنام المعبوده كانت على صوره موهومه لرجل صالح لا يوجب أن يكون الصادر منهم مجرد التشفع برجل صالح ولا يرتبط به ولا يستلزمه بشئ من وجوه الاستلزام فجعله طلب الشفاعه من الصالحين رجوعا إلى عبادتهم التى زعم أنه تعالى ذكرها فى كتابه قريب من الهذيان فالملائكه والأولياء وإن ثبتت لهم الشفاعه كما سبق إلا أن من سألهم الشفاعه والاستغفار له لا يكون عابدا لهم ولا يزيد على من يسأل أخاه الاستغفار له. والذين أشركوا من العرب بعبادتهم الملائكه لم يشركوا بطلبهم منهم الشفاعه بل اتخذوهم أربابا وقالوا إنهم بنات الله كما مر. ثم إن ابن عبد الوهاب صرح فيما يأتى فى فصل الدعاء والاستغاثه بأن طلب المقدور من غير الله تعالى ليس شركا ولا محرما وإنما الموجب للشرك أن يطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله وحينئذ فمنعه من طلب الشفاعه من النبى " ص " مع اعترافه بأن له الشفاعه وأنه يقدر عليها ولو بعد الاستئذان من الله تعالى وأنه الشفيع المشفع تناقض ظاهر كما سيأتى بيانه وما الذى فرق بين الشفاعه وغيرها حتى منع الله تعالى من طلب الشفاعه من

غيره وإن كان قادرا عليها وجوز طلب الدعاء من المؤمن الذى هو مثلها وغير ذلك مما [صفحه ۲۲۴] يقدر عليه هل هو إلا نسبه التحكم إلى الله تعالى والعبث تعالى الله عن ذلك. أما كلام ابن تيميه فى رساله زياره القبور الذى فتح به هذا الباب للوهابيه بقوله: وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله منى ليشفع لى وجعله التشفع والتوسل إلى الله كما يتوسل إلى السلطان بخواصه من أفعال الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم شفعاء والمشركين وعبده الأصنام الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا واستشهاده على ذلك بآيات الشفاعه وزعمه أنه تعالى بين الفرق بينه وبين خلقه ففساده أوضح من أن يبين بعدما أثبت الله الشفاعه رأفه بالمذنبين من عباده ليتسببوا إلى نيل رضاه وعفوه وجعلها لمن يكرم عليه من أنبيائه وأوليائه كما يستشفع ويتوسل إلى السلطان بخواصه ومن يكرم عليه لكن السلطان يقضى حاجته رغبه أو رهبه أو حياء أو غير ذلك والله تعالى يقضى حاجته كرما ورحمه ورأفه ولا ينافى ذلك كونه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وإن الأمر كله له والذين أخبر الله عنهم إنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله لم يكن ذلك لأجل طلبهم منهم الشفاعه بل إنهم أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم كما جاء فى بعض الأخبار فهو نظير قوله تعالى اتخذ إلهه هواه والذين عبدوا الأصنام وقالوا هؤلاء شفعاؤنا تشفعوا بأحجار لا تعقل ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع فذمهم الله تعالى بقوله أم اتخذوا من دون الله شفعاء وبين وجه ذمهم بقوله أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون فجعل التشفع بأنبياء الله وأوليائه الذين يعقلون ويملكون أمر الشفاعه حيث

إنه تعالى جعل لهم الشفاعه وملكهم أمرها وأذن لهم فيها كالتشفع بالأصنام التى لا تعقل ولا تملك شفاعه جهل محض. وما بينه ابن تيميه فى تفسير (لله الشفاعه جميعا. ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) من الفرق بين الشفاعه عند الله وعند خلقه يبطل استدلالهم بآيه لله الشفاعه جميعا على عدم جواز طلبها من غير الله لأنه ذكر فى وجه الفرق أن عاده الناس أن يستشفعوا إلى الكبير بمن يكرم عليه فيقضى حاجته رغبه أو رهبه أو حياء أو موده أو غير ذلك والله تعالى لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل إلا ما شاء الله وشفاعه الشافع من إذنه والأمر كله له فهذا معنى إن الشفاعه كلها لله لا- أنه لا- يجوز طلبها من غيره. هذا مع دلاله جمله من الأخبار على جواز طلب الشفاعه من النبى " ص " وغيره فى دار [صفحه ٢٢٥] الدنيا لأمور الدنيا والآخره فعن صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس عن النبى " ص " ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا [٩۴] إلا شفعهم الله فيه. وعن صحيح مسلم عن عائشه عن النبى " ص " ما من ميت يموت يصلى عليه أمه من الناس يبلغون مائه كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه وهذان الخبران يدلان على جواز الشفاعه فى الدنيا من آحاد المؤمنين وأنها لا- تختص بالآخره ولا- بالأنبياء فهل إذا أوصى رجل جماعه من إخوانه أربعين أو مائه أن يقوموا على جنازته ويشفعوا فيه أو يصلوا عليه ويشفعوا فيه يكون مشركا وآثما مخطئا عند

محمد بن عبد الوهاب واتباعه لأنه طلب منهم الشفاعه وخالف قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا كما يكون طالبها من النبى " ص " كذلك، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. وعن الترمذى عن أنس سألت النبى " ص " أن يشفع لى يوم القيامه فقال أنا فاعل قلت فأين أطلبك قال أولا على الصراط قلت فإن لم ألقك قال عند الميزان قلت فإن لم ألقك قال عند الحوض فإنى لا أخطى هذه المواضع. فهذا أنس قد طلب الشفاعه من النبى " ص " فى دار الدنيا ولم يطلبها من الله كما يريد ابن عبد الوهاب وأقره النبى " ص " على ذلك أفهل كان أنس بذلك آثما ومشركا والنبى " ص " أقره على معصيته وشركه وابن عبد الوهاب وحده موحدا أم إن النبى " ص " لم يسمع بقوله تعالى: لله الشفاعه جميعا. ولا تدعوا مع الله أحدا. ولذلك لم ينه أنسا عن طلب الشفاعه منه أو سمعه النبى " ص " ولم يفهم معناه وفهمه محمد بن عبد الوهاب وأتباعه لأنهم أعلم بكتاب الله تعالى من رسول الله " ص " وأصحابه. وقد طلب سواد بن قارب وهو من الصحابه الشفاعه من النبى " ص " كما سيأتى فى الفصل الثالث فى التوسل: فكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعه بمغن فتيلا عن سواد بن قارب ولم ينكر عليه رسول الله " ص " ولم ينهه ولم يقل له لم طلبت الشفاعه منى ودعوت غير [صفحه ٢٢٦] الله فأشركت مع أن الشفاعه كلها لله ولا يجوز أن يدعى أحد مع الله فادع الله واطلب الشفاعه منه وقل يا الله شفعه فى

كما يقوله ابن عبد الوهاب. وفى السيره الحلبيه [٩٥] عن ابن إسحاق فى كتاب المبدأ إن تبعا الحميرى آمن بالنبى " ص " وكتب كتابا فوصل إلى النبى " ص " بعد مبعثه وفيه إن لم أدركك فاشفع لى يوم القيامه ولا تنسنى وإن النبى " ص " قال مرحبا بتبع الأخ الصالح ثلاث مرات " انتهى " ولو كان هذا شركا وكفرا لوجب أن ينكره لا أن يرحب بصاحبه ثلاثا ويسميه الأخ الصالح ولو أنكره لنقل عنه. وقال ابن تيميه فى رساله زياره القبور [٩٦] ما لفظه: فى الحديث أن أعرابيا قال للنبى " ص " جهدت الأنفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله لنا فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله فسبح رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه وقال ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك. قال فأقره على قوله إنا نستشفع بك على الله وأنكر عليه نستشفع بالله عليك لأن الشافع يسأل المشفوع إليه والعبد يسأل ربه ويستشفع إليه والرب تعالى لا يسأل العبد ولا يستشفع به " انتهى " فإقرار النبى " ص " له على قوله إنا نستشفع بك على الله دليل على جواز طلب الشفاعه من النبى " ص " فى دار الدنيا وأنه ليس فيها شائبه منع. واتضح فساد قول الوهابيين إن الشفاعه حق ولا تطلب فى دار الدنيا إلا من الله فقد أقر النبى " ص " على طلبها منه فى دار الدنيا لأمور الدنيا ولغيرها ومع هذا كله يعاند الوهابيون ويصرون ويتمحلون ويخالفون صريح السنه ليستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويزعمون أنهم

بها يتمسكون فإنا لله وإنا إليه راجعون. لا يقال: الذى أنكره الوهابيه طلب الشفاعه من النبى " ص " فى دار الدنيا بعد موته وهذه الروايات كلها فى طلب الشفاعه من الأحياء فلا يتم الاستدلال. لأنا نقول الدليل الذى استدلوا به على عدم جواز طلب الشفاعه فى دار الدنيا وأنها شرك إن تم لا يفرق بين طلبها من الحى وطلبها من الميت وهو قوله تعالى لله الشفاعه جميعا فلا تدعوا مع الله أحدا. مع أنها قد وردت أخبار فى طلب الشفاعه منه " ص " بعد موته. وهى ما سيأتى من أن ابن حنيف علم رجلا أن [صفحه ٢٢٧] يقول فى دعائه فى خلافه عثمان يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك أن تقضى حاجتى ويذكر حاجته وأنه فعل ذلك فقضيت حاجته. وما رواه المفيد فى المجالس عن ابن عباس أن أمير المؤمنين " ع " لما فرغ غسل النبى " ص " كشف الإزار عن وجهه ثم قال بأبى أنت وأمى طبت حيا وطبت ميتا. إلى أن قال: بأبى أنت وأمى اذكرنا عند ربك واجعلنا من همك ثم أكب عليه فقبل وجهه. وفى خلاصه الكلام: صح أنه لما توفى " ص " أقبل أبو بكر رضى الله عنه فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك " انتهى " وهذا استشفاع به " ص " فى دار الدنيا بعد موته. كل هذا والوهابيه وأتباعهم يزعمون أنهم سلفيون متمسكون بأقوال السلف وبأقوال الصحابه. وفى خلاصه الكلام: عن شرح المواهب للزرقانى أن الداعى إذا قال اللهم إنى أستشفع إليك بنبيك يا

نبى الرحمه إشفع لى عند ربك استجيب له " انتهى " وسيأتى فى فصل التوسل من جمله الدعاء الذى ذكره العلماء فى باب آداب الزياره خطابا له " ص " جئناك لقضاء حقك إلى قوله والاستشفاع بك فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك فاستغفر لنا وأشفع لنا الخ ويأتى هناك أن كثيرا من علماء المذاهب الأربعه ذكروا فى كتب المناسك عند ذكر الزياره استحباب التشفع به (ص). الفصل الثانى فى دعاء غير الله تعالى والاستغاثه والاستعانه به وطلب الحوائج منه وهذا مما صرح الوهابيه وقدوتهم ابن تيميه بأنه موجب للشرك والكفر ففى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٩٧] أن قول أدركنى أو أغثنى أو اشفنى أو انصرنى على عدوى ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى إذا طلب فى أيام البرزخ كان من أقسام الشرك وادعى ورود الكتاب والسنه وإجماع السلف إن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله (ص) وصرح بذلك ابن تيميه فى كلامه المتقدم فى الباب الثانى المنقول عن رساله الواسطه وصرح به فى رساله زياره القبور والاستنجاد بالمقبور فى عده مواضع وهى جواب لمن سأله عمن يزور القبور ويستنجد بالمقبور فى مرض به أو بفرسه أو بعيره يطلب إزاله ذلك ويقول يا سيدى أنا فى جيرتك أنا فى حسبك فلان ظلمنى فلان قصد أذيتى ويقول إن المقبور يكون [صفحه ٢٢٨] واسطه بينه وبين الله تعالى. وفيمن يستغيث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع وفيمن يجئ إلى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيديه ويمسح بهما وجهه وأمثال ذلك وفيمن يقصده بحاجته ويقول يا فلان ببركتك أو يقول قضيت حاجتى ببركه الله وبركه الشيخ

وفيمن يعمل السماع ويجئ إلى القبر فيكشف ويحط وجهه بين يدى شيخه على الأرض ساجدا وفيمن قال إن ثم قطبا غوثا جامعا فى الوجود. ومما جاء فى الجواب قوله [٩٨] : من يأتى إلى قبر نبى أو صالح ويسأله حاجته ويستنجده مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو يقضى دينه أو نحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فهذا شرك صحيح (صريح ظ) يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل ثم ذكر [٩٩] عن وثيمه وغيره أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا أسماء قوم صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناما وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها هو أصل الشرك وعباده الأوثان ولهذا قال النبى (ص): (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد) إلى أن قال [١٠٠] : وهذا ما يظهر الفرق بين سؤال النبى (ص) والرجل الصالح فى حياته وسؤاله بعد موته وفى مغيبه وذلك أنه فى حياته لا يعبده أحد فى حضوره إلى أن قال [١٠١] : ولم يكن أحد من سلف الأمه فى عصر الصحابه ولا التابعين ولا تابعى التابعين يتخيرون الصلاه والدعاء عند قبور الأنبياء ويسألونهم ولا يستغيثون بهم لا فى مغيبهم ولا عند قبورهم وكذلك العكوف قال ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت وغائب كما ذكره السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدى فلان كأنه يطلب منه إزاله ضره أو جلب نفعه وهذا حال النصارى فى المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد (ص) واعلم الناس بقدره وحقه أصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لا فى مغيبه

ولا بعد مماته. وقال ابن تيميه أيضا فى رساله القبور [١٠٢] : وقول كثير من الضلال: هذا أقرب إلى الله منى وأنا بعيد من الله لا يمكننى أن أدعوه إلا بهذه الواسطه ونحو ذلك - من أقوال المشركين فإن الله تعالى يقول (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوه الداعى إذا دعان) [صفحه ٢٢٩] إلى أن قال: وأمر الله العباد أن يقولوا (إياك نعبد وإياك نستعين) وأخبر عن المشركين أنهم قالوا إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ثم يقال لهذا المشرك أنت إذا دعوت غير الله فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤالك أو ارحم بك فهذا جهل وضلال وكفر وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم فلم عدلت عن سؤال غيره، إلى أن قال: وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك وأعلى درجه فهذا حق لكن كلمه حق أريد بها باطل فإنه إذا كان أقرب منك وأعلى درجه فإنما معناه أن يثيبه الله ويعطيه أكثر مما يعطيك ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضى حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله فإنك إن كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالنبى والصالح لا يعين على ما يكرهه الله وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمه والقبول وإن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته كما تقول للحى ادع لى وكما كان الصحابه يطلبون من النبى صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء فهذا مشروع فى الحى دون الميت إلى آخر ما يأتى فى هذا الفصل. وقال ابن تيميه أيضا فى رساله زياره القبور [١٠٣] ما حاصله: مطلوب العبد إن كان مما لا يقدر

عليه إلا الله فسائله من المخلوق مشرك من جنس عباد الملائكه والتماثيل ومن اتخذ المسيح وأمه الآهين مثل أن يقول لمخلوق حى أو ميت اغفر ذنبى أو انصرنى على عدوى أو اشف مريضى أو عافنى أو عاف أهلى أو دابتى أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهه معينه أو غير ذلك وإن كان مما يقدر عليه العبد فيجوز طلبه منه فى حال دون حال فإن مسأله المخلوق قد تكون جائزه وقد تكون منهيا عنها قال الله تعالى (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب) وأوصى النبى (ص) ابن عباس إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأوصى طائفه من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئا فكان سوط أحدهم يسقط من كفه فلا يقول لأحد ناولنى إياه وقال فهذه المنهى عنها والجائزه طلب دعاء المؤمن لأخيه الخ. وصرح محمد بن عبد الوهاب فى كلامه السابق فى الباب الثانى بأن دعاء غير الله والاستغاثه بغير الله موجب للارتداد عن الدين والدخول فى عداد المشركين وعبده [صفحه ٢٣٠] الأصنام واستحلال المال والدم إلا مع التوبه بقوله: إن النبى " ص " قاتل المشركين لتكون جمله أشياء كلها لله وعد منها الدعاء والاستغاثه وغير ذلك من كلماتها السابقه. وقال فى رساله كشف الشبهات [١٠٤] عند تعليمه الاحتجاج على المسلمين المشركين بزعمه فإن قال (أى الخصم من المسلمين الذى هو مشرك بزعمه): أنا لا أعبد إلا الله والالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعباده فقل له أنت تقر إن الله فرض عليك إخلاص العباده فبين لى هذا الذى فرض عليك فإنه لا يعرف العباده ولا أنواعها فبينها له بقوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفيه) إذا عملت بهذا هل هو

عباده فلا بد أن يقول نعم والدعاء مخ العباده فقل إذا دعوت الله ليلا ونهارا خوفا وطمعا ودعوت فى تلك الحاجه نبيا أو غيره هل أشركت فى عباده الله فلا بد أن يقول نعم فقل له وهل كانت عبادتهم إياهم إلا فى الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله تحت قهره وإن الله هو الذى يدبر الأمر ولكن دعوهم والتجؤا إليهم للجاه والشفاعه ثم قال فإن قال أنا لا أشرك بالله حاشا وكلا والالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك فقل إذا كنت تقر أن الله حرم الشرك أعظم من الزنا وأن الله لا يغفره فما هو فإنه لا يدرى فقل كيف تبرئ نفسك من الشرك ولا تعرفه فإن قال الشرك عباده الأصنام ونحن لا نعبدها فقل ما معنى عبادتها أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها فهذا يكذبه القرآن يعنى قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض الآيه) أو هو قصد خشبه أو حجر أو بنيه أو غيره يدعون ذلك ويذبحون له ويقولون إنه يقربنا إلى الله زلفى ويدفع عنا ببركته وهذا هو فعلكم عند الأحجار والبنايا التى على القبور وغيرها وأيضا قولك الشرك عباده الأصنام هل تريد إن الشرك مخصوص بهذا وإن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل فى هذا فهذا يرده ما فى القرآن من كفر من تعلق على الملائكه وعيسى والصالحين. وقال فى الرساله المذكوره أيضا [١٠٥] : ولهم شبهه أخرى وهى ما ذكر النبى (ص) [صفحه ٢٣١] أن الناس يوم القيامه يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلهم يعتذر حتى ينتهوا إلى رسول الله (ص) فهذا

يدل على أن الاستغاثه بغير الله ليست شركا، قال: والجواب أن نقول سبحان من طبع على قلوب أعدائه فإن الاستغاثه بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) وكما يستغيث الإنسان بأصحابه فى الحرب وغيره فى أشياء يقدر عليها المخلوق ونحن أنكرنا استغاثه العباد عند قبور الأولياء أو فى غيبتهم فى الأشياء التى لا يقدر عليها إلا الله فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامه يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنه من كرب الموقف وهذا جائز فى الدنيا والآخره أن تأتى عند رجل صالح تقول له ادع الله لى كما كان أصحاب رسول الله (ص) يسألونه فى حياته وأما بعد مماته فحاش وكلا أنهم سألوا ذلك بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف بدعائه نفسه. ثم قال [١٠٦] ولهم شبهه أخرى وهى قصه إبراهيم لما ألقى فى النار اعترض له جبرائيل فى الهواء فقال ألك حاجه فقال أما إليك فلا فلو كانت الاستغاثه شركا لم يعرضها على إبراهيم. وأجاب بأن جبرائيل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فإنه كما قال الله فيه (شديد القوى) فلو أذن له أن يأخذ نار إبراهيم ويلقيها فى المشرق أو المغرب أو يضيع إبراهيم عنهم فى مكان بعيد أو يرفعه إلى السماء لفعل وهذا كرجل غنى يعرض على رجل محتاج أن يقرضه أو يهبه فيأبى ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا منه فيه لأحد فأين هذا من استغاثه العباده والشرك لو كانوا يفقهون " انتهى ". وصرح الصنعانى فى كلامه السابق فى الباب الثانى بأن من فعل ذلك أى الدعاء والنداء والاستعانه والالتجاء لمخلوق فقد أشرك

فى العباده وصار من تفعل له هـذه الأمور إلها لعابـديه سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا أو شـجرا أو قبرا أو جنيا أو حيا أو ميتا وصار بهـذه العبـاده أو أى نوع منهـا عابـدا لـذلك المخلوق وإن أقر بـالله وعبـده ولم يخرجه إقراره وعبادته عن الشـرك وعن وجوب سفـك دمه وسبى ذراريه ونهب أمواله كمـا لم يخرج المشـركين. وذكر الصـنعانى فى تطهير الاعتقـاد سؤال اسـتغاثه الناس بآدم عليه النـاس يوم القيـامه بمـا يقرب ممـا تقـدم عن ابن عبـد الوهـاب إلاـ أنه قـال فإن قلت الاسـتغاثه قـد ثبتت فى [صـفحه ٢٣٢] الأحاديث فإنه قـد صـح إن العباد يسـتغيثون بآدم الـخ وقال بـدل ليست شـركا ليست بمنكر وقال قلت هـذا تلبيس فإن الاسـتغاثه بالمخلوقين الأحياء فيما يقـدرون عليه لا ينكرها أحد. إلى أن قال: وإنما الكلام فى اسـتغاثه المقبورين وغيرهم بأوليائهم وطلبهم منهم أمورا لاـ يقـدر عليهـا إلا الله تعالى من عافيه المريض وغيرها. إلى أن قال: نعم اسـتغاثه العباد يوم القيامه وطلبهم من الأنبياء إنما يـدعون الله تعالى يفصل بين العباد بالحساب حتى يريحهم من هول الموقف وهـذا لا شك فى جوازه أعنى طلب الـدعاء لله تعالى من بعض عباده لبعض وأمرنا سبحانه أن ندعوا للمؤمنين ونستغفر لهم يعنى قوله تعالى (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان). قال: وقد قالت أم سـليم رضى الله عنها يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له وقد كان الصحابه رضى الله عنهم يطلبون الـدعاء منه " ص " وهو حى وهذا أمر متفق على جوازه والكلام فى طلب القبوريين من الأموات أو من الأحياء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياه ولا

نشورا أن يشفوا مرضاهم ويردوا غائبهم وينفسوا على حبلاهم ويسقوا زرعهم ويدروا ضروع مواشيهم ويحفظوها من العين ونحو ذلك من المطالب التى لا يقدر عليها إلا الله تعالى هؤلاء الذين قال الله فيهم والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون. إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم وصرح بذلك الوهابيه فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى المتقدم فى الباب الثانى. ثم إن حاصل استدلال الوهابيين على عدم جواز دعاء غير الله تعالى بنحو الاستغاثه والاستعانه وطلب الحوائج على أحد الوجوه المبينه فى صدر الجواب وإنه كفر وشرك أكبر كدعاء الأصنام على ما يفهم من كلماتهم المار ذكرها وكما فى الرساله الثالثه من رسائل الهديه السنيه [١٠٧] إنه تعالى قال (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا. له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ. والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون. إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم. والذين تدعون من دون الله ما يملكون من قطمير. والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ " الآيه ". قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا [صفحه ٢٣٣] تحويلا. أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه. ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك " الآيه ". إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم " الآيه ". ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له " الآيه "). وقال الصنعانى فى تنزيه الاعتقاد وقد سمى الله الدعاء عباده بقوله (ادعونى أستجب لكم. إن الذين يستكبرون عن عبادتى

الآيه) وفى الهديه السنيه [١٠٨] عنه " ص " الدعاء مخ العباده رواه الترمذى وفى روايه الدعاء هو العباده ثم قرأ " ص " وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى " الآيه " رواه أحمد وأبو داود والترمذى " انتهى ". ومن هتف باسم نبى أو صالح عند الشدائد كقول يا رسول الله يا ابن عباس بدون أن يتبعه بشئ أو قال إشفع لى إلى الله فى حاجتى أو أستشفع بك إلى الله فى حاجتى أو نحو ذلك أو قال اقض دينى أو اشف مريضى أو نحو ذلك فقد دعا ذلك النبى والصالح والدعاء عباده بل مخها كما عرفت فيكون قد عبد غير الله وصار مشركا إذ لا يتم التوحيد إلا بتوحيده تعالى فى الإلهيه باعتقاد أن لا خالق ولا رازق غيره وفى العباده بعدم عباده غيره ولو ببعض العبادات وعباد الأصنام إنما أشركوا بعدم توحيد الله فى العباده كما مر مفصلا. والجواب: إن الدعاء والاستغاثه بغير الله يكون على وجوه ثلاثه، الأول: أن يهتف باسمه مجردا مثل أن يقول يا محمد يا على يا عبد القادر يا أولياء الله يا أهل البيت ونحو ذلك. الثانى: أن يقول يا فلان كن شفيعى إلى الله فى قضاء حاجتى أو ادع الله أن يقضيها أو ما شابه ذلك. الثالث: أن يقول اقض دينى أو اشف مريضى أو انصرنى على عدوى وغير ذلك. وليس فى شئ من هذه الوجوه الثلاثه مانع ولا محذور فضلا عما يوجب الاشراك والتكفير لأن المقصود منها طلب الشفاعه وسؤال الدعاء سواء صرح بذلك كما فى الوجه الثانى أو لا كما فى الوجهين الباقيين للعلم بحال المسلم الموحد المعتقد إن

من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا فبسبب ذلك نعلم أنه لم يقصد سوى طلب الشفاعه والدعاء ولو فرض أننا جهلنا قصده لوجب حمله على ذلك سواء صدر من عارف أو عامى لوجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحه مهما أمكن حتى يعلم الفساد [صفحه ٢٣٤] وعدم جواز تكفير المقر بالشهادتين إلا بما يوجب كفره على اليقين وعدم جواز التهجم على الدماء والأموال والأعراض بغير اليقين كما مر فى المقدمات فيكون ذلك هو المحذوف المطلوب من المدعو فى الوجه الأول ويكون إسناد الفعل إلى المدعو مجازا فى الإسناد فى الوجه الثالث من باب الإسناد إلى السبب لكونه بدعائه وشفاعته سببا فى ذلك كما فى بنى الأمير المدينه وشفى الطبيب المريض فإن ذلك صحيح فى لغه العرب كثير فيها وفى القرآن الكريم وهو المسمى عند علماء البيان بالمجاز العقلى وهو إسناد الفعل إلى غير ما هو له من سبب أو غيره، والقرينه عليه هنا ظاهر حال المسلم فإن كون المتكلم به مسلما يعتقد ويقر بأن من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا إلا بإقدار الله تعالى يكفى قرينه على ذلك ولهذا ذكر علماء البيان أن مثل انبت الربيع البقل إذا صدر من الدهرى كان حقيقه وإذا صدر من المسلم كان مجازا عقليا كما تقدم تفصيله فى المقدمات وأى فارق بين انبت الربيع البقل وبين ما نحن فيه فليكن هذا الإسناد كإسناد الرزق وما يجرى مجراه إلى غير الله تعالى فى قوله تعالى (فارزقوهم منها. ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله. وما نقموا إلا أن أغناهم الله

ورسوله) والإغناء لا يقدر عليه إلا الله فكيف نسبه إلى الرسول " ص " وجعله شريكا لله فى ذلك وهل هو إلا كالرزق الذى لا يقدر عليه إلا الله تعالى وهم قد جعلوا قول ارزقنى: شركا وكفرا وقد نسب الله تعالى إلى عيسى عليه السلام الخلق وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله بقوله حكايه عنه (إنى أخلق لكم من الطين كهيئه الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله) فكيف جاز نسبه ذلك إليه ولم يكن كفرا ولا شركا ولم يجز نسبه شفاء المريض وقضاء الدين والرزق ونحو ذلك إلى النبى أو الولى بإذن الله فإن كان المانع أنه لا يقدر عليه إلا الله فالكل كذلك وإن كان عدم القدره بعد الموت فهى حاصله بما دل على حياه الأنبياء بل وغيرهم فى عالم البرزخ. وإلى ما ذكرناه أشار عالم المدينه السمهودى الشافعى فى كتابه وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى [١٠٩] بقوله: وقد يكون التوسل به (ص) بطلب ذلك الأمر منه بمعنى أنه " ص " قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العباره [صفحه ٢٣٥] ومنه قول القائل له أسألك مرافقتك فى الجنه " الحديث " ولا يقصد به إلا كونه " ص " سببا وشافعا انتهى " وفى قول القائل أسألك مرافقتك فى الجنه فى الحديث المشار إليه رد لما توهموه من كفر من قال اشف مريضى وانصرنى على عدوى ونحوه حتى ادعى ابن تيميه إجماع المسلمين على ذلك كما مر فى الباب الثانى فمرافقته فى الجنه لا يقدر عليها غير الله نظير غفران الذنب وشفاء المريض بل لو فرض أنه

ليس ظاهر حال القائل ما ذكرنا وتساوى الاحتمالان أو ضعف الاحتمال الصحيح لم يجز الحكم بالكفر والشرك لوجوب الحمل على الصحه ولو مع الاحتمال الضعيف وعدم جواز التكفير إلا مع اليقين، نعم لو قصد فى الوجه الأول والثالث إن المستغاث به هو الفاعل لذلك اختيارا واستقلالا بدون واسطته تعالى وإقداره فالمسلمون منه براء ولكنه لا يوجد بين المسلمين أحد يقصد ذلك نعم ربما يوجد من لا يخطر بباله شئ تفصيلا فيجب حمله أيضا على الوجه الصحيح من طلب الدعاء والشفاعه دون غيره لأنه وإن لم يقصد ذلك ولم يلتفت إليه تفصيلا إلا أنه مقصود له إجمالا ولهذا لو سئل أنك هل تعتقد أنه قادر على ذلك بلا واسطته تعالى لقال كلا لا اعتقد ذلك وتبرأ ممن يعتقده ولو قيل له هل مرادك طلب الدعاء والشفاعه لقال نعم. وحيث ظهر أن مرجع ذلك إلى طلب الشفاعه وسؤال الدعاء، فنقول: أما الشفاعه فمضى الكلام فيها فى الفصل السابق وأنها لا تخرج عن سؤال الدعاء، وأما سؤال الدعاء فلا مانع منه عقلا ولا شرعا من حى ولا ميت أما من الحى فاعترف الوهابيون (والمنه لله) بجوازه ولم يجعلوه شركا ولا كفرا ولا بدعه صرح بذلك ابن عبد الوهاب الصنعانى وقبلهما ابن تيميه. قال ابن تيميه فى رساله زياره القبور [١١٠] ثبت عنه صلى الله عليه وآله (ما من رجل يدعو له أخوه بظهر الغيب دعوه إلا وكل الله بها ملكا كلما دعا لأخيه دعوه قال الملك ولك مثل ذلك) ومن المشروع فى الدعاء إجابه غائب لغائب [١١١] ولهذا أمر " ص " بالصلاه عليه وطلب الوسيله له ففى الحديث إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على

فإن من صلى على مره صلى الله عليه عشرا ثم اسألوا الله لى الوسيله فإنها درجه فى الجنه لا ينبغى أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد فمن [صفحه ٢٣٦] سأل الله لى الوسيله حلت له شفاعتى يوم القيامه. ويشرع طلب الدعاء ممن هو فوقه ودونه فإن النبى صلى الله عليه وآله ودع عمر إلى العمره وقال لا تنسنا من دعائك يا أخى وثبت فى الصحيح أنه صلى الله عليه وآله ذكر أويس القرنى وقال لعمر إن استطعت أن يستغفر لك فافعل وفى الصحيحين كان بين أبى بكر وعمر " رض " شئ فقال أبى وبكر لعمر استغفر لى لكن فى الحديث إن أبا بكر ذكر أنه حنق على عمر وثبت فى الصحيحين أن الناس لما أجدبوا سألوا النبى صلى الله عليه وآله أن يستسقى لهم فدعا الله لهم فسقوا " انتهى " ثم ذكر حديث الأعرابى الذى قال للنبى " ص " ادع لنا ولم ينكر عليه وقد مر فى فصل الشفاعه. والجواب عن احتجاجهم على عدم جواز دعاء غير الله والاستعانه والاستغاثه به بآيه فلا تدعوا مع الله أحدا وما ذكر معها - إن الدعاء فى اللغه مطلق النداء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) ويطلق الدعاء على سؤال الله تعالى والرغبه إليه وطلب حوائج الدنيا والآخره منه باعتقاد أنه مالك أمر الدنيا والآخره وبعباره أخرى باعتقاد ألوهيته واستحقاقه العباده والتعبد والخضوع له بذلك إطاعه لأمره وإطلاق الدعاء على ذلك أما لأنه أحد أفراد المعنى اللغوى أو لصيرورته حقيقه عرفيه فى ذلك أو مجازا مشهورا وقد ورد فى

الشرع الحث على دعاء الله تعالى وطلب حوائج الدنيا والآخره منه وسمى عباده قال الله تعالى (ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) وقال زين العابدين على ابن الحسين "ع" فى دعائه بعد ذكر الآيه (فسميت دعاءك عباده وتركه استكبارا وتوعدت عليه دخول جهنم داخرين) حتى ورد أن الدعاء مخ العباده أو هو العباده كما ذكروه فى احتجاجهم وبمضمونه عده روايات. وإنما كان كذلك لما فيه من إظهار نهايه الخضوع والتذلل لله تعالى والافتقار إليه وأن الأمور كلها بيده ولهذا أمر بالدعاء وحث عليه مع أنه أعلم بحوائجنا منا وارأف بنا من كل أحد ولكنه أراد أن نظهر له غايه الخضوع والعبوديه وننزل به حوائجنا جليلها وحقيرها حتى ورد أنه أوحى إلى موسى "ع" يا موسى اسألنى حتى علف دابتك وقوت يومك أو ما هذا معناه. ولا شك أن مطلق الدعاء والمناداه وطلب الحاجه من غير الله لا يكون عباده ولا ممنوعا منه فمن دعا رجلا ليأتى إليه أو ليعينه وينصره أو لينالوله شيئا أو يقضى له حاجه [صفحه ۲۳۷] لم يكن عابدا له ولا آثما. فقوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) لا يراد به مطلق الدعاء قطعا بل دعاء خاصا وهو الدعاء المساوى لدعاء الله تعالى باعتقاد أن المدعو قادر مختار مساو لله فى ذلك كما كان غير المسلمين يفعلون ذلك فى معابدهم أو دعاء من نهى الله عن دعائه من الأصنام والأوثان التى هى أحجار وأشجار لا تعقل ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تسأل ولا تشفع كما كان يفعله المشركون فى الكعبه أو دعاء الملائكه والجن الذين كانوا يعبدونهم ويعتقدون أن

لهم تـأثيرا فى الكـون مـع الله بأنفسـهم أو يشـفعون عنـده اضـطرارا بحيث لاـ يرد شـفاعتهم أو نحـو ذلـك ممـا لم يجعله الله لهم وكـذلك قوله " ص " الدعاء مخ العباده أو هو العباده لا يراد به مطلق الدعاء بل دعاء خاص كما أريد بالآيه الكريمه بل لا يبعد أن يراد بالدعاء فيه خصوص دعاء الله تعالى أى إن دعاء الله تعالى مخ عباده الله تعالى وذلك لاشتماله على نهايه الذل والخضوع والعباده أقصـى نهايه الخضوع والذل لأنها مأخوذه من قولهم طريق معبد أى مذلل فتكون الألف واللام فيه نائبه عن الإضافه فهى عهديه لا جنسيه. وآيات (والذين تدعون من دون الله لا يسـتطيعون نصـركم ولا أنفسهم ينصرون. إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) داله على أنهم كانوا يعتقـدون أنهم قادرون على نصـرهم بأنفسـهم لا بدعائهم وشـفاعتهم وإلا لم تكن الآيتان ردا عليهم ولكان لهم أن يقولوا إنهم وإن لم يقـدروا على نصـرنا بأنفسـهم فهم قادرون عليه بالتسـبب بـدعاء الله لنا الـذى وعد إجابه الـدعاء ونحن لم نطلب منهم غير ذلـك وأنهم وإن كـانوا عبـادا أمثالنـا فهم قادرون على أن يشـفعوا لنا عنـد الله الـذى جعل لهم الشـفاعه بإذنه فيسـتأذنونه ويشـفعون هذا إن كانوا من الأنبياء أو الصـلحاء. إذا عرفت ذلك ظهر لك أن من دعا نبيا واسـتغاث به فذلك لا يدخل فى الدعاء المنهى عنه فى الآيه لأن هذا الدعاء والاستغاثه لا يخرج عن طلبه منه أن يدعو الله له أو يشفع له عنده الـذى هو فى معنى الدعاء فمن طلب ذلك مع اعتقاد أن الأمر فيه لله إن شاء أجاب دعاءه وقبل شـفاعته وإن شاء رد لا يدخل فى النهى قطعا

بعد ما عرفت أن المنهى عنه ليس مطلق الدعاء بل دعاء مخصوص مع أن طلب الدعاء والشفاعه ممن جعل الله له ذلك لا يخرج عن دعاء الله تعالى وعبادته وتعظيم شأنه والتوسل إليه بأنواع الوسائل وفى ذلك مبالغه فى التضرع إليه والطلب منه الذى علم أنه يحبه ويرضاه وأنه مخ العباده له. والمعنى [صفحه ٢٣٨] فى الآيه ظاهره فى المساواه، ومن يدعو النبى " ص " ليدعو الله له ويشفع إليه فى حاجته لم يدعه مع الله ولم يساوه به بل فى الحقيقه دعا الله الذى أمر بطلب الدعاء من الغير وجعل له الشفاعه وليس المراد بالمعيه مجرد المشاركه فى الوجود وإلا لحرم دعاء غير الله فى المساجد أو مطلقا مع الله بأن يقول يا الله اغفر لى ويا فلان اسقنى ماء وحينئذ فقول يا محمد ادع لى الله أو أشفع لى عنده الذى هو فى معنى ادعه لا يزيد عن قوله يا فلان اسقنى ماء. وبعباره أخرى: معنى مع الله أن يكون دعاؤه فى عرض دعاء الله لا فى طوله. والأصنام لو فرض أن دعاءها ليس كذلك فالله نهى عن دعائها بكل حال لأنها جماد ولأن دعاءها خلاف على الله وتكذيب للرسل. ودعاء باقى المعبودات كعيسى والملائكه والجن هو مثل دعاء الله قطعا فعيسى (ع) اتخذ شريكا فى الربوبيه والملائكه والجن اعتقد أن لهم قدره وتأثيرا مع الله كما مر. أما قوله تعالى (له دعوه الحق) " الآيه " فمعناه والله العالم إن المدعو بحق هو الله تعالى وما يدعون من دونه من حجر أو شجر أو نبى يعتقدون إلهيته كعيسى فيدعونه ليرزقهم ويدخلهم الجنه ويفعل معهم فعل الرب مع عبيده أو ملك

أو جنى يعتقدون أن له تأثيرا مع الله أو شفاعه اضطراريه أو غير مردوده أو نحو ذلك لا يستجيبون لهم أما الأحجار والأشجار فلأنها جماد لا تقدر على شئ سواء كانت على صوره صالح أو لا لأن الدعاء والشفاعه للصالحين لا لصورهم وأما من يدعى فيه الإلهيه أو التأثير مع الله من ملك أو جنى فلأنه ليس إلها أو لا تأثير له ولا يبعد أن يكون المراد الأصنام خاصه وأن تكون وارده فى مشركى قريش ولذلك شبه حالهم بباسط كفيه إلى الماء يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه، وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم وأين ذلك من طلب الدعاء من الصالحين الذين أمر الله بطلب الدعاء منهم ودلت الآيات والأخبار على حياتهم بعد الموت وقدرتهم على ذلك وسؤال الشفاعه منهم التى جعلها الله لهم وأخبر أنهم قادرون عليها وبذلك ظهر جليا أن قياس دعاء الصالحين على دعاء الأصنام والأوثان وعيسى ومريم وغير ذلك قياس باطل وتوهم فاسد. [صفحه ۲۳۹] إذا عرفت هذا فلنعد إلى الجواب عن كلماتهم السابقه كل منها على حده. أما قول ابن تيميه بشرك من يسأل النبى أو الصالح إزاله مرضه أو قضاء دينه أو نحو ذلك ولزوم قتله إن لم يتب ففاسد لما عرفت من عدم جواز التهجم على تكفير المسلم واستحلال دمه بغير اليقين ووجوب حمل قوله وفعله على الصحيح مهما أمكن ولا يقين هنا لوجود المحمل الصحيح وهو إراده الإسناد إلى السبب بالدعاء والشفاعه وإن مثل ذلك وارد فى كلام العرب والقرآن الكريم. وأما

روايته إن ودا وسواعا الخ أسماء قوم صالحين فلما ماتوا عكفوا على قبورهم إلى أن اتخذوا تماثيلهم أصناما فهو حجه عليه لا له فإن موجب تكفيرهم اتخاذ تماثيلهم أصناما لا التبرك بقبورهم. قوله: وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها هو أصل الشرك وعباده الأوثان. يأبى الخذلان الذى أصاب ابن تيميه إلا أن يسمى المداومه على زياره قبور الأنبياء والصلحاء بالعكوف تنظيرا له بالعكوف على الأصنام وستعرف فى فصل الزياره إن استحباب زياره قبر النبى " ص " وقبور سائر الأنبياء والصلحاء ودعائه تعالى عندها من ضروريات دين الإسلام وإذا ثبت استحباب ذلك ثبت استحباب الاكثار منه فإنه لا سرف فى الخير كما لا خير فى السرف فسواء سماه ابن تيميه عكوفا أو غيره لا يضر إلا نفسه أما جعله ذلك أصل الشرك وعباده الأوثان. فإن أراد به أنه سبب تام فى ذلك ففساده ظاهر لما نشاهده من تعظيم المسلمين قبور الأنبياء والصالحين وتبركهم بها أجيالا عديده ومع ذلك لم يتخذوا صورهم وتماثيلهم أصناما. وإن كان يقول إن هذا التعظيم والتبرك عباده للقبور كما تقول الوهابيه فقد رجع عن قوله إنه أصل الشرك وعباده الأوثان وسببه (وإن أراد) أنه قد يؤدى إلى عباده الأوثان والشرك كما أدى فى قوم نوح الذين اتخذوا صور الصالحين أوثانا بعد ما عظموا قبورهم وتبركوا بها فهذا لا يوجب تحريمه كما أنه إذا أدى ظهور المعجزه أو الكرامه على يد نبى أو صالح إلى اتخاذه إلها لا يكون إظهارهما محرما بعد وجود الأدله من العقل والنقل على عدم إلهيته القاطعه للعذر (وإن أراد) بكونه أصل الشرك إنه نفسه شرك وعباده للأوثان كما تقوله الوهابيه فقد علم فساده بما

أقمناه من البراهين على أنه ليس كذلك وبوجود الفرق الواضح بينه وبين عباده الأصنام. أما قوله: ولهذا قال " ص " اللهم [صفحه ۲۴۰] لا تجعل قبرى وثنا يعبد فتخرص على الغيب فمن الذى أخبره إن عله قوله " ص " ذلك: الخوف من أن يصل تعظيم قبره والتبرك به وتقبيله إلى اتخاذه وثنا يعبد بل هو دعاء بأن يعصم أمته من اتخاذ قبره وثنا يعبد بما كانت تعبد به الجاهليه أوثانها لا بمجرد تعظيم المسلمين له وتبركهم به الذى قد بينا مرارا أنه ليس عباده له. أما تفرقته بين سؤال النبى والصالح فى حياته وسؤاله بعد موته أو فى مغيبه بأنه فى حياته لا يعبده أحد فى حضوره فما يضحك الثكلى (أولا) إن السبائيه - كما يزعمون - قد عبدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب " ع " فى حضوره حتى حرقهم بالنار فزاد ذلك اعتقادهم بإلهيته لما سمعوه منه لا يعذب بالنار إلا رب النار المحمول على الكراهه فى غير المقام الذى يناسبه شده العقاب أو غيره من المحامل (ثانيا) احتمال أن يترتب على فعل المباح أو الراجح أمر محرم، لا يوجب تحريمه وإلا لحرم جميع ما فى الكون من فعل. قوله: ولم يكن أحد من سلف الأمه فى عصر الصحابه ولا التابعين ولا تابعى التابعين يتخيرون الصلاه والدعاء عند قبور الأنبياء، ما أهون الدعاوى المنفيه وتتابع أدوات النفى على ابن تيميه إذا حاول ما طبع عليه من انتقاص قدر الأنبياء والصلحاء كأنما الله تعالى أوجده فى جميع العصور واطلع على كل كائنات الدهور وإنا نسأله هل كان مالك ابن أنس إمام دار الهجره والذى قيل فيه لا يفتى ومالك فى

المدينه وحجه الله على خلقه بشهاده الإمام الشافعى [١١٢] من سلف هذه الأمه ومن التابعين أو تابعى التابعين حين قال لأبى جعفر المنصور وقد سأله قائلا يا أبا عبد الله استقبل القبله وادعو أم أستقبل رسول الله (ص) فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيله أبيك آدم " ع " إلى يوم القيامه بل استقبله واستشفع به " الحديث " وهل أنكر أحد ذلك على مالك من علماء المدينه وهى ملأى بالتابعين وتابعى التابعين أو من علماء سائر الأقطار وهل تحتاج فضيله المكان المدفون فيه جسد النبى صلى الله عليه وآله سلم وهو سيد الكائنات وأشرف ولد آدم إلى روايه خاصه ونص مخصوص وإذا ثبتت فضيلته ثبتت فضيله الصلاه فيه أفيلزم مع ذلك أن ينزل ملك على ابن تيميه يخبره بفضيله الصلاه فى المكان الفاضل. ولكن تكفير المسلمين واستحلال أموالهم ودمائهم تكفى فيه الظنون والأوهام وسرد الدعاوى المنفيه بلا دليل وسيأتى فى فصل التوسل إن جميع أصحاب المناسك من علماء الإسلام ذكروا استحباب [صفحه ٢٤١] المجئ إلى قبر رسول الله (ص) والدعاء: اللهم إنك قلت فى كتابك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك الخ. وتقدم مجئ رجل إلى قبره (ص) وسؤاله أن يستسقى لأمته فسقوا، قوله: ولا يستغيثون بهم لا فى مغيبهم ولا عند قبورهم، هذه الدعوى يكذبها مضافا إلى ما تسالم عليه المسلمون خلفا عن سلف من الاستغاثه بالأنبياء والصالحين وطلب الشفاعه منهم كما يظهر مما ذكرناه فى تضاعيف هذا الكتاب ما ذكره عالم المدينه السمهودى الشافعى فى كتابه وفاء الوفا حيث قال فى كلامه الآتى فى الفصل الثالث إن الاستغاثه بالنبى (ص) من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين وما ذكره

فى خاتمه الباب الثامن [۱۱۳] من استغاثه جماعه من السلف به "ص" بعد وفاته حيث قال: خاتمه فى نبذ مما وقع لمن استغاث بالنبى "ص" أو طلب منه شيئا عند قبره فأعطى مطلوبه ونال مرغوبه مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان فى كتابه مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام فمن ذلك ما قال: اتفق لجماعه من علماء سلف هذه الأمه من أئمه المحدثين والصوفيه والعلماء بالله المحققين. قال محمد بن المنكدر أودع رجل أبى ثمانين دينارا وخرج للجهاد وقال له إن احتجت انفقها وأصاب الناس جهد من الغلاء فأنفقها فقدم الرجل وطلبها فقال له عد إلى غدا وبات فى المسجد يلوذ بقبر النبى "ص" مره وبمنبره مره حتى كاد أن يصبح، يستغيث بقبر النبى "ص" - إلى آخر القصه وقال: الإمام أبو بكر ابن المقرى كنت أنا والطبرانى وأبو الشيخ فى حرم رسول الله "ص" وأثر فينا الجوع فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبى "ص" وقلت يا رسول الله الجوع، إلى أن قال: فدق الباب علوى معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شئ كثير وقال أشكوتم إلى رسول الله "ص" فإنى رأيته فى المنام فأمرنى أن أحمل بشئ إليكم ثم ذكر السمهودى بعد نحو من نصف ورقه أن هذه الواقعه رواها ابن الجوزى فى كتابه الوفاء بإسناده إلى أبى بكر المقرى قال وقال ابن الجلاد دخلت المدينه وبى فاقه فتقدمت إلى القبر وقلت ضيفك فغفوت فرأيت النبى (ص) فأعطانى رغيفا فأكلت نصفه - إلى آخر القصه. [صفحه ۲۴۲] وقال أبو الخير الأقطع وذكر نحوه، وقال أبو

عبد الله محمد بن أبى زرعه الصوفى، سافرت مع أبى ومع أبى عبد الله بن خفيف إلى مكه فأصابتنا فاقه شديده فدخلنا المدينه فأتى أبى الحظيره وقال يا رسول الله أنا ضيفك الليله، إلى أن قال: فقال رأيت رسول الله (ص) فوضع فى يدى دراهم - إلى آخر القصه. وقال أحمد بن محمد الصوفى، تهت فى البادیه ثلاثه أشهر فانسلخ جلدى فدخلت المدينه وجئت إلى النبى (ص) فسلمت ثم نمت فرأيته (ص) فى النوم فقال لى جئت قلت نعم وأنا جائع وأنا فى ضيافتك قال افتح كفيك فملأهما دراهم فانتبهت الخ.. ثم نقل السمهودى ما يزيد على عشر وقائع من هذا القبيل ومنها واقعتان نقلهما عن نفسه يطول الكلام بذكرها فليطلبها من أرادها. ويستفاد من ذلك أيضا أن الاستغاثه بالنبى (ص) عليها سيره المسلمين خلفا عن سلف بدون تناكر بينهم فيكشف عن أن ذلك مأخوذ من صاحب الشرع كما عرفت فى المقدمات مع أنه لا يحتاج جواز الاستغاثه إلى ورود الدليل بل المانع عليه إقامه الدليل، قوله: ومن أعظم الشرك الخ. قد عرفت أنه لا شرك فيه بوجوب حمله على الوجه الصحيح فضلا عن كونه من أعظم الشرك، قوله: وهذا حال النصارى فى المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم. بل هذا حال الوهابيه فى أتباعهم رؤساءهم على غير بصيره ولا هدى فأشبهوا الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله الذين ورد فيهم أنهم ما صاموا لهم ولا صلوا وإنما حرموا عليهم حلالا وأحلوا لهم حراما فاتبعوهم ومما مر تعلم فساد قوله إن خير الخلق إلى قوله ولا بعد مماته. قوله: وقول كثير من الضلال هذا أقرب إلى الله منى وأنا بعيد لا يمكننى أن أدعوه إلا

بهذه الواسطه من أقوال المشركين الخ. أما قول هذا أقرب إلى الله منى فصحيح ليس فيه شئ من الضلال فإن درجات الناس متفاوته فى القرب منه تعالى بالطاعه الذى هو بمعنى القرب المعنوى تشبيها بقرب المكان وأما قول لا يمكننى أن أدعوه إلا بهذه الواسطه فلا يقوله ولا يعتقده أحد من المسلمين فضلا عن أن ينسب إلى كثير من الضلال ولم نسمع إلى الآن من أحد ولا عنه أنه يقول ذلك بل يدعون الله مره بلا واسطه ومره بواسطه نعم قد يقولون إن هذا أقرب إلى الله منى فدعاؤه أرجى للإجابه من دعائى وهذا لا بأس به ولا مانع منه فقد ثبت أن [صفحه ۲۴۳] دعاء الغير أرجى للإجابه ولو لم يكن أقرب وروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى (ع) " ادعنى على لسان لم تعصنى به " كما كانت الصلاه على النبى " ص " التى أمرنا الله تعالى بها فى الدعاء من أسباب إجابته كما صرح به ابن تيميه فى كلامه السابق والله تعالى قادر على إجابه الدعاء بدون الصلاه على النبى " ص " فكيف أمر بها لتكون سببا فى إجابه الدعاء ولم يكن ذلك منافيا لقربه من الداعى وكان التشفع إليه بذوى المكانه الذين جعل الله لهم الشفاعه منافيا لذلك. وخلاصه القول إن الله تعالى أمر عباده بدعائه ووعدهم الإجابه قصدا لتذللهم وتعبدهم له من دون حاجه منه إلى دعائهم مع قدرته على أن يعطيهم بدون دعاء مع رأفته بهم لكنه أراد أن يتعبدوا له بأنواع التعبد والتذلل ويتوسلوا إليه وجعل لهم من لطفه بهم ورحمته أسبابا لنيل فضله ونعمه مثل الصلاه على النبى " ص " فى دعائهم

والتشفع إليه بذوى المكانه عنده ومن ذلك إعطاؤه الشفاعه لذوى الشفاعه مع عدم حاجه منه إلى شئ من ذلك ولو فرض أن أحدا قال لا يمكننى أن أدعوه إلا بهذه الواسطه لكان مخطئا وغالطا ولم يكن مشركا وكافرا كما يزعمه ابن تيميه وأتباعه الوهابيه، أما استدلاله بآيه وإذا سألك عبادى عنى " الآيه " على إمكان دعاء الله بلا واسطه فمن فضول الكلام فإنه لا ينكر أحد إمكان ذلك وأنه تعالى قريب ممن دعاه ولكن لا ينافى ذلك كون بعضهم أقرب من بعض ولا كون دعاء الغير أرجى للإجابه، أما استشهاده بآيه إياك نعبد وآيه إنما نعبدهم ليقربونا فلا محل له فلا أحد يعبد غير الله ولا يستعين بغيره وإنما هو سؤال الدعاء والشفاعه الذى لا يخرج عن عبادته تعالى والاستغاثه به لأنه عن أمره، قوله: إن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤالك أو أرحم بك فهذا جهل وضلاله وكفر ليس فى المسلمين من يعتقد هذا فذكره فضول وتطويل بدون طائل، قوله: وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره. لم يعدل أحد عن سؤاله تعالى إلى سؤال غيره وإنما هو طلب الدعاء والشفاعه الذى لا يخرج عن سؤاله تعالى لأنه عن أمره كما مر، ونقول له: النبى " ص " يعلم أن الله تعالى أعلم بحاله وأقدر على عطاء سؤاله وأرحم به من عمر فلم عدل عن سؤاله إلى سؤال عمر وقال له حين ودعه إلى العمره لا تنسنا من دعائك يا أخى حسبما رويت وإذا كان " ص " يعلم ذلك فلماذا طلب منا أن نصلى عليه ونسأل الله تعالى له الوسيله ولماذا

لم يطلبها هو من الله ولماذا أمر عمر أن يسأل أويسا القرنى أن يستغفر له ولماذا قال أبو بكر لعمر استغفر لى ولماذا لم يطلب أبو بكر [صفحه ٢٤٤] المغفره منه تعالى بغير واسطه عمر والله تعالى أعلم بحاله وأقدر على عطاء سؤاله وأرحم به من عمر ولماذا سأل الناس النبى " ص " أن يستسقى لهم لما أجدبوا ولم يستسقوا بأنفسهم والله تعالى أعلم بحالهم وأقدر على عطاء سؤالهم وأرحم بهم من النبى " ص " وقد روى ذلك كله ابن تيميه فيما مر قريبا واعترف به وهو هنا يقول فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره وإن كان يزعم أن المسلمين يسألون غيره تعالى لأنه القادر المختار الفاعل لما يشاء فهذا افتراء على المسلمين لما عرفت من أن ذلك لا يخرج عن طلب الدعاء وسؤال الشفاعه. ويكاد الإنسان يقضى عجبا من تمحلات هؤلاء وتهافت كلامهم، قوله: وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك فإنما معناه أنه يثيبه أكثر مما يثيبك لا أنك إذا دعوته يقضى الله حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله. نعم إن دعاء الغير للعبد أرجى فى الإجابه من دعائه نفسه كما مر فلهذا ينبغى له الجمع بينهما ومنه يعلم أنها كلمه حق لم يرد بها إلا الحق، قوله: فإنك إذا كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالنبى والصالح لا يعين على ما يكرهه الله وإلا فالله أولى بالرحمه والقبول، مما يضحك الثكلى فإنك قد عرفت أن المطلوب من النبى أو الصالح الدعاء والشفاعه التى لا تخرج عن الدعاء وهو قد سلم إن طلب الدعاء من الغير مشروع فيقال له إذا كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالذى تسأله

الـدعاء لـكـ لاـ يعين على مـا يكرهه الله وإلاـ فالله أولى بالقبول والرحمه فلماذا تسأل الغير أن يـدعو لكـ أولم يعلم ابن تيميه إن مسـتحق العقاب قد يرحمه الله تعالى بالدعاء من الغير الذى هو أرجى فى الإجابه ومسـتحق رد الدعاء قد يجيب الله دعاء غيره فيه ويقـال له أيضـا إذا كـان العبـد مسـتحقا للعقاب ورد الـدعاء فلماذا أمر الله تعالى بالـدعاء على وجه العموم والله تعالى لا يأمر بما يكرهه ولا يعين عليه ولم لم يرحم بدون دعاء وشـفاعه ولم أمر فى الدعاء بالصلاه على النبى (ص) وجعلها سببا لقبوله ولم جعل الشـفاعه وأذن فيها وكون الله أولى بالرحمه والقبول لا ينافى التوسل إليه بدعاء الغير بل هذا من أتم أسـباب رحمته ورأفته، قوله: وإن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته. قد عرفت أن هذا هو الحاصل من المسلمين الذى أمر به الشرع ودل عليه النقل لا غيره. ومما ذكر تعلم فساد تفصـيله فى رساله زياره القبور بين طلب ما لا يقـدر عليه إلا [صـفحه ۲۴۵] الله وما يقـدر عليه غيره فإذا كان المطلوب هو الـدعاء والشـفاعه لم يكن المطلوب غير مقـدور وكلما طلب فيه غير المقـدور يجب حمله على طلب الدعاء والشـفاعه حملا لفعل المسلم على الصحه فالتفصيل المذكور ساقط من أصله. وأما قوله: إن مسأله المخلوق قد تكون جائزه وقـد تكون منهيا عنها فإن أراد بالنهى نهى الكراهه والتنزيه لا نهى المنع والتحريم فله وجه بمعنى أنه لا ينبغى مسأله النـاس والاسـتعانه بهم مع إمكـان الاسـتغناء عنهم. وسـمع بعض أئمه أهـل الـبيت عليهم السـلام من يقول اللهم لاـ تحوجنى إلى خلقكـ فنهاه وقال ما معناه

أنه لا بد من احتياج الخلق بعضهم لبعض ولكن قل اللهم لا تحوجنى إلى لئام خلقك. وإن أراد غير ذلك فهو مردود عليه ولكن ذلك كله خارج عما نحن فيه فإن كلامنا فى الاستغاثه بالمخلوق ليكون شافعا إلى الله ووسيله إليه ولا شك أن ذلك راجح لا كراهه فيه إذا كان المستغاث أهلا لذلك فإن ذلك لا يخرج عن عباده الله ودعائه والاستغاثه به بل هو المستغاث حقيقه والله تعالى يحب دعاءه والتوسل إليه بكرام خلقه لأن ذلك من أنواع العباده له والتذلل له وإلا فالله تعالى قادر على أن يعطينا بدون دعائنا وتوسلنا وتضرعنا ويعفو عنا بغير شفاعه شفيع فلماذا أمرنا بالدعاء وقبل شفاعه الشفعاء وأذن لهم فيها. وأما ما ذكره ابن عبد الوهاب فى تعليمه الاحتجاج من قوله أنت تقر أن الله فرض عليك إخلاص العباده إلى قوله فإنه لا يعرف العباده ولا أنواعها فجوابه أن علماء المسلمين أعرف بربهم وبعبادته وأنواعها منه ونسبته لهم إلى الجهل بالعباده وأنواعها جهل وسوء أدب وتخرص على الغيب وإذا كان لا يعرف العباده ولا أنواعها فكيف جزم بأنه لا بد أن يقول إن الدعاء عباده وإنه مخ العباده، قوله: إذا دعوت الله ودعوت فى تلك الحاجه نبيا أو غيره هل أشركت فى عباده الله الخ. قد علم بما بيناه أنه ليس كل دعاء عباده وأن من يدعو غير الله فى حاجه من نبى أو صالح حى أو ميت ليدعو الله له فى قضاء حاجته ويشفع له عنده ليس بعابد لذلك النبى أو الصالح وليس مشركا فى عباده ربه أحدا ولا خارجا عن دعاء الله وعبادته فلا نطيل بإعادته، قوله: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا فى الدعاء

والذبح والالتجاء قد عرفت أيضا إن عبادتهم لهم كانت بالسجود والذبح والإهلال بأسمائهم على الذبائح والالتجاء إلى الأحجار والأشجار للجاه والشفاعه التى نهى الله عن الالتجاء إليها على لسان أنبيائه ولم يجعل فيها صفه تصحح الالتجاء إليها ولا جاه لها عنده [صفحه ۲۴۶] سواء قصد طلب شفاعتها أو التجئ إليها لأنها فاعله بنفسها ولأنها جمادات لا قدره لها على شئ أصلا ولا تسمع ولا تعقل، أو بعباده ملك أو جنى واعتقاد أن له تأثيرا مع الله وقدره بنفسه لم يجعلها الله له. قوله: إذا كنت تقر إن الله حرم الشرك الخ. فما هو فإنه لا يدرى. قوله: لا يدرى حكم على غائب وتخرص على الغيب وما الذى حرمه أعلمه أنه لا يدرى وهل الله أشركه فى علم الغيب بل الشرك الذى حرمه الله تعالى معلوم معروف عند جميع المسلمين لا- يجهله عوامهم فضلا عن علمائهم فنسبتهم إلى أنهم لا- يعرفون معنى الشرك افتراء باطل وإساءه أدب مع علماء الأمه الذين قال رسول الله (ص) فيهم علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل أو أفضل من أنبياء بنى إسرائيل ومع الأمه عموما التى قال الله تعالى عنها إنها خير أمه أخرجت للناس فجعلهم يجهلون معنى الشرك ويعرفه أعراب نجد فقط، وقد عرفت أن الشرك والكفر يتحقق بأحد الأمور المتقدمه فى الأمر الرابع عشر من المقدمه الثانيه وما فى حكمها وتحقق الشرك بذلك أوضح من أن يبين أو يجهله مسلم. ويمكن أن نقلب هذا الاستدلال على ابن عبد الوهاب وأتباعه، فنقول: لأحدهم أنت تقر إن الله فرض عليك إخلاص العباده وحرم عليك الشرك فبين لنا هذا الذى فرض عليك وحرم عليك فإنه لا يعرف العباده ولا أنواعها فإن

قال إخلاص العباده هو أن لا يدعو غير الله ولا يستغيث إلا بالله ولا ينحر ولا يذبح إلا لله والشرك دعاء غير الله والتشفع والاستغاثه به فقل له هل مطلق دعاء غير الله ونداثه عباده فإن قال نعم فقل له إذا لا يسلم أحد من الشرك وإن قال بل هو دعاء مخصوص فقل بينه لى فإن قال هو دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقل فلماذا كفرتم المسلمين فى طلب الشفاعه من النبى (ص) وهو قادر عليها وهو الشفيع المشفع فإنه لا يهتدى إلى جوابه. وقل له هل كل تعظيم عباده موجبه للشرك فإن قال نعم فقل إذا تعظيم الأبوين وتعظيم النبى (ص) فى حياته شرك وكفر وإن قال هو تعظيم مخصوص فقل له بينه لى فإنه لا يعرفه فقل له إنه تعظيم غير الله بما نهى عنه الله وكان مساويا لتعظيم الله وهذا لا يفعله مسلم. وقل له هل كل ذبح ونذر لغير الله أو هو ذبح ونذر مخصوص فلا بد أن يقول إنه نذر وذبح مخصوص فقل له فما هو فأن قال هو نذركم وذبحكم للأولياء فقل إذا نذرنا أن نذبح شاه [صفحه ۲۴۷] ونتصدق بها على الفقراء فهل هذا النذر والذبح لله أو لغير الله فلا بد أن يقول إنه لله فقل له وكذلك النذر والذبح الذى تزعمون أنه للولى هو نذر وذبح لله ليتصدق به على الفقراء ويهدى ثوابه للنبى أو الولى. قوله: أتظن أنهم يعتقدون إن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق الخ فيه إنهم وإن لم يعتقدوا أنها تخلق وترزق إلا أنهم عبدوها وعظموها بما نهاهم الله عنه واعتقدوا أن لها شرفا ذاتيا واختيارا وتدبيرا كما

أوضحناه مرارا فلا نطيل بإعادته وليس هذا هو فعل المسلمين عند الأحجار والبنايا التى على القبور وغيرها كما زعم وتوهم على ما سبق مفصلا فأين الاستغاثه بذوى المكانه عند الله ودعاؤهم من عباده الأصنام وأين فعل المسلمين من فعل عباد الأصنام فالمسلمون بتعظيمهم من أمر الله بتعظيمه وتبركهم بمن أثبت الله له البركه واستغاثتهم وتشفعهم بمن جعله مغيثا وشافعا وطلبهم دعاءه واستغفاره لهم لم يعبدوا غير الله تعالى ولم يعظموا غير الله ولم يستغيثوا إلا بالله ولم يدعوا غير الله لأن كل ما كان عن أمر الله تعالى فهو إطاعه له ولو تعلق بالمخلوقين واشتمل على تعظيمهم كما كان سجود الملائكه لآدم ويعقوب وأولاده ليوسف وتعظيم الكعبه والطواف بها والحجر الأسود وتقبيله واستلام الأركان وتعظيم حجر إسماعيل ومقام إبراهيم والصلاه عنده وتعظيم الحرم والمساجد وهى جمادات كلها عباده لله تعالى وتعظيما له. قوله: هل تريد إن الشرك مخصوص بهذا أى عباده الأصنام وإن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل فى هذا فهذا يرده ما فى القرآن من كفر من تعلق على الملائكه وعيسى والصالحين. وقد عرفت أن الكفر من تعلق على الملائكه لم يكن لمجرد التشفع بهم وطلب دعائهم وأن كفر من تعلق على عيسى لأنه جعله إلها مستحقا لجميع صفات الألوهيه لا مجرد الاستغاثه به بطلب دعائه وشفاعته فراجع فتعبيره بالتعلق المجمل وعدم بيانه المراد منه جهل أو تضليل فأين هذا ممن استغاث بنبى أو ولى فطلب دعاءه وشفاعته. وأما من تعلق على الصالحين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر التى ورد أنها أسماء قوم صالحين فقد أقام لهم تماثيل من أحجار يعبدها ويسجد لها ويذبح الذبائح ويهل بها لها ويذكر أسماءها عليها ويطليها بدمائها

ويتقرب بها إلى تلك الأحجار ويستغيث بها ويعتقد أن لها تأثيرا وقدره إلى غير ذلك ولم يكن منه مجرد الاستغاثه والتشفع إلى الله بأصحابها [صفحه ٢٤٨] الذين هم قوم صالحون ولهم مكانه عند الله بل تشفع واستغاث بأحجار على صورهم الموهومه لم يجعل الله لها حرمه ولا شفاعه ولم يقتصر على ذلك بل زاد عليه أنواعا من العباده كما مر مرارا وأين هذا من الاستغاثه والتوسل بالنبى أو الولى. قوله: فى جواب استغاثه الناس بالأنبياء يوم القيامه الداله على أنها ليست شركا: سبحان من طبع على قلوب أعدائه فإن الاستغاثه بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها الخ. ونقول: سبحان من طبع على قلبه فجعله لا يلتفت إلى التناقض والتهافت فى كلامه فإنه كما عرفت فى الفصل الثانى يمنع من طلب الشفاعه من النبى " ص " ويجعله شركا ويوجب طلبها من الله تعالى بقوله اللهم شفعه فى أو ارزقنى شفاعته مع تسليمه بأنه " ص " قادر عليها وأن له الشفاعه وأنه الشفيع المشفع وهنا يقول لا ننكر الاستغاثه بالمخلوق فيما يقدر عليه فأى جهل وتناقض وتهافت أعظم من هذا وهو مع ذلك يقول سبحان من طبع على قلوب أعدائه مع أنك عرفت مرارا أن الاستغاثه الحاصله بالمخلوق ليست إلا فيما يقدر عليه وهو الدعاء والشفاعه وإن عبر بقوله ارزقنى واشف مريضى وغير ذلك كما مر آنفا (لا يقال) إنما منع من طلب الشفاعه من النبى " ص " تمسكا بقوله تعالى إن الشفاعه لله جميعا. فلا تدعوا مع الله أحدا فيكون عدم جواز طلبها منه وإن كان قادرا عليها لنص شرعى تعبدى وهو الآيتان الشريفتان (لأنا نقول) معنى الآيه الأولى كما عرفت فى

الفصل الأول ليس عدم جواز طلب الشفاعه منه " ص " بل إنه تعالى مالك أمرها فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وإلا لمن ارتضى ولا يلجئه أحد إلى قبول شفاعته كما يقع من المخلوقين والمنهى عنه فى الآيه الثانيه دعاء مخصوص لا مطلق الدعاء كما عرفته فى هذا الفصل. وأول كلامه بالنسبه إلى الاستغاثه وغيرها مطلق شامل للمقدور وغيره مع أنه فى مقام البيان ولكن لما اعترض عليه بالاستغاثه بالأنبياء يوم القيامه التى لم يجد لها جوابا قيد حينئذ الاستغاثه الممنوعه بغير المقدور وإلا فما باله لم يقيدها من أول الأمر ويسلم من الاعتراض مع كونه فى مقام البيان. ومنه يظهر بطلان جواب الصنعانى السابق الراجع إلى التفصيل بين الاستغاثه بالحى فيما يقدر عليه وغيرها لما عرفت من أن الاستغاثه الحاصله لا تخرج عن المقدور. قوله: وأما بعد مماته فحاش وكلا إنهم سألوا ذلك فيه أنه يناقض قوله الأول: ونحن أنكرنا استغاثه العباد عند قبور الأنبياء والأولياء أو فى غيبتهم فى الأشياء التى لا يقدر عليها إلا الله فإنه يدل على أن الموجب للإنكار كونها لا يقدر عليها إلا الله وحينئذ [صفحه ۲۴۹] فلا فرق بين طلبها من الحى أو الميت فلو طلب من الحى ما لا يقدر عليه إلا الله لكان شركا عنده وقوله وأما بعد مماته فحاش وكلا الخ يدل على عدم جواز طلب شئ من الميت مطلقا ولو كان مما يقدر عليه غير الله كالدعاء والشفاعه وهو تناقض ظاهر فتاره جعل المناط عدم قدره غير الله وتاره الحياه والموت والغيبه والحضور. كما أن تقييد الصنعانى بالأحياء مشعر بعدم جواز الاستغاثه بالأموات حتى فى المقدور. وكيف كان فقد عرفت أن التفصيل

بين ما يقدر عليه غير الله وما لا يقدر عليه إلا الله لا يرجع إلى محصل بعد ما كان المراد سؤال الدعاء وطلب الشفاعه المقدورين فكما أن استغاثه الناس بالأنبياء يوم القيامه يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنه من كرب الموقف واستغاثه المسلمين بهم فى الدنيا يريدون منهم أن يدعوا لله ويشفعوا عنده حتى يقضى حوائجهم وهذا أمر مقدور لهم بعد مماتهم ومن ذلك يعلم فساد تفرقته بين استغاثه إبراهيم بجبرائيل عليهما السلام لو فعلها واستغاثتنا بالنبى " ص " بأن الأولى استغاثه فى أمر مقدور بخلاف الثانيه لأن الثانيه هى أيضا فى أمر مقدور وهى طلب الدعاء والشفاعه وليس فيها عباده وشرك لو كان يفقه. كما أن التفصيل بين الاستغاثه بالأحياء والاستغاثه بالأموات ولو فى المقدور لغير الله تحكم محض لم يأت الصنعانى عليه بدليل ولم يزد ابن عبد الوهاب فى دليله على قوله فحاش وكلا إنهم سألوا ذلك بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فضلا عن دعائه نفسه وهى دعوى مجرده عن الدليل لم يأت عليها بشاهد ولا أثر مروى بل عرفت أنها دعوى كاذبه وإن الأمر بالعكس فإنهم أنكروا على من لم يدع الله عند قبره ولم يستقبله فى دعائه ويتوسل به كما وقع لمالك إمام دار الهجره مع المنصور العباسى وإن سيره السلف والخلف دعاء الله تعالى عند قبره الشريف والتبرك به فمن هم السلف الذين يزعم ابن تيميه وابن عبد الوهاب أنهم أنكروا على من دعا الله تعالى عند قبر النبى " ص " وهل مالك إمام المذهب وإمام دار الهجره الذى قيل فيه لا يفتى ومالك فى المدينه والذى

قال فيه الإمام الشافعى حجه الله على خلقه لا يعد منهم فظهر بذلك أن ما قاله افتراء على السلف وأنه لا فرق بين طلب الدعاء منه " ص " فى حياته وبعد وفاته وأن التفرقه بينهما محض جمود أو عناد وأن ما هو شرك لا يمكن أن يكون توحيدا وبالعكس. [صفحه ٢٥٠] ومما يدل على جواز الاستغاثه بغير الله من النقل ما فى خلاصه الكلام أنه رواه ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله " ص " إذا انفلتت دابه أحدكم بأرض فلاه فليناد يا عباد الله احبسوا فإن لله عبادا يجيبونه. وفى حديث آخر رواه الطبرانى أنه " ص " قال إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينونى وفى روايه أغيثونى فإن لله عبادا لا- ترونهم وقال إن الفقهاء ذكروا ذلك فى آداب السفر " انتهى " وهو موجود فى كتب أصحابنا أيضا وأورده بعض الوهابيه فى الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه ببعض التغيير [١١۴] قال: ومما استدل به علينا فى جواز دعوه غير الله قوله " ص " وأورد الحديث الأول لكنه قال احبسوها بدل احبسوا. قال: وفى روايه إذا أعيت فليناد يا عباد الله أعينوا. ثم أجاب بأجوبه طويله جلها لا يرجع إلى محصل ولا يليق أن يسطر ولا يرتبط بالمقصود فلذلك أعرضنا عن نقله. ومما ذكره: القدح فى السند بروايه الطبرانى له فى الكبير بسند منقطع عن عقبه وإن النووى عزاه لابن السنى وفى إسناده معروف بن حسان قال ابن عدى منكر الحديث مع أن أخذ الفقهاء له بالقبول وذكرهم مضمونه فى

آداب السفر وإيراد أئمه الحديث له فى كتبهم كالطبرانى والنووى مغن عن تصحيح سنده لو سلم ما قاله وكيف خفى على الفقهاء والمحدثين أن مضمونه شرك أو حرام وظهر ذلك لأعراب نجد. وأجاب صاحب المنار فى الحاشيه بأن المتبادر إن النداء لمن عساه يوجد من الناس فى الفلاه ولم يره وهو معتاد " انتهى " ولما كان الحديث المذكور فى رساله الوهابيه إشاره إلى ما رواه الطبرانى والنووى كما نص عليه صاحب الرساله عند قدحه فى السند كان تأويل صاحب المنار هذا مصادما لصريح الحديث فإن قوله: فإن لله عبادا لا ترونهم صريح أو كالصريح فى أنهم ليسوا ممن يرى لدلاله المضارع على الاستمرار ودلاله التأكيد بأن على تحقق وجودهم وكذا قوله فإن لله عبادا يجيبونه دال على أن وجودهم وإجابتهم محقق أو غالب لا- محتمل احتمالا بعيدا أو مقطوع بعدمه كما هو حال الفلاه والأرض التى ليس فيها أنيس ولو أراد ذلك لقال فليناد لعله يوجد أحد يجيبه أو نحو ذلك. وفى خلاصه الكلام: صح عن بلال بن الحارث رضى الله عنه أنه ذبح شاه عام القحط المسمى عام الرماده فوجدها هزيله فصار يقول وا محمداه وا محمداه " انتهى " وظاهر الحال [صفحه ٢٥١] أنه استغاثه به " ص " لا ندبه. قال: وصح أيضا أن أصحاب النبى " ص " لما قاتلوا مسيلمه الكذاب كان شعارهم وا محمداه وا محمداه " انتهى " وهو أظهر من السابق فى الاستغاثه لأنه وقع فى حياته " ص ". قال: وفى الشفا للقاضى عياض إن عبد الله بن عمر خذلت رجله مره فقيل له اذكر أحب الناس إليك فقال وا محمداه فانطلقت رجله "

انتهى " وهو من نوع الاستغاثه. أما ما يروى من أن أبا بكر قال قوموا نستغث برسول الله من هذا المنافق فقال " ص " أنه لا يستغاث بى إنما يستغاث بالله فهو على تقدير صحه سنده محمول على أن المستغاث به الحقيقى هو الله تعالى لأنه القادر المختار الفاعل لما يشاء فقال بذلك تواضعا لله تعالى فهو نظير (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وقوله " ص " ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم. فلا يعارض ما دل على جواز الاستغاثه ووقوعها كما مر مع أنه خارج عن محل النزاع فإن الذى يعارض فيه الوهابيون كما صرحوا به الاستغاثه بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله واستغاثتهم برسول الله " ص " من ذلك المنافق كانت فى أمر مقدور قطعا وهو دفع مفسده نفاقه بضربه أو قتله أو غير ذلك. الفصل الثالث فى التوسل إلى الله تعالى بالأنبياء والصلحاء وهذا يكون على وجوه (أحدها) أن يقول أتوسل به إلى الله أو أتوجه به إليه أو أتشفع أو أقدمه بين يدى حاجتى أو نحو ذلك (ثانيها) أن يقول أسألك بفلان أو بحق فلان أو بحقه عليك أو بجاهه عندك أو ببركته أو بحرمته عندك أو نحو ذلك (ثالثها) أن يقول أقسمت عليك أو أقسم عليك بفلان أو نحو ذلك وكلها تؤول إلى شئ واحد وهو جعله وسيله وواسطه بينك وبين الله تعالى لما له من المنزله عنده والكرامه لديه. والوجهان الأخيران يدخلان فى الإقسام على الله بمخلوق الذى يأتى فى الفصل الرابع وذكرناهما هنا لعدم خروجهما عن التوسل وكونهما من أنواعه. والتوسل بأنواعه مما منعه الوهابيه وجعلوه شركا لأنه نوع من التشفع الممنوع

عندهم والموجب للشرك ولجريان أدلتهم فيه. وقد صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فى المحكى عنه فى كتاب التوحيد حيث قال بعد ذكر آيه (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب) بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها بيان إن هذا الشرك الأكبر (انتهى) وصرح به أيضا الصنعانى فى تطهير الاعتقاد حيث قال فى جمله كلامه المتقدم فى الباب الثانى بأن من توسل [صفحه ۲۵۲] بمخلوق فقد أشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون فى الأوثان وعد من جمله العباده الموجبه للشرك والكفر التوسل بالمخلوق. وقد صرح ابن تيميه فى كلامه المتقدم فى الفصل الأول فى الشفاعه بأن من توسل بعظيم عند الله كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه فهذا من أفعال الكفار والمشركين. وقال فى مقام آخر من رساله زياره القبور [۱۱۵] : وأما قول بجاه فلان عندك أو ببركه فلان أو بحرمه فلان عندك افعل بى كذا فهذا يفعله كثير من الناس لكن لم ينقل عن أحد من الصحابه والتابعين وسلف الأمه إنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغنى عن أحد من العلماء فى ذلك ما أحكيه إلا ما رأيت فى فتاوى الفقيه أبى محمد بن عبد السلام أنه لا يجوز فعل ذلك إلا للنبى (ص) إن صح الحديث فى النبى (ص) ثم قال قد روى النسائى والترمذى وغيرهما أنه (ص) علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول (اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بنبيك نبى الرحمه يا محمد يا رسول الله إنى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها لى اللهم فشفعه فى) فإن هذا الحديث قد استدل به طائفه على جواز التوسل

به (ص) فی حیاته وبعد مماته قالوا ولیس فی التوسل دعاء المخلوقین ولا استغاثه بالمخلوق وإنما هو دعاء واستغاثه به تعالی لکن فیه سؤال بجاهه کما فی سنن ابن ماجه عن النبی (ص) فی دعاء الخارج للصلاه (اللهم إنی أسألک بحق السائلین علیک وبحق ممشای هذا) إلی آخر ما یأتی فی الفصل الرابع قالوا فسأله بحق السائلین علیه وبحق ممشاه إلی الصلاه والله تعالی قد جعل علی نفسه حقا بقوله (وکان حقا علینا نصر المؤمنین. کان علی ربک وعدا مسؤولا) قال: وفی الصحیح عن معاذ بن جبل عن النبی (ص) حق الله علی العباد أن یعبدوه ولا یشرکوا به شیئا وحق العباد علی الله إذا فعلوا ذلک أن لا یعذبهم وجاء فی غیر حدیث کان حقا علی الله کذا وکذا کقوله فی حدیث شارب الخمر فإن عاد فی الثالثه أو الرابعه کان حقا علی الله أن یسقیه من طینه الخبال وهی عصاره أهل النار وقالت طائفه لیس فی هذا جواز التوسل به فی مماته وبعد مغیبه بل فی حیاته بحضوره کما فی صحیح البخاری أن عمر رضی الله عنه استسقی بالعباس فقال اللهم إنا کنا إذا أجدبنا نتوسل إلیک بنبیک فتسقینا وإنا نتوسل إلیک بعم نبینا فاسقنا فیسقون وقد بین عمر إنهم کانوا یتوسلون به فی حیاته [صفحه ۲۵۳] فیسقون وذلک التوسل به إنهم کانوا یسألونه أن یدعو الله لهم فیدعو لهم ویدعون معه فیتوسلون بشفاعته ودعائه. إلی أن قال: فهذا کان توسلهم به ولما مات توسلوا بالعباس وما کانوا یستسقون به بعد موته ولا فی مغیبه ولا عند قبره ولا قبر غیره. إلی أن قال: ولم یذکر أحد من العلماء أنه یشرع التوسل

والاستسقاء بالنبى والصالح بعد موته ولا فى مغيبه ولا استحبوا ذلك فى الاستسقاء ولا الانتصار ولا غير ذلك من الأدعيه والدعاء مخ العباده ومبناها على الاتباع لا الابتداع " انتهى ". ونقول: التوسل ثابت بنص القرآن العظيم قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيله) وهى بعمومها شامله لكل توسل إليه تعالى بما يكرم عليه. وقد دلت الأخبار الكثيره على ثبوت الوسيله للأنبياء والأوصياء والصالحين وقد مر قول النبى " ص " اسألوا الله لى الوسيله فإنها درجه فى الجنه لا ينبغى أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد ويأتى فى فصل الحلف بغير الله قوله " ص " عن الخوارج يقتلهم خير الخلق والخليقه وأقربهم عند الله وسيله. والمراد بالوسيله الدرجه والمكانه عنده تعالى ولذلك يتوسل ويتشفع به إليه. والتوسل بذوى المكانه عند الله تعالى أحياء وأمواتا من سنن المرسلين وسيره الصالحين بأى وجه كان من الوجوه الثلاثه السابقه [١١٦] بل هو ثابت فى الشرائع السابقه. فعن القسطلانى فى شرح صحيح البخارى عن كعب الأحبار إن بنى إسرائيل كانوا إذا قحطوا استسقوا بأهل بيت نبيهم " انتهى " وليس فيه شائبه شئ من العباده الموجبه للشرك أو المنهى عنها فإن التوسل لو كان عباده وكل عباده لغير الله شرك لأن صرف شئ من أنواع العباده لغير الله كصرف جميعها كما هو محور كلام الوهابيه لم يتفاوت الحال بين التوسل بالحى والميت وقد ثبت جواز التوسل بالحى كما اعترف به ابن تيميه فى كلامه السابق وصرحت به الأحاديث السابقه التى أوردها وفيها أمره بالتوسل به " ص " إلى الله تعالى وبسؤاله بحق السائلين عليه وبحق

ممشى المصلى إلى الصلاه وصرحت بالحق على الله وبالتوسل بالنبى " ص " وبالعباس وجاء ذلك فى الأخبار الآتيه أيضا وفيها [صفحه ٢٥۴] قول عمر فى العباس هذا والله الوسيله إلى الله والمكان منه وإذا ثبت أن التوسل بالحى ليس عباده ولا شركا فالتوسل بالميت كذلك لعدم تعقل الفرق فإن جواز التوسل به إلى الله إن كان لمكانته عند الله فهى لم تذهب بالموت وإن كان التوسل به لأجل أن يدعو الله فهو ممكن فى حق الميت ولو فرض عدم إمكانه لم يوجب الشرك بل يكون مثل طلب المشى من المقعد بزعم أنه صحيح كما بيناهما مرارا فالتفرقه بين التوسل بالأحياء والأموات تحكم محض وجمود بحت وقد فهم الصحابه الذين هم أعلم بالسنه من ابن تيميه وأتباعه عدم الفرق وأمر مالك إمام المذهب أبا جعفر المنصور أن يتوسل بالنبى " ص " ويستشفع به بعد موته وقال هو وسيلتك وسيله أبيك آدم كل هذا والوهابيه يراوغون ويتمحلون ويكفرون المسلمين بما لم يجعله الله مكفرا فإذا قيل لهم هذا قد ثبت فى الشرع قالوا ثبت فى حق الأحياء الحاضرين دون الأموات والغائبين. كأن الله جوز عباده الأحياء الحاضرين والإشراك بهم ولم يمنع إلا من عباده الأموات والغائبين. ويمنع ابن تيميه من التوسل بالنبى " ص " بعد موته ويعده بدعه ويقول ثبت فى الحياه والحضور دون الغيبه وبعد الموت. ونقول لهم: هل زالت حرمه رسول الله " ص " بعد موته وبطلت مكانته عند الله ولم يعد مقربا لديه إذا فلماذا يعلن باسمه فى المآذن فى اليوم والليله خمس مرات وعلى رؤوس المنابر وفى الصلوات كلها مفروضها ومسنونها مقرونا باسمه تعالى فى الكل ولماذا يصلى

عليه كلما ذكر ولماذا ولماذا؟!. وإذا كان التوسل به بعد موته وفى غيبته أيام حياته شركا فكيف صار فى حياته وحضوره عباده وتوحيدا فما يكون شركا لا يكون توحيدا وبالعكس. فإن قلتم الفارق ورود النص بالأمر به فى الحياه وعدم وروده فى غيره. قلنا النص لا- يوجب التفريق فى الشئ الواحد بين فرديه بحسب الزمان فيجعل أحدهما شركا فى زمان وتوحيدا فى آخر وإذا كان التوسل شركا قبل الأمر لم يجز الأمر به ولا- يمكن أن يغيره لأن الحكم لا- يغير الموضوع وإذا لم يكن شركا قبل الأمر فهو كذلك فى الحياه والحضور والغيبه وبعد الموت وأين قياسكم الذى تتمسكون به فى أحكام الدين وكيف ضاق عن هذا الحكم فتورعتم عن الاستدلال به فيه لتستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم مع أن العله فى التوسل هنا ظاهره وهى الجاه والمكانه عند الله فتعم كل ذى جاه ومكانه عنده بإطاعته له تعالى ويخرج عن القياس المستنبط العله ويلحق بمنصوصها بل العله فى ذلك [صفحه ۲۵۵] قطعيه وهى المكانه الحاصله بالقرب والطاعه لما هو المعلوم ضروره ونصا من أنه ليس بين الله وبين أحد هواده وإن أكرم العباده عنده أتقاهم وليس أحد خيرا من أحد إلا بالتقوى فتوقف ابن تيميه فى ذلك معتلا بأنه لم ينقل توسلهم به بعد موته ولا فى مغيبه وتورعه عنه خوفا من الابتداع جمود فى غير محله وكذا ما نقله عن ابن عبد السلام من عدم تجويز ذلك إلا للنبى " ص " معلقا على صحه الخبر فيه وينبغى لهؤلاء أن يقتصروا على التوسل به فى حياته وحضوره فى المدينه دون مكه وفى يوم كذا وشهر كذا وسنه كذا وساعه كذا وفصل

كذا دون الباقى أبمثل هذه الأدله الواهيه الواهنه تستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويحكم بكفرهم وشركهم وأن دارهم دار حرب. ومما يكذب ما زعمه ابن تيميه من أنه لم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل بالنبى والصالح بعد موته ولا استحبوا ذلك ما نقل عن أئمه المذاهب الأربعه وعلمائها من التوسل به " ص " فى مماته ورجحان ذلك واستحبابه قال السمهودى فى وفاء الوفا [١١٧] وغيره فى غيره: قال عياض فى الشفا بسند جيد عن ابن حميد أحد الرواه عن مالك فيما يظهر قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله " ص " فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى (الآيه) ومدح قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله (الآيه) وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات " الآيه " وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبله وأدعو أم أستقبل رسول الله " ص " فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيله أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامه بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم (الآيه) " انتهى " وفى خلاصه الكلام ذكره أى الحديث القاضى عياض فى الشفا وساقه بإسناد صحيح وذكره الإمام السبكى فى شفاء السقام فى زياره خير الأنام والسيد السمهودى فى خلاصه الوفا والعلامه القسطلانى فى المواهب اللدنيه والعلامه ابن حجر فى تحفه الزوار والجوهر المنظم وذكره كثير من أرباب المناسك فى آداب زياره النبى "

ص " قال العلامه ابن حجر فى الجوهر المنظم روايه ذلك عن الإمام جاءت بالسند الصحيح الذى لا [صفحه ٢٥٦] مطعن فيه وقال العلامه الزرقانى فى شرح المواهب ورواها ابن فهد بإسناد جيد ورواها القاضى عياض فى الشفا بإسناد صحيح رجاله ثقات ليس فى إسنادها وضاع ولا كذاب قال: ومراده بذلك الرد على من نسب إلى مالك كراهيه استقبال القبر (انتهى) قال السمهودى فانظر هذا الكلام من مالك وما اشتمل عليه من أمر الزياره والتوسل بالنبى " ص " واستقباله عند الدعاء وحسن الأدب التام معه (انتهى) فهذا قول مالك إمام المذهب مخاطبا به المنصور الخليفه العباسى حتى استكان لكلامه مع أنه خليفه الوقت وسلطانه مبينا به أن حرمه رسول الله " ص " ميتا كحرمته حيا مخاطبا له بخطاب التوبيخ بقوله لم تصرف وجهك عنه، ناصا على حسن التوسل به ورجحانه وأنه الوسيله للخلق ووسيله أبيهم آدم آمرا له باستقبال قبره والتشفع به ضامنا له عليه الشفاعه ناصا على أن آيه ولو أنهم إذ ظلموا (الآيه) عامه للحياه والممات. كل هذا وابن تيميه يقول إنه لم يشرع التوسل بالنبى والصالح بعد موته ولا استحبوا ذلك ويتورع ويخاف من الابتداع بزعمه ويقول الدعاء مخ العباده ومبناها على الاتباع لا الابتداع ولا يتورع عن نسبه لوازم التجسيم إليه تعالى وعن تكفير المسلمين ونسبتهم الشرك، ثم حكى السمهودى عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامرى الحنبلى فى المستوعب فى آداب زياره النبى " ص " أنه يجعل القبر تلقاء وجهه والقبله خلف ظهره والمنبر عن يساره ويقول فى دعائه: اللهم إنك قلت فى كتابك لنبيك عليه السلام ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم

جاؤوك " الآيه " وإنى قد أتيت نبيك مستغفرا فأسألك أن توجب لى المغفره كما أوجبت لمن أتاه فى حياته اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك " ص " وذكر دعاء طويلا ثم قال: وقال أبو منصور الكرمانى من الحنفيه إن كان أحد أوصاك بتبليغ التسليم تقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك إلى ربك بالرحمه والمغفره فاشفع، وقال السمهودى فى وفاء الوفا [١١٨] ما لفظه: وفى كلام أصحابنا، يعنى الشافعيه أن الزائر يستقبل الوجه الشريف فى السلام والدعاء والتوسل، انتهى محل الحاجه، وفى خلاصه الكلام [١١٩] والدرر السنيه، كلاهما لأحمد بن زينى دحلان: قال العلامه ابن حجر فى كتابه الخيرات الحسان فى مناقب الإمام أبى حنيفه النعمان فى الفصل الخامس والعشرين الإمام الشافعى أيام هو ببغداد كان [صفحه ٢٥٧] يتوسل بالإمام أبى حنيفه " رض " يجئ إلى ضريحه يزور فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به فى قضاء حاجاته قال وقد ثبت أن الإمام أحمد توسل بالإمام الشافعى (رض) حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الإمام أحمد فقال له أبوه إن الشافعى كالشمس للناس وكالعافيه للبدن ولما بلغ الإمام الشافعى أن أهل المغرب يتوسلون إلى الله بالإمام مالك لم ينكر عليهم (انتهى) وفى صواعق المحرقه، لابن حجر أن الإمام الشافعى (رض) توسل بأهل البيت النبوى حيث قال: آل النبى ذريعتى وهم إليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا بيدى اليمين صحيفتى (انتهى) فهذا الإمام مالك إمام المالكيه والسامرى الحنبلى والكرمانى الحنفى وعلماء الشافعيه قائلون بحسن التوسل والتشفع به " ص " بعد موته والإمام الشافعى توسل بأهل البيت بعد موتهم وتوسل بالإمام أبى حنيفه بعد موته وأقر أهل

المغرب على توسلهم بالإمام مالك بعد موته وأحمد توسل بالشافعى بعد موته فضلا عن النبى " ص " وكل هؤلاء من أئمه المذاهب الأربعه وعلمائها. وابن تيميه يقول إنه لم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل بالنبى والصالح بعد موته. وفى خلاصه الكلام: المرجح عند الحنابله جواز التوسل بالنبى " ص " بعد موته لصحه الأحاديث الداله على ذلك فيكون المرجح عندهم موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثه. قال: وأما ما ذكره الآلوسى فى تفسيره من أن بعضهم نقل عن الإمام أبى حنيفه رضى الله عنه أنه منع التوسل فهو غير صحيح إذ لم ينقله عنه أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طافحه باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر. قال: وقد بسط الإمام السبكى نصوص المذاهب الأربعه فى استحباب التوسل فى كتابه شفاء الأسقام فى زياره خير الأنام فراجعه. قال: وفى المواهب اللدنيه للإمام القسطلانى وقف أعرابى على قبره الشريف " ص " وقال: اللهم إنك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فاعتقنى من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلا سألت العتق لجميع الخلق يعنى من المؤمنين (الخبر). قال: ثم قال فى المواهب عن الحسن البصرى وقف حاتم الأصم على قبره " ص " فقال: يا رب إنا زرنا قبر نبيك " ص " [صفحه ٢٥٨] فلا ترد نا خائبين " الخبر ". وقال ابن أبى فديك وهو من أتباع التابعين ومن الأئمه الثقات المشهورين ومن المروى عنهم فى الصحيحين وغيرهما: سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء يقول بلغنا إن من وقف عند قبر النبى " ص " فقال هذه الآيه (إن الله وملائكته

يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مره ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجه. قال: وهذا الذى نقله فى المواهب عن ابن أبى فديك رواه عنه البيهقى. قال: ومما ذكره العلماء فى آداب الزياره أنه يستحب أن يجدد الزائر التوبه فى ذلك الموقف الشريف ويستشفع به " ص " إلى ربه عز وجل فى قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوه: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم " الآيه " ويقولون (نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا). قال: وفى الجوهر المنظم أيضا إن أعرابيا وقف على القبر الشريف وقال: (اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فإن غفرت لى سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم إن العرب إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وإن هذا سيد العالمين فاعتقنى على قبره يا أرحم الراحمين) فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب إن الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال. قال: وذكر كثير من علماء المذاهب الأربعه فى كتب المناسك عند ذكرهم زياره النبى " ص " أنه يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف ويتوسل إلى الله تعالى فى غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به " ص " قالوا ومن أحسن

ما يقول ما جاء عن العتبى وهو مروى أيضا عن سفيان بن عيينه وكل منهما من مشايخ الشافعى رضى الله عنه قال العتبى كنت جالسا عند قبر رسول الله " ص " فجاء أعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول. وفى روايه: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد [صفحه ٢٥٩] جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك إلى ربى. وفى روايه: وإنى جئتك مستغفرا ربك عز وجل من ذنوبى ثم بكى وأنشأ يقول: يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم استغفر وانصرف فغلبتنى عينای فرأيت النبى " ص " فى المنام فقال يا عتبى إلحق الأعرابى فبشره إن الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده " انتهى " وذكر حكايه الأعرابى هذه السمهودى فى وفاء الوفا وسيأتى نقلها فى فصل الزياره وحكى السمهودى [١٢٠] عن السبكى أن الآيه داله على الحث بالمجئ إليه " ص " والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذه رتبه لا تنقطع بموته وقد حصل استغفاره لجميع المؤمنين لقوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثه الموجبه لتوبه الله ولرحمته وقوله واستغفر لهم معطوف على جاؤوك فلا يقتضى كون استغفاره بعد استغفارهم مع إنا لا نسلم أنه لا يستغفر بعد الموت لما سبق من حياته ومن استغفاره لأمته بعد الموت عند عرض أعمالهم عليه ويعلم من كمال رحمته أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرا ربه " انتهى "

ثم قال فى خلاصه الكلام: قال العلامه ابن حجر فى الجوهر المنظم روى بعض الحفاظ عن أبى سعيد السمعانى أنه روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنهم بعد دفنه " ص " بثلاثه أيام جاءهم أعرابى فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاه والسلام وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزله عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم " الآيه " وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى إلى ربى " الخبر " قال وجاء ذلك عن على أيضا من طريق أخرى " انتهى " وفى وفاء الوفا [١٢١] قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان فى مصباح الظلام إن الحافظ أبا سعيد السمعانى ذكر فيما روينا عن على بن أبى طالب قال قدم علينا أعرابى وذكر مثله ثم قال فى خلاصه الكلام ويؤيد ذلك ما صح عنه " ص " حياتى خير لكم تحدثون وأحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم (انتهى). [صفحه ٢٦٠] فهذه أقوال علماء المذاهب الأربعه وسيره المسلمين خلفا عن سلف متفقه على التبرك بقبر النبى " ص " والتوسل والاستشفاع به " ص " سيما عند قبره ودعا الله عنده وأخبارهم ورواياتهم طافحه بذلك. وابن تيميه يقول لم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل بعد موته ولا استحبوا ذلك. أما أئمه أهل البيت الطاهر النبوى فأدعيتهم المأثوره عنهم التى تبلغ حد التواتر طافحه بالتوسل بجدهم " ص " وبآله وبحقه وحقهم والإقسام عليه تعالى بهم

وهم أعرف بسنه جدهم وبأحكام ربهم من ابن تيميه وابن عبد الوهاب وأتباعهم من أعراب نجد فهم باب مدينه علم المصطفى وورثه علمه والذين أمرنا بأن نتعلم منهم ولا نعلمهم لأنهم أعلم منا. فمنه قول أمير المؤمنين "ع" فى الصحيفه العلويه التى جمعها الشيخ عبد الله السماهيجى من ادعيته "ع" فى الدعاء الذى علمه أويسا (وبحق السائلين لك والراغبين إليك والمتعوذين بك والمتضرعين إليك وبحق كل عبد متعبد لك فى بر أو بحر أو سهل أو جبل) وفى دعائه "ع" عند لقاء العدو وبمحمد رسول الله "ص" أتوجه (وبعد الثامنه من صلاه الليل) اللهم إنى أسألك بحرمه من عاذ بك منك ولجأ إلى عزك واستظل بفيئك واعتصم بحبلك ولم يثق إلا بك (وبعد الزوال) وأتقرب إليك بمحمد عبدك ورسولك وأتقرب إليك بملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين (وفى اليوم السادس عشر) وأتوجه إليك اللهم لا إله إلا أنت بنبيك محمد النبى (وفى اليوم الثالث والعشرين) أتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمه صلى الله عليه وآله الطيبين الأخيار يا محمد إنى أتوجه بك إلى الله ربك وربى فى قضاء حاجتى. وفى دعاء الحسين بن على "ع" يوم عرفه المستفيض نقله عنه. اللهم إنا نتوجه إليك فى هذه العشيه التى شرفتها وعظمتها بمحمد نبيك ورسولك وخيرتك من خلقك. وقول على بن الحسين زين العابدين "ع" فى الصحيفه الكامله التى كفى دليلا على صحه نسبتها بلاغه ألفاظها فضلا عن صحه أسانيدها وعظيم شهرتها فى دعائه "ع" إذا دخل شهر رمضان: اللهم إنى أسألك بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه إلى وقت فنائه

من ملك قربته أو نبى أرسلته أو عبد صالح اختصصته (وفى يوم عرفه) بحق من انتجبت من خلقك وبمن اصطفيته لنفسك بحق من اخترت من بريتك ومن اجتبيت لشأنك بحق من وصلت طاعته بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك بحق من قرنت موالاته بموالاتك ومن نطت معاداته بمعاداتك. وفى دعائه عند زياره جده أمير المؤمنين "ع": اللهم فاستجب دعائى واقبل ثنائى واجمع بينى وبين أوليائى بحق محمد وعلى وفاطمه والحسن [صفحه ۲۶۱] والحسين والأئمه المعصومين من ذريه الحسين. (وفى الدعاء الثلاثين) من أدعيه الصحيفه الخامسه له "ع" اللهم فإن وسيلتى إليك محمد وآله وبعدهم التوحيد (وفى الدعاء الأربعين) وأتوجه إليك وأتوسل إليك واستشفع إليك بنبيك نبى الرحمه محمد "ص" وأمير المؤمنين على ابن أبى طالب وفاطمه الزهراء والحسن والحسين عبديك وأمينيك الخ إلى غير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه إذ قلما يوجد دعاء من الأدعيه المأثوره عن أئمه أهل البيت "ع" على كثرتها لا يوجد فيه شئ من هذا القبيل وكفى به حجه دامغه لمن أنكر ذلك. ومن أنواع التوسل به "ص" فى حياته وبعد موته تقديم الصلاه عليه قبل الدعاء الذى ورد أنه من أسباب إجابه الدعاء كما اعترف به ابن تيميه فيما نقلناه عنه فى فصل الاستغاثه وجرت عليه سيره المسلمين وأصبح من ضروريات الدين فإنه لا معنى له إلا التوسل به "ص" وبالصلاه عليه إلى الله فى إجابه الدعاء. ومن أنواع التوسل به "ص" استقبال قبره الشريف وقت الدعاء فإنه فى الحقيقه توسل به "ص" وبقبره الشريف وقد جرت عليه سنه المسلمين خلفا عن سلف وقرنا

بعد قرن وجيلا بعد جيل وأفتى باستحبابه الإمام مالك إمام دار الهجره فى قوله للمنصور لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيله أبيك آدم إلى الله تعالى بل استقبله واستشفع به كما مر. وفى خلاصه الكلام: ذكر علماء المناسك أن استقبال قبره الشريف " ص " وقت الزياره والدعاء أفضل من استقبال القبله قال العلامه المحقق الكمال ابن الهمام أن استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبله وأما ما نقل عن الإمام أبى حنيفه رضى الله عنه أن استقبال القبله أفضل فمردود بما رواه الإمام نفسه فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنه أنه قال من السنه استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبله وسبقه إلى ذلك ابن جماعه فنقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الإمام أبى حنيفه أيضا ورد قول الكرمانى أنه يستقبل القبله وقال ليس بشئ قال فى الجوهر المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضا بأنا متفقون على أنه " ص " حى فى قبره يعلم زائره وهو " ص " لو كان حيا لم يسع الزائر إلا استقباله واستدبار القبله فكذا يكون الأمر حين زيارته فى قبره الشريف ثم نقل قول مالك للمنصور المشار إليه آنفا. ثم قال: قال العلامه الزرقانى فى شرح المواهب إن كتب المالكيه طافحه باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا للقبله ثم نقل عن مذهب الإمام أبى حنيفه والشافعى " ره " والجمهور مثل ذلك. قال: وأما مذهب الإمام [صفحه ٢٦٢] أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم أنه يستقبل القبر الشريف كبقيه المذاهب " انتهى محل الحاجه من خلاصه الكلام " ومر ما نقله السمهودى عن أبى عبد الله السامرى الحنبلى وعن كثير

من علماء المذاهب الأربعه فى كتب المناسك إن الزائر يستقبل القبر ويستدبر القبله وقال السمهودى أيضا فى وفاء الوفا [١٢٢] قال عياض قال مالك فى روايه ابن وهب إذا سلم على النبى " ص " ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبله. قال: وفى روايه نقلها عياض عن المبسوط أنه قال لا أرى أن يقف عند القبر يدعو لكن يسلم ويمضى قال السمهودى قلت وهى مخالفه أيضا لما تقدم فى مناظره المنصور لمالك وكذا لما نقله ابن المواز أنه قيل لمالك فالذى يلتزم أترى له أن يتعلق بأستار الكعبه عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبى " ص " قال نعم. ثم قال: نقل ابن يونس المالكى عن ابن حبيب أنه قال ثم أقصد القبر من وجاه القبله فادن منه وسلم على رسول الله " ص " واثن عليه وعليك السكينه والوقار فإنه " ص " يسمع ويعلم وقوفك بين يديه الخ. قال: وقال النووى فى رؤوس المسائل عن الحافظ أبى موسى الإصبهانى أنه روى عن مالك أنه قال إذا أراد الرجل أن يأتى قبر النبى " ص " فيستدبر القبله ويستقبل النبى " ص " ويصلى عليه ويدعو. قال: وقال إبراهيم الحربى فى مناسكه تولى ظهرك القبله وتستقبل وسطه يعنى القبر. قال: وروى أبو القاسم طلحه بن محمد فى مسند أبى حنيفه بسنده عن أبى حنيفه قال جاء أيوب السختيانى فدنا من قبر النبى " ص " فاستدبر القبله وأقبل بوجهه إلى القبر وبكى بكاء غير متباك. قال: وقال المجد اللغوى روى عن الإمام الجليل أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال سمعت أبا حنيفه يقول

قدم أيوب السختيانى وأنا بالمدينه فقلت لأنظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلى القبله ووجهه مما يلى وجه رسول الله " ص " وبكى غير متباك فقام مقام رجل فقيه. ثم قال: قلت فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندى فى الفتاوى عطفا على حكايه حكاها الحسن بن زياد عن أبى حنيفه من أن المسلم عليه " ص " يستقبل القبله وقال السروجى الحنفى يقف عندنا مستقبل القبله قال الكرمانى الحنفى يقف عند رأسه بين المنبر والقبر مستقبل القبله. قال: وعن أصحاب الشافعى وغيره يقف وظهره إلى القبله ووجهه إلى الحظيره وهو قول ابن حنبل. قال: [صفحه ٢٦٣] وقال محقق الحنفيه الكمال ابن الهمام ما نقل عن أبى حنيفه أنه يستقبل القبله مردود بما روى أبو حنيفه فى مسنده عن ابن عمر قال من السنه أن تأتى قبر رسول الله " ص " من قبل القبله وتجعل ظهرك إلى القبله وتستقبل القبر وتسلم وقال ابن جماعه فى منسكه الكبير ومذهب الحنفيه إلى أن قال ثم يدور إلى أن يقف قباله الوجه المقدس مستدبر القبله فيسلم وشذ الكرمانى فقال يقف للسلام مستدبر القبر مستقبل القبله وتبعه بعضهم وليس بشئ ثم حكى السمهودى عن السبكى أنه قال: وقول أكثر العلماء هو الأحسن فإن الميت يعامل معامله الحى والحى يسلم عليه مستقبلا فكذلك الميت وهذا لا ينبغى أن يتردد فيه ثم حكى عن المطرى أنه لما أدخل بيت رسول الله " ص " وحجرات أزواجه فى المسجد وقف الناس مما يلى وجه النبى " ص " واستدبروا القبله للسلام عليه قال السمهودى وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف قبل إدخال البيت فى المسجد ثم قال فاستدبار القبله فى

هـذه الحاله مسـتحب كما فى خطبه الجمعه والعيدين وسائر الخطب المشـروعه كما قاله ابن عساكر فى التحفه. إلى أن قال: وفى كلام أصـحابنا (يعنى الشافعيه) إن الزائر يسـتقبل الوجه الشـريف فى السـلام والـدعاء والتوسل ثم يقف مسـتقبل القبله والقبر عن يساره والمنبر عن يمينه فيدعو أيضا (انتهى وفاء الوفا). وفى الرساله الأولى من رسائل الهديه السـنيه اختلفوا فى التوسل إليه تعالى بشـئ من مخلوقاته هل هو مكروه أو حرام والأشـهر الحرمه " انتهى " (وفى الرساله الثانيه) منها وأما التوسل وهو أن يقول القائل اللهم إنى أتوسل إليك بجاه نبيك محمد " ص " أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان فهذا من أقسام البـدعه المـذمومه ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصـلاه على النبى " ص " عند الأذان (انتهى) فذاك حكى تحريمه وهذا جعله بـدعه ولم يجعله شـركا (والحمـد لله) كما مر عن الصـنعانى وقـد عرفت مما تقدم ورود النصوص الصـريحه بذلك واتفاق المسـلمين عليه فتوى وعملا حتى بلغ إلى حد الضـروره فجعله من البدعه جمود بارد وتشدد فى غير محله كرفع الصوت بالصلاه على النبى (ص) عنـد الأذان فـإن الصـلاه عليه (ص) إذا كـانت سـنه لم يكن رفع الصوت بهـا بـدعه وكان فاعلها مخيرا بين رفع الصوت وخفضه والاخفات بها لإطلاق الدليل ويلزم على قياس قوله إن نبحث عن مقدار الصوت بها الذى كان فى عصر السلف فلا نزيـد عليه ولا ننقص لئلا نقع فى البدعه ومع الجهل نتركها بالكليه لعدم العلم بما ليس بدعه [صـفحه ٢٦٤] الفصل الرابع فى الإقسام على الله بمخلوق أو بحق مخلوق ونحوه مثل أقسمت عليك أو أقسم عليك بفلان أو بحق

فلان أو سألتك أو أسألك بفلان وهذا داخل فى التوسل المذكور فى الفصل السابق وإنما أعدنا ذكره فى فصل خاص لكونه نوعا مخصوصا من التوسل وللوهابيه كلام فيه بعنوانه الخاص وأدله خاصه به وهو مما منعه الوهابيه وحرموه على عادتهم فى التشدد والتضييق على عباد الله فيما وسع الله فيه عليهم وعدم رضاهم بتعظيم من عظمه الله ما وجدوا لذلك حيله ولا ندرى هل يجعلونه كفرا وشركا لا يستبعد منهم ذلك بعد أن جعلوا سؤال الشفاعه من النبى (ص) شركا مع تسليمهم بأن الله أعطاه الشفاعه وأنه الشفيع المشفع كما مر بيانه فى محله وقد جعل الصنعانى التوسل كفرا وشركا كما مر وهذا منه ومر فى أواخر الفصل السابق إن بعض الوهابيه جعل التوسل بدعه وبعضهم قال إن الأشهر تحريمه وفى الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه المنسوبه لعبد العزيز بن محمد بن سعود إن الإقسام على الله بمخلوق منهى عنه باتفاق العلماء [١٢٣] قال وهل هو نهى تنزيه أو تحريم قولان أصحهما إنه كراهه تحريم واختاره العز بن عبد السلام فى فتاويه ثم نقل عن أبى حنيفه أنه قال لا ينبغى لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن تقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك وعن أبى يوسف بمعاقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك ثم حكى عن القدورى أن المسأله بحق المخلوق لا تجوز لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. قال: صاحب الرساله وأما قوله وبحق السائلين عليك ففيه عطيه العوفى وفيه ضعف ومع صحته فمعناه بأعمالهم لأن حقه تعالى عليه طاعته وحقهم عليه الثواب والإجابه (انتهى). وقال: صاحب المنار فى الحاشيه:

المتبادر من معنى هذه الجمله إنها سؤال لله تعالى بوعده للسائلين أن يستجيب دعاءهم بمثل قوله (ادعونى أستجب لكم). ونقول: الإقسام على الله تعالى بكريم عليه من نبى أو ولى أو عبد صالح أو عمل صالح أو غير ذلك نوع من التوسل الذى تقدم الكلام فيه فى الفصل الثالث وبينا جوازه ورجحانه [صفحه ۲۶۵] وأنه ليس ببدعه وأنه محبوب لله تعالى وأنه تعالى يحب أن يتوسل إليه عبده بأنواع الوسائل وكلها لا تخرج عن دعائه وعبادته ومن أجل ذلك جعل الله الشفاعه التى لا ينكرها الوهابيه وقبلها وأذن فيها وإلا فأى حاجه له إلى الشفيع وهو أعلم بحال عبده وأرأف به وانحنى عليه من كل أحد فجعل الشفاعه كرامه للشفيع ورحمه بالمشفوع به ولأنها نوع من عبادته ودعائه والتضرع إليه فهو يحب ذلك كله سواء كان من العبد نفسه أو على لسان غيره ولذلك قبل الدعاء بلسان الغير بل جعله أرجى للإجابه. وقول صاحب الرساله إن الإقسام على الله بمخلوق منهى عنه باتفاق العلماء جزاف من القول ولم يأت بما يثبته سوى ما نقله عن أبى حنيفه وأبى يوسف وابن عبد السلام والقدورى كأن علماء الإسلام فى جميع الأعصار والأمصار انحصرت فى هؤلاء الأربعه وأين فتوى الشافعى ومالك وأحمد ابن حنبل لم لم ينقلها إن كانوا موافقين وأين فتوى باقى العلماء الذين لا يحصى عددهم إلا الله هل اطلع على فتواهم فوجدهم موافقين أو لا فكيف تجرأ على دعوى اتفاقهم وكيف يدعى الاتفاق بفتوى أربعه أحدهم القدورى وابن عبد السلام وسلفه محمد بن إسماعيل الصنعانى ينكر تحقق الاجماع بعد عصر الصحابه كما مر فى المقدمات. وإذا كنت تريد أن تعرف مبلغ هؤلاء من العلم

والتثبت والتورع فى النقل وغيره فخذ لك نموذجا من هذا وإذ عرفت أن الأقسام على الله بمخلوق لا يخرج عن التوسل به إلى الله تعالى فكان يلزم على الوهابيه أن يجعلوه شركا كما جعلوا التوسل لكنهم يلقون الفتاوى جزافا ويفرقون بين المتفقات ويوافقون بين المتفرقات. والحق أنه لا- كراهيه ولا- تحريم فى ذلك بل هو راجح مستحب لأنه نوع من دعاء الله تعالى وعبادته الثابت رجحانه بعموم أدله الدعاء ولم يثبت شئ يخرجه عن العموم بل وردت النصوص فيه بالخصوص. مثل ما مر فى الفصل الثالث مما رواه الحاكم وصحح إسناده والطبرانى من قول آدم عليه السلام يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى وما رواه الحاكم فى الكبير والأوسط من قول رسول الله (ص) اغفر لأمى فاطمه بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى. وما سيأتى قريبا من قول أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا وقد ورد فى أدعيه أئمه أهل البيت عليهم السلام أسألك بمعاقد العز من عرشك بكثره وهو ينفى احتمال الكراهيه كما أنه ورد فى أدعيتهم عليهم السلام الإقسام على الله بالمخلوق وقد مر فى الفصل الثالث وهم أحق [صفحه ۲۶۶] بالاتباع وأعلم بسنه جدهم (ص) من ابن عبد الوهاب وأمثاله. أما استدلال القدورى على تحريمه بأنه لا حق للمخلوق على الخالق فباطل. أولا لأن الإقسام على الله بالمخلوق لا يلزم أن يقال فيه أسألك بحق فلان عليك بل يكفى بحق فلان أو بفلان فإن الحق فى اللغه الأمر الثابت الواجب من حق يحق حقا إذا ثبت فتاره يكون ثابتا للإنسان فى نفسه من فضل وعلم وشرف وعباده وزهاده وغير ذلك وتاره يثبت له

على غيره. ثانيا دعواه أنه لا حق للمخلوق على الخالق إن أريد أن له عليه حقا حتميا إلزاميا شاء أو أبى وتسلطا كحق الدائن على المديون فمسلم، لكن هذا لا يقول به أحد وإن أريد أن له عليه حقا جعله الله على نفسه وأكرم به عبده فأى مانع منه وأى دليل يقتضى نفيه بل الدليل على ثبوته موجود قال الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين كان على ربك وعدا مسؤولا) أفنترك قول الله تعالى فى كتابه ونتبع قول القدورى والطناجرى. وفى الجامع الصغير للسيوطى [١٢٤] من روايه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن معاذ حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله. وفى النهايه الأثيريه الحق ضد الباطل ومنه الحديث (أتدرى ما حق العباد على الله) أى ثوابهم الذى وعدهم به فهو واجب الانجاز ثابت بوعده الحق (انتهى) ومر فى الفصل الثالث ما ذكره ابن تيميه من حديث كان حقا على الله أن يسقيه من طينه الخبال وقوله جاء فى غير حديث كان حقا على الله كذا وكذا وما نقله فى الصحيح حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وما حكاه من روايه ابن ماجه فى دعاء الخارج للصلاه اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا الخ وفى خلاصه الكلام [١٢٥] أنه رواه ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ص) من خرج من بيته إلى الصلاه فقال اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا إليك فإنى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا

رياء ولا سمعه خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك. قال: وذكره الجلال السيوطى فى [صفحه ۲۶۷] الجامع الكبير وكثير من الأئمه فى كتبهم بل قال بعضهم ما من أحد من السلف إلا وكان يدعو به. قال: ورواه ابن السنى بإسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله (ص) وفيه اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجى، مع بعض التفاوت (قال) ورواه الحافظ أبو نعيم فى عمل اليوم والليله من حديث أبى سعيد بلفظ روايه ابن السنى " انتهى " فإذا كان الله تعالى ورسوله قد صرحا بالحق على الله تعالى فهل نتركه ونتبع قول القدورى والمغرفى أيها الوهابيون. ومع كل هذا التصريح من الله تعالى ورسوله فهم يتمحلون فى رد الأحاديث بالقدح فى إسنادها أو مفادها لأنه يعظم عليهم أن يعظموا أحدا ممن عظم الله فيردون ما دل على ذلك بكل وسيله ترويجا لشبهتهم وتمسكا بها (أما) قدح صاحب الرساله فى حديث بحق السائلين عليك بأن فيه عطيه العوفى وفيه ضعف فمردود. حكى الحافظ ابن حجر العسقلانى فى تهذيب التهذيب [۱۲۶] عن ابن سعد أنه قال وكان ثقه إن شاء الله وله أحاديث صالحه وحكى فيه عن الدورى عن ابن معين أنه صالح " انتهى ". وفى خلاصه تذهيب الكمال فى أسماء الرجال للحافظ أحمد بن عبد الله الأنصارى [۱۲۷] : عطيه ابن سعد بن جناده العوفى أبو الحسن الكوفى عن أبى هريره وأبى سعيد وابن عباس وعنه ابناه عمر والحسن وإسماعيل ابن أبى خالد ومسعر وخلق، ضعفه الثورى وهشيم وابن

عدى، وحسن له الترمذى أحاديث " انتهى " وحكى فى الحاشيه عن التهذيب: قال أبو حاتم وابن سعد ومع ضعفه يكتب حديثه " انتهى " وفى تهذيب التهذيب عن ابن عدى وأبى حاتم إنه مع ضعفه يكتب حديثه " انتهى " فدل ذلك على أن أحاديثه مقبوله ليس فيها مناكير والذين ضعفوه لم يضعفوه إلا لكونه من شيعه على عليه السلام فرموه بما رموه به " ففى تهذيب التهذيب " عن ابن عدى أنه كان يعد مع شيعه أهل الكوفه " وفيه أيضا " قال أبو بكر: البزار كان يعده فى التشيع روى عنه جله الناس، وقال الساجى ليس بحجه وكان يقدم عليا على الكل " انتهى " فدل على أن سبب القدح تقديمه عليا على الكل وكفى به قدحا عندهم. وفيه عن ابن سعد بسنده عن عطيه قال لما ولدت أتى أبى عليا ففرض لى فى مائه وقال ابن سعد خرج عطيه مع ابن الأشعث فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سب على فإن لم يفعل فاضربه أربعمائه سوط واحلق لحيته فاستدعاه فأبى أن يسب فأمضى حكم الحجاج فيه [صفحه ٢٦٨] " انتهى " أفهذا الذى هذه حاله وصفته فى التصلب فى الدين وصبره على البلاء خوفا من الله تعالى يصدق فى حقه قول ابن حبان كما حكاه عنه فى تهذيب التهذيب إنه سمع من أبى سعيد أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبى فإذا حدث الكلبى عن رسول الله (ص) يحفظه وكناه أبا سعيد ويروى عنه فإذا قيل له من حدثك بهذا يقول حدثنى أبو سعيد فيتوهمون أنه الخدرى وإنما أراد الكلبى " انتهى " ولعل الكلبى كان يكنى بأبى

سعيد أو هو كناه به كما يدل عليه ما فى تهذيب التهذيب عن الكلبى أنه قال قال لى عطيه كنيتك بأبى سعيد فأنا أقول حدثنا أبو سعيد. وما عليه إذا كنى الكلبى بأبى سعيد وأخبره بذلك فإذا توهموا أنه الخدرى فما ذنبه ولو كان مراده التدليس لم يخبر الكلبى بذلك هذا إن صح النقل لكن الغالب على الظن أنه افتراء فمن يتحمل ضرب أربعمائه سوط وحلق لحيته ولا يسب عليا هل يتعمد إبدال الكلبى بأبى سعيد ليتوهموا أنه الخدرى إن هذا ما لا يكون وما الذى يدعوه إلى ذلك " وابن حبان " هذا هو الذى قال فى حق الإمام على بن موسى الرضا إمام أهل البيت فى عصره الذى حين روى لعلماء نيسابور حديث سلسله الذهب المشهور كتب عنه ذلك الحديث من أهل المحابر والدوى ما ينوف عن عشرين ألفا وكان المستملى أبو زرعه ومحمد بن أسلم الطوسى والناس ما بين صارخ وباك ومتمرغ فى التراب ومقبل لحافر بغلته. فقال ابن حبان فى حقه كما فى كتاب الأنساب للسمعانى المطبوع ببلاد ألمانيا: يروى عن أبيه العجائب كان يهم ويخطئ (انتهى) وتعقبه بعض العلماء فى الحاشيه بقوله: أنظر إلى هذه الجرأه العظيمه من هذا المغرور وكيف يوهم ويخطئ ابن رسول الله ووارث علمه أحد علماء العتره النبويه وإمامهم المجمع على غزاره علمه وشرفه وليت شعرى كيف ظهر لهذا الناصبى الذى أفنى عمره فى علم الرسوم لأجل الدنيا حتى نال بها قضاء بلخ وغيرها وهم على بن موسى الرضا وخطؤه وبينهما نحو مائه وخمسين عاما لولا بغض القربى النبويه التى أمر الله بحبها ومودتها وأمر رسوله عليه السلام بالتمسك بها قاتلهم الله أنى يؤفكون " انتهى

" ومما يدل على وثاقه عطيه روايه جله الناس عنه كما اعترف بها البزار وكثره من روى عنهم ورووا عنه من الصحابه وغيرهم " ففى تهذيب التهذيب: روى عن أبى سعيد وأبى هريره وابن عباس وابن عمرو وزيد بن أرقم وعكرمه وعدى ابن ثابت وعبد الرحمن بن جندب وقيل ابن جناب. روى عنه ابناه الحسن وعمر والأعمش [صفحه ٢٦٩] والحجاج بن أرطاه وعمرو بن قيس الملائى ومحمد بن جحاده ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ومطرف بن طريف وإسماعيل بن أبى خالد وسالم بن أبى حفصه وفراس بن يحيى وأبو الجحاف وزكر بن أبى زائده وإدريس الأودى وعمران البارقى وزياد بن خيثمه الجعفى وآخرون " انتهى " وقد أورد حديثه أئمه الحديث فى صحاحهم كالبخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وابن ماجه القزوينى كما يدل عليه وضع صاحب مختصر تذهيب الكمال على اسمه رمز (بخ دت ق) الذى هو رمز إلى هؤلاء أما قول صاحب الرساله ومع صحته فمعناه بأعمالهم الخ فلا يظهر له معنى محصل ومع ذلك ففيه اعتراف بثبوت الحق لهم على الله بمعنى الثواب والإجابه وجواز القسم به وقول صاحب المنار فى الحاشيه أن المتبادر من هذه الجمله إنها سؤال لله تعالى بوعده للسائلين أن يستجيب دعاءهم الخ لا ينفى الحق على الله تعالى بل يؤيده وهو ما جعله على نفسه بوعده الصادق من إجابه دعاء من دعاه. الفصل الخامس فى الحلف بغير الله تعالى وهذا منعه الوهابيه وبعضهم جعله شركا على الاطلاق وبعضهم شركا أصغر فمن صرح به بأنه شرك على الاطلاق الصنعانى فى تطهير الاعتقاد فإنه بعدما ذكر أن القبوريين سلكوا مسالك المشركين حذو القذه بالقذه وعد

أعمالهم الموجبه لـذلك قال [١٢٨] ويقسـمون بأسـمائهم بل إذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لم يقبل منه فإذا حلف باسـم ولى من أوليائهم قبلوه وصـدقوه وهكـذا كانت عباده الأصـنام (وإذا ذكر الله وحده اشـمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخره وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وفى الحديث الصحيح (من حلف فليحلف بالله أو ليصمت) وسمع رسول الله (ص) رجلا يحلف باللات فأمره أن يقول لا إله إلا الله – وهذا يدل على أنه ارتد بالحلف بالصـنم فأمره أن يجدد إسلامه فإنه قد كفر بذلك " انتهى ". ثم قال [١٢٩] بعدما ذكر أن رأس العباده وأساسـها الاعتقاد وقد حصل فى قلوبهم ذلك بل يسمونه معتقدا ويصنعون له ما سمعته تفرع عن الاعتقاد وعد من جملته الحلف وفى الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه [صفحه ٢٧٠] الشرك شركان أكبر وله أنواع ومنه الذى تقدم (يعنى طلب الشـفاعه من المخلوق والتوسل وغيره) وأصـغر كالرياء والسمعه ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضـى الله عنه عن رسول الله " ص " من حلف بغير الله فقـد أشـرك أخرجه الإمام أحمـد وأبو داود والترمذى والحـاكم وصـححه ابن حبـان وقـال " ص " إن الله ينهـاكم أن تحلفوا بآبـائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصـمت أخرجه الشـيخان قال والشـرك الأصـغر لا يخرج عن المله وتجب التوبه منه " انتهى ". ونقول قـد وقع القسم بغير الله تعالى من الله تعالى ومن النبى " ص " ومن الصحابه والتابعين وجميع المسلمين خلفا عن سلف. أما من الله تعالى فإنه قد أقسم فى كتابه العزيز بكثير من مخلوقاته كما أقسم بذاته وبعزه وجلاله مثل

قوله تعالى (والعصر إن الإنسان لفى خسر. والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا. والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا. والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا. والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا. والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالملقيات ذكرا. والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين. والضحى الليل إذا سجى. والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها. والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع. والسماء ذات الحبك. والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود. والسماء والطارق. والنجم إذا هوى. والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر. ن والقلم وما يسطرون. والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور. لا أقسم بيوم القيامه ولا أقسم بالنفس اللوامه. لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد. فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس. لا أقسم بيوم الدين. فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق. لعمرك إنهم فى سكرتهم يعمهون) - لا يقال صدوره من الله تعالى لا يستلزم جواز [صفحه ٢٧١] صدوره منا فهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. لأنا نقول: إنا نريد أن صدوره منه تعالى يدل على أنه لا قبح فيه لأنه تعالى منزه عن فعل القبيح فلا يكون صدوره منا قبيحا ونعم القدوه الله تعالى وإذا كان الله تعالى قد

جعل لنفسه شريكا وأشرك بالشرك الأصغر (تعالى عن ذلك) فما على من اقتدى به فى ذلك بأس. وقول القسطلانى فى إرشاد السارى [١٣٠] : لله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه ليعجب به المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظيم شأنها عندهم ولدلالتها على خالقها وأما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق قال: ويقبح من سواك الشئ عندى وتفعله فيحسن منك ذاكا (انتهى) كلام قشرى لما عرفت من أن ما يقبح من العبد لكونه شركا أصغر وتشبيها للخلق فى العظمه به تعالى لا يمكن أن يحسن منه تعالى إذ صدوره منه تعالى لا يخرجه عن تلك الصفه إن كانت والشعر الذى أورده لا يرتبط بما نحن فيه كما لا يخفى، وأما من النبى (ص) فعلا وتقريرا فمما رواه مسلم فى صحيحه [١٣١] أنه جاء رجل إلى النبى (ص) فقال يا رسول الله أى الصدقه أعظم أجرا فقال أما وأبيك لتنبأنه أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء (الحديث) وروى مسلم أيضا فى كتاب الإيمان [١٣٢] أنه جاء رجل إلى رسول الله " ص " من أهل نجد يسأل عن الإسلام فقال رسول الله " ص " خمس صلوات فى اليوم والليله وصيام شهر رمضان والزكاه ومع كل واحده يقول: هل على غيرها وهو " ص " يقول لا إلا أن تطوع فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فقال رسول الله " ص " أفلح وأبيه إن صدق أو دخل الجنه وأبيه إن صدق (وحكى) القسطلانى فى إرشاد السارى [١٣٣] عن ابن عبد البر أن هذه اللفظه منكره غير محفوظه تردها الآثار الصحاح " انتهى " (أقول) بل يعضدها حديث أما

وأبيك لتنبأنه قال وقيل إنها مصحفه من قول والله. وقال القسطلانى وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لا سيما وقد ثبت من لفظ أبى بكر الصديق فى قصه السارق الذى سرق حلى ابنته فقال وأبيك ما ليلك بليل سارق أخرجه فى الموطأ وغيره (انتهى) " قال القسطلانى " وأحسن الأجوبه ما قاله البيهقى وارتضاه النووى وغيره أن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن [صفحه ٢٧٢] يقصدوا به القسم أو إن التقدير أفلح ورب أبيه (انتهى) " وفيه " أن العرب تقصد به القسم وإلا كان إتيانه عبثا وهذرا والحذف لا دليل عليه وقال أبو طالب عم النبى (ص) كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل سمع ذلك رسول الله (ص) ولم ينكره " وأما الحلف بغير الله من الصحابه والتابعين وجميع المسلمين " فقد سمعت قول أبى بكر وأبيك ووقع الحلف من الكل بلفظ لعمرى أو لعمر أبيك ونحو ذلك فى الشعر والنثر بكثره لا يمكن معها ضبطه وهو قسم باتفاق أهل اللغه وحلف بالعمر بفتح العين وهو الحياه أو الدين كما فسره أهل اللغه بل جعله النحويون نصا فى القسم قال ابن مالك فى ألفيته: وبعد لولا غالبا حذف الخبر حتم وفى نص يمين ذا استقر وقال ابنه فى الشرح الثانى خبر المبتدأ الصريح فى القسم نحو لعمرك لأفعلن (انتهى) وكذا ذكر ابن هشام فى كتبه وغيرهم من النحويين " ففى كتاب على إلى معاويه " لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرأ الناس من دم عثمن (وفى كتاب آخر له إليه) فلعمرى لو كنت الباغى لكان لك أن تخوفنى " وفى كتاب معاويه إليه

" فإن كنت أبا حسن إنما تحارب عن الإماره والخلافه فلعمرى لو صحت لكنت قريبا من أن تعذر فى حرب المسلمين وللحسين بن على (ع): لعمرك إننى لأحب دارا تحل بها سكينه والرباب وقال ولده على بن الحسين (ع) من كلام يخاطب به أهل الكوفه ولعمرى ما هى منكم بنكر (ع) أخوه على بن الحسين الأكبر يوم كربلاء: أنا على بن الحسين بن على نحن وبيت الله أولى بالنبى ولما سمع عبد الله بن عمر العنسى وكان من عباد أهل زمانه روايه عمرو بن العاص عن النبى " ص " أن عمارا تقتله الفئه الباغيه خرج ليلا فأصبح فى عسكر على وحدث الناس بقول عمرو وقال من جمله أبيات: والراقصات بركب عامدين له إن الذى جاء من عمرو لمأثور ما فى مقال رسول الله فى رجل شك ولا فى مقال الرسل تحيير رواه نصر بن مزاحم فى كتاب صفين مسندا عن رجاله " ومما " يدل على جواز الحلف [صفحه ٢٧٣] بغير الله من العظماء ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن عائشه قال لها مسروق سألتك بصاحب هذا القبر ما الذى سمعت من رسول الله (ص) يعنى فى حق الخوارج قالت سمعته يقول إنهم شر الخلق والخليفه يقتلهم خير الخلق والخليقه أقربهم عند الله وسيله. فإن قوله سألتك بصاحب هذا القبر بمنزله قوله أقسمت عليك به ولا فرق بين أن يقول القائل أقسم بفلان وأقسم عليك بفلان (وقوله) وأقربهم عند الله وسيله من أدله جواز التوسل كما مر. أما حديث من حلف بغير الله فقد أشرك فهو فى مسند أحمد عن ابن عمر كان يحلف: وأبى فنهاه النبى (ص) قال من حلف

بشئ دون الله فقد أشرك وقال الآخر وهو شرك " انتهى " [١٣٤] أما المنقول عن الترمذى وصححه الحاكم فهو أن ابن عمر سمع رجلا يقول لا والكعبه فقال لا تحلف بغير الله فإنى سمعت رسول الله " ص " يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " وهو " محمول أما على الكراهه الشديده وإطلاق الشرك عليه من باب المبالغه بيانا لشده الكراهه فقد ورد اللعن على فعل المكروه كلعن المحلل والمحل له كما بيناه فى مقام آخر ويؤيده قوله فى الروايه كان يحلف وأبى الدال على أن ذلك كان عاده له مستمره فهو شبه الإعراض عن الله تعالى ويؤيده ما فى الروايات الأخر كما يأتى كانت قريش تحلف بآبائها وقول عمر وأبى وأبى " قال القسطلانى " فى إرشاد السارى شرح صحيح البخارى [١٣٥] بعد نقل روايه الترمذى والتعبير بذلك يعنى الكفر والشرك للمبالغه فى الزجر والتغليظ وهل النهى للتحريم أو للتنزيه؟ المشهور عند المالكيه الكراهه وعند الحنابله التحريم وجمهور الشافعيه إنه للتنزيه وقال إمام الحرمين: المذهب القطع بالكراهه وقال غيره بالتفصيل فإن اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده فى الله حرم وكفر بذلك الاعتقاد وإن حلف لاعتقاد تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر (انتهى). وأما على الحلف بالأصنام كما يشير إليه الحديث الآنف الذكر فى كلام الصنعانى فيمن حلف باللات مما [صفحه ٢٧٤] يدل على أن ذلك كان يقع منهم بعد إسلامهم لقرب عهدهم بالشرك لكن ذلك لا يتأتى على روايه أحمد لأن فيها أنه كان يحلف وأبى أو على الحلف بغير الله باعتقاد مساواته لله تعالى أو على الحلف بالبراءه ونحوها كأن يقول

إن فعل كذا فهو يهودى أو برئ من الإسلام أو من الله أو من رسوله فإنه إما محرم فقط أو موجب للكفر إن قصد الرضا بذلك إذا فعله ولكنه لا يتأتى على روايه أحمد كما عرفت أو على الحلف فى مقام القضاء والمرافعه لإثبات حق أو نفيه الذى لا يجوز بغير الله تعالى وجعله شركا لتأكيد التحريم أو غير ذلك من المحامل فإن جواز الحلف بغير الله فى غير ذلك قطعى بل من ضروريات الإسلام يعرف جوازه الخواص والعوام والنساء والصبيان ولو كان حراما لاشتهر اشتهار الشمس فى رائعه النهار لكثره الابتلاء به ولم يخف على الناس كلها ويظهر للوهابيه وحدهم وستعرف اتفاق الأئمه الأربعه على الجواز. أما حديث النهى عن الحلف بالآباء فرواه أحمد فى مسنده أيضا كما رواه الشيخان وصدره أن النبى (ص) سمع عمر وهو يقول وأبى وفى الروايه وأبى وأبى مكررا فقال إن الله ينهاكم الخ وفى روايه لمسلم الاقتصار على من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله. قال: وكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم وهو كالذى سبق محمول إما على الكراهه أو على عدم الانعقاد فيكون إرشاديا كما فى النهى عن بيع الغرر، أى بيع المجهول أى أنه لا يترتب عليه آثار اليمين من وجوب الوفاء ولزوم الكفاره بمخالفته وغير ذلك أو على الحلف فى مقام المرافعه أو غير ذلك. قال النووى: فى شرح صحيح مسلم [١٣٦] فى شرح إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فيه النهى عن الحلف بغير أسمائه تعالى وصفاته وهو عند أصحابنا. يعنى الشافعيه مكروه وليس بحرام (انتهى). وصرح الخطيب الشربينى الشافعى فى الاقناع بأن اليمين بالمخلوق مكروه ومثله عن شرح المنهاج وأفتى أحمد

بن حنبل الذى ينسب الوهابيه أنفسهم إليه ويقولون إنهم على مذهبه بجواز الحلف بالنبى (ص) وأنه ينعقد لأنه أحد ركنى الشهاده فهذا إمامهم ومقلدهم وأحد أئمه مذاهب الإسلام الأربعه يفتى بجواز الحلف بالمخلوق وانعقاده وهم يجعلونه شركا أو شركا أصغر. قال الشعرانى فى ميزانه: ومن ذلك قول أحمد إنه لو حلف بالنبى (ص) انعقد يمينه فإن حلف لزمته الكفاره (انتهى) بل الأئمه الأربعه قائلون بجواز الحلف بالنبى [صفحه ۲۷۵] (ص) بل وغيره من المخلوقات لكنه مكروه إنما الخلاف فى انعقاد الحلف بالنبى (ص) ولزوم الكفاره بالحنث. والحاصل أن الحلف بالله تعالى له أحكام خاصه لا تترتب على غيره كفصل الخصومات به وترتب الإثم والكفاره على مخالفته. ومذهب أئمه أهل البيت عليه السلام جواز الحلف بغير الله تعالى عدا البراءه فيحرم الحلف بها ولكنه لا ينعقد بغير الله تعالى ولا تسقط به الدعوى. أما قول الصنعانى أنه إذا حلف من عليه حق باسم الله لم يقبل منه وإذا حلف باسم ولى قبلوه وصدقوه. فجوابه أنه إنما يصدر ذلك من عوام الناس وجهالهم، وأهل المعرفه براء منه فهل تستحل دماء المسلمين وأموالهم لأمر يصدر من بعض جهالهم مع كونه أيضا لا يوجب شركا ولا كفرا وإن كان خطأ. وأما استشهاده بحديث من حلف باللات فأمره (ص) أن يقول لا إله إلا الله فعجيب فإنه ما حلف باللات إلا على عادته التى كانت له قبل الإسلام من جعلها آلهه وعبادتها من دون الله وهى حجر لا تضر ولا تنفع وليس لها شرف يصحح الحلف بها فأمره بقول لا إله إلا الله ردعا له عن ذلك الحلف فقياسه الحلف بعظيم عند الله على ذلك بمكان من الغرابه سواء

كان ذلك موجبا للكفر أو لا. أما قوله: رأس العباده وأساسها الاعتقاد الخ فقد مر الكلام عليه فى الباب الثانى. الفصل السادس فى التعبير عن غيره تعالى بالسيد والمولى ونحو ذلك بصيغه الخطاب وغيره وهذا أيضا مما جعله الوهابيه موجبا للشرك ففى الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه [١٣٧] بعدما ذكر تحريم عماره القبور قال ويضاف إلى عمارتها دعاء أصحابها، إلى أن قال: وخطابهم يا سيدى يا مولاى إفعل كذا وكذا، وبهذا عبدت اللات والعزى إلى آخر ما قال وتقدم فى الباب الثانى قول محمد بن عبد الوهاب وإنما يعنون. أى المشركون بالإله ما يعنى المشركون فى زماننا بلفظ السيد وفى خلاصه الكلام إن محمد بن عبد الوهاب يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر. ونقول: إطلاق لفظ السيد على غير الله تعالى وندائه به صحيح لا محذور فيه فإنه لا يراد به الملكيه الحقيقيه المساويه لملكيته تعالى ولا يقصد أحد من المسلمين ذلك ولو فرض [صفحه ٢٧٦] إنا جهلنا قصدهم لوجب حمل كلامهم على الصحيح وقد ورد إطلاق السيد على غيره تعالى فى القرآن الكريم بقوله تعالى فى يحيى بن زكريا (وسيدا وحصورا. وألفيا سيدها لدى الباب) وفى كلام النبى (ص) بما يبلغ حد التواتر. روى البخارى فى الأدب المفرد من حديث جابر عنه (ص) من سيدكم يا بنى سلمه قالوا الجد بن قيس. وعن أبى هريره عنه (ص) أنا سيد ولد آدم يوم القيامه. وفى روايه أنا سيد ولد آدم ولا فخر. وعن عائشه عنه (ص) أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب. وعن أبى سعيد الخدرى عنه (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه. وعن الترمذى عن فاطمه

أخبرنى النبى (ص) إنى سيده نساء العالمين. وعن أبى نعيم الحافظ فى حليه الأولياء عنه (ص) ادعوا لى سيد العرب عليا. وعن الحليه أيضا أنه (ص) قال لعلى مرحبا بسيد المؤمنين. وعن عائشه أنه (ص) سار الزهراء فقال لها أما ترضين أن تكونى سيده نساء العالمين. وعنه (ص) سادات النساء أربعه: خديجه وفاطمه ومريم وآسيه. وفى الفائق للزمخشرى [١٣٨] قال (ص) لأصحابه أرأيتم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا كيف يصنع به فقال سعد بن عباده والله لأضربنه بالسيف ولا انتظر أن آتى بأربعه شهداء فقال رسول الله " ص " انظروا إلى سيدنا هذا ما يقول وروى إلى سيدكم (وفى النهايه) فى الحديث قالوا يا رسول الله من السيد فقال يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاه والسلام قالوا فما فى أمتك من سيد قال بلى من آتاه الله مالا ورزق سماحه فأدى شكره وقلت شكايته فى الناس. قال: وفيه أنه " ص " قال للحسن بن على إن ابنى هذا سيد. وفيه أنه قال للأنصار قوموا إلى سيدكم يعنى سعد بن معاذ " انتهى " وأشار بذلك إلى ما رواه أحمد بن حنبل [١٣٩] بسنده عن أبى سعيد الخدرى نزل أهل قريضه على حكم سعد بن معاذ فأرسل إليه رسول الله " ص " فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال " ص " قوموا إلى سيدكم أو خيركم (الحديث) ورواه البخارى [١٤٠] نحوه (وكذلك فى كلام الصحابه) فعن البخارى عن جابر أن عمر كان يقول إن أبا بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا. وعن أبى بكر أنه قال أتقولون هذا شيخ قريش وسيدهم (وعن على) أنا سيد

البطحاء. وفى الفائق [صفحه ٢٧٧] للزمخشرى قالت أم الدرداء حدثنى سيدى أبو الدرداء. وفى النهايه فى حديث عائشه كان سيدى رسول الله " ص " الخ. هذا وفى بعض الأخبار ما يوهم عدم جواز إطلاق السيد على غير الله. أورد السيوطى فى الجامع الصغير عن الديلمى فى مسند الفردوس عن على: السيد الله وأورد العزيزى فى شرح الجامع الصغير عن مسند أبى داود أنه جاء وفد بنى عامر إلى النبى " ص " فقالوا أنت سيدنا فقال السيد الله (الحديث). والجمع بينه وبين ما مر باختلاف القصد فى معنى السيد أو بأنه قال ذلك تواضعا أى السيد الحقيقى هو الله. وفى النهايه: أى هو الذى تحق له السياده كأنه كره أن يحمد فى وجهه وأحب التواضع " انتهى ". وكذا ما ورد من النهى عن قول السيد: عبدى وأمتى، روى البخارى فى حديث [١۴١] ولا يقل أحدكم عبدى، أمتى. وفى روايه لمسلم لا يقولن أحدكم عبدى فإن كلكم عبيد الله. وفى روايه لأبى داود والنسائى فإنكم المملوكون والرب الله مع قوله تعالى (والصالحين من عبادكم وإمائكم. عبدا مملوكا. اذكرنى عند ربك) فهذه المناهى للتنزيه قصدا للتواضع (وحاش لله) أن يقصد المسلمون من إطلاق لفظ السيد على غير الله تعالى معنى ينافى إخلاص العباده كيف وهم يعلمون أن ما عداه لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا إلا بأمره تعالى وإرادته وإقداره. فقول ابن عبد الوهاب وإنما يعنون بلفظ الإله ما يعنى المشركون بلفظ السيد افتراء على المسلمين فلا يريد المسلمون الذين سماهم المشركين بلفظ السيد غير ما أريد فى الاستعمالات الوارده فى كلامه تعالى وفى كلام النبى " ص " والصحابه التى مر

نقلها من الرئيس والأفضل ونحو ذلك. أما ما يريده المشركون بلفظ الإله فقد عرفت بما بيناه مرارا أنه يخالف ذلك فراجع.
الفصل السابع فى النحر والذبح وهذا مما كفر به الوهابيه المسلمين ونسبوهم إلى الشرك فزعموا أنهم يذبحون وينحرون للأموات والقبور ويقربون لها القرابين وأن ذلك كالذبح والنحر للأصنام الذى كانت تفعله أهل الجاهليه الموجب للشرك.
صرح بذلك ابن عبد الوهاب فى كلامه المتقدم فى [صفحه ٢٧٨] الباب الثانى المنقول عن رسالته كشف الشبهات حيث قال إن النبى " ص " قاتل المشركين لتكون جمله أشياء لله تعالى وعد منها الذبح وقال فى الرساله المذكوره [١۴٢] فى أثناء كلام له علم به أصحابه كيف يحتجون على غيرهم: فقل هل الصلاه والنحر لله عباده إذ يقول (فصل لربك وانحر) فلا بد أن يقول نعم فقل إذا نحرت لمخلوق نبى أو جنى أو غيرهما هل أشركت فى هذه العباده غير الله فلا بد أن يقول نعم فقل المشركون هل كانوا يعبدون الملائكه والصالحين واللات وغيرها فلا بد أن يقول نعم فقل وهل كانت عبادتهم إياهم إلا فى الدعاء والذبح والالتجاء وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله تحت قهره. وصرح بذلك الصنعانى فى عده مواضع من كلامه المتقدم فى الباب الثانى.
كقوله: إن إفراد الله بتوحيد العباده لا يتم إلا أن تكون أشياء لله وعد منها النحر. وقوله: إن تعظيمهم الأولياء ونحرهم لهم النحائر شرك والله تعالى يقول (فصل لربك وانحر) أى لا لغيره كما يفيده تقديم الظرف. وقوله: إن النحر على القبر بعينه الذى كانت تفعله الجاهليه لما يسمونه وثنا وصنما وفعله القبوريون لما يسمونه وليا وقبرا ومشهدا الخ. وقوله: ونحرهم النحائر لهم شرك.
وقال الصنعانى

فى رساله تطهير الاعتقاد أيضا فإن قال إنما نحرت لله وذكرت اسم الله عليه فقل إن كان النحر لله فلأى شئ قربت ما تنحره من باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه هل أردت بذلك تعظيمه إن قال نعم فقل له هذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره وإن لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه أنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك أصلا ولا أردت إلا الأول ولا خرجت من بيتك إلا قصده. إلى أن قال: فهذا الذى عليه هؤلاء شرك بلا ريب " انتهى " وصرح بذلك الوهابيون فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى المتقدم فى الباب الثانى حيث عدوا من جمله أسباب الشرك التقرب إلى الموتى بذبح القربان. ونقول: النحر والذبح " قد يضاف لله تعالى " فيقال ذبح لله ونحر لله ومعناه أنه نحر لوجهه تعالى امتثالا لأمره وتقربا إليه كما فى الأضحيه بمنى وغيرها والفداء فى الاحرام والعقيقه وغير ذلك وهذا يدخل فى عبادته تعالى أو نحر باسمه تعالى فذكر اسمه على المنحور وهذا لا ربط له بالعباده إنما هو شرط فى حليه الذبيحه مع التفطن لقوله تعالى ولا [صفحه ٢٧٩] تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه " وقد يضاف إلى المخلوق " فيقال ذبحت الدجاجه للمريض ونحرت البعير أو ذبحت الشاه للأضياف أو ذبحت كذا لفلان تريد الذى أمرك بالذبح وهذا لا محذور فيه. وقد يضاف إلى المخلوق بقصد التقرب إليه كما يتقرب إلى الله طلبا للخير منه مع كونه حجرا وجمادا لا يضر ولا ينفع ولا يعقل ولا يسمع سواء كان تمثالا لنبى أو صالح أو غير ذلك ومع نهى

الله تعالى عن ذلك ويـذكر اسـمه على المنحور والمـذبوح ويعرض عن اسم الله تعالى فيجعل نظيرا لله تعالى ونـدا له ويطلى بدم المنحور أو المذبوح قصد التقرب إليه مع كون ذلك عبثا ولغوا نهى عنه الله تعالى كما كان يفعل المشـركون مع أصـنامهم وهذا قبيح منكر بل شـرك وكفر سواء سـمى عباده أو لا. وهذا ما توهم الوهابيه أن المسلمين يفعلون مثله للأنبياء والأوصياء والصلحاء فينحرون ويـذبحون لهم عنـد مشاهدهم أو غيرها ويقربون لهم القرابين كما كان عبده الأصـنام والأوثان يفعلون ذلك بأصـنامهم وأوثـانهم وهو توهم فاسـد فإن ما يفعله المسـلمون لا يخرج عن الذبـح والنحر لله تعالى لأنه يقصـد إنى أذبـح هـذا فى سبيل الله لأتصدق بلحمه وجلده على الفقراء أو مطلق عباد الله وأهدى ثواب ذلك لرب المشهد. والذبح الذى يقصد به هذا يكون راجحا وطاعه لله تعالى وعباده له سواء أهدى ثواب ذلك لنبى أو ولى أو أب أو أم أو أى شخص من سائر الناس ونظيره من يقصد إنى أطحن هـذه الحنطه لأعجنها وأخبزها وأتصـدق بخبزها على الفقراء وأهـدى ثواب ذلك لأبوى فأفعاله هذه كلها طاعه وعباده لله تعالى لا لأبويه ولا يقصـد أحـد من المسـلمين بالذبح لنبى أو غيره ما كانت تقصده عبده الأوثان من التقرب إليها بالذبح لها ولا يفعـل مـا كانت تفعله من ذكر اسـمها على الـذبيحه والإهلال بها لغير الله وطليها بـدمها مع نهى الله تعالى لهم عن ذلك ولو ذكر أحـد من المسـلمين اسم نبى أو غيره على الـذبيحه لكان ذلك عنـدهم منكرا وحرمت الذبيحه. فليس الذبح لهم بل عنهم بمعنى أنه عمل يهدى ثوابه إليهم كسائر أعمال الخير أو لهم باعتبار ثوابه ولذلك لا ينافيه

قولهم ذبحت لفلان أو أريد أن أذبح لفلان أو عندى ذبيحه لفلان، لو فرض وقوعه فالمقصود فى الكل كونها له باعتبار الثواب وهذا كما يقال ذبحت للضيف أو للمريض أو لفلان الأمر بالذبح أو نحو ذلك بل لو قصد بالذبح امتثال أمر الآمر به من المخلوقين وطلب رضاه وأتى به على وجهه من شرائط الذبح الشرعيه لم يكن بذلك آثما ولا عابدا للآمر ولا مشركا مع أنه لو وقع مثل ذلك امتثالا لأمره تعالى كما فى الأضحيه ونحوها لكان عباده له تعالى كما مر. وكل من [صفحه ٢٨٠] يأمرهم السلطان ابن سعود بالذبح أو النحر من خدمه وعبيده وأتباعه حالهم كذلك مع أنهم هم الموحدون الوحيدون. والحاصل أن المسلمين لا يقصدون من الذبح للنبى أو الولى غير إهداء الثواب أما العارفون منهم فحالهم واضح فى أنهم لا يقصدون غير ذلك وأما الجهال فإنما يقصدون ما يقصد عرفاؤهم ولو إجمالا حتى لو فرض وقوع إضافه الذبح إلى النبى أو الولى كما مر فليس المقصود إلا كون ثوابها له لا يشك فى ذلك إلا معاند. ولو سألنا عارفا أو عاميا أيا كان: هل مرادك الذبح لصاحب المشهد تقربا إليه كما كان المشركون يذبحون لأصنامهم أو مرادك إهداء الثواب له؟ لقال معاذ الله أن أقصد غير إهداء الثواب ولو فرضنا أننا شككنا فى قصده أو خفى علينا وجه فعله لما جاز لنا أن نحمله إلا على الوجه الصحيح لوجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحه حتى يعلم الفساد ولم يجز لنا أن ننسبه إلى الشرك ونستبيح دمه وماله وعرضه بمجرد ظننا أن قصده الذبح لها كالذبح للأصنام لما عرفت فى المقدمات من وجوب الحمل على الصحه مهما

أمكن [۱۴۳] أما إهداء ثواب الخيرات والعبادات إلى الأموات فأمر راجح مشروع لم يمنع منه كتاب ولا سنه بل وردت به السنه فى صحاح الأخبار وقامت عليه سيره المسلمين وعملهم فى كل عصر وزمان من عهد النبى (ص) والصحابه إلى اليوم وهذا منه ولا أظن الوهابيه يخالفون فيه ومن أولى بالهدايا من أنبياء الله وأوليائه روى مسلم فى صحيحه فى باب وصول ثواب الصدقه عن الميت إليه بعده أسانيد عن عائشه أن رجلا أتى النبى " ص " فقال يا رسول الله إن أمى افتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها قال نعم. قال: النووى فى الشرح: نفسها نائب فاعل أو مفعول به أى ماتت فجأه. ثم قال وفى هذا الحديث أن الصدقه عن الميت [صفحه ۲۸۱] تنفع الميت ويصله ثوابها وهو كذلك بإجماع العلماء (انتهى). وروى أحمد بن حنبل فى مسنده عن عائشه أن رجلا قال للنبى " ص " إن أمى افتلتت نفسها وأظنها لو تكلمت لتصدقت فهل لها أجر إن أتصدق عنها قال نعم. وروى أحمد بن حنبل أيضا عن ابن عباس أن بكرا أخا بنى ساعده توفيت أمه وهو غائب عنها فقال يا رسول الله إن أمى توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت بشئ عنها قال نعم فقال أشهدك أن حائط المخرف صدقه عليها. وعن أحمد وأبى داود والترمذى أن النبى " ص " ذبح بيده وقال اللهم هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى. وعن سيف وأبى داود إن عليا كان يضحى عن النبى " ص " بكبش وكان يقول أوصانى إن أضحى عنه دائما. وعن على أن النبى "

ص " أوصانى أن أضحى عنه. وعن بريده أن امرأه سألت النبى " ص " هل تصوم عن أمها بعد موتها وهل تحج عنها قال نعم. وعن ابن عباس أنه قال تفى البنت نذر أمها. وروى أن العاص بن وائل أوصى بالعتق فسأل ابنه النبى " ص " عن العتق له فأمر به. وعن عائشه أن النبى " ص " قال عند الذبح: اللهم تقبل من محمد وآل محمد وأمته وهذا أمر لا يشك أحد من المسلمين فى جوازه وعليه جرت سيرتهم خلفا عن سلف وقد سمعت دعوى النووى إجماع العلماء عليه فهذا حال الذبح والنحر عن الأنبياء والأولياء الذى أعظم الوهابيه أمره واستحلوا لأجله الدماء والأموال والأعراض لا يخرج عن مندوبات الشرع ومستحباته ومن ذلك يظهر فساد قول الصنعانى: إن كان النحر لله فلأى شئ قربت ما تنحره من باب المشهد الخ فإن اختيار الذبح فى جوار المشهد. (أولا) لطلب زياده الثواب لتشرف البقعه بمن فيها إن كان نبيا أو وليا فيزداد ثواب العمل بذلك لما ورد من أن الأعمال يتضاعف أجرها لشرف الزمان المكان وإنكار شرف المكان بشرف المكين إنكار للضرورى (ثانيا) لما كان المراد إهداء الثواب إليه ناسب كون هذا العمل الذى هو عباده وصدقه لله فى المكان الذى فيه قبره لأن الهديه يؤتى بها عاده للمهدى إليه نظير قراءه القرآن عند قبره وإهداء ثواب القراءه إليه وليس فى ذلك منافاه للدين ولا محذور لأن ذلك إن لم يكن راجحا فلا أقل من كونه مباحا (ثالثا) إن مريد الذبح يأتى غالبا للزياره التى هى راجحه ومشروعه سواء بعدت المسافه أو قربت كما ستعرف فى فصل الزياره فيحضر ما يريد ذبحه وإهداء ثوابه

إلى المزور معه وليس فى واحد من هذه الوجوه الثلاثه محذور ولا مانع ولا منافاه للحنيفيه السهله السمحاء التى تشدد فيها الوهابيون تشدد الخوارج. وظهر [صفحه ٢٨٢] أيضا فساد قوله إن أردت بذلك تعظيمه فهذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره وإن لم ترد فهل أردت توسيخ باب المشهد الخ فإن مراده لا يخرج عن الوجوه الثلاثه المذكوره مع أنه لو أراد بذلك إظهار تعظيمه بإهداء الثواب إليه وأنه أهل لذلك الذى لا يظهر إلا بالذبح عند مشهده لم يكن فيه محذور ولا منه مانع أليس هو أهلا للتعظيم ومحلا لإهداء الثواب إلا أن يكون كل تعظيم لمخلوق شركا وكفرا كما تقتضيه حجج الوهابيه فيعمهم الشرك أترى لو أن السلطان ابن سعود أو أحد عظماء أعراب نجد زاره أمير من الأمراء فأتى بالإبل والغنم ونحر وذبح لضيافه زائره وإكرامه وإظهار تعظيمه وذكر اسم الله على الذبيحه يكون كافرا ومشركا لأنه ذبح لغير الله وقصد بالذبح تعظيم المذبوح له؟! كلا حتى لو كان هذا الأمير الزائر ظالما لم يكن فى الذبح له قصدا لتعظيمه كفر ولا شرك مع أنه ليس أهلا للتعظيم فكيف بمن هو أهل لكل تعظيم حيا وميتا كالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين. فقوله هذا شرك بلا ريب إفك وافتراء بلا ريب. وظهر أيضا فساده ما موه به ابن عبد الوهاب من قوله هل الصلاه والنحر لله عباده إذ يقول فصل لربك وانحر الخ الذى حاصله إن النحر لله عباده لله فالنحر للمخلوق عباده للمخلوق فإذا نحرت لمخلوق فقد أشركت فى هذه العباده غير الله كما أشرك الذين كانوا يذبحون للأوثان فإن النحر والذبح الذى يفعله المسلمون نحر وذبح لله بالوجه

الـذى بيناه وتوهم أنه مثل نحر عبـده الأصـنام فاسـد كما عرفته بما لا مزيـد عليه والنحر لله معناه كونه لوجه الله وامتثالا لأمره فيما يكون مأمورا به وباسـمه فى مطلق النحر. قال فى الكشاف: وانحر لوجهه وباسـمه إذا نحرت مخالفا لهم فى النحر للأوثان " انتهى " ومـا يفعله المسـلمون جـامع للأمرين فيـذكر عليه اسم الله وينحر للصـدقه وإهـداء الثواب بخلاف ما ينحر للأوثان الـذى يـذكر اسـمها عليه ويقصـد به التقرب إليها لا إلى الله. مع أن النحر فى الآيه ليس متعينا لإراده نحر الأنعام (ففى الكشاف) أنه نحر البدن وقيـل هى صـلاه الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل صـلاه العيـد والتضـحيه وقيل جنس الصـلاه، والنحر وضع اليمين على الشـمال " انتهى " (وفى مجمع البيان) بعـدما ذكر أنها صـلاه العيد ونحر الهدى والأضـحيه عن عطاء وعكرمه وقتاده أو صـلاه الفجر بجمع ونحر البدن بمنى عن سـعيد بن جبير ومجاهد نقل عن الفراء أن معناه صل لربك الصـلاه المكتوبه واستقبل القبله بنحرك، تقول العرب: منازلنـا تتناحر أى هـذا ينحر هـذا أى يسـتقبله وأنشـد: [صـفحه ٢٨٣] أبـا حكم هـل أنت عم مجالـد وسـيد أهل الأبطح المتنـاحر أى ينحر بعضه بعضا قال وأما ما رووه عن على "ع " أن معناه ضع يـدك اليمنى على اليسـرى حـذاء النحر فى الصـلاه فممـا لاـ يصـح عنه لأـن جميع عترته الطـاهره قـد رووا عنه أن معناه ارفع يـديك إلى النحر فى الصـلاه أى حال التكبير ثم أورد الروايات الـداله على ذلك. الفصل الثامن فى النـذر لغير الله وهـذا مما صـرح ابن تيميه قـدوه الوهابيه بعـدم جوازه فإنه سـئل فى ضمن السؤال المتقدم فى الفصل الثانى عمن ينذر للمساجد والزوايا

والمشائخ حيهم وميتهم بالدراهم والإبل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك يقول إن سلم ولدى فللشيخ على كذا وكذا وأمثال ذلك. فأجاب بأنه قال علماؤنا لا يجوز أن ينذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر شيئا من الأشياء لا من درهم ولا من زيت ولا من شمع ولا- من حيوان ولا- غير ذلك كله نذر معصيه وقد ثبت فى الصحيح عنه (ص) من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه واختلف العلماء هل على الناذر كفاره يمين على قولين (انتهى). وصرح الوهابيه بأنه موجب للشرك صرحوا به فى كتابهم إلى شيخ ركب الحاج المغربى المتقدم فى الباب الثانى حيث جعلوا من جمله أسباب الشرك التقرب إلى الموتى بالنذور باعتبار أنه نوع من العباده وصرف شئ من العباده لغير الله كصرف جميعها. وصرح به الصنعانى فى تطهير الاعتقاد فى كلامه المتقدم فى الباب الثانى بقوله بعد ما عد أشياء منها النذر: ومن فعل ذلك لمخلوق فهذا شرك فى العباده وصار من تفعل له إلها الخ. وقوله بعد ما ذكر أن اعتقاد النفع والضر فى المخلوق أو الشفاعه شرك فضلا عمن ينذر بماله وولده لميت أو حى إلى قوله فهذا هو الشرك بعينه الذى كان عليه عباد الأصنام والنذور بالمال على الميت هو بعينه الذى كانت تفعله الجاهليه. وقال فى الرساله المذكوره [١۴۴] فإن قلت هذه النذور والنحائر ما حكمهما وأجاب بأن الأموال عزيزه على أهلها والناذر ما أخرج من ماله إلا معتقدا لجلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر ولو عرف بطلان ما أراده ما أخرج درهما فالواجب تعريفه بأنه إضاعه لماله ولا ينفعه ما يخرجه ولا يدفع عنه ضررا وقد قال "

ص " إن النذر لا يأتى بخير وإنما يستخرج به من البخيل ويجب رده إليه ويحرم قبضه ولأنه تقرير للناذر على [صفحه ٢٨٤] شركه إلى آخر ما ذكره من هذا القبيل. وقال فى موضع آخر من تلك الرساله [١٤٥] أنه يجب على العلماء بيان أن ذلك الاعتقاد الذى تفرعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم وأنه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم. والجواب عن هذا كالجواب عن سابقه من النحر والذبح بأن من ينذر لنبى أو ولى أو رجل صالح دراهم أو خلافها لا يقصد إلا نذر الصدقه وإهداء ثوابها إلى النبى أو الولى أو الصالح ولا يقصد التقرب إليه بالنذر بل التقرب إلى الله تعالى وكيف يقصد التقرب إليه وهو يعلم أنه ميت لا يمكنه الانتفاع بالمنذور لا بأكله إن كان طعاما ولا بصرفه إن كان نقودا ولا بلبسه إن كان ثيابا ولا بشئ من الانتفاع مهما كان المنذور مع وجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحه مهما أمكن وعدم جواز التهجم على الدماء والأموال والأعراض بمجرد الظنون والأوهام كما مر فى المقدمات فلا يزيد هذا النذر على من نذر لأبيه أو أمه أو حلف أو عاهد أن يتصدق عنهما كما روى عنه (ص) أنه قال للبنت التى نذرت لأبيها عملا (ف) بنذرك فإن كان النذر للآباء والأمهات كفرا كان هذا كفرا وإلا فلا. واختبار بعض الأمكنه للنذر طلبا لشرف المكان حتى يتضاعف ثواب العباده كما يختار بعض الأزمنه لبعض العبادات لا بأس به بل لا بأس بتخصيص بعض الأمكنه كما يستفاد مما روى عن ثابت بن الضحاك عن النبى " ص " أن رجلا سأله إنه نذر أن يذبح ببوانه فقال

هـل كان فيها وثن يعبـد قال لا قال فهل كان فيها عيـد من أعيادهم فقال لا فقال ف بنـذرك. وفى القاموس بوانه كثمامه هضـبه وراء ينبع. وفى النهايه الأثيريه فى حـديث النـذر أن رجلا نذر أن ينحر إبلا ببوانه هى بضم الباء وقيل بفتحها هضـبه من وراء ينبع (انتهى) وكـأن سؤاله " ص " عن أنه هـل كان فيها وثن يعبـد أو عيـد من أعياد الجاهليه خشـيه أن يكون النـذر جاريا على عاده أهـل الجاهليه لقرب العهـد بهم وإن كان السائل مسـلما فقـد قالوا له " ص " اجعل لنا ذات أنواط وهم مسـلمون وقال أصـحاب موسى له حين مروا على قوم يعكفون على الأصنام اجعل لنا إلها كما لهم آلهم أو أنه إذا كان فيها وثن يعبد أو عيد من أعيادهم يكون النذر مرجوحا فلا ينعقد لأن شرطه الرجحان أو تساوى الطرفين والله أعلم. وقد ظهر بذلك بطلان ما قاله ابن تيميه ناقلا له عن علمائهم من عدم جواز النذر [صـفحه ٢٨٥] للقبر ولا للمجاورين وعده نذر معصـيه حتى فرط بعضـهم فيما نقله عنه فأوجب على النـاذر كفاره يمين. أما النـذر للقبر فلا يفعله أحـد بل ولا لصاحب القبر وإنما النـذر لله والصـدقه به عن صاحب القبر بمعنى إهـداء ثوابه إليه ولو فرض صـدور مـا يوهم خلاـف ذلك فهو محمول عليه حملا لفعل المسـلم على الصـحه كما مر وأما النـذر للمجـاورين فـإن المجاوره عنـد القبر لا مانع منها شـرعا لو لم تكن راجحه طلبا لشـرف البقعه التى تشـرفت بصاحب القبر وإنكار شرف القبر مصادمه للضروره ويكفى فى رده دفن الصاحبين عند النبى " ص " حتى عد ذلك منقبه عظيمه لهما ومنع بنى

أميه وبعض أمهات المؤمنين من دفن الحسن عند جده قائلين أيدفن عثمان فى أقصى البقيع ويدفن الحسن عند جده وإصرار بنى هاشم على ذلك حتى كاد يؤدى إلى إراقه الدماء كما سنبينه فى غير هذا الموضع. والمجاورون عند القبر عباد الله يجوز التصدق عليهم كالتصدق على غيرهم إن لم يكن أولى ولم يخرجوا بمجاورتهم عن استحقاق الصدقه وليست المجاوره عند القبر عباده له حتى تكون محرمه لما بيناه مرارا من أنه ليس كل تعظيم واحترام عباده وقياس ابن تيميه ذلك فيما مر من كلامه فى الفصل الثانى على ما ذكروه من أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا أسماء قوم صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناما قياس فاسد فإن أولئك صوروا صورهم فى المساجد وكانوا يصلون إليها ثم اتخذوها أوثانا وعبدوها فسبب عبادتهم لها تصويرهم تلك الصور وصلاتهم إليها لا احترام قبورهم وليس فى المسلمين من يفعل مثل فعلهم ومجرد احتمال أن يؤدى الشئ إلى محرم لا يوجب تحريمه وإلا لم يبق فى الدنيا حلال. كما ظهر بذلك بطلان ما هول به اليمانى فى أمر النذر فجعل أخذه حراما وتقريرا للمشرك على شركه وقد عرفت بما ذكرنا صحه النذر وأنه لا يزيد عن نذر الصدقه عن الميت الثابت جوازه ورجحانه وأنه لا يحرم أخذه وأنه ليس فيه شئ من الشرك حتى يكون أخذه تقريرا للشرك وأن النفع حاصل به وهو الثواب منه تعالى والضرر يندفع به كما يندفع بالصدقه إذ هو لا يخرج عنها. أما الحديث الذى استشهد به فمع فرض سلامه سنده وإن قال صاحب المنار فى الحاشيه أنه متفق عليه من حديث ابن عمر

يجب طرحه لمخالفته العقل والنقل فمن نذر أن يتصدق بمال أو ينفقه فى سبيل الله أو نحو ذلك فقد أتى [صفحه ٢٨٦] له نذره بخير الدنيا والآخره ودفع عنه الله به ضرر الدنيا والآخره فلا يمكن أن يحكم " ص " بأنه لا يأتى بخير. الفصل التاسع فى بناء القبور والبناء عليها وتجصيصها وعقد القباب فوقها وعمل الصندوق والخلعه لها وهذا مما حرمه الوهابيه وأوجبوا هدم القبور والقباب التى عليها والبناء الذى حولها بل جعلوا ذلك شركا وكفرا. وصرح الصنعانى فى تطهير الاعتقاد بأن المشهد بمنزله الوثن والصنم فى كلامه المتقدم فى الباب الثانى بقوله: إن ما كانت تفعله الجاهليه لما يسمونه وثنا وصنما هو الذى يفعله القبوريون لما يسمونه وليا قبرا ومشهدا وذلك لا يخرجه عن اسم الوثن والصنم الخ. وصرح بذلك الوهابيون فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى المتقدم هناك بقولهم: إن ما حدث من تعظيم قبور الأنبياء وغيرهم ببناء القباب عليها وغير ذلك من حوادث الأمور التى أخبر عنها النبى " ص " بقوله لا تقوم الساعه حتى يلحق الحى من أمتى بالمشركين وحتى يعبد فئام من أمتى الأوثان. وزعم الوهابيون أن البناء على القبور بدعه حدثت بعد عصر التابعين. وقال قاضى قضاتهم عبد الله بن سليمان بن بليهد فى مقالته التى نشرتها جريده أم القرى فى عدد جمادى الثانيه سنه ١٣٤٥ لم نسمع فى خير القرون إن هذه البدعه حدثت فيها بل بعد القرون الخمسه (انتهى). واتبع الوهابيه فى ذلك قدوتهم وباذر بذور مذهبهم أحمد بن تيميه وتلميذه ابن القيم الجوزيه التى عنه أخذ وبه اقتدى. قال: ابن القيم على ما حكى عنه فى كتابه زاد المعاد فى هدى خير

العباد [۱۴۶] ما حاصله: أنه يجب هدم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ولا يجوز إبقاؤها بعد القدره على هدمها وإبطالها يوما واحدا فإنها بمنزله اللات والعزى أو أعظم شركا عندها وبها يجب على الإمام صرف الأموال التى تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت فى الجهاد ومصالح المسلمين كما أخذ النبى " ص " أموال اللات وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد وله أن يقطعها للمقاتله أو يبيعها ويستعين بأثمانها [صفحه ۲۸۷] على مصالح المسلمين وكذا حكم أوقافها فإن الوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف فى مصالح المسلمين (انتهى). ولذلك هدم الوهابيون ما استطاعوا هدمه من مشهد الحسين (ع) وقبره الشريف أيام استيلائهم على كربلاء وهدموا قبه أئمه البقيع من أهل البيت الطاهر عند استيلائهم على المدينه المنوره فى المره الأولى وفى هذه المره وهدموا قبورهم الشريفه وسووها بالأرض وشوهوا محاسنها وتركوها معرضا لوطأ الأقدام ودوس الكلاب والدواب وكذلك قبر سيد الشهداء حمزه بأحد وقبته والمسجد الذى عنده وقبور سائر الصحابه والتابعين وغيرهم فى مكه المكرمه والمدينه المنوره وجميع الحجاز كما فصلناه فى المقدمه الأولى فى تاريخ الوهابيه لكنهم فى المره الثانيه لما عزموا على هدمها أرادوا أن يظهروا مبررا وعذرا لعملهم فى هدم قباب أئمه المسلمين وقبورهم وإنكار فضلها وفضل أهلها وإهانه من أوجب الله تعظيمه واحترامه حيا وميتا بإهانه قبره من نبى أو ولى أو صديق أو شهيد عملا بشبهتهم الواهيه من أن تعظيمها عباده لها وأنها صارت كالأصنام تعبد من دون الله تعالى وأنه تعالى نهى عن البناء على القبور فأرسلوا قاضى قضاتهم المسمى الشيخ عبد الله بن بليهد إلى المدينه المنوره فى شهر

رمضان سنه ١٣٤٤ وبعد دخوله المدينه وجه إلى علمائها هذا السؤال: السؤال الموجه إلى علماء المدينه فى هدم القبور ما قول علماء المدينه زادهم الله فهما وعلما فى البناء على القبور واتخاذها مساجد هل هو جائز أم لا وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهى عنه نهيا شديدا فهل يجب هدمها ومنع الصلاه عندها أم لا وإذا كان البناء فى مسبله كالبقيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنى عليها فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم أم لا وما يفعله الجهال عند هذه الضرائح من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرب بالذبح والنذر لها وإيقاد السرج عليها هل هو جائز أم لا وما يفعل عند حجره النبى " ص " من التوجه إليها عند الدعاء وغيره والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها وكذلك ما يفعل فى المسجد من التحريم والتذكير بين الأذان والإقامه وقبل الفجر ويوم الجمعه هل هو مشروع أم لا- أفتونا مأجورين وبينوا لنا الأدله المستند إليها لا- زلتم ملجأ للمستفيدين. وهذا هو نص الجواب المنسوب لعلماء المدينه أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعا لصحه الأحاديث الوارده فى منعه ولهذا أفتى [صفحه ٢٨٨] كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث على أنه قال لأبى الهياج ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله " ص " أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته رواه مسلم وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاه فيها وإيقاد السرج عليها فممنوع لحديث ابن عباس لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه أهل السنن [١٤٧] وأما ما يفعله الجهال عند الضرائح من التمسح بها والتقرب إليها

بالذبائح والنذور ودعاء أهلها مع الله فهو حرام ممنوع شرعا لا يجوز فعله أصلا وأما التوجه إلى حجره النبى " ص " عند الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب ولأن أفضل الجهات جهه القبله وأما الطواف والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقا وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم فى الأوقات المذكوره فهو محدث هذا ما وصل إليه علمنا " انتهى ".

ولسنا نعتقد ولا نظن أن جميع علماء المدينه المنوره موافقون على هذا الجواب وما فيه من الحجج الواهيه كما ستعرف وإنما هو من الوهابيه وإليهم وألفاظه ألفاظهم متوافقه مع عبارات رسائلهم التى نقلنا جمله منها وجل علماء المدينه ساكتون خائفون من نسبه الاشراك إليهم الذى به تستحل دماؤهم وأموالهم وأعراضهم فإن وافق موافق منهم فخوفا من السوط والبندق. ونحن نتكلم على بطلان هذه الفتوى ودليلها. فنقول: يرجع استدلالهم على ذلك إلى أمور " الأول " الاجماع المشار إليه بقولهم: البناء على القبور ممنوع إجماعا " والجواب " بطلان دعوى الاجماع بل هو جائز إجماعا لاستمرار عمل المسلمين عليه من جميع المذاهب فى كل عصر وزمان عالمهم وجاهلهم مفضولهم وفاضلهم أميرهم ومأمورهم رجالهم ونسائهم سنيهم وشيعيهم قبل ظهور الوهابيه توافقوا عليه فى جميع الأجيال والأعصار والأمصار والنواحى والأقطار بدون منع ولا إنكار والسيره إجماع عملى يشملها ما دل على حجيه الاجماع لكشفها كشفا قطعيا لا يعتريه شك عن أن ذلك مأخوذ من صاحب الشرع ومتبوع المسلمين كما مر فى المقدمات فلا يتطرق إليها بعض الشبهات الموردة على الاجماع وليس فى الإسلام أمر حصلت فيه السيره حصولها فى هذا الأمر واتفق عليه جميع المسلمين [صفحه ٢٨٩] من كل فرقه ولا

يضر بهذه السيره ما قد يوجد فى بعض الكتب مما ينقله الوهابيون من القول بالمنع استنادا إلى بعض الروايات الشاذه التى لا عامل بها أو لا دلاله فيها أو لم تثبت صحتها غفله منهم عن هذه السيره المستمره التى سبقتهم ولحقتهم فأقوالهم مردوده بها كما يرد القول المسبوق بالإجماع والملحوق به ولعلنا نشير إليها فيما سيأتى إن شاء الله تعالى وقد اعترف بهذه السيره الصنعانى فى رسالته تطهير الاعتقاد [١۴٨] حيث أورد على نفسه سؤالا بأن هذا أمر عم البلاد وطبق الأرض شرقا وغربا بحيث لا بلده من بلاد الإسلام إلا وفيها قبور ومشاهد بل مساجد المسلمين غالبها لا تخلو عن قبر أو مشهد. ولا يسع عقل عاقل إن هذا منكر يبلغ إلى ما ذكرت من الشناعه ويسكت عليه علماء الإسلام الذين ثبتت لهم الوطأه فى جميع جهات الدنيا. وأجاب بأنك إن أردت الإنصاف وتركت متابعه الأسلاف وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفق عليه العوالم جيلا بعد جيل فاعلم أن هذه الأمور صادره عن العامه الذين إسلامهم تقليد الآباء بلا دليل ولا يسمعون من أحد عليهم من نكير بل ترى من يتسم بالعلم ويدعى الفضل وينتصب للقضاء والفتيا والتدريس أو الولايه أو المعرفه أو الإماره والحكومه معظما لما يعظمونه مكرما ما يكرمونه ولا يخفى أن سكوت العالم أو العالم على وقوع منكر ليس دليلا على جوازه. قال: ولنضرب لك مثلا المكوس المعلوم من ضروره الدين تحريمها قد ملأت الأرض حتى فى أشرف البقاع أم القرى تقبض المكوس من القاصدين لأداء فريضه الإسلام وسكانها من العلماء والحكام ساكتون. قال وهذا حرم الله أفضل بقاع الدنيا بالاتفاق وإجماع العلماء أحدث فيه بعض ملوك

الشراكسه هذه المقامات الأربعه التى فرقت عبادات المسلمين وصيرتهم كالملل المختلفه بدعه قرت بها عين إبليس وصيرت المسلمين ضحكه للشياطين وقد سكت الناس عليها ووفد علماء الآفاق والأبدال والأقطاب إليها أفهذا السكوت دليل على جوازها هذا لا يقوله من له إلمام بشئ من المعارف كذلك سكوتهم على هذه الأشياء الصادره من القبوريين. إلى أن قال ما حاصله: لو فرض أنهم علموا بالمنكر وسكتوا لما دل سكوتهم على جوازه لأن مراتب الانكار ثلاثه إذا تعذرت واحده وجبت الأخرى. الانكار باليد [صفحه ٢٩٠] ثم باللسان ثم بالقلب فإذا مر عالم بمن يأخذ المكوس لم يستطع الانكار باليد ولا باللسان فيجب على من رآه ساكتا أن يعتقد أنه أنكر بقلبه فإن حسن الظن بالمسلمين أهل الدين والتأويل لهم ما أمكن واجب فالداخلون إلى الحرم الشريف والمشاهدون لمقامات المذاهب الأربعه معذورون عن الانكار إلا بالقلب كالمارين على المكاسين والقبوريين فهذه الأمور أسسها من بيده السيف ودماء العباد وأموالهم وأعراضهم تحت لسانه وقلمه فكيف يقوى أحد على دفعه (انتهى). وفيه اعتراف بوقوع السيره على أكمل وجوهها وأتمها بحيث لم يقع فى الإسلام سيره مثلها بما اختصرناه من عباراته فضلا عما أطال به من باقى عباراته المسجعه كعادته وعاده أصحابه الوهابيه وقد اعترف فى جوابه بوقوع ذلك من جميع طبقات الناس من العوام والعلماء والفضلاء والقضاه والمفتين والمدرسين والأولياء والعارفين والأمراء والحكام بدون نكير ولم يخرج عنه باعترافه طبقه من الطبقات فأى سيره أقوى من هذه وأشمل. أما جوابه بأن الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفقت عليه الأجيال ففيه أن اتفاق الأمه جيلا بعد جيل دليل قطعى لا دليل أقوى منه حتى يعارضه. وقوله: إن سكوت العالم أو

العالم على منكر ليس دليلا على جوازه فيه أن ذلك إذا علم أنه منكر والبناء على القبور محل النزاع فأنتم تدعونه منكرا ونحن نقول إنه معروف ونستدل بسيره المسلمين الكاشفه بوجه القطع عن أخذه من صاحب الشرع فإذا سكت العلماء والعالم عن أمر مع قدرتهم على الانكار علمنا أنه ليس منكرا. أما المثل الذى ضربه من أخذ المكوس حتى فى مكه المكرمه وسكوت العلماء. ففيه أنه قياس مع الفارق. (أولا) إن الآخذين للمكوس هم الحكام وذوو الشوكه وحدهم والبانون للقبور وللقباب عليها والمعظمون لها المتبركون بها هم جميع طبقات الناس فبطل القياس. (ثانيا) إن المكوس أمور دوليه تعارض فيها الحكام الذين تخاف سطوتهم لمنافاه تركها لمصلحتهم وإخلاله بأمور دولتهم بخلاف بناء القبور وتعظيمها فإنها أمور دينيه صرفه مرجعها العلماء وأهل الدين فسكوت العلماء عن الأول لا يدل على الرضا بخلاف الثانى. (ثالثا) إن العلماء وجميع المتدينين غير ساكتين عن الاجهار بتحريم المكوس وذم قابضها وتفسيقه والتجنب عنها وعدها من السحت يجيبون بذلك كل من يسألهم ويثبتونه فى كتبهم ويتحدثون به فى مجتمعاتهم وها هو يصرح بتحريمه فى رسالته هذه ويندد بفاعليه ويذمهم أشد الذم مع [صفحه ۲۹۱] وجوده فى زمانهم وعدم قدرته على منعه وها هى رسالته تطبع وتنشر فى الآفاق ولا يخاف طابعها وناشرها من الحكام الآخذين المكوس أفيقال بعد هذا إنهم ساكتون نعم هم ممسكون عن المنع لعدم قدرتهم، كما أمسك الإخوان الوهابيون المجددون ما انمحى من آثار الإسلام والرافعون البدع والمحرمات بالسيف والسنان، عن منع حكومتهم من أخذ المكوس المحرمه عندهم فى جده وغيرها حتى عن التتن والتنباك المحرم تدخينه عندهم والمعاقب مدخنه وأخذت فى العام الماضى من كل قاصد لحج

بيت الله الحرام ليره عثمانيه ذهبا وفى هـذا العام أزيد من ذلك عدا عما شاركت به أصـحاب الجمال والسـيارات والبيوت والباعه وغير ذلك. والإخوان ساكتون لعدم قدرتهم على المنع لكنهم يصـرحون بالتحريم وإن كانوا قادرين فقد تركوا أعظم واجب فى الـدين. أمـا تمثيله بالمقامـات الأـربعه ففسـاده أظهر من مسأله المكوس فإن المكوس مما قام على تحريمها إجماع المسـلمين بل ضروره الـدين وأنكرها جميع العلماء وأهل الـدين إن لم يكن باليد فباللسان مع أنها أمور دوليه يخاف منكرها كما عرفت وليس كـذلك المقامات الأربعه فلم يسـمع عن أحد إنكارها قبل الوهابيه مع كونها دينيه صـرفه ولم يقم دليل على كونها بدعه محرمه كما قام على تحريم المكوس فإن جعل مقامات أربعه لأئمه أربعه يقلدهم أربعه أخماس المسلمين ويرون أقوالهم وفتاواهم حجه وجلهم إلا من شـذ يمنع الاجتهاد بعـدهم ليس فيه شـئ من البـدعه فهو كاصـطلاح أهل بلد على أن يصـلى بهم أربعه أشـخاص أحـدهم يوم كـذا أو فى مكان كـذا أو صـلاه كـذا والآخر فى خلاف ذلك مع كون الكل صالحين للإمامه وجعلهم لكل واحد محرابا أو مسـجدا فإنه ليس منكرا ولا بدعه ولا إدخالا فى الدين ما ليس منه لدخوله فى عموم جواز الصـلاه فى أى مسجد كان وأى محـل كـان وعموم جواز الصـلاه خلف أى إمـام كان بعـد اعتقادهم وتصـريحهم بأن ذلك ليس بأمر واجب وإن لكل ذى مـذهب أن يصـلى خلف من شاء منهم وكل ما دخل فى عموم أو إطلاق خرج عن البدعه وليس كل ما لم يكن فى زمن النبى " ص " من الهيئات وبعض الكيفيات ولا كل ما لم يرد به بخصوص نص بدعه بعد دخوله فى عمومات أدله

الشرع وإطلاقاتها كما مر فى المقدمات. وجعل المحاريب للأئمه الأربعه لا يزيد على جعل المذاهب أربعه وكتب المذاهب أربعه والمنتمين إليها أربعه والمفتين من أهل المذاهب أربعه فإن كان ذلك بدعه فليكن هذا بدعه لأن كلا من ذلك لم يكن على عهد رسول الله [صفحه ۲۹۲] " ص " وإن كان جعل أربعه مقامات لأهل المذاهب كل إمام منهم يصلى فى واحد منها بدعه فما رسمه الوهابيه بعد استيلائهم على الحجاز فى المره الأولى وهذه المره بأن يصلى الصبح الشافعى والظهر المالكى والعصر الحنبلى والمغرب الحنفى والعشاء من شاء - بدعه لأن ذلك لم يكن على عهد رسول الله " ص " وإن كان المانع منه تكرار صلاه الجماعه فى المسجد فأى مانع من تكرارها ولم ترد فيه آيه ولا روايه مع أن تكرار الخير خير وإن كانت حجتهم فى منع التكرار أنه لم يكن على عهد النبى " ص " والخلفاء فمع وجوده " ص " من الذى يأتم بغيره ومع وجود خليفه المسلمين لا ينبغى الائتمام بغيره فلا يقاس بذلك هذا الزمان. فظهر بطلان قوله أن الداخلين إلى الحرم كالمارين على المكاسين والقبوريين لوضوح الفرق بين المكس وغيره كما ذكرناه مع أن قياسه البناء على القبور بالمقامات الأربعه أيضا باطل لأن البناء على القبور اتفق على فعله قبل الوهابيه جميع طوائف المسلمين بدون استثناء وأما المقامات الأربعه فاختص بفعلها جل طوائف المسلمين لا كلها. قوله: فإن حسن الظن بالمسلمين أهل الدين والتأويل لهم ما أمكن واجب. إذا كان يعترف بوجوب حسن الظن بالمسلمين والتأويل لهم مهما أمكن فما باله يسئ الظن بهم فى استشفاعهم أو استغاثتهم بالأنبياء والصالحين وغيرها ويكفرهم ويشركهم بذلك

ويجعل شركهم شركا أصليا ويستحل بذلك دماءهم وأموالهم وأعراضهم مع أن التأويل لهم ممكن هين واضح حتى فى مثل ارزقنى وعاف مريضى بإراده طلب الشفاعه وسؤال الدعاء كما فصلناه فيما مضى. (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون). ثم إنهم فى هذه الفتوى المنسوبه لعلماء المدينه عللوا الاجماع بصحه الأحاديث وهو تعليل عليل لأن صحه الحديث فى نظرهم ودلالته عندهم وخلوه من المعارض لا- توجب ذلك فى نظر غيرهم فكيف يدعى الاجماع لدعوى صحه الحديث مع أنك ستعرف عدم صحته وعدم دلالته فإن أرادوا أن الاجماع واقع وعله وقوعه صحه الأحاديث فالعلماء أجمعوا لما رأوا صحه الأحاديث فهو تخرص وتهجم على الغيب بغير دليل وكيف يدعى إجماع العلماء وقد توالت الأحقاب والأجيال على بناء القبور من جميع المسلمين على تفاوت طبقاتهم ونحلهم ومذاهبهم بدون منكر ومعارض إلا من شذ ممن سبقته السيره ولحقته كما عرفت آنفا فلو كان ذلك مجمعا عليه لما وقعت السيره التى هى أقوى من الاجماع [صفحه ٢٩٣] على خلافه. قولهم: ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه. إذا كان مجمعا على تحريمه فلماذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه ولم لم يفتوا كلهم بوجوب هدمه ما هذا التناقض والتهافت فى هذه الفتوى الواهيه (الثانى) من أدلتهم حديث أبى الهياج المتكرر ذكره فى كلمات الوهابيه والمتقدم ذكره فى الفتوى المنسوبه لعلماء المدينه. والجواب عنه: القدح فيه سندا ومتنا. أما سنده ففيه وكيع وهو مع كثره ما مدحوه به قال فى حقه أحمد ابن حنبل أنه أخطأ فى خمسمائه حديث حكاه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى تهذيب التهذيب [١۴٩] عن عبد الله بن أحمد عن أبيه وقال فى آخر ترجمته

[۱۵۰] قال محمد بن نصر المروزی کان یحدث بآخره من حفظه فیغیر ألفاظ الحدیث کأنه کان یحدث بالمعنی ولم یکن من أهل اللسان (انتهی). وفی سنده سفیان الثوری وهو مع کثره ما مدحوه به أیضا نقل فی حقه ابن حجر فی تهذیب التهذیب [۱۵۱] عن ابن المبارک قال حدث سفیان بحدیث فجئته وهو یدلسه فلما رآنی استحیی وقال نرویه عنک وذکر فی ترجمه یحیی القطان [۱۵۲] قال أبو بکر سمعت یحیی یقول جهد الثوری أن یدلس علی رجلا ضعیفا فما أمکنه قال مره حدثنا أبو سهل عن الشعبی فقلت له أبو سهل محمد بن سالم فقال یا یحیی ما رأیت مثلک لا یذهب علیک شئ. وفی سنده حبیب بن أبی ثابت وهو مع توثیقهم له قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب [۱۵۳] قال ابن حبان کان مدلسا وقال العقیلی غمزه ابن عون وقال القطان له غیر حدیث عن عطاء لا یتابع علیه ولیست بمحفوظه. إلی أن قال: وقال ابن خزیمه فی صحیحه کان مدلسا وقال ابن جعفر النحاس کان یقول إذا حدثنی رجل عنک بحدیث ثم حدثت به عنک کنت صادقا [۱۵۴] قال ونقل العقیلی عن القطان قال حدیثه عن عطاء لیس بمحفوظ قال العقیلی وله عطاء أحادیث لا یتابع علیها. وفی سنده أبو وائل وهو الأسدی شقیق بن سلمی الکوفی بدلیل روایه حبیب بن أبی ثابت عنه فقد ذکر ابن حجر فی تهذیب التهذیب أنه ممن یروی عنه ولیس هو القاص عبد الله بن بحیر. وکان ابن وائل [صفحه ۲۹۴] هذا منحرفا عن علی (ع) مبغضا له وقد قال رسول الله " ص " لعلی (ع) لا یحبک إلا مؤمن ولا یبغضک إلا

منافق قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه [۱۵۵] ومنهم. أى المنحرفين عن على (ع) أبو وائل شقيق بن سلمى كان عثمانيا يقع فى على (ع) ويقال إنه كان يرى رأى الخوارج ولم يختلف فى أنه خرج معهم وأنه عاد إلى على (ع) منيبا مقلعا روى خلف بن خليفه قال أبو وائل خرجنا أربعه آلاف فخرج إلينا على فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن أبى شيبه عن الفضل ابن دكين عن سفيان الثورى قال سمعت أبا وائل يقول شهدت صفين وبئس الصفين كانت قال وروى أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود قال كان أبو وائل عثمانيا (انتهى) ويؤيد انحرافه عن على (ع) ما حكاه ابن حجر فى تهذيب التهذيب [۱۵۶] أنه قال عاصم ابن بهدله قيل لأبى وائل أيهما أحب إليك على أو عثمان قال كان على أحب إلى ثم صار عثمان (انتهى). هذا شأن سند الحديث. وأما متنه ففيه (أولا) أنه شاذ انفرد به أبو الهياج بل قال السيوطى فى شرح سنن النسائى [۱۵۷] أنه ليس لأبى الهياج فى الكتب إلا هذا الحديث الواحد (انتهى). (ثانيا) أنه لا دلاله فيه على شئ مما زعموه من عدم جواز البناء على القبور بل هو وارد فى الأمر بالتسطيح والنهى عن التسنيم فإن المشرف وإن كان معناه العالى إلا أن التسنيم نوع من العلو أو معنى من معانيه. ففى القاموس الشرف محركه العلو ومن البعير سنامه (انتهى) فالمشرف يشمل بإطلاقه أو بوضعه العالى بالتسنيم وبغيره إلا أن قوله ألا سويته قرينه على إراده التسنيم من الأشراف لأن التسويه التعديل. ففى المصباح المنير: استوى المكان اعتدل

وسويته عدلته. وفى القاموس سواه جعله سويا (انتهى) فقوله إلا سويته يعين أن المراد من الأشراف ما يقابل التسويه وليس هو إلا التسنيم فإن مطلق العلو لا يقابل التسويه لجواز أن يكون عاليا مستويا فلا يناسب مقابله العالى بالمستوى بل اللازم أن يقول إلا جعلته لاطئا أو نحو ذلك وإراده الهدم من التسويه غير صحيحه ولا يساعد عليها عرف ولا لغه لأن التسويه ليس معناه الهدم ولا تستعمل فيه إلا بأن يقال سويته بالأرض أو نحو ذلك مع أن التسويه [صفحه ٢٩٥] بالأرض ليست من السنه بالاتفاق للاتفاق على استحباب رفع القبر عن الأرض فى الجمله وعلى كل حال فلا دلاله فيه على عدم جواز البناء على القبور ولا ربط له بذلك فيجعل علو القبر نحو شبر ويجعل عليه حجره أو قبه. والحاصل أنه سواء جعلنا معنى قوله ولا قبرا مشرفا إلا سويته ولا قبرا مسنما إلا سطحته وأزلت سنامه كما هو الظاهر. أو ولا قبرا عاليا إلا وطيته، لا ربط لذلك بالبناء على القبور. وما ذكرناه فى معنى الحديث هو الذى فهمه منه العلماء وأئمه الحديث. وروى مسلم فى صحيحه فى كتاب الجنائز [١٥٨] بسنده عن ثمامه قال كنا مع فضاله بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفى صاحب لنا فأمر فضاله بقبره فسوى ثم قال سمعت رسول الله " ص " يأمر بتسويتها ثم روى حديث أبى الهياج ومن الواضح أن قوله فأمر فضاله بقبره فسوى أى سطح ولم يجعله مسنما وكذا قوله سمعت رسول الله " ص " يأمر بتسويتها أى تسطيحها وليس المراد أنه أمر به فهدم لأنه لم يكن مبنيا ولا المراد أنه أمر به فسوى مع الأرض لأن ذلك

خلاف السنه للاتفاق على استحباب تعليتها عن الأرض فى الجمله كما عرفت فتعين أن يراد به التسطيح فكذا خبر أبى الهياج الذى عقب به مسلم وساقه مع هذا الحديث فى مساق واحد وذلك دليل على أنه حمل قوله ولا قبرا مشرفا إلا سويته على معنى ولا قبرا مسنما إلا سطحته. وقال النووى: فى الشرح قوله يأمر بتسويتها وفى الروايه الأخرى ولا قبرا مشرفا إلا سويته فيه أن السنه أن القبر لا يرفع عن الأرض رفعا كثيرا ولا يسنم بل يرفع نحو شبر ويسطح وهذا مذهب الشافعى ومن وافقه (انتهى) فحمل التسويه على التسطيح وعدم رفع القبر كثيرا كما ترى. ومن العجيب أن بعض الوهابيين فى رسالته المسماه بالفواكه العذاب إحدى رسائل الهديه السنيه الحاويه لمناظره مؤلفها النجدى مع علماء الحرم الشريف بزعمه فى عهد الشريف غالب سنه ١٢١١ استدل على عدم جواز البناء على القبور بحديثى فضاله وأبى الهياج المذكورين مع أنهما كما عرفت واردان فى التسطيح ولا مساس لهما بعدم جواز البناء حتى لو سلمنا أن حديث أبى الهياج يدل على عدم الرفع كثيرا كما فهمه النووى فى كلامه السابق فلا دلاله له على عدم جواز البناء على القبور فلو جعل علو القبر نحو شبر وبنى عليه حجره [صفحه ٢٩٦] لم يكن ذلك منافيا للحديث المذكور كما عرفت ولكن هؤلاء يسردون الأحاديث ويجعلونها داله على مرادهم بالسيف ومن أبى كفر وأشرك " معزا ولو طارت " وقال القسطلانى: فى إرشاد السارى شرح صحيح البخارى [١٥٩] : روى أبو داود بإسناد الصحيح أن القاسم ابن محمد بن أبى بكر قال دخلت على عائشه فقلت لها اكشفى لى عن قبر النبى " ص " وصاحبيه

فكشفت عن ثلاثه قبور لا مشرفه ولا لاطئه مبطوحه ببطحاء العرصه الحمراء أى لا مرتفعه ولا لاصقه بالأرض كما بينه فى آخر الحديث (انتهى). ثم قال القسطلانى: ولا يؤثر فى أفضليه التسطيح كونه صار شعار الروافض لأن السنه لا تترك بموافقه أهل البدع فيها ولا يخالف ذلك قول على رضى الله عنه أمرنى رسول الله " ص " أن لا أدع قبرا مشرفا إلا سويته لأنه لم يرد تسويته بالأرض وإنما أراد تسطيحه جمعا بين الأخبار نقله فى المجموع عن الأصحاب (انتهى). وقال الترمذى: باب ما جاء فى تسويه القبور ولم يقل فى هدم القبور ثم أورد حديث أبى الهياج وظاهر أنه لم يحمل التسويه فيه إلا على التسطيح لأن ذلك هو معناها لغه وعرفا ولا ربط له بعدم جواز البناء عليها مع أن الوهابيين فى الرساله الآنفه الذكر [١٦٠] أو ردوا هذا الذى ذكره الترمذى دليلا على عدم جواز البناء. (الثالث) من أدلتهم ما أشار إليه ابن بليهد فى سؤاله الموجه لعلماء المدينه من قوله وإذا كان البناء فى مسبله كالبقيع الخ. وفيه أن تسبيلها أى وقفها فى سبيل الله مقبره للمسلمين دعوى بلا دليل إذ لم ينقل ناقل أن أحدا وقفها لذلك فهى باقيه على الإباحه الأصليه ولو فرض وقفها مقبره فليس على وجه التقييد بعد جواز الانتفاع بها إلا بقدر الدفن وعدم جواز البناء زياده على ذلك حتى على قبر عظيم عند الله يصون البناء قبره عما لا يليق وينتفع به الزائرون لقبره ويستظلون به من الحر والقر عند زيارته وقراءه القرآن والصلاه والدعاء لله تعالى عند قبره الثابت رجحانه كما ستعرف ذلك كلا فى محله ولا أقل من الشك فى كيفيه

الوقف لو فرض محالا حصوله فيحمل بناء المسلمين فيه على الصحيح لوجوب حمل أفعالهم وأقوالهم على الصحه مهما أمكن وكذا لو فرض محالا إننا علمنا أنها كانت مملوكه فلا مناص لنا عن حمل البناء فيها على الوجه الصحيح الذى هو [صفحه ۲۹۷] ممكن لا يعارضه شئ وحينئذ فيكون هدمها ظلما محرما وتصرفا فى مال الغير بغير رضاه وقد وقفها البانون وجعلوها مسبله لانتفاع المسلمين الزائرين واستظلالهم بها وعمل البر فيها من الدعاء والصلاه وغيرها فهدمها ظلم للبانين والمسلمين ومنع لهم عن حقهم فما أوردوه دليل لهم هو دليل عليهم على أن كتب التواريخ والآثار داله على أن أرض البقيع كانت مباحه أو مملوكه لا مسبله. ففى وفاء الوفا للسمهودى [۱۶۱] روى ابن زباله عن قدامه ابن موسى أن أول من دفن رسول " ص " بالبقيع عثمان بن مظعون. قال: وروى أبو غسان عن أبى سلمه بن عبد الرحمن عن أبيه لما توفى إبراهيم ابن رسول الله " ص " أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون فرغب الناس فى البقيع وقطعوا الشجر فاختارت كل قبيله ناحيه فمن هنالك عرفت كل قبيله مقابرها. قال: وروى ابن أبى شبه عن قدامه بن موسى كان البقيع غرقدا [۱۶۲] فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه " انتهى " فهذا نص على أن البقيع كان مواتا مملوءا بشجر الغرقد فاتخذه المسلمون مدافن لموتاهم ورغبوا فيه حين دفن النبى " ص " ولده إبراهيم فيه فأما أن تكون كل قبيله ملكت قسما منه بالحيازه أو بقى على أصل الإباحه فأين التسبيل والوقف فيه أيضا [۱۶۳] قال ابن شبه فيما نقله عن أبى غسان قال عبد

العزيز دفن العباس بن عبـد المطلب عند قبر فاطمه بنت أسد ابن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دار عقيل " انتهى " فدل على أن قبر العباس وقبور أئمه أهل البيت كانت فى دار عقيل فأين التسبيل والوقف وأى شئ سوغ التخريب والهدم وما قيمه هذه الفتوى المزيفه المبنيه على هـذا السؤال. وفيه أيضـا [١٦٤] روى ابن زبـاله عن سـعيد بن محمـد بن جبير أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء قال عبد العزيز بن محمد وهى الدار التى صارت لمحمد بن زيد بن على " انتهى " وذلك يدل على أن هذه الدار كانت مملوكه. وفيه أيضا [١٦٥] عن ابن شـبه عن عبـد العزيز أن سـعد بن معاذ دفنه رسول الله " ص " فى طرف الزقاق الذى بلزق دار المقـداد بن الأسـود وهو المقـداد بن عمرو وإنما تبناه الأسود ابن عبـد يغوث الزهرى وهى الـدار التى يقال لها دار ابن أفلـح فى أقصـى البقيع عليها جنبـذه " انتهى ". وفى القاموس: الجنبـذه وقـد تفتـح الباء أو هو لحن كالقبه " انتهى " وهذا [صـفحه ٢٩٨] صريح فى أنها كانت دارا مملوكه وكان عليها قبه وسيأتى فى فصل الكتابه على القبور أن عقيلا لما حفر فى داره بئرا وجد حجرا مكتوبا فيه هذا قبر أم حبيبه بنت صـخر ابن حرب وفى روايه أخرى أنه وجده فى دار على بن أبى طالب فدل على أن محل قبرها كـان مملوكـا وكـل هـذه الأخبـار مع دلالتهـا على الملـك تـدل على جواز البنـاء حول القبور والـدفن فى محـل البناء وإن سـيره المسلمين على ذلك. (الرابع) من أدلتهم الأحاديث الناهيه عن البناء على القبور. روى مسلم

عن أبى بكر بن أبى شيبه عن حفص بن غياث عن ابن جريح عن أبى الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " أن يجصص القبر وأن يبنى عليه [١٦٦] وروى الترمذى عن عبد الرحمن ابن الأسود عن محمد بن ربيعه عن ابن جريح عن أبى الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ. وروى أبو داود من حديث جابر أن رسول الله " ص " نهى أن يجصص القبر أو يكتب عليه أو يزاد عليه. وروى أيضا عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن جريح عن أبى الزبير عن جابر عن النبى " ص " نهى أن يقعد على القبر وأن يجصص وأن يبنى عليها. وروى ابن ماجه عن زهير ابن مروان عن عبد الرزاق عن أيوب عن أبى الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " عن تجصيص القبور. وروى أيضا عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الله الرقاشى عن وهب عن عبد الرحمن بن زيد عن القاسم بن مخيمره عن أبى سعيد أن النبى " ص " نهى أن يبنى على القبور. وروى النسائى عن هارون بن إسحاق عن حفص عن ابن جريح عن سليمان ابن موسى وأبى الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " أن يبنى على القبر أو يزاد عليه أو يجصص زاد سليمان بن موسى أو يكتب عليه. وروى أيضا عن يوسف بن سعيد عن حجاج عن ابن جريح عن أبى الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " عن تقصيص القبور [١٦٧] أو يبنى عليها أو يجلس

عليها أحد. ويحكى عن عمر أنه رأى قبه على قبر ميت فقال نحوها عنه وخلوا بينه وبين عمله يظله أو دعوه يظله عمله. [صفحه ٢٩٩] والجواب " أولا " أنها ضعيفه السند. فحفص بن غياث وإن وثقوه لكنهم قدحوا فى حفظه وقالوا إنه مدلس. ففى تهذيب التهذيب لابن حجر قال يعقوب ثقه ثبت إذا حدث من كتابه ويتقى بعض حفظه. وقال أبو زرعه ساء حفظه بعدما استقضى وقال داود ابن رشيد: حفص كثير الغلط وقال ابن عمار كان لا يحفظ حسنا وذكر الأشرم عن أحمد ابن حنبل أن حفصا كان يدلس وقال ابن سعد كان ثقه مأمونا كثير الحديث يدلس وقال أبو عبيد الآجرى عن أبى داود كان حفص بآخره دخله نسيان " انتهى " وكيف يكون ثقه مأمونا من يدلس. وابن جريح وإن مدحوه فقد قدحوا فى روايته وحفظه وقالوا إنه مدلس قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب فى حقه، قال أبو بكر بن خلاد عن يحيى ابن سعيد كنا نسمى كتب ابن جريح كتب الأمانه وإن لم يحدثك بها ابن جريح من كتابه لم ينتفع به وقال الأثرم عن أحمد إذا قال ابن جريح قال فلان وقال فلان وأخبرت جاء بمناكير وإذا قال أخبرنى وسمعت فحسبك به وقال المخراقى عن مالك كان ابن جريح حاطب ليل وقال عثمان الدارمى عن إسماعيل بن داود عن ابن معين ليس بشئ فى الزهرى وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد كان ابن جريح صدوقا فإذا قال حدثنى فهو سماع وإذا قال أخبرنى فهو قراءه وإذا قال قال فهو شبه الريح وقال الدارقطنى تجنب تدليس ابن جريح فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما

سمعه من مجروح [١٦٨] مثل إبراهيم ابن يحيى وموسى بن عبيده وغيرهما وقال ابن حبان كان يدلس " انتهى ". وأبو الزبير قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: قال عبد الله بن أحمد قال أبى كان أيوب يقول حدثنا أبو الزبير وأبو الزبير أبو الزبير قلت لأبى يضعفه قال نعم وقال نعيم بن حماد سمعت ابن عيينه يقول حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير أى كأنه يضعفه وقال هشام بن عمار عن سويد ابن عبد العزيز قال لى شعبه تأخذ عن أبى الزبير وهو لا يحسن أن يصلى وقال نعيم بن حماد سمعت هشيما يقول سمعت من أبى الزبير فأخذ شعبه كتابى فمزقه وقال محمود بن غيلان عن أبى داود قال شعبه ما كان أحد أحب إلى أن ألقاه بمكه من أبى الزبير حتى لقيته ثم سكت وروى أحمد بن سعيد الرباطى عن أبى داود الطيالسى قال: قال شعبه لم يكن فى الدنيا أحب إلى من رجل يقدم فأسأله عن أبى الزبير فقدمت مكه فسمعت منه فبينا أنا [صفحه ٣٠٠] جالس عنده إذ جاءه رجل فسأله عن مسأله فرد عليه فافترى عليه فقلت له يا أبا الزبير تفترى على رجل مسلم قال إنه أغضبنى قلت ومن يغضبك تفترى عليه، لا رويت عنك شيئا وقال محمد بن جعفر المدائنى عن ورقاء قلت لشعبه مالك تركت حديث أبى الزبير قال رأيته يزن ويسترجح فى الميزان وقال يوسف بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يقول أبو الزبير يحتاج إلى دعامه وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عن أبى الزبير فقال يكتب حديثه ولا يحتج به قال وسألت أبا زرعه عن أبى الزبير فقال روى عنه الناس قلت يحتج

بحديثه قال إنما يحتج بحديث الثقات وقال ابن عيينه كان أبو الزبير عندنا بمنزله خبز الشعير إذا لم نجد عمرو بن دينار ذهبنا إليه. وعبد الرحمن بن الأسود ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ولم يوثقه، ومحمد بن ربيعه، قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: قال الساجى فيه لين وتبعه الأزدى ونقل عن عثمان بن أبى شيبه قال جاءنا محمد بن ربيعه فطلب إلينا أن نكتب عنه فقلنا نحن لا ندخل فى حديثنا الكذابين " انتهى ". وعبد الرزاق فى حديث أبى داود المراد به الصنعانى بقرينه روايته عن ابن جريح وهو مع مبالغتهم فى مدحه وتوثيقه رموه بالتشيع والكذب حكاه فى تهذيب التهذيب. وحديث ابن ماجه الأول رواته قبل أبى الزبير مجاهيل وأبو الزبير قد علمت حاله. والثانى فى سنده وهب وهو مجهول. وعبد الرحمن بن زيد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى تهذيب التهذيب: قال أبو طالب عن أحمد ضعيف وقال أبو حاتم عن أحمد إنه ضجع [١٦٩] فى عبد الرحمن وقال الميمونى عن أحمد إنه ضعف أمر عبد الرحمن قليلا وقال روى حديثا منكرا وقال الدورى عن ابن معين ليس حديثه بشئ وقال البخارى وأبو حاتم ضعفه على ابن المدينى جدا وقال أبو داود زيد بن أسلم كلهم ضعيف وقال أيضا أنا لا أحدث عن عبد الرحمن وقال النسائى ضعيف وقال ابن عبد الحكيم سمعت الشافعى يقول ذكر رجل لمالك حديثا منقطعا فقال اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح وقال خالد بن خداش قال لى الداوردى ومعن وعامه أهل المدينه لا ترد عبد الرحمن إنه كان لا يدرى ما يقول وقال أبو زرعه ضعيف وقال أبو حاتم

ليس بقوى فى الحديث وقال ابن حبان كان يقلب الأخبار فاستحق الترك وقال ابن سعد كان ضعيفا جدا وقال ابن خزيمه [صفحه ٣٠١] ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه وقال الساجى عن الربيع عن الشافعى قيل لعبد الرحمن بن زيد حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله (ص) قال إن سفينه نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين قال نعم قال الساجى وهو منكر الحديث وقال الصحاوى حديثه عند أهل العلم بالحديث فى النهايه من الضعف وقال الجوزجانى أولاد زيد ضعفاء وقال الحاكم وأبو نعيم روى عن أبيه أحاديث موضوعه وقال ابن الجوزى اجمعوا على ضعفه " انتهى " (وحديثا) النسائى مع مشاركتهما فى ضعف السند الذى فصلناه لباقى الأحاديث المشتركه معهما فى رجال السند فى سند الثانى منهما حجاج وهو حجاج بن محمد الأعور بقرينه روايته عن ابن جريح ففى تهذيب التهذيب أنه يروى عنه وهو وإن وثقه بعضهم لكن ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب أنه خلط فى آخر عمره وذكر ما يدل على أنه حدث فى حال اختلاطه قال وذكره أبو العرب القيروانى فى الضعفاء بسبب الاختلاط. (ثانيا) إنها مضطربه المتن مع اشتراك روايات مسلم والنسائى والترمذى فى ابن جريح عن أبى الزبير عن جابر وروايه أبى داود معها فى جابر القاضى بأنها روايه واحده (ووجه الاضطراب) إن فى بعضها الاقتصار على التجصيص وفى بعضها زياده البناء عليه وفى آخر التجصيص والكتابه والوطأ وفى ثالث التجصيص والكتابه والزياده عليه وفى آخر البناء عليه بدل الكتابه وفى بعضها البناء والزياده والتجصيص والكتابه وفى بعضها القعود والتجصيص والبناء وفى بعضها الاقتصار على الكتابه كما يأتى فى الفصل العاشر وفى بعضها

التقصيص والبناء والجلوس ثم إنه تاره عبر بالجلوس عليها وتاره بالقعود وتاره بأن توطأ والقعود عليها لا يخلو من إجمال (قال السندى) فى حاشيه سنن النسائى قيل أراد القعود لقضاء الحاجه أو للإحداد والحزن بأن يلازمه ولا يرجع عنه أو أراد احترام الميت وتهويل الأمر فى القعود عليه تهاونا بالميت والموت أقوال (وروى) أنه رأى متكئا على قبر فقال لا تؤذ صاحب القبر قال الطيبى هو نهى عن الجلوس عليه لما فيه من الاستخفاف بحق أخيه وحمله مالك على الحدث لما روى أن عليا كان يقعد عليه " انتهى " (وكذلك الزياده عليه لا تخلو من إجمال لعدم ظهور المراد بالزياده قال السندى فى حاشيه سنن النسائى (أو يزاد عليه) بأن يزاد على التراب الذى خرج منه أو بأن يزاد طولا وعرضا عن قدر جسد الميت ألميت " انتهى " (والعجب) أن صاحب رساله الفواكه العذاب [صفحه ٣٠٢] قال: ونهى " ص " أن يزاد عليها غير ترابها وأنتم تزيدون التابوت والجوخ ومن فوق ذلك القبه العظيمه المبنيه بالأحجار والجص " انتهى " ولم يعلم أن النهى عن زياده التراب لا يدل على النهى عن وضع التابوت والجوخ وعمل القبه عند من يفهم معانى الألفاظ سيما عند من يبالغ فى الاقتصار على مدلول الألفاظ كالوهابيه فى بعض حالاتهم مع أن النهى عن زياده التراب هو للكراهه كما ستعرف ولا يعلم سره ولا حكمته ولا يشمل ذلك وضع التابوت والجوخ وبناء القبه لا لغه ولا عرفا فإن الزياده على الشئ تكون من جنسه وسنخه فلو قال المولى لعبده لا تزد على هذا السمن أو الزيت أو اللبن فلا يفهم منه أنك لا تضع فوقه صندوقا

أو ماعونا أو ثوبا أو لا تبن فوقه بيتا أو لا تنصب خيمه لأن ذلك لا يعد زياده عليه لغه ولا عرفا فعمل الصندوق ووضع الجوخ وعقد القبه كلها من احترام القبر الذى ثبت أن له حرمه وشرفا بمن حل فيه فهو راجح لا محذور فيه. (ثالثا) إن النهى أعم من الكراهه والتحريم وهب أنه ظاهر فى التحريم لكن كثره استعماله فى الكراهه كثره مفرطه مضافا إلى فهم العلماء منه الكراهه هنا يضعف هذا الظهور (قال النووى) فى شرح صحيح مسلم فى هذا الحديث كراهه تجصيص القبر والبناء عليه وتحريم القعود هذا مذهب الشافعى وجمهور العلماء " إلى أن قال " قال أصحابنا تجصيص القبر مكروه والقعود عليه حرام وكذا الاستناد إليه والاتكاء عليه وأما البناء فإن كان فى ملك البانى فمكروه وإن كان فى مقبره مسبله فحرام نص عليه الشافعى والأصحاب قال الشافعى فى الأم رأيت الأئمه بمكه يأمرون بهدم ما بنى ويؤيد الهدم قوله ولا قبرا مشرفا إلا سويته " انتهى " (والحق): الكراهه فى الكل كما هو مذهب أئمه أهل البيت وفقهائهم لعدم ظهور النهى فى مثل هذه المقامات فى التحريم مع كثره استعماله فى الكراهه كثره مفرطه. (هذا) إذا لم يترتب على بناء القبر منفعه ولم يكن تعظيمه من تعظيم شعائر الدين لكونه قبر نبى أو ولى أو نحو ذلك لما ستعرف من توافق المسلمين من عهد الصحابه إلى اليوم على تعمير قبور الأنبياء والأولياء ومنها قبر النبى (ص) وحجرته التى دفن فيها وكراهه البناء والتجصيص مذهب الشافعى كما عرفت إلا أن يكون البناء فى مقبره مسبله مع أن بعضهم قال إن الحكمه فى النهى عن التجصيص كون الجص أحرق بالنار

وحينئذ فلا بأس بالتطيين كما نص عليه الشافعى " انتهى " نقله السندى فى حاشيه سنن النسائى وذلك يناسب الكراهه لكن الشافعى حرم القعود مع أنه مسوق مع البناء [صفحه ٣٠٣] والتجصيص فى هذه الأخبار بسياق واحد فالأولى فيه الكراهه ويدل عليها ما مر من الروايه عن على أنه كان يقعد على القبر وكذلك حمل الشافعى عدم زياده التراب وعدم رفع القبر كثيرا على الاستحباب قال السيوطى فى شرح سنن النسائى: قال الشافعى والأصحاب يستحب أن لا يزاد القبر على التراب الذى أخرج منه لهذا الحديث (يعنى حديث أو يزاد عليه لئلا يرتفع القبر ارتفاعا كثيرا " انتهى " (أما) ما حكاه عن الأئمه أنه رآهم بمكه يأمرون بهدم ما يبنى فلعله لزعمهم أنها مسبله وقد عرفت فى جواب الدليل الثالث أنه لا دليل على الوقف والتسبيل وأنه يجب حمل البانين على الصحه حتى يعلم الفساد ولم يعلم وحينئذ فيكون الهدم محرما لأنه تصرف فى مال الغير بغير إذنه أما ما أيد به النووى من قوله ولا قبرا مشرفا إلا سويته فلا تأييد فيه لما عرفت من أن المراد به النهى عن التسنيم وعدم جواز إراده الهدم من التسويه ومن ذلك يظهر أن استشهاد بعض الوهابيين فى رساله الفواكه العذاب بقول النووى قال الشافعى فى الأم الخ شاهد عليه لا له فإن الشافعى يقول بكراهه البناء إذا كان فى ملكه والوهابيون يحرمونه مطلقا وقد استشهد صاحب الرساله أيضا بكلام الأذرعى وابن كج الذى لا يرجع إلى دليل غير مجرد التهويل بقوله إنه مضاهاه للجباره والكفار وأى فائده فى قال فلان وقال فلان (ومما) مر ويأتى يظهر الجواب عن المحكى عن عمر من أمره بتنحيه

القبه " أى الخيمه " عن القبر وقوله دعوه يظله عمله فإنه بعد تسليم ثبوته وحجيته محمول على الكراهه أو صوره عدم النفع فيكون تضييعا للمال كما يرشد إليه قوله دعوه يظله عمله أى لا نفع له فى ذلك وإنما ينفعه عمله ويعارضه ما مر فى الباب الثانى. ويأتى فى فصل اتخاذ المساجد من روايه البخارى أنه لما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته القبه على قبره سنه. (رابعا) إن هذه الأحاديث مع الغض عن ضعف أسانيدها ودلالتها واضطراب متنها منصرفه إلى غير ما يكون تعميره وتشييده والبناء فوقه من تعظيم شعائر الله وحرماته لكون صاحبه نبيا أو وليا أو صالحا ولكونها بنيت لمصالح فى الدين مهمه. منها أن تكون علامه ومنارا للقبر الذى ندب الشرع إلى زيارته كما يأتى فى فصل الزياره وحفظا له عن الاندراس. وقد علم رسول الله " ص " قبر عثمان بن مظعون بصخره وضعها عليه (روى) [صفحه ٣٠٤] ابن ماجه [١٧٠] بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله " ص " أعلم قبر عثمن بن مظعون بصخره (قال السندى) فى الحاشيه أى وضع عليه الصخره ليتبين بها وفى الزوائد هذا إسناد حسن وله شاهد من حديث المطلب بن أبى وداعه رواه أبو داود (انتهى) وفى وفاء الوفا [١٧١] روى أبو داود بإسناد حسن عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن بعض الصحابه لما مات عثمن بن مظعون ودفن أمر النبى " ص " رجلا أن يأتى بحجر فلم يستطع حمله فقام إليه رسول الله (ص) وحسر عن ذراعيه (قال الراوى) كأنى أنظر إلى بياض ذراعى رسول الله (ص) حين حسر عنهما ثم حمله فوضعه عند رأسه

وقال أتعلم به قبر أخى وادفن إليه من مات من أهلى (قال) ورواه ابن شبه وابن ماجه وابن عدى عن أنس والحاكم عن أبى رافع وروى قبل ذلك عن محمد بن قدامه عن أبيه عن جده لما دفن النبى (ص) عثمان أمر بحجر فوضع عند رأسه (الحديث) ثم حكى عن عبد العزيز بن عمران أنه قال سمعت بعض الناس يقول كان عند رأس عثمن بن مظعون ورجليه حجران. وهو يرشد إلى جواز فعل كل ما يكون علامه ومنارا للقبر " قال " وعن شيخ من بنى مخزوم يدعى عمر قال كان عثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين فلحد له رسول الله (ص) وفضل حجرا من حجاره لحده فحمله رسول الله (ص) فوضعه عند رجليه فلما ولى مروان بن الحكم المدينه مر على ذلك الحجر فأمر به فرمى به وقال والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به فأتته بنو أميه فقالوا بئسما صنعت: عمدت إلى حجر وضعه النبى فرميت به بئسما عملت فمر به فليرد فقال أما والله إذ رميت به فلا يرد ثم قال [١٧٢] وروى ابن زباله عن ابن شهاب وغيره أن رسول الله (ص) جعل أسفل مهراس [١٧٣] علامه على قبر عثمان بن مظعون ليدفن الناس حوله (إلى أن قال) فلما استعمل معاويه مروان بن الحكم على المدينه حمل المهراس فجعله على قبر عثمان (انتهى) (وكفى) بهذا الفعل دليلا على ما كان عليه مروان من الاستهانه بالدين وكأن الوهابيه فى هدمهم قبور الأئمه والصحابه الصالحين أرادوا الاقتداء به. (ويأتى) فى فصل الزياره روايه أن فاطمه بنت رسول (ص) كانت تزور قبر حمزه [صفحه ٣٠٥] ترمه وتصلحه

وقد تعلمته بحجر وذلك يدل على استحباب مرمه القبر وحفظه من الاندراس وعمل ما يكون علامه ودليلا عليه فإذا ثبت استحباب ذلك فكلما كان أبلغ فى حفظه وعدم اندراسه كبناء القبه عليه كان أولى بالاستحباب فإن هذا بمنزله العله المنصوصه ومنه يعلم أن القبور يمتاز بعضها عن بعض بامتياز أصحابها فى الدين وعدم بناء القباب ونحوها فى ذلك العصر للعسر الحاصل للمسلمين واحتياجهم إلى صرف الأموال إن وجدت فيما هو أهم، من الجهاد وإعاشه المسلمين فلا يقاس به العصر المتأخر عن ذلك الذى اتسعت فيه أحوال المسلمين " وكما " كان النبى " ص " وأصحابه يقنعون من العيش بالبلغه وبيوتهم لاطئه مبنيه باللبن وسعف النخل ومسجده المعظم عريش كعريش موسى وخطبته فى الجمعه والعيد أولا إلى جذع ثم عمل له منبر ولم يكن المنبر يمتاز كثيرا عن الجذع بغير الهيئه فلما قويت شوكه الإسلام واتسعت حال المسلمين واستولوا على كنوز كسرى وقيصر تغيرت حالهم فى اللباس والمأكل والمشرب والمسكن ووسعوا المسجدين النبوى والمكى وأجادوا بناءهما وبناء الحجره الشريفه وسائر المساجد، ولم يكونوا بشئ من ذلك عاصين ولا مبدعين كذلك بنوا على قبور عظماء الدين تعظيما لشأنهم كما فهموه من أحكام دينهم تصريحا وتلويحا. ولو سلمت الكراهه فى سائر القبور لا تسلم فى قبور الأنبياء وعظماء الشهداء كحمزه سيد الشهداء " ومنها " أن تكون حفظا للقبر الذى ثبتت حرمته فى الشرع عن دخول الدواب والكلاب ووقوع القاذورات عليه " والقبور " الشريفه اليوم فى البقيع وغيره بعدما ارتكبه الوهابيون من الأعمال الوحشيه فى حقها، معرض لهذا كله. (ومنها) استظلال الزائرين بها من الحر والقر عند إراده الزياره والصلاه بجانبها التى ثبت رجحانها بشرف المكان

والـدعاء عنـدها وقراءه القرآن الـذى ثبت أنه أرجى للإجـابه وأوفر فى الثواب ببركتها وبركه من حل فيها والتـدريس فيها وإلقاء المواعظ وغير ذلك من الفوائـد فهى بهـذا الاعتبار داخله فى المواضع المعده للطاعات كالمساجد والمدارس والرباطات " ومنها " أن فى بنائهـا وتشـييدها تعظيمـا لشـعائر الإسـلام. " خامسـا " إنهـا مع الغض عمـا ذكر مهجوره متروكه لم يعمـل بها أحـد من المسـلمين قبل الوهابيه ومن ضارعهم من عهد الصـحابه إلى يومنا هذا وما هذا حاله من الأحاديث لا يعمل به [صـفحه ٣٠٦] ولا يعول عليه ولو فرض صـحه سـنده باعتراف الوهابيه فضـلا عن غيرهم ففى الرساله الأولى من رسائل الهـديه السـنيه المنسوبه لعبد العزيز بن محمد بن سعود [١٧٤] إن الحديث إذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به فإنهم قالوا إن الحديث الصحيح الذى يعمل به إذا رواه العـدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا عله " انتهى " وأى شذوذ عن قواعد الشـرع أعظم من مخالفه عمل المسـلمين من الصـدر الأـول إلى اليوم من الصـحابه والتـابعين وتـابعى التـابعين وسـائر المسـلمين وأى عله أكبر من ذلك ومن عمل بها أو ببعضـها لم يحملها إلا على الكراهه أو خصـها بما لا يكون تعميره من إقامه شـعائر الدين كقبور الأنبياء والأولياء الصالحين. " أما عدم العمل بها " فمن وجوه " أحدها " إن الكتابه المشـتمل عليها بعضـها لم يعمل بها أحد كما سـتعرف فى فصلها " ثانيا " إن قبور الأنبياء التى حول بيت المقـدس كقبر داود عليه السـلام فى القدس وقبور إبراهيم وبنيه إسـحاق ويعقوب ويوسف الذى نقله موسى من مصر إلى بيت المقدس عليهم السلام فى بلد الخليل كلها مبنيه مشيده

قد بنى عليها بالحجاره العاديه ا لعظيمه من قبل الإسلام وبقى ذلك بعد الفتح الإسلامى إلى اليوم " فعن " ابن تيميه فى كتابه الصراط المستقيم إن البناء الذى على قبر إبراهيم الخليل عليه السلام كان موجودا فى زمن الفتوح وزمن الصحابه إلا أنه قال كان باب ذلك البناء مسدودا إلى سنه الأربعمائه " انتهى " ولا شك أن عمر لما فتح بيت المقدس رأى ذلك البناء ومع ذلك لم يهدمه وسواء صح قول ابن تيميه إنه كان مسدودا إلى الأربعمائه أو لم يصح لا يضرنا لأنه يدل على عدم حرمه البناء على القبور وقد مضت على هذا البناء الأعصار والدهور وتوالت عليه القرون ودول الإسلام ولم يسمع عن أحد من العلماء والصلحاء وأهل الدين وغيرهم قبل الوهابيه إنه أنكر ذلك أو أمر بهدمه أو حرمه أو فاه فى ذلك ببنت شفه على كثره ما يرد من الزوار والمترددين من جميع أقطار المعمور. وبذلك يظهر بطلان زعم الوهابيه أن البناء على القبور حدث بعد عصر التابعين وقول ابن بليهد إنه حدث بعد القرون الخمسه ويكذبه أيضا مضافا إلى ما يأتى فى بناء الحجره الشريفه النبويه ما سيأتى فى فصل اتخاذ المساجد على القبور من وجود المسجد على قبر حمزه فى المائه الثانيه وما مر فى هذا الفصل عند رد دليلهم الثالث من أن قبر العباس وأئمه أهل البيت كانت فى دار [صفحه ٣٠٧] عقيل مع عدم الفرق بين البناء الحادث والمستمر وإن قبر إبراهيم ابن رسول الله " ص " كان فى دار محمد بن زيد بن على وإن قبر سعد بن معاذ فى دار ابن أفلح وإن عليه جنبذه أى قبه فى زمن

عبد العزيز ابن محمد الذى هو من أهل المائه الثانيه بتصريح السمهودى كما يأتى فى فصل اتخاذ المساجد على القبور (ثالثها) إنها قد بنيت الأبنيه على القبور فى عهد الصحابه ومن بعدهم قبل المائه الخامسه وأولها قبر النبى (ص) فإنه قد دفن فى حجره مبنيه ودفن فيها صاحباه. ويظهر من السيره النبويه لأحمد بن زينى دحلان إن ذلك كان بشبه وصيه منه " ص " حيث قال: [١٧٥] واختلفوا فى موضع دفنه " ص " فقال أبو بكر " رض " سمعت رسول الله " ص " يقول ما مات نبى قط إلا يدفن حيث تقبض روحه فقال على وأنا أيضا سمعته رواه الترمذى وابن ماجه وفى روايه الموطأ ما دفن نبى قط إلا فى مكانه الذى توفى فيه " انتهى " ولو كان البناء على القبور محرما وواجب الهدم لهدمها الصحابه قبل دفنه " ص " فيها أو دفنوه " ص " فى مكان لا بناء فيه إذ لا يتصور فرق بين البناء السابق واللاحق ولم يقل أحد بالفرق. ولو كانت بمنزله الأصنام كما يزعم الوهابيون لم يكن فرق بين البناء السابق واللاحق مع أنهم قد بنوها لاحقا بنى عليها عمر بن الخطاب حائطا وهو أول من بناها وبنت عائشه حائطا بينها وبين القبور وكانت تسكنها وتصلى فيها قبل الحائط وبعده وبذلك يبطل قولهم بعدم جواز الصلاه عند القبور وبناها عبد الله بن الزبير ثم سقط حائطها فبناه عمر بن عبد العزيز ثم لما وسع المسجد فى خلافه الوليد بنى على البيت حظارا وفى روايه أنه هدم البيت الأول ثم بناه وبنى حظارا محيطا به وتولى ذلك عمر ابن عبد العزيز وأزر الحجره بالرخام

ثم أعيد تأزيرها فى زمن المتوكل الخليفه العباسى ثم جدد فى زمن المقتفى ثم عمل فى زمنه للحجره مشبك من خشب الصندل والأبنوس على رأس جدار عمر بن عبد العزيز ثم لما سقط حائط الحجره فى دوله المستضئ أعيد بناؤه ثم لما احترق الحرم الشريف سنه ۶۵۴ شرعوا فى تجديد الحجره الشريفه فى دوله المستعصم آخر ملوك بنى العباس وأكمل تعميرها من آلات وصلت من مصر فى عهد الملك المنصور ايبك الصالحى وأخشاب من صاحب اليمن الملك المظفر ثم أكمل تعميرها فى أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى صاحب مصر فعملت أول قبه على الحجره الشريفه وهى القبه [صفحه ۳۰۸] الزرقاء بناها أحمد بن عبد القوى ناظر قوص سنه ۶۷۸ ثم جددت فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ثم فى أيام الملك الأشرف سنه ۷۶۵ ثم جددت فى دوله الظاهر جقمق سنه ۸۵۳ ثم جدد بناء الحجره الشريفه سنه ۸۸۱ فى دوله الملك الأشرف قاتباى صاحب مصر وعمل عليها قبه سفليه تحت القبه الزرقاء ثم لما احترق الحرم الشريف ثانيا سنه ۸۸۶ أعيد بناء الحجره الشريفه وعمل عليها قبه عظيمه بدل القبه الزرقاء والتى تحتها وذلك فى دوله الملك الأشرف قاتباى ثم جدد بناؤها سنه ۸۹۱ فى دوله الملك الأشرف ولم يزل ملوك بنى العباس يجددون ما انهدم منها وكذلك ملوك بنى عثمان وقد جددت فى عهد السلطان عبد المجيد منهم كما سيأتى تفصيل ذلك كله. " ومما بنى فى عهد الصحابه " وبعده قبل المائه الخامسه ما ذكره السمهودى فى وفاء الوفا كما سيأتى فى فصل الكتابه على القبور إن عقيلا لما حفر بئرا فى داره وجد حجرا مكتوبا عليه هذا

قبر أم حبيبه فدفن البئر وبنى عليه بيتا وإن ابن السائب قال دخلت البيت فرأيت القبر " وبنى " الرشيد قبه على قبر أمير المؤمنين " ع " كما عن عمده الطالب وغيره وكان الرشيد فى المائه الثانيه ثم تتابع البانون فى بنائها إلى اليوم وفيها يقول الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور المتوفى سنه ٣٩١ فى مطلع قصيده: يا صاحب القبه البيضا على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفى وعن الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد أن الكاظم عليه السلام دفن فى مقابر الشونيزيه خارج القبه وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه القناديل وأنواع الآلات والفرش ما لا يحد " انتهى " فيدل على وجود قبه عند دفن الكاظم عليه السلام وهو سنه ١٨٣ وعلى وجود مشهد فى عصر الخطيب المولود سنه ٣٩٢ ولا بد أن يكون حدوثه قبل عصره " وذكر " المؤرخون وعلماء الأثر وجل من كتب فى التراجم أن الأئمه زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام دفنوا فى قبه الحسن عليه السلام والعباس رضوان الله عليه بالبقيع وكانت وفاه زين العابدين " ع " سنه ٥٩ ووفاه الباقر عليه السلام فى أوائل المائه الثانيه فى العشر الثانى منها ووفاه الصادق " ع " سنه ١٤٨ كما ذكروا بناء القباب والمشاهد على جمله من القبور قبل المائه الخامسه " مثل " أن الإمام على بن موسى الرضا دفن فى القبه التى دفن فيها هارون الرشيد بطوس فى دار حميد بن قحطبه [صفحه ٣٠٩] الطائى ويظهر أن الذى بنى تلك القبه على الرشيد هو ولده المأمون وكان كما عن السيوطى أمارا بالعدل فقيه النفس يعد من كبار العلماء " انتهى "

وكان عصره حافلا بالعلماء وأئمه الدين منهم الإمام على بن موسى الرضا إمام أهل البيت ووارث علوم جده وآبائه الذى كان يصدر المأمون عن رأيه وعمل له الرساله الذهبيه ومسائله له مشهوره فى مشكلات علوم الدين ولما رآه يتوضأ والغلام يصب على يديه الماء قال له يا أمير المؤمنين لا تشرك بعباده ربك أحدا فصرف الغلام. فلو كان البناء على القبور محرما لنهاه عن بناء القبه على قبر الرشيد مع أنه لم ينهه بل أوصى أن يدفن فى تلك القبه ومنهم الإمامان الشافعى وأحمد من أئمه المذاهب الأربعه وسفيان بن عيينه وغيرهم ولم ينقل أن أحدا أنكر عليه مع أنهم أنكروا عليه القول بخلق القرآن وصبروا على الحبس والضرب ولم يوافقوه عليه " ومثل " أن نهشل بن حميد الطوسى بنى قبه على قبر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر المشهور المتوفى سنه ٢٣٠ بالموصل " وأنها " بنيت قبه على قبر بوران بنت الحسن بن سهل المتوفاه سنه ٢٧١ وإن معز الدوله البويهى المتوفى سنه ٣٩٣ دفن أولا فى داره ثم نقل إلى مشهد بنى له فى مقابر قريش إلى غير ذلك مما يقف عليه المتتبع ويطول الكلام باستقصائه وكل ذلك يكذب ما زعمه الوهابيه من أن البناء على القبور حدث بعد المائه الخامسه ويبين أنهم يرسلون الكلام على عواهنه ويكيلون الدعاوى جزافا ويدل على مبلغهم من العلم وجهلهم بالتاريخ. وعن تاريخ الخلفاء للسيوطى أن المتوكل فى سنه ٢٣٦ أمر بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وأن يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وخرب وبقى صحراء وكان المتوكل معروفا بالنصب فتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد

وهجاه الشعراء فمما قيل فى ذلك: تالله إن كانت أميه قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرى قبره مهدوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبعوه رميما وعن المسعودى أن المتوكل أمر فى سنه ٢٣٦ المعروف بالديزج بالمسير إلى قبر الحسين بن على وهدمه وإزاله أثره وأن يعاقب من وجده به فبذل الرغائب لمن يقدم على [صفحه ٣١٠] ذلك فكل خشى عقوبه الله فأحجم فتناول الديزج مسحاه وهدم أعالى قبر الحسين فحينئذ أقدم الفعله على العمل ولم يزل الأمر على ذلك حتى استخلف المنتصر " انتهى " (وهذا) صريح فى أن قبر الحسين "ع "كان مبنيا بناء عاليا مشيدا لقوله فهدم أعالى القبر وأن هدم قبور عظماء الدين كان معلوما عند المسلمين قبحه ومغروسا ذلك فى نفوسهم فلذلك لم يقدم الناس على هدم قبر الحسين "ع "مع بذل الرغائب ولذلك قبح جميع المسلمين فعل المتوكل وكتبوا هجاءه على الحيطان وعد فعله هذا من قبائحه الشنيعه وذمه بذلك كل من كتب فى التاريخ فالوهابيه اقتدوا فى أعمالهم بالمتوكل المعروف بالنصب الذى ساء جميع المسلمين بعمله هذا كما ساؤا هم جميع المسلمين بعملهم ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر فسلط عليه الأتراك فقتلوه برأى ولده المنتصر شر قتله. ومن ذلك كله يعلم أن البناء على القبور لاحقا وسابقا غير محرم وأنه راجح إذا كان على قبر نبى أو ولى أو عالم أو عابد أو غيرهم ممن يكون تعظيمه من تعظيم شعائر الله تعالى وهذا الوجه مما يهدم كل أساس بنى عليه الوهابيه شبهاتهم ولا يرتاب فيه إلا مكابر معاند فإنك إذا أحطت علما

بما سردناه عليك من تاريخ بناء الحجره الشريفه النبويه من مبدأ أمرها إلى يومنا هذا وما بنى على قبور الصحابه والأئمه والأولياء والصلحاء والشعراء والأمراء وبعض النساء وغيرهم علمت أن المسلمين عموما من الصدر الأول إلى اليوم من جميع النحل والمذاهب الإسلاميه متفقون على جواز البناء على القبور وعقد القباب عليها عدى الوهابيه فإنهم مخالفون لما عليه الأمه الإسلاميه جمعاء ولمذهب السلف الذين يتغنون دائما بأنهم متبعون له حيث علمت أن الصحابه جميعا ومنهم الخلفاء الأربعه اتفقوا على دفنه " ص " فى بيته وحجرته التى كان يسكنها مع زوجته عائشه وهى مبنيه مسقفه ولو كان البناء على القبور غير جائز لما خفى على الصحابه عموما ولو حرم ابتداء لحرم استدامه ثم دفن أبو بكر وعمر مع النبى " ص " فى تلك الحجره وعد ذلك أعظم منقبه لهما ثم بنت عائشه حائطا فى تلك الحجره بينها وبين القبر الشريف وقد رويتم أنه " ص " قال خذوا ثلثى دينكم عن عائشه ثم جدد بناء الحجره الشريفه عمر بن الخطاب وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز صالح بنى أميه وعادلهم وزاهدهم ومعيد رونق الخلافه بعدما صارت ملكا عضوضا ورافع السب عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وراد [صفحه ٣١١] فدك إلى أولاد فاطمه تورعا ثم تتابع ملوك الإسلام وأمراؤهم فى بناء الحجره الشريفه والقبه المنيفه جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وخلفا عن سلف متقربين بذلك إلى الله راجين ثوابه مفتخرين به أمام رعاياهم وكان فى أعصارهم وفى المدينه المنوره من العلماء والصلحاء وأهل الفضل والدين ما لا يحصى عددهم ولم يسمع من أحد أنه لامهم على هذا

الفعل أو خطأهم فيه أو منعهم منه من العلماء الذين كانت لهم الكلمه النافذه عند الملوك والأمراء وليس ترك ذلك شيئا مخلا بسلطنتهم وسياستهم للملك حتى يخافهم العلماء فيه بل هو أمر دينى محض لا يخالفهم فيه ملك ولا أمير ولا يخرج قصد الملوك والأمراء فى ذلك عن أحد أمرين طلب الثواب منه تعالى والفخر عند الناس وكل ذلك لا يتم لهم مع نهى العلماء عنه وتحريمه فإذا لم يكن هذا الأمر الذى اتفق عليه الصحابه من صدر الإسلام والتابعون وتابعو التابعين وعلماء المسلمين وعامتهم وملوكهم وصعاليكهم خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل قطعيا ولا إجماعيا ففى أى حكم فى الشريعه يمكن دعوى القطع والإجماع وإذا لم يكن السلف قدوه فى مثل هذا ففى أى شئ يقتدى بهم ويقول المرء عن نفسه أنه سلفى على عاده الوهابيين. "

رابعها " إن حرمه قبور الأنبياء والصلحاء بل كل مسلم وفضلها وشرفها وبركتها ملحق بالضروريات عند الصحابه والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين لا يرتاب فى ذلك أحد كما سيأتى فى الفصل الثالث عشر وإذا كان لها حرمه ومنزله وشرف وبركه عند الله تعالى وجب أو رجح فعل كل ما يوجب احترامها وتعظيمها من زيارتها والبناء عليها وحفظها عن دوس الإقدام وروث الدواب والكلاب وغير ذلك لأن ذلك من تعظيم شعائر الله وحرماته وحرم كل ما يوجب إهانتها واحتقارها وامتهانها من هدمها وهدم حجرها وقبابها وجعلها معرضا لوطأ الأقدام وروث الدواب والكلاب ووقوع القاذورات فإن ذلك كله لا شك أنه إهانه لها ولأهلها فإذا ثبت ذلك وجب طرح كل حديث ناه عن البناء على القبور أو آمر بهدمها لو فرض وجوده أو تخصيصه بغير قبور الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء

لأن ذلك إهانه لهم وقد دل العقل والنقل على حرمه إهانتهم ووجوب تعظيمهم أحياء وأمواتا. "لا يقال " إنما يكون تعظيم تلك القبور راجحا لو لم يكن كفرا وشركا بكونه عباده لها كعباده الأصنام "لأنا نقول " بعد ما ثبت أن لها شرفا وحرمه عند الله تعالى بما [صفحه ٣١٢] بيناه لا يكون تعظيمها عباده لها ولا كفرا ولا شركا بل تعظيمها تعظيم لله تعالى وعباده له كتعظيم الكعبه والحرم والحجر الأسود والمساجد والمقام وكل شئ أمر الله بتعظيمه من المخلوقات وقياس ذلك بعباده الأصنام التى لم يجعل الله لها حرمه بوجه من الوجوه قياس فاسد كما أوضحناه مرارا. "لا يقال " إنما يكون بناؤها والبناء عليها تعظيما لها لو لم يرد النهى الموجب لكونه محرما ولا تعظيم بمحرم وإنما يكون هدمها وهدم ما بنى عليها إهانه لو لم يرد الأمر به الموجب لكونه طاعه وهو عين الاحترام لها ولأصحابها بتنفيذ ما أمر الله به فيها "لأنا نقول "كون بنائها والبناء عليها فى نفسه احتراما لها ولأصحابها وهدمها وهدم ما بنى عليها فى نفسه إهانه لها ولأصحابها عرفا مع قطع النظر عن ورود النهى والأمر مما لا يشك فيه أحد وبعدما ثبت بالدليل القطعى السابق وجوب احترامها وحرمه إهانتها لا يمكن أن يكون النهى عن البناء والأمر بالهدم شاملا لها بل هو إما مطروح أو خاص بغيرها أو مصروفا إليه لأن الظن لا يعارض اليقين. "خامسها " إن وجوب موده أهل البيت عليهم السلام واحترامهم وحرمه إهانتهم أحياء وأمواتا مما نطق به الكتاب العزيز فى قوله تعالى "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى "

وفسرت الآيه مع ظهورها فى نفسها السنه النبويه بأن المراد بالقربى هم أهل البيت الطاهر النبوى مما لا يسع المقام ذكره فلا ينافى ذلك تمحلات ابن تيميه وتأويلاته على عادته فى الاجتهاد فى محو كل فضيله ومنقبه لأهل البيت الطاهر إما بإنكار الحديث ولو استفاض واشتهر أو تواتر أو بتأويله أو بدفعه بالاستبعادات [١٧٦] ونطقت بها [صفحه ٣١٣] السنه الطاهره كما فى حديث الثقلين وغيره مما ليس هذا محل ذكره ومن مودتهم واحترامهم احترام قبورهم وحفظها بالبناء عليها عن أن تداس بالأقدام أو تكون معرضا لدخول الدواب والكلاب إليها وتوسيخها وتنجيسها ووقوع القاذورات عليها وعدم إهانتهم بهدم قبورهم وقبابهم المشيده فإن هدم قبر النبى أو الولى يعد فى العرف إهانه له وأى إهانه. واحترام المؤمن فضلا عن النبى واجب حيا وميتا ومن احترامه ميتا النهى عن الجلوس على قبره والاتكاء عليه والاستناد إليه ووطئه بالأقدام كما مر فى هذا الفصل وفى وفاء الوفا [١٧٧] روى ابن زباله ويحيى من طريقه من غير واحد منهم عبد العزيز بن أبى حازم ونوفل بن عماره قالوا كانت عائشه تسمع صوت الوتد والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفه بالمسجد فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله (ص). قالوا وما عمل على مصراعى داره إلا بالمناصع [١٧٨] توقيا لذلك. (وقال) قبل ذلك أن عمر قال إن مسجدنا هذا لا ترتفع فيه الأصوات وقال أبو بكر لا ينبغى رفع الصوت على نبى حيا ولا ميتا (انتهى) ولا يخفى تبدل العناوين بحسب الزمان والمكان والأشخاص فتتبدل لذلك الأحكام. (فالأخبار) المتوهم دلالتها على خلاف ذلك مهجوره متروكه عند جميع المسلمين أو مصروفه إلى غير قبورهم الشريفه وقبابهم المنيفه والأسئله التى أوردناها على الوجه

الرابع يمكن أن تورد هنا والجواب الجواب. بناء الحجره الشريفه والقبه المنيفه النبويه من ابتداء أمرها إلى اليوم أما ما وعدنا به من شرح وتفصيل بناء الحجره الشريفه والقبه المنيفه النبويه من ابتداء أمرها إلى يومنا هذا فنقول: كانت الحجره الشريفه التى دفن فيها رسول الله (ص) هى البيت الذى كانت تسكنه عائشه أم المؤمنين قال السمهودى فى وفاء الوفا [١٧٩] كان من لبن وجريد النخل ثم حكى عن عمران بن أبى أنس أن بيوت النبى (ص) كانت أربعه بلبن لها حجر من جريد (قال) وبيت عائشه أحد الأربعه ثم حكى عن روايه ابن سعد أنه لم يكن عليه حائط زمن النبى (ص) وأن أول من بنى عليه جدارا عمر بن الخطاب (قال) وليحمل على أن حجره [صفحه ٣١۴] الجريد التى كانت مضافه له أبدلها عمر بجدر، جمعا بين الروايات (انتهى) وبقيت عائشه ساكنه فى ذلك البيت بعد دفن النبى (ص) ودفن أبى بكر وعمر فلما دفن عمر بنت بينها وبين القبور جدارا فكان عمر أول من بنى جدار الحجره الشريفه وثنته عائشه (قال السمهودى) فى وفاء الوفا [١٨٠] روى ابن زباله عن عائشه (رض) أنها قالت ما زلت أضع خمارى وأتفضل فى ثيابى حتى دفن عمر فلم أزل محتفظه فى ثيابى حتى بنيت بينى وبين القبور جدارا (قال) وعن المطلب كانوا يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشه بجدار فضرب عليهم وكانت فى الجدار كوه فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوه فسدت " قال " وقال ابن سعد فى طبقاته بسنده عن مالك بن أنس قسم بيت عائشه باثنين: قسم كان فيه القبر وقسم تكون فيه عائشه وبينهما حائط فكانت عائشه ربما دخلت حيث القبر

فضلا فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهى جامعه عليها ثيابها (ثم قال) قال عبيد الله بن أبى يزيد كان جداره قصيرا بناه عبد الله بن الزبير " انتهى " فهؤلاء هم السلف الذين يزعم الوهابيه أنهم قدوتهم ويسمون أنفسهم السلفيه وهؤلاء أصحاب رسول الله " ص " الذين يزعم الوهابيه أنهم على طريقتهم عملا بقوله " ص " إن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقه كلها هالكه إلا واحده وهى من كان على مثل ما هو عليه وأصحابه. " ثم قال السمهودى " قال الأقشهرى قال أبو زيد بن شبه قال أبو غسان بن يحيى بن على بن عبد الحميد وكان عالما بأخبار المدينه ومن بيت كتابه وعلم: لم يزل بيت النبى " ص " الذى دفن فيه هو وأبو بكر وعمر ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور الذى هو عليه اليوم حين بنى المسجد فى خلافه الوليد بن عبد الملك وإنما جعله مزورا كراهه أن يشبه تربيعه تربيع الكعبه وأن يتخذ قبله فيصلى إليه. (أقول) وذلك أنه جعل الحظار بهيئه التربيع ولما انتهى إلى الزاويتين اللتين من جهه الشمال أخذ منهما خطين مائلين حتى التقيا فى جهه الشمال وحدث منهما زاويه خامسه وذكر هذا الحظار النووى فيما سيأتى عنه فى الفصل الحادى عشر " ثم " حكى السمهودى [١٨١] عن روايه ابن سعد أنه انهدم الجدار الذى على قبر النبى " ص " فى زمان عمر بن عبد العزيز فأمر بعمارته " وعن " روايه ابن زباله أنه جاف بيت النبى " ص " من شرقيه فأمر عمر بن عبد العزيز ابن ورد أن يكشف [صفحه ٣١٥] عن

الأساس فظهر قدمان فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر أيها الأمير لا يرو عنك فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له فى الأساس " وفى روايه البخارى " من حديث هشام بن عروه إن القائل لهم ذلك هو عروه " قال السمهودى " وروى عن المطلب أنه لما سقط الجدار من شق موضع الجنائز أمر عمر " يعنى ابن عبد العزيز " بقباطى فخيطت ثم ستر بها وأمر أبا حفصه وناسا معه فبنوا الجدار " وفى روايه " أن عمر بن عبد العزيز دعا وردان البناء فبناه بعد ما ستر بالقباطى ومزاحم مولى عمر يناوله قال [١٨٢] ويستفاد من ذلك أن السبب فى هذا البناء سقوط الجدار ولعله بسبب المطر كما يشير إليه بعض الروايات " ويدل " بعض الروايات التى نقلها إن سبب البناء أن الناس كانوا يصلون [١٨٣] إلى القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فهدم الحائط ورفع حتى لا يصل إليه أحد وبعضها أن الوليد بن عبد الملك لما اشترى حجر أزواج النبى " ص " كتب إلى عمر ابن عبد العزيز أن اهدمها ووسع بها المسجد فهدمها فلما أن بنى البيت على القبر وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثه (أقول) والظاهر أن عمر بن عبد العزيز لما انهدم حائط الحجره الشريفه بناه ثم لما وسع المسجد أزال بناء الحجره كله وبناه جديدا وجعل لها حظارا. " قال " السمهودى [١٨٤] وهذا البناء لم يبلغ به عمر بن عبد العزيز سقف المسجد اتفاقا بل فوقه شباك من خشب متصل بسقف المسجد. قال [١٨٥] وروى ابن زباله عن محمد بن هلال وعن غير واحد من

أهل العلم أن بيت رسول الله " ص " الذى فيه قبره وهو بيت عائشه الذى كانت تسكنه وأنه مربع مبنى بحجاره سود وقصه " أى جص " وبابه مسدود بحجاره سود وقصه ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر " وقال " السمهودى [١٨٦] إنه لم ير للبيت عند انكشافه فى العماره التى أدركها بابا ولا موضع باب ورآه مربعا مبنيا بالأحجار السود المنحوته (وحكى السمهودى) عن بعض العلماء فى سبب ستر القبور ما وقع من وصيه الحسن (ع) أن تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبى (ص) فظن طائفه أن الحسين (ع) يريد دفنه فى الحجره فمنعوه وقاتلوه فلما كان عبد الملك أو غيره سدوا وستروا (ثم قال) وفيما قدمناه أشعار بأن موضع القبور [صفحه ٣١٦] كان مسقفا تحت سقف المسجد كما يأتى التصريح به ولهذا لما انكشف سقف المسجد رأوا ما بين الحظار الظاهر والحجره ولم يروا جوف الحجره ثم استدل له بحديث جعل الكوه من قبر النبى " ص " إلى السماء حتى لا يكون بينهما سقف وقد تقدم " إلى أن قال " ثم اطلعنا فى العماره التى أدركناها على وجود سقف جعل بعد الحريق وعلى آثار السقف الذى كان قبله " ثم " حكى [١٨٧] عماره أبى البخترى والى المدينه لهارون الرشيد التى كشف فيها سقف المسجد مما يلى الحجره الشريفه فوق القبر فى جمادى الأولى سنه ١٩٣ فوجد فيه سبعين خشبه مكسوره فأدخل مكانها خشبا صحاحا " انتهى " فهذه أيضا تصلح أن تعد من جمله عماره الحجره باعتبار أنها فوقها " ثم " حكى [١٨٨] عن ابن النجار أنه قال إن المتوكل

فى خلافته أمر إسحاق بن سلمه وكان على عماره الحرمين من قبله أن يؤزر الحجره بالرخام ففعل وكانت خلافه المتوكل سنه ٢٣٢ وتوفى سنه ٢٤٧ " وقال السمهودى " إن تأزير الحجره بالرخام له ذكر فى كلام يحيى بن عباد وذكر الخبر عن حجر كان فى بيت فاطمه كان رسول الله (ص) يصلى إليه إذا دخل على فاطمه وكانت فاطمه عليها السلام تصلى إليه وولدت الحسنين عليهما السلام عليه وسيأتى فى الفصل الرابع عشر. " قال راوى الحديث " ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد ففقدناه عندما أزر القبر بالرخام وكان الحجر لاصقا بجدار القبر قريبا من المربعه " قال السمهودى " قال بعض رواه كتاب يحيى: الصانع هذا هو إسحاق بن سلمه كان المتوكل وجه به على عماره المدينه ومكه " انتهى " وحكى السمهودى [١٨٩] عن ابن النجار إنه فى خلافه المقتفى سنه ٥٤٨ جدد ذلك جمال الدين وزير بنى زنكى وجعل الرخام حول الحجره الشريفه قامه وبسطه (وحكى) فى موضع آخر [١٩٠] عن ابن النجار أن جمال الدين الأصفهانى الوزير المذكور عمل للحجره الشريفه مشبكا من خشب الصندل والأبنوس وأداره حولها مما يلى السقف أى على رأس الجدار الذى بناه عمر بن عبد العزيز فإنه لم يبلغ السقف كما مر " انتهى " " وحكى أيضا " [١٩١] عن ابن النجار أنه قال فى كتابه الدره الثمينه: فى سنه ٥٤٨ سمعوا صوت هده فى الحجره فأخبروا أمير المدينه القاسم بن مهنى الحسينى فقال ينزل من يرى [صفحه ٣١٧] هذه الهده فاختاروا عمر النسائى شيخ شيوخ الصوفيه بالموصل فوجد ردما أما من السقف أو من الحيطان فأزاله " قال

" وقال إنه من سنه ٥٥٤ إلى زمانه لم يقع دخول إلى الحجره وقد توفى سنه ٦٤٢ (ولكن) حكى السمهودى عن الأقشهرى بسنده عن الرحال أحمد بن عاث إنهم منذ قريب أربعين سنه سمعوا بالمدينه هده فى الحجره الشريفه فكتب فى ذلك إلى الخليفه فاستشار الفقهاء فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القومه على المسجد فاختاروا بدر الضعيف وهو شيخ فاضل من بنى العباس يصوم النهار ويقوم الليل فدلى فوجد الحائط الغربى قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه وكانت رحلته سنه ٦١٢ وقد قال قريبا من أربعين سنه فيكون ذلك فى حدود ٥٧٠ ويكون فى دوله المستضئ. ثم احترق الحرم الشريف النبوى على ما ذكره السمهودى [١٩٢] نقلا عن المؤرخين ليله الجمعه أول شهر رمضان سنه ٦٥٤ بسبب أن أحد الفراشين دخل إلى حاصل المسجد ومعه نار فعلقت فى بعض الآلات وأعجزه طفيها واحترق الحاصل والفراش والمسجد كله ولم يسلم سوى القبه التى أحدثها الناصر لدين الله سنه ٥٧٦ لحفظ ذخائر الحرم لكونها بوسط صحن المسجد وبقيت سوارى المسجد قائمه كأنها جذوع النخل إذا هبت الرياح تتمايل وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت ووقع السقف الذى كان على أعلى الحجره على سقف بيت النبى (ص) فوقعا جميعا فى الحجره الشريفه وكتبوا بذلك للخليفه المستعصم بالله أبى أحمد عبد الله بن المستنصر بالله فى شهر رمضان فوصلت الآلات والصناع مع ركب العراق فى الموسم وابتدئ بالعماره أو سنه ٦٥٥ وأرادوا إزاله ما وقع من السقوف على الحجره الشريفه فلم يجسروا واتفق رأى أمير المدينه منيف بن شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنئ الحسينى وأكابر أهل الحرم أن

يطالع الخليفه المستعصم بذلك فكتبوا إليه فلم يأت الجواب للاشتغال بفتنه التتر فتركوا الردم بحاله وأعادوا سقفا محكما فوقه على الحجره الشريفه من ألواح ثخينه جدا من الساج الهندى وسمروا بعضها إلى بعض على قوائم من خشب وجعلوه أربع قطع كل قطعه كالباب العظيم وجعلوا عند ملتقى كل قطعتين مقصات من حديد وكلبوا بعضها إلى بعض تكليبا محكما وجعلوا تحته [صفحه ٣١٨] ثلاث جزم من الساج الهندى تحمله ولم يجعلوا فى تلك الألواح دهونا ولا نقوشا ولا كتابه غير أن النجار كتب اسمه على طرف السقف نقرا وكذلك سقف المسجد المحاذى للحجره الشريفه مما يلى هذا السقف جميعه من الساج النقى ليس عليه دهان ولا نقوش فسقفوا فى سنه ٦٥٥ الحجره الشريفه وبعض المسجد ثم دخلت سنه ٦٥٦ فكان فى المحرم منها استيلاء التتار على بغداد وقتل الخليفه فوصلت الآلات من مصر والمستولى عليها يومئذ الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز عز الدين ايبك الصالحى ووصلت آلات وأخشاب من صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن منصور بن عمر بن على بن رسول فعملوا إلى باب السلام ثم عزل صاحب مصر آخر سنه ٦٥٧ وتولى مكانه مملوك أبيه الملك المظفر وقتل بعد نحو أحد عشر شهرا ولم تتم عماره المسجد وتولى مكانه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى البندقدارى فكمل فى أيامه سقف المسجد. " وقال السمهودى " إن السلطان المذكور لما حج سنه ٦٦٧ أراد أن يجعل على الحجره الشريفه مقصوره فعملها وأرسلها سنه ٦٦٨ وعمل لها أبوابا وكانت نحو القامتين فزاد عليها الملك العادل زين كتبغا فى ٦٩٤ شباكا دائرا عليها حتى وصلها بسقف المسجد وقد صارت هذه المقصوره

تعرف بالحجره الشريفه وأبوابها وقناديلها بأبواب الحجره وقناديلها. ثم عملت القبه الزرقاء وهى (أول قبه) عملت على الحجره الشريفه " قال السمهودى " فى وفاء الوفا [١٩٣] لم يكن قبل حريق المسجد الأول وما بعده على الحجره الشريفه قبه بل كان حول ما يوازى الحجره النبويه فى سطح المسجد حظير مقدار نصف قامه مبنيا بالآجر تمييزا للحجره الشريفه عن بقيه سطح المسجد واستمر ذلك إلى سنه ٦٧٨ فى أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى فعملت (القبه الزرقاء) وهى مربعه من أسفلها مثمنه من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس السوارى وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفيها طاقه يرى المبصر منها سقف المسجد الأسفل وحولها على سقف المسجد ألواح رصاص ويحيط بها وبالقبه درابزين خشب مكان الحظير الآجر. (قال) ورأيت فى الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواه بأعلى الصعيد فى ترجمه الكمال أحمد بن البرهان عبد القوى الربعى ناظر قوص أنه بنى على الضريح النبوى [صفحه ٣١٩] هذه القبه المذكوره قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب (انتهى) (أقول) ولم ينقل عن أحد من أهل العلم والدين الذين كانوا فى زمانه أنهم أنكروا ذلك لكون البناء على القبور وعقد القباب عليها شركا أو محرما وكانت البلاد الإسلاميه سيما الحرمين الشريفين غاصه بالعلماء " أما " ما حكاه السمهودى فى وفاء الوفا من قول بعضهم أنه أساء الأدب بعلو النجارين ودق الخشب فخارج عن المقام إن لم يكن مؤيدا لما نقوله من وجوب احترام قبر النبى (ص) ومخالفا لما تقوله الوهابيه أو هو لازم قولهم من سقوط حرمه قبره (ص) مع أن هذا القول جمود وغباوه من قائله لأن علو النجارين ودق الخشب ليس فيه قله

احترام للمرقد الشريف لأنه مقدمه وواسطه لإعلاء شأنه ورفع مناره فهو عين الاعظام والاحترام مع أن الضرورات تبيح المحذورات فما هو إلا كصعود أمير المؤمنين على عليه السلام على منكب النبى (ص) يوم فتح مكه لإلقاء الأصنام عن ظهر الكعبه. ولو كان ذلك منافيا للأدب لما أوصى الصاحبان أن يدفنا بجنب النبى (ص) ولما نفذ الصحابه هذه الوصيه مع استلزامها الضرب بالمساحى والمعاول والدق العنيف بجنب القبر الشريف مع أن أم المؤمنين كانت تسمع صوت الوتد والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفه بالمسجد فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله (ص) كما مر فى هذا الفصل وسيأتى عن كتاب تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجره إن بانى هذه القبه قلاوون الصالحى ولعل الاشتباه حصل من بنائها فى أيامه (قال السمهودى) وقد جددت فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلت الألواح الرصاص عن وضعها فخشوا من كثره الأمطار فجددت وأحكمت فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنه ٧٦٥ وقال قبل ذلك أنه حصل خلل فى سقف الروضه الشريفه وسقف المسجد فى دوله الظاهر جقمق فجدد ذلك فى سنه ٨٥٣ وما قبلها على يد الأمير برد بك الناصر المعمار وغيره (قال) وظهر فى بعض أخشابها خلل سنه ٨٨١ فعضدها متولى العماره الشمس بن الزمن بأخشاب سمرت معها وقلع ما حولها من ألواح الرصاص التى على أعلى السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره فوجدوا الأخشاب حولها قد تأكلت فأصلحوها وأعادوا الألواح وأضافوا إليها كثيرا من الرصاص وجددوا الدرابزين وكانت مياه الأمطار تتسرب من بين تلك الألواح وتصل إلى سقف الحجره الشريفه وأثرت فى الشباك الذى بأعلى حائز عمر بن عبد العزيز فتأكل بعضه

فأصلحه وفى الستاره التى على سقف الحجره الشريفه فتأكل بعضها " وذكر " [صفحه ٣٢٠] السمهودى أيضا فى وفاء الوفا [١٩۴] ما يستفاد منه: أنه لما ورد شاهين الجمالى المدينه المنوره منصرفه من جده أروه الحائز المخمس على الحجره الشريفه لانشقاق فيه قديم فتقرر أنه ليس بضرورى لأنه شق قديم فى طول الحائط لا فى عرضه مملوء بالجص والحائط ليس عليه سقف ثم فى سنه ٨٨١ وردت المراسيم من الملك الأشرف قاتباى صاحب مصر بتفويض أمر العماره للجناب الشمسى بن الزمن (إلى أن قال) ثم كان ما تقدم من نقض الرخام المؤزر به جدار الحجره الظاهره وتجديده فظهر الشق المتقدم ذكره وهو انشقاق قديم سد الأقدمون خلله بكسر الآجر وأفرغوا فيه الجص وبيضوه بالقصه فانشق البياض من رأس وزره الرخام إلى رأس الجدار فقشروا البياض وأخرجوا ما فى خلله من الجص والآجر فظهر بناء الحجره المربع الذى هو جوف البناء المخمس المذكور وظهر شق فى جدار الحجره الداخل تدخل اليد فيه فعقدوا لذلك مجلسا حضره العلماء والقضاه والمشائخ والخدام وشيخهم وقر رأيهم على الهدم والبناء فشرعوا فى الهدم والتنظيف وظهر من وصف البناء الداخل ما قدمناه من كونه مربعا بأحجار منحوته ولا باب فيه ولا موضع باب وتبين ما فى الجدار الداخل من الانشقاق فى موضعين فعزم متولى العماره على هدم جدار الحجره الداخل من جهه الشام بأجمعه فبدأ برفع السقف الذى وجد على الحجره نفسها ثم عزموا على عقد قبه سفليه " أى تحت القبه الزرقاء المقدم ذكرها " على جدار الحجره الداخل رعايه للإتقان والإحكام فشرعوا فى هدم الجدار الشامى والشرقى من البناء الداخل فوجدوا فى بعض الجدر لبنا غير مشوى طول

اللبنه أرجح من ذراع وعرضها نصف ذراع وسمكها ربع ذراع وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد وهو نصف ذراع " قال " وظهر لى أن السلف لما بنوا الحجره الشريفه بالأحجار لقصد الإحكام وكان ما عدى الأساس منها مبنيا باللبن فى عهده " ص " وضعوا فى البناء بعض اللبن بين الأحجار للبركه والعجب إن الشق لم يظهر إلا فى الجهه الخاليه من اللبن والذى يظهر أن تلك الجهه سقطت وأعيدت لاختلاف البنائين حتى أن الجدار الشرقى لم يكن مبنيا بالحجاره الموجهه إلا من داخله دون خارجه وكتبوا محضرا وأرسلوه إلى ملك مصر الحال ثم هدموا من الجدار القبلى مما يلى المشرق جانبا نحو أربعه أذرع حتى بلغوا به [صفحه ٣٢١] أرض الحجره وهدموا من الجدار الغربى مما يلى الشام نحو خمسه أذرع حتى بلغوا به الأرض وذلك ليتأتى لهم إحكام القبه التى عزموا عليها ولم يبق من أركان الحجره الشريفه سوى مجمع جدارى القبله والمغرب ثم هدموا من علو ما بقى من الجدارين المذكورين نحو خمسه أذرع فلم يبق من بناء الحجره إلا ما فضل منهما وراموا تربيع القبه فعقدوا قبوا على نحو ثلث الحجره من جهه الشرق لأنها من تلك الجهه أطول وعقدوا القبه على ما بقى من الحجر بالأحجار المنحوته من الحجر الأسود وكملوها بالأبيض وارتفاعها من داخل أرض الحجره الشريفه إلى أعلاها المغروز فيه هلالها اثنا عشر ذراعا بذراع العمل وارتفاع حائطها عن طرف القبو الذى بنى عليه الحائط ذراعان إلا ثلث بذراع العمل وبيضوا تلك القبه وجميع جدرانها من خارجها بالجص ونصبوا بأعلاها هلالا من نحاس وهو قريب من سقف المسجد الأول فإن هذه القبه تحته فصار على القبر الشريف

قبتان هذه القبه والقبه الزرقاء التى فوقها وكان شروعهم فى هدم الحجره الشريفه فى الحادى عشر أو الرابع عشر من شهر شعبان سنه ٨٨١ وشروعهم فى إعاده بناء الحجره فى السابع عشر منه من السنه المذكوره وفراغهم من بناء الحجره والقبه سابع شوال من تلك السنه ثم احترق ذلك كله فى حريق المسجد الثانى " انتهى ما يستفاد من كلام السمهودى ". الحريق الثانى فى المسجد النبوى الشريف وعمل القبه البيضاء قال السمهودى [١٩٥] ما حاصله: أنه فى الثلث الأخير من سنه ٨٨٦ ليله الثالث عشر من شهر رمضان احترق مسجد النبى (ص) فى المدينه المنوره وبسبب ذلك أن رئيس المؤذنين شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهلل حينئذ بالمناره الشرقيه اليمانيه المعروفه بالريسيه وصعد المؤذنون بقيه المنائر وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين وسقطت صاعقه أصاب بعضها هلال المناره المذكوره فأودت بحياه الرئيس ومات لحينه صعقا وسقطت فى المسجد ولها لهيب كالنار فأصابت سقف المسجد الأعلى بين المناره [صفحه ٣٢٢] الرئيسيه وقبه الحجره النبويه فثقبته ثقبا كالترس وعلقت النار فيه وفى السقف الأسفل ونودى بالحريق فى المسجد فاجتمع أمير المدينه الشريف زين الدين فيصل الجمازى وأهلها وصعد أهل النجده بالمياه لإطفائها فعجزوا عن ذلك فحاولوا قطعها بهدم بعض ما أمامها فسبقتهم ومات بسبب ذلك بضعه عشر نفسا واحترقت المناره الرئيسيه واحترقت ثياب الرئيس بعد موته وصار المسجد كالتنور واستولى الحريق على جميع سقفه وحواصله وما فيه من خزائن الكتب إلا اليسير الذى أمكنهم إخراجه ولما اشتعلت النار فى السقف المحاذى للحجره الشريفه ذاب الرصاص من القبه التى بسقف المسجد الأعلى واحترقت أخشابها وما يحاذيها من السقف الأسفل والشباك الدائر على حائز

عمر بن عبد العزيز وسقط ما سقط من ذلك على القبه السفلى فلما أصبحوا بدؤا بإطفاء ما سقط على القبه المذكوره فسلمت وسقط من المسجد مائه وبضع وعشرون أسطوانا وما بقى أثرت فيه النار وسلمت الأساطين اللاصقه بجدار الحجره واحترقت المقصوره التى كانت حول الحجره الشريفه والمنبر وغير ذلك وكتبوا إلى سلطان مصر الملك الأشرف قاتباى بذلك ونظفوا ما حول الحجره الشريفه وأداروا عليها جدارا من الآجر فى موضع المقصوره المحترقه وجعلوا فيها شبابيك وطاقات وأبوابا (ولما) وصل الرسول إلى مصر وعلم سلطانها بذلك عظم عليه وأمر بتنظيف المسجد واهتم فى أمر العماره وأمر بإبطال عمائره المكيه وبتوجه القيم عليها الأمير سنقر الجمالى صحبه الحاج الأول بما يزيد عن مائه صانع مع كثير من الدواب والجمال وصحبته وصحبه أخيه الشجاعى شاهين والأمير قاسم الفقيه شيخ الحرم الشريف عشرون ألف دينار وشرع السلطان فى تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت فى الطور وينبع والمدينه الشريفه وجهز شمس الدين بن الزمن متولى العماره الأولى فى ربيع الأول سنه ٨٨٧ ومعه أكثر من مائتى جمل ومائه دابه وأزيد من ثلاثمائه صانع وشرعوا فى الهدم والتعمير فعمروا المسجد وجعلوا على ما يحاذى الحجره الشريفه وما حوله قبه عظيمه على دعائم بأرض المسجد وعقود من الآجر وهى (القبه البيضاء) بدلا عن القبه الزرقاء التى كانت قبل الحريق (والظاهر أنهم بنوها من الحجر أو الآجر لا من الخشب) وكانت تلك على رؤوس السوارى وجعلوا تلك الدعائم فى موازاه الأساطين التى كان بينها درابزين المقصوره وأحدثوا أسطوانا فى جانب مثلث الحجره من بناء عمر بن عبد العزيز ليشتد به [صفحه ٣٢٣] العقد الذى عليه القبه فى تلك الناحيه وزادوا دعامتين وعقدا إلى

جانب الأسطوانتين اللتين فى جهه الوجه الشريف خشيه من سقوط القبه وأبدلوا بعض الأساطين بدعائهم وأضافوا إلى بعضها أسطوانه أخرى وعقدوا العقود المتصله بهذه القبه من المشرق والشام وجعلوها قبوا بدل السقف وأعادوا ترخيم الحجره الشريفه وما حولها وأزالوا البناء الذى عمله أهل المدينه فى موضع المقصوره المستديره بالحجره الشريفه وأبدلوا ما يلى القبله من ذلك بشبابيك من النحاس وبأعلاها شبكه من شريط النحاس كهيئه الزرد وجعلوا لبقيتها مما يلى الشام مشبكا مشاجرا من الحديد وفاصلا عن يمين المثلث الحجره ويساره فيه بابان وكمل تعمير المسجد فى أواخر شهر رمضان عام ٨٨٨ ثم إن القبه تشققت من أعاليها فرممت ثم تشققت ولم يفد فيها الترميم فأرسل الملك الأشرف - الشجاعى شاهين الجمالى لما اشتمل عليه من الفضل والنبل وإصابه الرأى وفوض إليه النظر فى أمرها فورد المدينه الشريفه فى موسم عام ٨٩١ فاقتضى الحال هدم أعالى القبه فاتخذوا فى الطاقات المحيطه بجوانبها سقفا يمنع من سقوط ما يهدم منها إلى أرض الحجره الشريفه ثم شرع فى هدمها وإعادتها بحيث لم يرفع كسوه الحجره الشريفه فجاءت القبه حسنه مع الاتقان حتى أنه استصحب الجبس من مصر واستعمله فى البناء وكملت فى عام ٨٩٢ ثم حكى عن ابن النجار أنه قال ولم يزل الخلفاء من بنى العباس ينفذون الأمراء على المدينه الشريفه ويمدونهم بالأموال لتجديد ما ينهدم من المسجد النبوى (ولا شك أن الحجره الشريفه وقبتها من جمله ذلك) فلم يزل ذلك متصلا إلى أيام الناصر لدين الله أى الخليفه فى زمنه فإنه ينفذ فى كل سنه من الذهب العين الأمامى ألف دينار لعماره المسجد وينفذ من الصناع عده لكون مادتهم مما يأخذونه من الديوان ببغداد من

غير هـذه الألف وينفذ من الحديد والرصاص والآلات شـيئا كثيرا (قال) ولما انتقل أمر المدينه الشـريفه إلى ملوك مصـر لم يزل ملوكها يهتمون بعماره هذا المسـجد الشريف " انتهى ما اقتطفناه من كلام السمهودى فى وفاء الوفا الذى كان عمل القبه البيضاء بدل الزرقاء فى عصره " ولم يزل ملوك بنى عثمان الذين كانت إليهم الخلافه الإسلاميه يبعثون بالأموال الكثيره لعماره قبر النبى (ص) وحجرته وقبته ومسـجده وقد جدد عماره المسـجد والقبه الشـريفه النبويه بالبناء المحكم الموجود اليوم منهم السـلطان عبد المجيد وابتدأ بذلك سـنه ١٢٧٠ واسـتمر فى تعميره نحو [صـفحه ٣٢٤] أربع سـنين والبناء الذى كان قبله تعمير السـلطان قاتباى سلطـان مصـر وأمر ببنـاء قبه أئمه البقيع بعين البناء الـذى تبنى به قبه جـدهم صـلى الله عليه وعليهم وسـلم فعارض فى ذلك أهل المـدينه ومنعوا من بناء قبه أئمه البقيع وتغييرها واعتلوا بأن حولها قبور آبائهم وأجـدادهم ويصـيبها ضـرر بواسـطه الهدم والتعمير كمـا أنه لمـا عمل فى زماننا شـباك لضـريحهم الشـريف بإصـفهان من الفولاذ الـدقيق الصـنعه وبأعاليه الأسـماء الحسـنى بالخط الجميل المذهب واسـتأذنت الدوله الإيرانيه من الدوله العثمانيه فى وضـعه على ضـريحهم المقدس فأذنت لها وجاء به السيد على القطب رحمه الله إلى جده عارض أهل المدينه فى وضـعه على الضرائح المقدسه فبقى فى جده ثلاثه أعوام حتى بذل الإيرانيون مبلغا عظيما من المال لأهل المدينه فرضوا بنقله ووضـعه ولما حمل إلى المدينه المنوره أرادوا إزاله الصـندوق الخشب الموضوع على القبور الشـريفه ووضـعه مكانه فمنع أهل المـدينه من ذلك بحجه أن الصـندوق الخشب وقف لا يجوز تغييره فاضـطروا إلى وضعه خارج الصندوق فنقصت ألواحه الفولاذيه بسبب ذلك فاضطروا إلى إكماله بقطعه من الخشب

بعد دهنها بما يقرب من لونه والكتابه عليها وقد رأيت القطعه الخشبيه ظاهره فيه مقصره عنه فى الرونق عند تشرفى بزياره المدينه المنوره بعد الحج عام ١٣٢١ وبعد ذلك عند تشرفى بزيارتها من دمشق وبقى هذا الشباك حتى أزاله الوهابيه عام ١٣٤٣ حين استيلائهم على المدينه المنوره وهدمهم لقبه أئمه البقيع وقبورهم المقدسه وتشويههم لمحاسن تلك البقعه الشريفه فى التاريخ المتقدم وبما بيناه وأوضحناه من أن بناء الحجره الشريفه كان قبل موت النبى (ص) ومنهم فهم ما رووه عنه إيصاؤه بدفنه فيها وتتابع الصحابه والتابعون وتابعوهم والمسلمون إلى يومنا هذا فى بنائها وبناء القباب عليها ظهر لك بطلان ما ذكره محمد بن إسماعيل اليمانى فى رسالته تطهير الاعتقاد بقوله: فإن قلت هذا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قد عمرت عليه قبه عظيمه أنفقت فيها الأموال " قلت " هذا جهل عظيم بحقيقه الحال فإن هذه القبه ليس بناؤها منه (ص) ولا من أصحابه ولا من تابعيهم وتبع التابعين ولا من علماء أمته وأئمه ملته بل هذه القبه من أبنيه بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصلاحى المعروف بالملك المنصور فى سنه ٦٧٨ ذكره فى تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجره فهذه أمور دوليه لا دليليه يتبع فيها الآخر الأول " انتهى " وذلك [صفحه ٣٢٥] أن هذه القبه وإن بناها قلاوون الصلاحى إلا أنه تبع فى بنائه أصحاب النبى (ص) الذين دفنوه فى حجره مبنيه ثم بنتها عائشه وعمر وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وتتابع المسلمون فى بنائها وفيهم التابعون وتابعو التابعين وعلماء الأمه وأئمه المله وكانوا يستشيرون العلماء والأئمه فى ذلك بل تكتب إليهم العلماء وتطلب منهم ذلك كما عرفته

فى تضاعيف ما ذكرناه من تاريخ بناء الحجره من مبدئه إلى منتهاه وبذلك تعلم أنها أمور دليليه لا دوليه كما زعم. فتحصل من مجموع ما ذكرناه أن تعظيم قبر النبى " ص " وقبور سائر الأنبياء ببناء القباب عليها وعمل الشباك والكسوه وغير ذلك مما يأتى راجح شرعا لا مانع منه ولا يعد عباده لها كما توهمه الوهابيه لأنها مما أمر الله بتعظيمه فتعظيمها عباده لله وطاعه له كما بيناه فى فصل مطلق تعظيم القبور (أما) باقى ما اشتملت عليه الفتوى من اتخاذ القبور مساجد وإسراجها والتمسح والطواف بها وتقبيلها فسيأتى الكلام عليها فى الفصول الخاصه بها وأما الذبح والنذر ودعاء أهلها فقد مر الكلام عليها كل فى فصله الخاص به وأما التوجه إلى حجره النبى (ص) عند الدعاء فمر الكلام عليه فى آخر فصل التوسل وأما التذكير والترحيم فى الأوقات المذكوره فمر عليه الكلام فى الباب الأول. الفصل العاشر فى الكتابه على القبور وهذا مما منعه الوهابيه محتجين بما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن سعيد عن حفص بن غياث عن ابن جريح عن سليمان بن موسى عن جابر نهى رسول الله (ص) أن يكتب على القبور شئ وبما مر فى الفصل التاسع من روايه الترمذى نهى رسول الله " ص " أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وروايه أبى داود أنه " ص " نهى أن يجصص القبر أو يكتب عليه وروايه النسائى نهى رسول " ص " أن يبنى على القبر إلى قوله: أو يكتب عليه. والجواب (أولا) بضعف السند فحديث ابن ماجه فى سنده حفص بن غياث وابن جريح وقد علمت حالهما فى الفصل التاسع وفيه سليمان بن موسى عن

جابر وهو مرسل (قال ابن حجر) فى تهذيب التهذيب أرسل سليمان بن موسى عن جابر وقال ابن معين سليمان بن موسى عن جابر مرسل وقال أبو حاتم فى حديثه بعض الاضطراب وقال البخارى عنده مناكير وقال النسائى ليس بالقوى فى الحديث وقال فى حديثه شئ " انتهى " وباقى الأحاديث قد عرفت حالها فى الفصل التاسع والحاكم وإن صحح بعضها كما ستعرف فالجرح مقدم على التعديل فهذا حال الأحاديث التى يعتمد عليها الوهابيه فى مخالفه سيره المسلمين [صفحه ٣٢٦] وتضليلهم (ثانيا) إنها محموله على الكراهه فى صوره لا يكون للكتابه فائده أما مع الفائده ليعرف فيتعاهد بالزياره والاستغفار وإهداء ثواب القراءه وغير ذلك فلا وقرينه الكراهه جمعها مع غيرها مما ثبتت كراهته كما مر فى الفصل التاسع ويمكن حمل الكتابه على كتابه الآيات القرآنيه وأسماء الله تعالى خوفا عليها من الإهانه (ثالثا) إنه لم يعمل بها أحد من المسلمين وعملهم مخالف لها وما هذا حاله من الأخبار لا حجه فيه باعتراف الوهابيه لاشتراطهم فى حجيه الخبر عدم الشذوذ والعله كما مر فى الفصل التاسع وكفى بما ذكر شذوذا وعله " قال " محمد بن عبد الهادى المعروف بالسندى فى حاشيه سنن النسائى [١٩٦] عند قوله أو يكتب عليه، قال الحاكم بعد تخريج هذا الحديث فى المستدرك الإسناد صحيح وليس العمل عليه فإن أئمه المسلمين من الشرق والغرب يكتبون على قبورهم وهو شئ أخذه الخلف عن السلف وتعقبه الذهبى فى مختصره بأنه محدث ولم يبلغهم النهى " انتهى " وهذا الاعتذار الذى ذكره الذهبى ليس بصحيح إذ من أين لنا العلم بأنه لم يكن فى الزمن الأول مع أنه يكفى اتفاقهم عليه فى عصر من

الأعصار لأنه يصير بذلك إجماعا فكيف باتفاقهم أعصارا وقرونا متعدده. وقوله لم يبلغهم النهى مقطوع بفساده فهذا النهى كان معلوما عند العلماء ولولاهم لم يصل إلينا (ويدل) على استمرار السيره على الكتابه على القبور من عهد بعيد ما فى وفاء الوفا عن المسعودى فى مروج الذهب أن أبا عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين توفى سنه ثمان وأربعين ومائه ودفن بالبقيع مع أبيه وجده قال وعلى قبورهم فى هذا الموضع من البقيع رخامه عليها مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الأمم ومحيى الرمم هذا قبر فاطمه بنت رسول الله (ص) سيده نساء العالمين وقبر الحسن بن على وعلى بن الحسين بن على وقبر محمد بن على وجعفر بن محمد عليهم السلام) " انتهى " وذكر ما يقتضى أنه حين ذكر هذا كان فى سنه اثنتين وثلاثين وثلاثمائه " وفيه " عن ابن شبه عن زيد بن السائب عن جده قال لما حفر عقيل بن أبى طالب فى داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه هذا قبر أم حبيبه بنت صخر بن حرب فدفن عقيل البئر وبنى عليه بيتا قال ابن السائب فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر (ثم قال السمهودى) روى ابن شبه عن محمد بن يحيى قال سمعت من يذكر [صفحه ٣٢٧] أن قبر أم سلمه " رض " بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن على وأنه كان حفر فوجد على ثمانيه أذرع حجرا مكسورا مكتوبا فى بعضه أم سلمه زوج النبى " ص " فبذلك عرف أنه قبرها وأمر محمد بن زيد بن على أهله أن يدفنوه فى ذلك القبر بعينه (قال) وروى ابن

زباله عن إبراهيم بن على بن حسن الرافعى قال حفر لسالم البانكى مولى محمد بن على فأخرجوا حجرا طويلا فإذا فيه مكتوب هذا قبر أم سلمه زوج النبى (ص) فأهيل عليه التراب وحفر لسالم فى موضع آخر " قال " وعن حسن بن على بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن على أنه هدم منزله فى دار على بن أبى طالب قال فأخرجنا حجرا مكتوبا فيه هذا قبر رمله بنت صخر فسألنا عنه فائدا مولى عبادل فقال هذا قبر أم حبيبه بنت أبى سفيان قال ويخالفه ما تقدم من أن قبرها فى دار عقيل ولعله تصحف بعلى " انتهى " ويتضح من ذلك جليا إن الكتابه على القبور سيره المسلمين من عهد الصحابه وما بعدهم فعقيل من الصحابه وقد وجد الحجر المكتوب على قبر أم حبيبه ومحمد بن زيد وجده على قبر أم سلمه. الفصل الحادى عشر فى اتخاذ المساجد على القبور واتخاذها مساجد إعلم أنه قد ورد فى بعض الأخبار ما يفيد النهى عن ذلك " روى النسائى " أخبرنا قتيبه حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحاده عن أبى صالح عن ابن عباس: لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج (وروى ابن ماجه) حدثنا أزهر بن مروان ثنا عبد الوارث ثنا محمد بن جحاده عن أبى صالح عن ابن عباس لعن رسول الله (ص) زوارات القبور (ورواه) ابن ماجه بأسانيده عن سفيان عن عبيد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن بهمان عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه مثله. حدثنا محمد بن خلف العسقلانى أبو نصر ثنا محمد بن طالب ثنا أبو عوانه عن

عمر بن أبى سلمه عن أبيه عن أبى هريره مثله (ورواه أبو داود) بلفظ زوارات القبور على ما نقله ابن تيميه فى رساله زياره القبور وكذا ابن ماجه كما سمعت (وفى صحيح البخارى) باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور: لما مات الحسن بن الحسن بن على ضربت امرأته القبه على قبره سنه ثم رفعت ثم ذكر حديث عائشه عن النبى (ص) لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا قالت ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنى أخشى أن يتخذ مسجدا [صفحه ٣٢٨] (ورواه مسلم) إلا أنه قال مساجد فلولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا (ورواه) مسلم والنسائى أيضا إلى قوله قالت وفى بعضها يحذر مثل ذلك (وفى روايه) لمسلم قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " وفى روايه له " ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنى أنهاكم عن ذلك (وروى النسائى) بسند فيه قتاده عن سعيد بن المسيب [١٩٧] لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (وبسنده) لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (وروى) البخارى أن أم سلمه وأم حبيبه ذكرتا كنيسه رأتاها بالحبشه اسمها ماريه فذكرتا من حسنها وتصاويرها فيها فقال رسول الله " ص " أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصوره أولئك شر الخلق عند الله (ورواه) مسلم والنسائى نحوه قالا فيها تصاوير وقالا عند الله يوم القيامه (وعن الموطأ) وغيره عنه (ص) اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (وأول) من فتح باب اتخاذ القبور

مساجد للوهابيه هو ابن تيميه ككثير من معتقداتهم فإنه بعد ما أورد فى رساله زياره القبور [۱۹۸] روايات الموطأ ومسلم وأبى داوود وغيرها مما مر قال ولهذا قال علماؤنا لا يجوز بناء المسجد على القبور ثم قال إن الآيات والأخبار الوارده فى المساجد لم يرد مثلها فى المشاهد بل ورد النهى عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من يفعل ذلك " انتهى " ويأتى تمامه فى الفصل الثالث عشر ولا يخفى أن تشدد ابن تيميه فى أمر المشاهد إنما هو حنق منه على الشيعه الذين لا يألوا جهدا فى التعصب عليهم بالباطل فإن الرجل لا يقف به تعصبه عند حد وقد بلغ به حنقه على أتباع أئمه أهل البيت الطاهر إن أنكر جمله من مناقب أمير المؤمنين (ع) وفضائله المتواتره حتى فضل ضربته يوم الخندق كما فصلناه فى فصل البناء على القبور وجاء فى كتابه الذى سماه منهاج السنه بالغرائب ومما [صفحه ۳۲۹] جاء فيه بشأن المشاهد قوله: الرافضه بدلوا دين الله فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد مضاهاه للمشركين ومخالفه للمؤمنين، ومر له كلام آخر بشأن المشاهد فى أواخر الباب الثانى. والله تعالى وعباده يعلمون أنه غير صادق فى ذلك فالشيعه وحدها لم تعمر المشاهد بل شاركها فى ذلك جميع المسلمين حتى الناصبه أمثال ابن تيميه وذلك معلوم مشاهد لا يشك فيه أحد. والشيعه لم تعطل المساجد، هذه بلادهم ومدنهم وقراهم مساجدها معموره تقام فيها الصلوات والجماعات فى جميع أقطار المعمور " ثم " إنه يظهر من مجموع كلماته هذه أنه يحمل جعل القبور مساجد على ما يعم الصلاه عندها وفى مشاهدها وبناء مسجد عليها ويحمل على الأخير النهى عن اتخاذ المساجد عليها كما يظهر من

قوله: ولهذا قال علماؤنا الخ وتبعه على ذلك تلميذه ابن القيم الجوزيه فإنه قال فى كتابه زاد المعاد [١٩٩] على ما حكى عنه ما ملخصه أن النبى " ص " حرق مسجد الضرار وأمر بهدمه فكذلك مشاهد الشرك أحق بذلك وأوجب والوقف لا يصح على غير بر ولا قربه فيهدم المسجد إذا بنى على قبر كما ينبش الميت إذا دفن فى المسجد فلا يجتمع فى دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق " انتهى ". واعتمادا على هذه الأحاديث هدم الوهابيه المسجد الذى عند قبر سيد الشهداء حمزه بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وآله بأحد بعدما هدموا القبه التى على القبر وأزالوا تلك الآثار الجليله ومحوا ذلك المسجد العظيم الواسع فلا يرى الزائر لقبر حمزه اليوم إلا أثر قبر على تل من التراب لاعتقادهم إن ذلك محرم بل شرك وكفر واستندوا فى فتواهم المنسوبه إلى علماء المدينه بعدم جواز اتخاذ القبور مساجد والصلاه فيها المتقدمه فى الفصل التاسع إلى الحديث الأول من هذه الأحاديث كما عرفت ولم يبنوا ما هو مرادهم من اتخاذها مساجد ولعل مرادهم ما يظهر من ابن تيميه كما تقدم فإنه قدوتهم وأول باذر لبذور مذهبهم " والجواب " عن الحديث المذكور الذى استندوا فى فتواهم إليه ومنه يعلم الجواب عن الباقى: " أولا " بعدم صحه السند على روايه النسائى (فعبد الوارث) وإن وثقوه لكن رموه بأنه كان يرى القدر (أى الاعتزال) ويظهره وإنه ذم لبدعته وإنه لولا الرأى لم يكن به بأس وإن الحسن بن الربيع قال كنا نأتى عبد الوارث بن سعيد [صفحه ٣٣٠] فإذا حضرت الصلاه تركناه

وخرجنا وإن أبا على الموصلى قال قلما جلسنا إلى حماد بن زيد إلا نهانا عن عبد الوارث نقل ذلك كله ابن حجر فى تهذيب التهذيب (وأبو صالح) مردد بين ميزان البصرى وبين باذام مولى أم هانى بنت أبى طالب (والثانى) مقدوح فيه ففى تهذيب التهذيب فى ترجمه ميزان البصرى أبى صالح روى الترمذى فى كتاب الجنائز من طريق عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحاده عن أبى صالح عن ابن عباس وذكر الحديث ثم قال فجزم ابن حبان إن اسم أبى صالح هذا ميزان ولم يذكر المزى ميزان هذا لأنه مبنى على أن أبا صالح المذكور فى الحديث هو مولى أم هانى كما صرح بذلك فى الأطراف ويؤيده أن على بن مسلم الطوسى روى هذا الحديث عن شعيب عن محمد بن شحاده سمعت أبا صالح مولى أم هانى فذكر هذا الحديث وجزم بكونه مولى أم هانى الحاكم وعبد الحق فى الأحكام وابن القطان وابن عساكر والمنذرى وابن دحيه وغيرهم " انتهى " وقال فى ترجمه باذام أبى صالح مولى أم هانى: قال أحمد كان ابن مهدى ترك حديث أبى صالح وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائى ليس بثقه وقال ابن عدى لم أعلم أحدا من المتقدمين رضيه وقال ابن المدينى عن القطان عن الثورى قال الكلبى قال لى أبو صالح كلما حدثتك كذب وقال العقيلى المغيره يعجب ممن يروى عنه وقال عبد الحق فى الأحكام أن أبا صالح ضعيف جدا وقال الجوزقانى إنه متروك ونقل ابن الجوزى عن الأزدى أنه قال كذاب وقال الجوزجانى كان يقال له ذو رأى غير محمود وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوى عندهم وقال ابن

حبان يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه " انتهى " ولا يفيد مع هذا قول ابن حجر فى تهذيب التهذيب وثقه المجلى وحده لأن الجرح مقدم على التعديل (هذا) على روايه النسائى وأما على روايه ابن ماجه الثانيه (فعبد الله بن عثمان) وإن وثقه بعضهم قال النسائى مره ليس بالقوى وقال ابن حبان كان يخطئ وعن ابن معين أحاديثه ليست بالقويه وعن على بن المدينى منكر الحديث ذكر ذلك كله ابن حجر فى تهذيب التهذيب (وابن بهمان) وإن ذكره ابن حبان فى الثقات إلا أن ابن المدينى قال لا نعرفه. كذا فى تهذيب التهذيب (وأما) على روايه ابن ماجه الثالثه ففى ميزان الاعتدال للذهبى محمد بن طالب عن أبى عوانه الوضاح لا يعرف روى عنه محمد بن خلف العسقلانى فقط " انتهى " " فهذه " حال الروايات التى يستند إليها الوهابيه فى [صفحه ٣٣١] فتاواهم ويكفرون بها المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم ويدعون أنهم هم الموحدون وغيرهم المشركون فتأملوا ذلك أيها المنصفون (ثانيا) باضطراب المتن مع وحده السند فى الكل الدال على أنها روايه واحده فهو على روايه النسائى زائرات القبور بصيغه اسم فاعل والمتخذين عليها المساجد والسرج وعلى روايه ابن ماجه زوارات القبور بصيغه المبالغه وبدون تلك الزياده وأى اضطراب فى المتن أعظم من ذلك (ثالثا) بعدم الدلاله على ما توهموه من عدم جواز الصلاه عند القبور وفى مشاهدها وبناء مسجد عليها إذ الظاهر أنه إشاره إلى ما فى روايه كنيسه الحبشه من قوله إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصوره أولئك شر الخلق عند الله فاللام فى قوله والمتخذين عليها المساجد للعهد ولما

كان سبب الذم فى روايه كنيسه الحبشه هو اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد بتلك الحاله وهى تصويرهم الصوره وعبادتها والصلاه والسجود إليها أو إليها وإلى القبر كما يصلى إلى الوثن ويسجد له على ما هو الظاهر من تلك الروايه كان سببه فى روايه والمتخذين عليها المساجد هو هذا وكما تكون روايه كنيسه الحبشه مفسره للروايات التى أطلق فيها لعن اليهود وغيرهم على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد تكون مفسره لهذه الروايه إذ الروايات يفسر بعضها بعضا ويرشد إلى ذلك قوله فى روايه مسلم المتقدمه أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد إلا فلا تتخذوا القبور مساجد الخ فعقب النهى عن اتخاذها مساجد لما حكاه عمن كان قبلهم فدل بأجلى دلاله على أن المنهى عنه من اتخاذها مساجد هو ما كان من هذا السنخ ويرشد إليه أيضا ما فى روايه الموطأ من تعقيبه ذم من اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لقوله اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد الدال على أن المراد من اتخاذها مساجد الصلاه إليها والسجود لها كما يصلى إلى الأوثان ويسجد لها ويدل عليه قوله فى روايه البخارى ومسلم ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنى أخشى أو غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا لظهوره فى أن معنى اتخاذه مسجدا السجود إليه لا اتخاذ المسجد حوله وبذلك يظهر عدم صحه الاستدلال على ما زعموه بروايه كنيسه الحبشه ولا بالروايات الأخر إذ الظاهر أن المراد فى الجميع واحد وهو النهى عما كان يفعله السابقون من الصلاه إلى قبور الأنبياء والصلحاء وصورها الموضوعه فى قبله المصلى والسجود لها كما يصلى إلى الوثن ويسجد له وهذا لا يفعله أحد من المسلمين ولا يجيزه أما الصلاه لله تعالى عند

قبر أو [صفحه ۳۳۲] فی مشهد طلبا لزیاده الثواب بشرف المکان الذی ثبت شرفه فلا مانع منه ولو لم یکن راجحا لم یکن محرما ولا تتناوله هذه الأخبار ولا تدل علیه کما لا تتناول مجرد وجود القبر فی قبله المصلی من دون قصد الصلاه إلیه أو الصلاه فوق قبر نعم هو مکروه کما یشیر إلیه عنوان البخاری المتقدم واستشهاده بضرب القبه علی قبر الحسن ویمکن حمل جعل المساجد علی القبور علی السجود علیها فإنه مکروه کما عرفت وکما یفهم من عنوان البخاری السابق ولا ینافیه اللعن فإنه لتشدید الکراهه إذ هو لغه: الطرد، وفاعل المکروه مطرود عن الثواب الحاصل له بترکه امتثالا لأمره تعالی وقد ورد لعن المسافر وحده والآکل طعامه وحده والنائم فی البیت وحده وورد لعن الله المحلل والمحلل له وتسمیه المحلل بالتیس المستعار رواه ابن ماجه [۲۰۰] بأسانیده عن ابن عباس وعلی وعقبه بن عامر عنه (ص) قال السندی فی حاشیه سنن ابن ماجه المحلل من تزوج مطلقه الغیر ثلاثا لتحل له والمحلل له هو المطلق والجمهور علی أن النکاح بنیه التحلیل یقتضی عدم الصحه وأجاب من یقول بصحته إن اللعن قد یکون لخسه الفعل فلعل اللعن ها هنا لأنه هتک مروءه وقله حمیه وخسه نفس أما بالنسبه إلی المحلل له فظاهر وأما المحلل فإنه کالتیس یعیر نفسه بالوطأ لغرض الغیر وتسمیته محللا یؤید القول بالصحه " انتهی " ونسبته إلی الجمهور أن النکاح بنیه التحلیل یقتضی عدم الصحه منظور فیه " قال " الخطیب الشربینی فی الاقناع [۲۰۱] علی مذهب الشافعی لو نکح بشرط أنه إذا وطئ طلقها أو فلا نکاح بینهما وشرط ذلک فی صلب العقد لم یصح النکاح

(إلى أن قال) ولو تواطأ العاقدان على ذلك قبل العقد ثم عقدا بذلك القصد بلا شرط كره (وفى الحاشيه) قوله لم يصح النكاح وعليه حمل حديث لعن الله المحلل والمحلل له وهذا عندنا (أى الشافعيه) وأما عند المالكيه فعلى ظاهره فلا يصح التحليل مطلقا بهذا الشرط سواء وقع فى صلب العقد أو قبله (انتهى) وأنت ترى أن ذلك كله مع التصريح بالاشتراط لا مجرد النيه كما فهم من كلام السندى مع أن الروايه مطلقه ولا دليل على التقيد ونظيره إطلاق الكفر على جمله من المعاصى مع أنها ليست كذلك كما مر فى المقدمات " قال القسطلانى " فى إرشاد الساري شرح صحيح البخارى إنما صور أوائلهم ليتأنسوا بها ويتذكروا أفعالهم الصالحه فيجتهدون كاجتهادهم ويعبدون [صفحه ٣٣٣] الله عند قبورهم ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان إن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فحذر النبى (ص) عن مثل ذلك (إلى أن قال) وهو " أى قوله بنوا على قبره مسجدا " مؤول على مذمه من اتخذ القبر مسجدا ومقتضاه التحريم لا سيما وقد ثبت اللعن عليه لكن صرح الشافعى وأصحابه بالكراهه وقال البندينجى المراد أن يسوى القبر مسجدا فيصلى فيه وقال إنه يكره أن يبنى عنده مسجد فيصلى فيه إلى القبر وأما المقبره الداثره إذا بنى فيها مسجد ليصلى فيه فلم أر فيه بأسا لأن المقابر وقف وكذا المسجد فمعناهما واحد قال البيضاوى لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبله يتوجهون فى الصلاه نحوها واتخذوها أوثانا منع المسلمين من مثل ذلك فأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم ولا للتوجيه إليه فلا يدخل

فى الوعيد المذكور " انتهى " " وقال السندى " فى حاشيه سنن النسائى: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أى قبله للصلاه يصلون إليها أو بنوا مساجد عليها يصلون فيها ولعل وجه الكراهه إنه قد يفضى إلى عباده نفس القبر سيما فى الأنبياء والأخيار وقال فى موضع آخر مراده أن يحذر أمته أن يصنعوا بقبره ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم من اتخاذهم تلك القبور مساجد أما بالسجود إليها تعظيما لها أو بجعلها قبله يتوجهون فى الصلاه إليها قيل ومجرد اتخاذ مسجد فى جوار صالح غير ممنوع " انتهى " وقال النووى فى شرح صحيح مسلم قال العلماء إنما نهى النبى " ص " عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغه فى تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخاليه ولما احتاجت الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون إلى زياده فى مسجد رسول الله " ص " حين كثر المسلمون وامتدت الزياده إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجره عائشه " رض " مدفن رسول الله " ص " وصاحبيه بنوا على القبر حيطانا مرتفعه مستديره حوله لئلا يظهر فى المسجد فيصلى إليه العوام ويؤدى إلى المحذور ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال فى الحديث ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا " انتهى " " أقول " وكل هذه الكلمات متوافقه على أن المحرم من اتخاذ القبور مساجد هو السجود إليها تعظيما أو جعلها قبله أو نحو ذلك كما يدل عليه [صفحه ٣٣٤] قول عائشه فلولا ذلك لأبرز

قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا والمراد بإبراز قبره هدم الحجره الشريفه التى عليه وجعله بارزا ظاهرا يراه الناس. وإن الصلاه إلى القبر لا بهذا القصد مكروهه وإن اتخاذ مسجد بجوار صالح لا محذور فيه وإن أخبار كنيسه الحبشه ظاهره فى ذمهم على تصوير الصور وعبادتها كما هو المألوف عند النصارى " وقول " النووى إنهم لما احتاجوا إلى زياده فى المسجد بنوا على القبر حيطانا مرتفعه الخ الظاهر أنه إشاره إلى الحظار الذى بناه عمر بن عبد العزيز على الحجره الشريفه وجعله مزورا من جهه الشمال بالصفه التى ذكرها النووى لأن حيطان الحجره كانت محيطه بالقبر الشريف من أول الأمر كما مر فى الفصل التاسع فقوله ثم بنوا جدارين أى بعد الفراغ من عمل الحظار المربع. ومما يدل على أن النهى فى هذه الأخبار مراد به الكراهه ذكر زائرات القبور أو زوارات القبور وتخصيص اللعن بهن دون الزائرين المحمول على الكراهه كما ستعرف تفصيل الكلام فى فصل الزياره وهذا دليل آخر على جواز اللعن من الشارع على فعل المكروه. فتحصل من ذلك أن هذه الأخبار بعد تسليم صحه أسانيدها لا ربط لها بما يحاوله الوهابيه من عدم جواز البناء حول قبور الأنبياء وعقد القباب فوقها ووجوب هدمها (أولا) لأنه ليس أحد من المسلمين يجعل ذلك مسجدا (ثانيا) لو فرض فلا دلاله لتلك الأخبار على عدم جوازه كما عرفت بل ولا على كراهته إذ المسجد يكون خارجا عن محل القبر ومحل القبر لا يصلى عليه ولا يجعل مسجدا وجعل المسجد بجوار قبر نبى أو صالح لا مانع منه كما عرفت من تصريح علماء المسلمين بذلك والممنوع منه الصلاه إليه تعظيما له أو السجود له

ولا يفعل ذلك أحد من المسلمين إنما يسجدون لله تعالى ويصلون إلى القبله " ومما يدل " بأقوى دلاله لا يمكن لأحد دفعها على أن اتخاذ مسجد حول القبر جائز ومستحب ما فعله المسلمون وتتابعوا عليه فى سائر الأعصار من توسيع مسجد النبى صلى الله عليه وآله حتى صار قبره الشريف وحجرته المنيفه فى وسط المسجد بعدما كانت بجانبه الشرقى فأصبح المسجد محيطا بها وذلك فى خلافه الوليد بن عبد الملك وبقى كذلك إلى اليوم بمرأى من علماء الأمه وصلحائها فى كل عصر وكان المتولى لتوسيعه عمر بن عبد العزيز صالح بنى أميه وفاضلهم وعادلهم الذى قال فى حقه ابن سعد صاحب الطبقات [صفحه ٣٣٥] كان ثقه مأمونا له فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا وكان إمام عدل حكاه ابن حجر فى تهذيب التهذيب وقال فى تهذيب التهذيب: قال ميمون بن مهران ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذه وقال نوح بن قيس سمعت أيوب يقول لا نعلم أحدا ممن أدركنا كان آخذ عن النبى صلى الله عليه وآله منه وقال أنس ما رأيت أحدا أشبه صلاه برسول الله " ص " من هذا الفتى إلى غير ذلك من المدح العظيم الذى مدحه به ولم يسمع أن أحدا من العلماء والفقهاء نهاه عن ذلك ولا أفتى بتحريمه ولا جعله شركا وكفرا لا فى عصره ولا بعد عصره إلى اليوم قبل الوهابيه وبذلك يعلم كذب قول ابن القيم السابق أنه لا يجتمع فى دين الإسلام مسجد وقبر الخ فإن فيه ردا على أجلاء الصحابه الذين هم أعلم بسنه رسول الله " ص " منه ومن قدوته والذين يتغنى دائما هو وقدوته وأتباعهما بأنهم أتباعهم فى

دعواهم إنهم سلفيون والذين يعتقد إنهم كالنجوم بأيهم اقتدى اهتدى فى جعلهم قبره " ص " فى وسط المسجد بعد توسيعه وعلى جميع المسلمين إلى اليوم الذين رضوا بذلك وأقروه فيلزم تخطئه الأمه جمعاء من عصر الصحابه إلى اليوم وتصويب الوهابيه وحدهم. وما بال الوهابيه لم يهدموا المسجد الذى حول قبر النبى " ص " ويجعلوا قبره الشريف خارجا عن المسجد وأقروا هذا المحرم المؤدى إلى الشرك والكفر وقد صار الحجاز بأيديهم ولهم فيه الحول والطول واكتفوا بإقامه بعض جنودهم حول الضريح المقدس بأيديهم عصى الخيزران يمنعون الناس من الدنو إلى القبر الشريف ولمسه وتقبيله ومن لم يمتنع قرعوه بالخيزران وربما قرعوا بالخيزران على القبر الشريف إعلاما للزائر الغير الملتفت أن لا يدنو من القبر كما حدثنا بذلك جمله من الزوار ولا يمكنون أحدا من الدنو إلا ببذل بعض القطع الفضيه فيشيرون إليه من طرف خفى إذا لم يرهم أحد فإن كان المانع لهم خوف هياج الرأى العام الإسلامى فقد هاج عليهم بهدمهم لمشاهد أئمه المسلمين ولم يبالوا. ومما يدل على جواز بناء المساجد عند قبور الصالحين أو على قبورهم تبركا بهم قوله تعالى (وقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) فى الكشاف " قال الذين غلبوا على أمرهم " من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم " انتهى " ونحوه عن تفسير الجلالين عن السنوى فى معالم التنزيل قال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لرب [صفحه ٣٣٦] العالمين " انتهى " وعن ابن عباس قال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لأنهم على ديننا انتهى " وعن النيشابورى

فى غرائب القرآن (الـذين غلبوا على أمرهم) وملكهم المسـلم لأنهم بنوا عليهم مسـجدا يصـلى فيه المسـلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم " انتهى " وفى مجمع البيان (قال الذين غلبوا) يعنى الملك المؤمن وأصـحابه وقيل أولياء أصـحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلـد عن الجبائى (لنتخـذن عليهم مسـجدا) متعبـدا وموضـعا للعباده والسـجود يتعبـد النـاس فيه تبركا بهم ودل ذلك على أن الغلبه كانت للمؤمنين " انتهى " فقـد حكى الله تعالى مقاله المسـلمين من غير رد عليهم ولا إنكار لعله ذكرها فى معرض المدح فيكون ذلك تقريرا لها وأنا حكى الله تعالى قصـص الماضـين لتعتبر بها هذه الأمه وتقتـدى بالحسن منها وتتجنب القبيـح. ومن الغرائب ما يحكى عن شارح كتاب التوحيـد لابن عبد الوهاب أنه قال بعد ذكر الآيه هـذا دليل على أن الذين غلبوا هم الكفار إذ لو كانوا مؤمنين ما أرادوا أن يتخذوا على قبور الصالحين مسـجدا لأن النبى " ص " لعن فاعل ذلك " انتهى " فكأن معتقدات الوهابيه عند هذا الرجل وحى منزل فلذلك تكون ناسخه للقرآن الكريم ويجب حمله عليها ولا يجوز تطبيقها عليه وهل يلتفت إلى هذا الاحتمال السـخيف بعد إطباق المفسـرين على خلافه ومنهم ابن عباس ترجمان القرآن وإمـام المفسـرين ومخالفته لظاهر الآيه وسـياقها كما يفهم مما مر مع أن ظاهر قوله تعالى (إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانـا ربهم أعلم بهم قـال الـذين غلبوا على أمرهم لنتخـذن عليهم مسـجدا) إن الجميع كـانوا متفقين على البناء الـذى يحرمه الوهـابيه وإنمـا كـان التنـازع فى كيفيته فالوهابيون بمنعهم البناء على القبور قـد خالفوا المسـلمين والكافرين وقـد نجى الله ذلك الملك المسلم ورعيته المسلمين

فی حیاتهم فلم یکن فی زمانهم وهابیه وإلا لکفروهم بعد إسلامهم وشرکوهم بعد توحیدهم لبنائهم مسجدا علی أهل الکهف وتبرکهم بهم لکنهم لم یسلموا من الوهابیین بعد موتهم وبعد إن مضی علی موتهم ألوف مؤلفه من السنین فکفروهم بعدما صاروا ترابا فی قبورهم. ومما یدل علی جواز بناء المساجد علی القبور ما فی وفاء الوفا للسمهودی [۲۰۲] عن ابن [صفحه ۳۳۷] شبه عن عبد العزیز بن عمران بسنده إلی محمد بن علی بن أبی طالب فی حدیث ذکر فیه وفاه فاطمه بنت أسد أم علی بن أبی طالب. إلی أن قال: فلما توفیت خرج رسول الله " ص " فأمر بقبرها فحفر فی موضع المسجد الذی یقال له الیوم قبر فاطمه " الحدیث " قال السمهودی وقوله فی موضع المسجد الخ یقتضی أنه کان علی قبرها مسجد یعرف به فی ذلک الزمان " انتهی " (وقوله) فی موضع المسجد الخ الظاهر أنه من کلام ابن الحنفیه المتوفی سنه ۸۱ فیکون المسجد قبل ذلک وفی وفاء الوفا [۲۰۳] قال عبد العزیز الغالب عندنا إن مصعب بن عمیر وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذی بنی علی قبر حمزه " انتهی " وقال قبل ذلک [۲۰۴] سیأتی عن عبد العزیز بن عمران إنه کان علی قبر حمزه قدیما مسجد وذلک فی المائه الثانیه " انتهی ". الفصل الثانی عشر فی الاسراج علی القبور وهذا مما منعه الوهابیه محتجین بالحدیث المتقدم فی الفصل السابق (لعن الله زوارات القبور أو زائرات القبور المتخذین علیها المساجد والسرج) واستنادا إلی هذه الروایه منع الوهابیون إضاءه قبر النبی " ص " هذه السنه أعنی سنه ۱۳۴۶ بعدما کانوا یضیئونه فی

العام الماضى على ما أخبرنا به الحجاج (والجواب عن هذا الحديث بضعف السند كما بيناه فى الفصل السابق ومع تسليم السند فهو محمول على صوره عدم المنفعه لانصرافه إلى ذلك فيكون تضييعا للمال أو على غير قبور الأنبياء والأولياء الذين دل الشرع على رجحان تعظيمهم أحياء وأمواتا أما إسراجها لقراءه القرآن والأدعيه والصلاه وانتفاع الزائرين والبائتين فيها فليس مكروها ولا محرما للنفع الظاهر فى ذلك فيكون من التعاون على البر والتقوى المأمور به فى الكتاب المجيد ويكون نظير ما حكى عن الترمذى أنه روى عن ابن عباس أن النبى " ص " دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج قال العزيزى فى شرح الجامع الصغير [٢٠٥] فى شرح قوله (والسرج): محل ذلك حيث لا ينتفع بها الأحياء " إلى [صفحه ٣٣٨] أن قال " فإن كان هناك من ينتفع به صح ذلك " انتهى " وقال السندى فى حاشيه سنن النسائى: والنهى عنه لأنه تضييع مال بلا نفع " انتهى " فدل على أنه لا نهى حيث يكون هناك نفع (وقال) الشيخ الحنفى فى حاشيه الجامع الصغير يحرم إسراج القنديل على قبر ولى ونحوه حيث لم يكن من ينتفع به لما فيه من إضاعه المال لا لغرض شرعى " انتهى ". الفصل الثالث فى الدعاء والصلاه عند القبر الشريف وغيره والتوجه إليه عند الدعاء وهذا أيضا مما منعه الوهابيه وجعلوه شركا وكفرا (وقال) قدوتهم ابن تيميه فى رساله زياره القبور [٢٠٦] إن الصحابه كانوا إذا جاؤوا عند قبر النبى صلى الله عليه وآله يسلمون عليه فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلى القبر الشريف بل ينحرفون ويستقبلون القبله ويدعون الله وحده كما فى سائر البقاع

" أى لا يتوسلون بالنبى ص " (إلى أن قال) ولهذا لم يذكر أحد من أئمه السلف أن الصلاه عند القبور وفى مشاهدها مستحبه ولا أن الصلاه والدعاء هناك أفضل منهما فى غيرها بل اتفقوا كلهم على أن الصلاه فى المساجد والبيوت أفضل منها عند قبور الأنبياء والصالحين سميت مشاهد أو لم تسم ثم ذكر بعض الآيات والأخبار الوارده فى المساجد كقوله تعالى إنما يعمر مساجد الله وقوله (ص) من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنه وقال إنه لم يرد مثلها فى المشاهد " انتهى " (ونقول) يدل على جوازه الصلاه والدعاء عند قبر النبى (ص) وقبور سائر الأنبياء والصالحين عموم وإطلاق ما دل على جواز الصلاه والدعاء فى كل مكان ويدل على رجحان ذلك ما فهم من الشرع من رجحان الصلاه والدعاء ومطلق العباده فى كل مكان ثبت شرفه فى الشرع ولا شك فى تشرف المكان بالمكين الموجب لتشرف قبر رسول الله " ص " بحلول جسده الشريف فيه ويدل عليه عمل المسلمين خلفا عن سلف ويدل على رجحان الدعاء عند قبر النبى " ص " قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله " الآيه " الشامل لحالتى الحياه والموت وأن حرمته (ص) ميتا كحرمته حيا كما قاله مالك للمنصور على ما مر فى التوسل وذكر جميع علماء المسلمين من أهل المذاهب له فى كتب [صفحه ٣٣٩] المناسك وذكرهم الدعاء المشتمل على الاستشهاد بالآيه المذكوره ولنعم ما قال شمس الدين الجزرى فى الحصن الحصين على ما حكى عنه: إن لم يجب الدعاء عند النبى (ص) ففى أى موضع يستجاب " انتهى " وسيأتى فى فصل زياره القبور

إن فاطمه عليها السلام كانت تزور قبر عمها حمزه فى كل جمعه فتصلى وتبكى عنده (وفى روايه) أنها كانت تزور قبور الشهداء بأحد اليومين والثلاثه فتصلى هناك وتدعو وتبكى وابن تيميه يقول لم يذكر أحد من أئمه السلف إن الصلاه عند القبور وفى مشاهدها مستحبه (وأما استقباله " ص " عند الدعاء) فلا مانع منه لقوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله بل هو راجح بقصد التبرك بمواجهته المرجو معها استجابه الدعاء وبقصد التوسل والتشفع به الثابت رجحانه كما بيناه فى تضاعيف ما مر بل يدل قول الإمام مالك للمنصور المتقدم فى فصل التوسل على أن استقباله " ص " أفضل من استقبال القبله أو مساو له ولا ينافى ذلك ما دل على أن أفضل الجهات جهه القبله لأن العام يخصص والمطلق يقيد وفى قول المنصور لمالك أستقبل القبله وأدعو أم أستقبل رسول الله (ص) دلاله واضحه على أن الدعاء عند القبر الشريف كان مشهورا معروفا لا يشك أحد فى رجحانه وإنما الذى توقف فيه المنصور إن استقبال القبله حال الدعاء أفضل أم استقبال القبر (أما) قول ابن تيميه: لم يقل أحد من أئمه المسلمين إن الصلاه والدعاء عند القبور وفى مشاهدها أفضل منها فى غيرها فيكذبه خبر مالك إمام دار الهجره مع المنصور المشار إليه وأما كون الصلاه والدعاء عند القبور وفى مشاهدها أفضل منهما فى غيرهما فيكفى فيه ما دل على شرف تلك البقاع بشرف من دفن فيها الذى صار ملحقا بالضروريات فى شرع الإسلام كما شرف جلد الشاه بكونه جلدا للمصحف وما الذى يمنع من الصلاه لله عندها والأرض كلها لله تعالى وقد قال النبى " ص " جعلت لى الأرض مسجدا

وطهورا والصلاه جائزه فى كل بقاع الأرض سيما الشريفه منها بعد أن تكون لله تعالى والممنوع منه الصلاه إلى القبر تعظيما له أو السجود له كما مر فى فصل اتخاذ المساجد على القبور أما الصلاه بقربه تبركا بالمكان المدفون فيه فلا مانع منها لثبوت شرف المكان بالمكين ضروره كما تكرر ذكره والعباده لله لا للقبر كما أن الصلاه لله فى المسجد طلبا لشرف المكان مستحبه وليست عباده للمسجد فالمسلمون يصلون [صفحه ۳۴۰] عند قبور شرفت بمن دفن فيها لتنالهم بركه أصحابها الذين جعلهم الله مباركين كما يصلون عند المقام الذى هو حجر شرف بملامسه رجل إبراهيم الخليل (ع) لقوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) الذى يفهم منه إن سبب اتخاذ المصلى عنده تبركه بقيامه عليه ويدعون الله عندها لشرفها أيضا بمن دفن فيها فيكون دعاؤهم عندها أرجى للإجابه كالدعاء فى المسجد أو الكعبه أو أحد الأمكنه أو الأزمنه التى شرفها الله ولكن ابن تيميه تعود بسرد الدعاوى المنفيه بلا دليل بل مصادمه للضروره وتتابع أدوات النفى لترويج مدعياته كما أن دعواه اتفاق أئمه السلف كلهم على أن الصلاه فى البيوت أفضل منها عند قبور الأنبياء والصالحين دعوى مجرده عن الدليل فمن هو الذى صرح بذلك من أئمه السلف فضلا عن كلهم فليأتنا بواحد منهم إن كان من الصادقين (وعن الخصائص الكبرى للسيوطى) فى قصه المعراج عن النبى " ص " قال فركبت ومعى جبرئيل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال أتدرى أين صليت بطيبه وإليها المهاجره ثم قال انزل فصل ففعلت فقال أتدرى أين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل ففعلت فقال أتدرى أين صليت صليت ببيت

لحم حيث ولـد عيسى " انتهى " ومنه يفهم أن محـل ولاـده عيسى ينبغى الصـلاه فيه كطيبه وطور سيناء لفضـله وبركته بولاـده عيسى فيه أفلا يكون المكان الذى بورك بوجود جسد النبى " ص " فيه مباركا مستحقا لاستحباب الصلاه وعباده الله تعالى فيه ولاـ يكون مكان ولاده النبى " ص " مستحقا لأن يتبرك به بل مستحقا للهـدم والمحو كما فعلته الوهابيه به " وقال ابن القيم " تلميـذ ابن تيميه فى كتابه زاد المعاد على ما حكى عنه: إن عاقبه صبر هاجر وابنها على البعـد والوحده والغربه والتسـليم إلى ذبح الولـد آلت إلى ما آلت إليه من جعل آثارهما ومواطئ أقـدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم إلى يوم القيامه " انتهى " فإذا كانت آثار إسماعيل وهاجر لأجل ما مسهما من الأذى مستحقه لجعلها مناسك ومتعبدات فآثار أفضل المرسلين الذى قال ما أوذى نبى قط كما أوذيت لا تستحق أن يعبد الله فيها وتكون عباده الله عندها والتبرك بها شرا وكفرا! وقد كانت عائشه ساكنه فى الغرفه التى دفن فيهـا النبى " ص " وبقيت سـاكنه فيهـا بعـد دفنه ودفن صاحبيه وكانت تصـلى فيها وذلك يبطل قول الوهابيه بعـدم جواز الصـلاه عند القبور كما مر فى فصل البناء على القبور. [صـفحه ٣٤١] الفصل الرابع عشـر فى تعظيم القبور وأصحابها والتبرك بهـا بمـا لم ينص الشـرع على تحريمه من لمس وتقبيـل لهـا ولأعتاب مشاهـدها وتمسـح بها وطواف حولها ونحو ذلك وهـذا ممـا منعه الوهـابيه وكفروا به المسـلمين وأشـركوهم وسـموهم القبوريين وعباد القبور ونحو ذلك صـرح به الصـنعانى فى كلامه السابق فى الباب الأول حيث عد الطواف بالقبور والتبرك والتمسح بها من موجبات الشرك

وإنه كفعل الجاهليه للأصنام والأوثان والوهابيون فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى المتقدم هناك حيث جعلوا تعظيم قبور الأنبياء والأولياء ببناء القباب والإسراج والصلاه عندها وغير ذلك من الشرك وعباده الأوثان وصرح بذلك أيضا غير من ذكر. (ونقول) تعظيم قبور الأنبياء والصلحاء بل سائر المؤمنين وأصحابها أحياء وأمواتا بما لم ينص الشرع على تحريمه [٢٠٧] راجح عقلا وشرعا لا مانع منه ولا محذور فيه لأنه من تعظيم شعائر الدين (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) ولم يدل دليل على تحريمه فيبقى داخلا فى العموم مع حكم العقل بحسن تعظيم كل قريب إلى الله حيا وميتا ولا يعد ذلك عباده لها كما توهمه الوهابيه لأنه ليس كل تعظيم أو خضوع أو تذلل بقيام أو غيره يكون عباده ويوجب شركا وكفرا أو يكون محرما فقد عرفت فى المقدمات أن العباده المنهى عنها لغير الله والتى توجب الشرك والكفر ليست العباده اللغويه قطعا التى تشمل مطلق التعظيم والخضوع وأن تعظيم القبور ومن فيها والقيام والخضوع عندها لا يدخل فى ذلك بل تعظيمها عباده وطاعه لله تعالى لأن تعظيم من عظمه الله طاعه لله وعباده وتعظيم له وخضوع له كما مر فى المقدمات وليس عباده للمعظم موجبه للشرك والكفر (أما) إن الأنبياء والصلحاء ممن يستحق التعظيم عنده تعالى وإن لهم حرمه وشأنا وشرفا وفضلا وبركه أحياء وأمواتا فلأنهم أنبياء الله ورسله الذين اختارهم واجتباهم برسالته وميزهم على جميع خلقه وجعلهم أمناء شرعه ودينه والصالحون هم أحباء الله المطيعون لأمره ونهيه فحرمتهم أحياء وأمواتا لا يشك فيها مسلم وهو عند المسلمين ملحق بالضروريات [صفحه ٣٤٢] فالنبى والصالح لا تسقط حرمته بموته وقد قال الإمام مالك للمنصور كما

مر فى فصل التوسل أن حرمه النبى (ص) ميتا كحرمته حيا واعترف الوهابيه فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه بأن رتبه النبى " ص " أعلى مراتب المخلوقين وأنه حى فى قبره حياه برزخيه وأن من أنفق نفيس أوقاته بالصلاه عليه فقد فاز بسعاده الدارين وإن كان المنقول عنهم كما مر أنهم يقولون النبى طارش وعصا أحدنا أنفع له منه إلا أن ضروره دين الإسلام تقضى بخلاف هذا وأن المكان يتشرف بالمكين وينال به الفضل والبركه وإذا ثبتت حرمه الأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا فبدفنهم فى مكان يكتسب ذلك المكان شرفا وفضلا وبركه ويستحق التعظيم كما يستحق جلد الشاه التعظيم بجعله جلدا للمصحف وينال البركه والفضل بمجاوره المصحف فيجب تعظيمه وتحرم إهانته وتنجيسه وكما أن من احترام المصحف احترام جلده فمن احترام الأنبياء والصلحاء احترام قبورهم المتشرفه بأجسادهم الشريفه فتعظيم هذه القبور واحترامها هو بأمر الله الذى جعلها محترمه معظمه لأنها قبور أنبيائه ورسله الذى أمر باحترامهم وتعظيمهم فيكون عباده لله تعالى لأن كلما كان عن أمر الله فهو طاعه وعباده لله وذلك كتعظيم الأخ فى الله واحترامه والأبوين وخفض جناح الذل لهما والمسجد والكعبه والحرم والمقام والحجر بكسر الحاء والحجر الأسود وغيرها (والحجر) هو منزل إسماعيل وأمه عليهما السلام ومدفنهما فإن إبراهيم عليه السلام لما ذهب بهاجر وإسماعيل إلى مكه عمد بها إلى موضع الحجر وأمرها أن تتخذ فيه عريشا ولما ماتت دفنها إسماعيل فى الحجر فلما مات إسماعيل وعمره مائه وثلاثون عاما دفن مع أمه فى الحجر ذكر ذلك قطب الدين الحنفى فى تاريخ مكه نقلا عن الأزرقى [٢٠٨] وقد أوجب الله احترام النبى " ص " غايه الاحترام فقال يا أيها الذين

آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض (ولو كان) احترام قبور الأنبياء والصلحاء عباده لها وشركا لكان تعظيم الكعبه والطواف بها والحجر الأسود وتقبيله والحجر والمقام والمساجد والمشاعر والأبوين وإطاعتهما وخفض جناح الذل لهما وغض الأصوات عند رسول الله " ص " وخفضه جناحه لمن اتبعه من المؤمنين وسجود الملائكه لآدم وسجود إخوه يوسف وأبويه له وتعظيم الجنود لأمرائهم والصحابه للنبى " ص " وللخلفاء والأنبياء لآبائهم وأماتهم وقيامهم وخضوعهم لهم والوهابيه للسلطان ابن سعود وغير ذلك كله عباده لغير الله وشركا ولم يسلم من الشرك [صفحه ٣٤٣] نبى فمن دونه " لا يقال " التعظيم الذى نص الشرع عليه وأمر به لا كلام لنا فيه إنما لكلام فيما لم ينص عليه الشرع (لأنا نقول) إذا فرض أن كل تعظيم عباده وكل عباده لغير الله شرك يكون الله تعالى قد أمر بالشرك ورضيه وأحبه وذلك باطل لقبح الشرك عقلا ونقلا (إن الله لا يغفر أن يشرك به) ولا يمكن أن يرخص الله تعالى فى الشرك، وورد الأمر به لا يرفع الشركيه لأن ما هو شرك قبل الأمر لا يصير توحيدا بالأمر به إذ الحكم لا يغير الموضوع كما مر فى المقدمات مع أنه كما يقال بورود الشرع بتعظيم هذه المذكورات يقال بوروده بتعظيم قبور الأنبياء والصالحين لما عرفت من أن فضلها وبركتها الموجب لتعظيمها ثابت بضروره الشرع وكيف أمر الله بتعظيم المقام وما هو إلا صخره تشرفت بقيام إبراهيم عليه السلام عليها حين بناء البيت وبأثر قدمه ولم تكن وثنا معبودا ولا معظمها كافرا ولا مشركا وكان معظم قبر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وقبر محمد (ص)

سيد ولد آدم الذين حويا جسديهما الشريفين كافرا ومشركا سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. وتوهم ورود النهى عن تعظيم القبور بينا فساده فى محاله "ويكفى "فى حرمه القبور وشرفها وفضلها وبركتها إيصاء الصاحبين أن يدفنا مع النبى "ص "وقد عد دفنهما معه أعظم منقبه لهما ولو كانت القبور ليس لها حرمه وشرف ولا ترجى بركتها وبركه جوارها فما الموجب لذلك ولما أراد بنو هاشم تجديد العهد بالحسن بن على "ع "بجده "ص "وظن بنو أميه وأعوانهم أنهم يريدون دفنه عند جده لبسوا السلاح ومنعوهم أشد المنع قائلين أيدفن عثمان فى أقصى البقيع ويدفن الحسن عند جده وإذا لم يكن للقبر حرمه ولا شرف وبركه ترجى فلماذا يأتى بنو هاشم بجنازه الحسن ليجددوا به عهدا بجده "ص "بوصيه منه وهل هذا إلا عين التوسل والتبرك بالنبى "ص "وبقبره بعد الموت الذى أنكره الوهابيه وجعلوه شركا وهل أشرك الحسن "ع "وبنو هاشم بفعلهم هذا وجهلوا معنى التوحيد الذى عرفه أعراب نجد إذا لم يكن للقبور شرف وحرمه فلماذا يتأسف بنو أميه لدفن عثمان فى أقصى البقيع ويمنعون من دفن الحسن عند جده كل ذلك دال على شرف البقعه وفضلها عند عموم المسلمين بشرف من فيها وإن الدفن فيها طلبا لشرفها وبركتها أمر راجح مطلوب محبوب تراق دونه الدماء وتزهق النفوس "وحينئذ "فقياسهم تعظيم قبور الأنبياء والصالحين بتعظيم الأصنام والأوثان التى لم يجعل الله لها حرمه [صفحه ٣٤٤] ونهى عن تعظيمها سواء كانت صور قوم صالحين أو غيرها قياس فاسد وجهل فاضح (وقال) صاحب المنار فى مجموعه مقالاته (الوهابيون والحجاز) ما

معناه: إن تعظيم القبور تعظيما دينيا من أعمال الشرك (ثم قال) حدثنى الشريف محمد شرف عدنان باشا حفيد الشريف عبد المطلب الذى كان اعقل رجل فى شرفاء مكه أنه رأى رجلا فى مسجد ابن عباس بالطائف يصلى مستقبل القبر مستدبر القبله فظنه أعمى وجاء ليحوله إلى القبله فرآه بصيرا وأبى أن يتحول فأمر بإخراجه (إلى أن قال) ما حاصله: إن تعظيم القبور تعظيما دينيا كان سببا لمنكرات كثيره وإن استحلال المجمع عليه المعلوم من الدين بالضروره كفر وخروج عن المله (انتهى). وقد عرفت مما بيناه وأوضحناه أن تعظيم قبور الأنبياء والصالحين تعظيما دينيا من الأمور المندوب إليها فى الشرع كتعظيم نفس الأنبياء والصالحين وأن حرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء وأنه كتعظيم جلد الشاه المعمول جلدا للمصحف لا يشك فى ذلك إلا جاهل أو معاند وما حكاه عن هذا الشريف لم نسمع بمثله فى شئ من بلاد الإسلام لا من الخواص ولا من أجهل العوام ولا نظنه إلا- فريه وأن فرض صدقه لا- يوجب أن يكون كل تعظيم شركا وكفرا فهل إذا عظمت السبائيه عليا (ع) وأوصلته إلى درجه الألوهيه [٢٠٩] يكون كل تعظيم له شركا. ويدخل فى حكمه على استحلال المجمع عليه المعلوم من الدين بالضروره بأنه كفر وخروج من المله تعظيم قبر النبى " ص " والتبرك به فإن المسلمين قد أجمعوا على ذلك فى جميع الأعصار والأمصار قولا وعملا حتى وصل إلى حد الضروره ولم يخالف فيه غير الطائفه الوهابيه. وأما التبرك بقبر النبى " ص " بلمس وتقبيل وتمسح به وطواف حوله ونحو ذلك فالحق جوازه ورجحانه لما ستعرف من الأدله الكثيره الداله عليه " أما " علماء أهل السنه فاختلفوا فى جوازه

واستحبابه وكراهته ولكن من كرهه إنما كرهه بزعم منافاته للأدب كما ستعرف قال السمهودى فى كتاب وفاء الوفا [٢١٠] قال النووى لا يجوز الطواف بقبره (ص) ويكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر قاله الحليمى وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر فى حياته هذا هو [صفحه ٣٤٥] الصواب الذى أطبق عليه العلماء ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ فى البركه فهو من جهالته وغفلته لأن البركه إنما هى فيما وافق الشرع وأقوال العلماء وفى الأحياء مس المشاهد وتقبيلها عاده النصارى واليهود قال الزعفرانى وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله بدعه من البدع التى تنكر شرعا وروى أن أنس بن مالك رأى رجلا وضع يده على قبر النبى " ص " فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله " ص " وقد أنكره مالك والشافعى وأحمد أشد الانكار وقال بعض العلماء إن قصد بوضع اليد مصافحه الميت يرجى أن لا يكون به حرج ومتابعه الجمهور أحق وفى تحفه ابن عساكر ليس من السنه أن يمس جدار القبر المقدس ولا أن يقبله ولا يطوف كما يفعل الجهال بل يكره ذلك ولا [٢١١] يجوز والوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام ثم روى من طريق أبى نعيم بسنده أن ابن عمر كان يكره أن يكثر مس قبر النبى " ص " قال البرهان بن فرحون بعد ذكره وهذا تقييد لما تقدم وهو عن ابن عمر فى القبر نفسه فالجدر الظاهره أخف إذا لم يكثر منه وعن تأليف ابن تيميه قيل لأحمد بن حنبل أنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وأهل العلم من أهل المدينه لا

يمسونه ويقومون ناحيه ويسلمون فقال نعم هكذا كان ابن عمر يفعل وقال أبو بكر الأثرم قلت لأحمد بن حنبل قبر النبى " ص " يلمس ويتمسح به قال لا أعرف هذا قلت فالمنبر قال أما المنبر فنعم قد جاء فيه شئ يروونه عن ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن ابن عمر أنه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانه أى رمانه المنبر قبل احتراقه ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن [٢١٢] ذلك قال السروجى الحنفى لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده وعن كتاب أحمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا۔ وقال ابن قدامه من الحنابله لا يستحب التمسح بحائط قبر النبى (ص) ولا يقبله وحكى العزيز بن جماعه عن كتاب العلل والسؤالات [صفحه ٣۴۶] لعبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبى عن الرجل يمس منبر رسول الله (ص) ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى قال لا بأس قال العز بن جماعه وهذا يبطل ما نقل عن النووى من الاجماع وقال السبكى فى الرد على ابن تيميه إن عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه فقد روى أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر فى أخبار المدينه عن عمر بن خالد عن أبى نباته عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أقبل مروان بن الحكم فإذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقته ثم قال هل تدرى ماذا تصنع فقال إنى لم آت الحجر ولم آت اللبن

إنما جئت رسول الله " ص " سمعت رسول الله " ص " يقول لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الأنصارى وقال السمهودى فى مقام آخر [٢١٣] رواه أحمد بسند حسن عن عبد الملك بن عمرو عن كثير بن زيد عن داود بن أبى صالح وذكر مثله إلا أنه لم يذكروا اللبن " قال " ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وتقدم فى المبحث الثانى تمريغ بلال وجهه على القبر لما جاء لزيارته " ص " " قال " وفى تحفه ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى عن الحسينى عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على قال لما رمس رسول الله " ص " جاءت فاطمه فوقفت على قبره وأخذت قبضه من تراب القبر ووضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول: ماذا على من شم تربه أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا قال وذكر الخطيب ابن حمله أن ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وأن بلالا وضع خده عليه " إلى أن قال " ولا شك أن الاستغراق فى المحبه يحمل على الإذن فى ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم فى ذلك كما كانت تختلف فى حياته فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرن إليه وأناس فيهم أناه والكل محل خير وقال الحافظ ابن حجر استنبط بعضهم من مشروعيه تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمى وغيره " إلى أن قال " ونقل عن

[صفحه ۳۴۷] ابن أبی الصیف الیمانی أحد علماء مکه من الشافعیه جواز تقبیل المصحف وأجزاء الحدیث وقبور الصالحین ونقل الطیب الناشری عن المحب الطبری أنه یجوز تقبیل القبر ومسه قال وعلیه عمل العلماء الصالحین وأنشد: أمر علی الدیار دیار لیلی أقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الدیار شغفن قلبی ولکن حب من سکن الدیارا وعن أبی خیثمه عن مصعب بن عبد الله عن إسماعیل بن یعقوب التیمی کان ابن المنکدر یصیبه الصمات فکان یقوم کما هو یضع خده علی قبر النبی " ص " فعوتب فی ذلک فقال إنه یصیبنی خطره فإذا وجدت ذلک استشفیت بقبر النبی " ص " وکان یأتی موضعا من المسجد فی الصحن فیتمرغ فیه ویضطجع فقیل له فی ذلک فقال إنی رأیت النبی " ص " فی هذا الموضع أراه قال فی النوم " انتهی ما أردنا نقله وفاء الوفا " وبذلک ظهر أن جمله ممن کره الصاق البطن والظهر والمسح بالید أو إکثاره والتقبیل وإطاله الوقوف إنما قال به لمنافاته الأدب والاحترام بزعمه کما یدل علیه قول الحلیمی بل الأدب أن یبعد منه الخ وقول ابن عساکر والوقوف من بعد أقرب إلی الاحترام وما حکی عن ابن عمر من کراهته إکثار المس لا أصل المس فکأنه رأی أن فی إکثار المس سوء أدب وکذا إطاله الوقوف التی فی کتاب الهندی لا لکونه عباده وکیف یتوهم فیما جعل منافیا للاحترام أنه عباده وبعضهم کرهه لزعم أنه بدعه کما فی کلام الزعفرانی ویدل علیه قول مالک ما کنا نعرف هذا علی عهد رسول الله (ص) وقول ابن عساکر لیس من السنه وقول أحمد هکذا کان ابن عمر یفعل وقول

الغزالى إنه عاده النصارى واليهود وغير ذلك من كلماتهم وكذلك منع الطواف به لزعم أنه بدعه أو لشبهه بالطواف بالكعبه المشرفه وكيف كان فليس فى شئ من كلماتهم أنه عباده للقبر كما تزعمه الوهابيه " والتحقيق " أنه لا كراهه ولا تحريم فى شئ من ذلك إذ لا يقصد به سوى التبرك وهو جائز وراجح إذ لا يشك مسلم بأن القبر الذى حول جسد النبى " ص " مبارك قد نالته بركه جسده سيما إذا قلنا بحياته البرزخيه فى قبره التى لا تنكرها الوهابيه كما مر فى المقدمات وإذا كان كذلك فلا مانع من التبرك بقبره الشريف بجميع أنواع التبرك من تقبيل ولمس والصاق بدن وطواف حوله وغير ذلك (قال) قاضى القضاه تقى الدين أبو الحسن السبكى فى محكى [صفحه ٣٤٨] كتابه شفاء السقام فى زياره خير الأنام الذى يرد به على ابن تيميه: نحن نقطع ببطلان كلامه " أى ابن تيميه " وإن المعلوم من الدين وسيره السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالأنبياء والمرسلين ومن ادعى أن قبور الأنبياء وغيرهم من الموتى المسلمين سواء فقد أتى أمرا عظيما نقطع ببطلانه وخطائه وفيه حط لرتبه النبى (ص) إلى درجه غيره من المؤمنين وذلك كفر بيقين فإن من حط رتبه النبى (ص) عما يجب له فقد كفر (فإن قال) إن هذا ليس بحط ولكنه منع من التعظيم فوق ما يجب له (قلت) هذا جهل وسوء أدب ونحن نقطع بأن النبى (ص) يستحق من التعظيم أكثر من هذا المقدار فى حياته وبعد موته ولا يرتاب فى ذلك من فى قلبه شئ من الإيمان " انتهى ".
وتوهم أن ذلك أو بعضه بدعه توهم

فاسد لما عرفت فى المقدمات من أنه يكفى فى كون الشئ سنه دخوله فى عمومات أدله الشرع وفحاويها ولا يلزم النص عليه بخصوصه وقد فهم ضروره من الشرع أن فى القبر الذى ضم جسد سيد ولد آدم وأشرف المخلوقات بركه وأن له فضلا وذلك كاف فى جواز التبرك به بجميع أنواع التبرك التى يرجى بها نيل بركته وما مر عن أحمد من أنه كان ينكره أشد الانكار معارض بما مر من حكايه ولده عنه الترخيص فيه وقوله هكذا كان ابن عمر يفعل لا يدل على ترجيحه لفعله ولا يبعد أن يكون ترك ابن عمر له لظنه أن غيره أقرب إلى الأدب مع أنه معارض بما مر من أنه كان يضع يده على القبر وأنه كره إكثار المس لا أصله وكراهته الاكثار لظن منافاته الأدب ومعارض بما مر من التزام أبى أيوب الأنصارى للقبر ورده على مروان ذلك الرد ومن تمريغ بلال وجهه ووضع خده عليه ووضع الزهراء ترابه على عينها واستشفاء ابن المنكدر به بوضع خده عليه وبالموضع الذى رآه فيه فى النوم بتمرغه واضطجاعه فيه والاستشفاء أعظم من التبرك ولذلك أجازه أبو الصيف أحد علماء مكه والمحب الطبرى وقال إن عليه عمل العلماء كما مر مع أن ابن عمر وسعيد ابن المسيب ويحيى ابن سعيد شيخ مالك تبركوا بمسح المنبر كما مر الذى نال البركه بجلوس رسول الله (ص) برهه من الزمان فكيف بقبره الذى بورك بوجود جسده الشريف على ممر الدهور والأعوام ولذلك استنبط بعض العلماء من تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من حجر وغيره وقد قال عمر إنى لأقبلك وإنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا

أنى رأيت رسول الله " ص " يقبلك ما قبلتك رواه ابن ماجه ولذلك جوز أحد علماء مكه [صفحه ٣٤٩] تقبيل المصحف وأجزاء الحديث كما مر وتقبيل المصحف عليه عمل المسلمين كلهم جيلا بعد جيل وروى أن النبى " ص " طاف راكبا وكان يستلم الركن بمحجنه ويقبل المحجن [٢١٤] رواه مسلم [٢١٥] وابن ماجه [٢١٦] وإذا جاز تقبيل المحجن لملامسه الركن أفلا يجوز تقبيل قبر حل فيه رسول الله " ص " " لا ـ يقال " إنما يجوز تقبيل المحجن اقتداء بفعل رسول الله (ص) ولو رأيناه يقبل القبر ما توقفنا فى جوازه والعباده مبناها على الاتباع (لأنا نقول) استفدنا من تقبيله المحجن الذى تبرك بملامسه الركن جواز تقبيل كل مستحق للتعظيم على نحو ما استفاد ذلك بعض العلماء من تقبيل الحجر الأسود كما مر وحكى القسطلانى فى إرشاد السارى [٢١٧] عن أصحاب المذاهب استلامه باليد وتقبيلها والإشاره إليه باليدين وتقبيلهما (ولو) كان تقبيل قبر النبى (ص) عباده له أو للقبر لكان تقبيل يده أو بدنه الشريف فى حياته وبعد موته عباده له لعدم تصور الفرق مع أنه قد روى أحمد بن حنبل فى مسنده [٢١٨] بسنده عن ابن عمر أنه قبل يد النبى " ص " " وقد " قبل سواد بن غزيه بطن رسول الله " ص " فى غزوه بدر نقله فى السيره الحلبيه [٢١٩] وأقره (ص) على ذلك وقبل كشحه سواد بن عمرو ولم ينهه رواه أبو داود كما فى السيره الحلبيه (وفيها أيضا) عن الخصائص الصغرى: من خصائصه (ص) أنه ما التصق ببدنه مسلم وتمسه النار " أقول " وليس ذلك إلا ببركه بدنه الشريف فمن التصق بقبره

الذى بوركَ بالتصاقه ببدنه الشريف يرجى له ذلك (وأخرج) ابن ماجه فى سننه أن أبا بكر قبل النبى " ص " وهو ميت " وعن " كفايه الشعبى وفتاوى الغرائب ومطالب المؤمنين وخزانه الروايه ما هذا لفظه: لا بأس بتقبيل قبر الوالدين لأن رجلا جاء إلى النبى " ص " فقال يا رسول الله إنى حلفت أن أقبل عتبه باب الجنه وجبهه حور العين فأمره أن يقبل رجل الأم وجبهه الأب قال يا رسول الله إن لم يكن أبواى حيين قال قبل قبرهما قال فإن لم أعرف قبرهما قال خط خطين انو أحدهما قبر الأم والآخر قبر الأب فقبلهما فلا تحنث فى يمينك " ومر " فى فصل الدعاء والاستغاثه تمسح الناس بالعباس لما استسقى به عمر فسقوا (وعن القاضى [صفحه ٣٥٠] عياض) فى شرح الشفا أنه رئى ابن عمر واضعا يده على قبر النبى " ص " من المنبر ثم وضعها على جبهته. أفيجوز التبرك بمقعد النبى " ص " من المنبر ولا يجوز التبرك بقبره الذى ضم جسده الشريف (أما قول الغزالى) إن مس المشاهد وتقبيلها عاده النصارى واليهود فيرده ما سمعت من أنه عاده المسلمين أيضا أكابرهم وأصاغرهم وكونه عاده النصارى واليهود لا يصير دليلا على منعه بعد أن ثبت من الشرع جوازه كما عرفت (أما) توهم أن اللمس أو كثرته والصاق البطن والظهر وإطاله الوقوف منافيه للآداب فتوهم فاسد لأن فعل ذلك بقصد التبرك من تمام الأدب والاحترام وكذا إكثاره وإطاله الوقوف طلبا لزياده البركه والثواب ليس فيه شئ من منافيات الآداب (أما الطواف بالقبر) فإن أريد به أنه مأمور به بخصوصه وأنه عباده خاصه كالطواف بالكعبه فهو تشريع محرم

لكن هذا لا يقصده أحد وإنما يقصد الطائف حصول البركه بل المبالغه فى حصولها حتى لا يبقى جانب من القبر إلا وتناله بركته وكونه شبيها بالطواف بالكعبه لا يوجب حرمته فإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ليس كل شبيه بالعباده يكون ممنوعا وإلا لحرم تقبيل الآدمى رحمه وتقبيل الميت لمشابهته تقبيل الحجر الأسود ولا يقول به أحد (وفى تاريخ مكه المكرمه) المسمى بالإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفى [٢٢٠] عن قصص الأنبياء أن إبراهيم عليه السلام لما جاء لزياره ولده إسماعيل بمكه جاءته زوجه إسماعيل بحجر وهو حجر المقام الذى بنى عليه الكعبه فجلس عليه فغاصت رجلاه فى الحجر فغسلت شقيه الأيمن والأيسر وأفاضت الماء على رأسه وبدنه وانصرف فلما جاء إسماعيل وجد رائحه أبيه فسأل زوجته فأخبرته وقالت هذا موضع قدميه فقبل موضع قدم أبيه من الحجر وحفظه يتبرك به إلى أن بنى عليه فيما بعد إبراهيم عليه الصلاه والسلام الكعبه (انتهى) فهل كفر أيها الوهابيون إسماعيل بتقبيله موضع قدم أبيه وتبركه بحجر وقف عليه أبوه وهل هذا الحجر بوقوف إبراهيم "ع "عليه صار أشرف من بقعه ضمت جسد سيد الأنبياء محمد (ص) التى جعلتم تقبيلها والتبرك بها شركا وكفرا (والعجب) أن الوهابيين منعوا الناس من التبرك بالبناء الذى على مقام إبراهيم عليه السلام ومن لمسه وتقبيله وأخبرنا فى هذه السنه أن بعض الحجاج لمس القفل [صفحه ٣٥١] الذى على باب المقام فضربوه ضربا مبرحا أدى به إلى قذف الدم والخطر على الحياه فالمقام الذى بلغ من فضله عند الله تعالى ببركه وقوف خليله إبراهيم عليه أن أمر بأن يتخذ مصلى بقوله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) لا

يستحق أن يتبرك بما جاوره عند الوهابيين لقد ردوا بفعلهم هذا على الله وحادوه وعملوا بضد ما أمر به (وروى) السمهودى فى وفاء الوفا [٢٢١] عن يحيى بن عباد أنه روى أن بيت فاطمه الزهراء لما أخرجوا منه فاطمه بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت بعث حسن ابنه جعفر وكان أسن ولده وقال أنظر الحجر الذى من صفته كذا وكذا هل يدخلونه فى بنيانهم فرصدهم حتى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر فأخبر أباه فخر ساجدا وقال ذلك حجر كان رسول الله (ص) يصلى إليه إذا دخل إلى فاطمه أو كانت فاطمه تصلى إليه الشك من يحيى وقال على بن موسى الرضا ولدت فاطمه عليها السلام الحسن والحسين (ع) على ذلك الحجر قال يحيى ورأيت الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين ولم أر فينا رجلا أفضل منه إذا اشتكى شيئا من جسده كشف الحصى عن الحجر فيتمسح به الحديث ومر تمامه فى الفصل التاسع فى تفصيل بناء الحجره الشريفه فإذا كانت هذه حرمه حجر نال البركه بولاده الزهراء ولديها الحسنين عليه وبصلاتها أو صلاه أبيها " ص " إليه وهذه حال خيار السلف الذين يدعى الوهابيه الاقتداء بهم بالنسبه إليه وهم فى قرنه أو القريب منه الذى رووا أنه خير القرون فكيف بتربه ضمت جسد أبيها وجسدها الشريفين ألا يحق التبرك والتمسح والاستشفاء بها وطلب الحوائج من الله عندها أيها الإخوان؟ فى وفاء الوفا [٢٢٢] نقلا عن ابن شبه عن عبد العزيز بن عمران فى حديث أنه لما توفيت فاطمه بنت أسد نزل النبى " ص " فاضطجع فى اللحد وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فأمر أن تكفن فيه وقال ما

أعفى أحد من ضغطه القبر إلا فاطمه بنت أسد قيل يا رسول الله ولا القاسم قال ولا إبراهيم وكان إبراهيم أصغرهما " قال " وروى ابن شبه عن جابر بن عبد الله أنه لما أخبر " ص " بوفاتها نزع قميصه فقال إذا غسلتموها فاشعروها إياه تحت أكفانها وأنه تمعك فى اللحد فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما نزعك قميصك وتمعكك فى اللحد قال أما قميصى فأريد أن لا تمسها النار أبدا [صفحه ٣٥٢] إن شاء الله تعالى وأما تمعكى فى اللحد فأردت أن يوسع الله عليها فى قبرها (قال) وروى ابن عبد البر عن ابن عباس أنها لما ماتت ألبسها رسول الله " ص " قميصه واضطجع معها فى قبرها فقالوا ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال إنه لم يكن بعد أبى طالب أبر لى منها إنما لبستها قميصى لتكسى من حلل الجنه واضطجعت معها ليهون عليها (انتهى) فهذا صريح فى حصول البركه لقبرها رضوان الله عليها باضطجاعه (ص) وتمعكه فيه بحيث صار ذلك موجبا لرفع ضغطه القبر عنها التى لم يسلم منها ولد رسول الله (ص) الرضيع وفى حصول البركه للقميص بمماسه جسد رسول الله " ص " بحيث تفيد مماسته لبدنها نجاتها من النار واللبس من حلل الجنه فكيف ينكر بعد هذا إن لمس قبره الذى تبرك وتشرف بملامسه جسده المبارك الشريف ومجاورته موجب للبركه ونيل خير الدنيا والآخره ويجعل كفرا وشركا لولا الخذلان والحرمان. وفى وفاء الوفا [٢٢٣] عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أوصى أن يدفن عند عثمان بن مظعون فدفن هناك (وفيه) أنه روى ابن سعد فى

طبقاته عن أبى عبيده بن عبد الله أن ابن مسعود قال ادفنونى عند قبر عثمان ابن مظعون (انتهى) وذلك قصدا إلى التبرك بجواره ولأن النبى أمر بدفن ابنه إبراهيم عنده كما فى وفاء الوفا. قال السمهودى فى وفاء الوفا [٢٢٤] انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفه حتى على الكعبه وأجمعوا على تفضيل مكه والمدينه على سائر البلاد واختلفوا أيهما أفضل فذهب عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومالك بن أنس وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينه وأحسن بعضهم فقال الخلاف فى غير الكعبه فهى أفضل من المدينه ما عدى ما ضم الأعضاء الشريفه إجماعا قال وحكايه الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفه نقله القاضى عياض والقاضى أبو الوليد الباجى قبله كما قال الخطيب بن جمله ونقله أبو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبه ونقل التاج الفاكهى نفى الخلاف عن ذلك (انتهى) وهل نالت المدينه المنوره هذا الفضل العظيم حتى صارت أفضل من مكه أو ما عدى الكعبه إلا بوجود النبى (ص) فيها حيا وميتا وإذا كان محل القبر الشريف [صفحه ٣٥٣] صار يفضل على الكعبه المعظمه ويدعى على ذلك الاجماع أفلا يستحق أن يعظم ويتبرك به؟ ويكون تعظيمه والتبرك به شركا وكفرا كعباده الأصنام! (وعقد السمهودى) عده فصول أورد فيها ما روى فى الحث على حفظ أهلها وإكرامهم وأنهم جيرانه (ص) والتحريض على الموت بها والدعاء بذلك وعلى المجاوره بها والدعاء لها ولأهلها وعصمتها من الدجال والطاعون والأحاديث الوارده فى تحريمها وغير ذلك وغير خفى أنها إنما حازت كل هذه الفضائل بتشرفها بهجرته " ص " إليها وسكناه بها حيا وميتا وإلا كانت كسائر البلاد فإذا كانت إنما حازت

هذا الشرف به " ص " وبقبره الشريف أفلا يسوغ أن يتبرك بقبر من هذه بركته وهذه حرمته عند الله تعالى؟ ويكون التبرك به شركا وكفرا! " وعن " الصديق حسن الحنبلى عن الإمام مالك أنه مع ضعفه وكبر سنه لم يركب قط فى أرض المدينه وكان يقول لا أركب فى مدينه فيها جثه رسول الله " ص " مدفونه " انتهى " ومع كل هذا يجعل الوهابيون التبرك بقبر رسول الله (ص) شركا وكفرا. ومن ذلك يظهر أن قول بعض الوهابيين فى الرساله الثالثه من رسائل الهديه السنيه خطابا لأهل مكه: من جمع بين سنه رسول الله (ص) فى القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما أنتم عليه اليوم من فعلكم مع قبر أبى طالب والمحجوب وغيرهما وجد أحدهما مضادا للآخر مناقضا له إلى آخر ما قال - أحق بأن يقلب عليه فيقال: من جمع بين منعكم من تعظيم قبر النبى (ص) والتبرك والتمسح به وبين ما قدمناه مما أثر عن النبى (ص) وأصحابه وجد أحدهما مضادا للآخر مناقضا له (وأما) استشهاد الوهابيين بخبر يغوث ويعوق ونسر التى هى أسماء قوم صالحين فلا شاهد فيه لأن الذم ليس على التبرك بهؤلاء الصالحين وبقبورهم بل على عباده صورهم فقد ذكر المفسرون أن الآباء تبركت بهم والأبناء عبدت صورهم فالذم للأبناء على العباده لا للآباء على التبرك. الفصل الخامس عشر فى اتخاذ الخدمه والسدنه لقبور الأنبياء والأولياء والصلحاء واتخاذها أعيادا وهذا مما منعه الوهابيه وصرحوا فى كتابهم لشيخ الركب المغربى المتقدم فى الباب الثانى بأن اتخاذها أعيادا وجعل السدنه لها شرك وكفر وعباده للقبور لزعمهم أن كل [صفحه ٣٥٤] تعظيم

لهـا فهو عباده وأنها صارت بـذلك أصـناما وأوثانا وأن جعل الخـدمه والسـدنه لها كما كان يجعل المشـركون السـدنه لأوثانهم. وهـذا جهل منهم لما بيناه مرارا فى الفصول السابقه وفى تضاعيف كلماتنا من أن تعظيم من يسـتحق التعظيم واحترام من هو أهل للاحترام ليس عباده له ما لم يعظم بشـئ من خواص الربوبيه كالسـجود ونحوه وأن تعظيم المشـركين لأصنامهم بجعل السدنه لها وغيره تعظيم لغير من عظمه الله ولمن نهى الله عن تعظيمه ولم يجعـل له حرمه لكونه حجرا أو شـجرا ونحو ذلـك سواء كان على صوره نبى أو صالـح أو لا أما قبور الأنبياء والصـلحاء فقـد شـرفها الله وأوجب تعظيمها بتضـمنها لجسد وليه ونبيه فمن عظمها فقد عظم الله تعالى وأطاع أمره ومن تعظيمها جعل السـدنه والخدمه لها ليحفظوها من وقوع القاذورات والأوساخ عليها ويعينوا زوارها على حوائجهم ويسـرجوا حولها ويفرشوا لمن أراد عباده الله عندها بصلاه أو قراءه قرآن أو دعاء أو ذكر أو غير ذلك مما أمر الله به وشـرعه فى كل زمان ومكان سـيما الأمكنه الشـريفه كمشاهد الأنبياء والصلحاء (وأما) اتخاذها أعيادا فقال ابن تيميه فى رساله زياره القبور [٢٢٥] : وفى السـنن عنه (ص) أنه قال لا تتخـذوا قبرى عيدا وصـلوا على حيث ما كنتم فإن صـلاتكم تبلغنى (أقول) وأورد هذا الحديث السـمهودى فى وفاء الوفا [٢٢٦] هكـذا: لا تتخـذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا " الحديث " (وفى روايه له) بـدل وصـلوا على الـخ فـإن تسـليمكم يبلغنى أينمـا كنتم (وفى روايه) لا تتخـذوا بيتى عيـدا ولا بيوتكم مقابر ثم قال ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء. ومع تسليم سند هذا الحديث فقوله لا تتخذوا قبرى عيدا لا يخلو من إجمال

قال السمهودى: قال الحافظ المنذرى يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثره زياره قبره " ص " وأن لا يهمل حتى يكون كالعيد الذى لا يأتى فى العام إلا مرتين قال ويؤيده قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا أى لا تتركوا الصلاه فيها حتى تجعلوها كالقبور التى لا يصلى فيها. قال السبكى ويحتمل لا تتخذوا له وقتا مخصوصا ويحتمل لا تتخذوه كالعيد فى الزينه والاجتماع وغير ذلك بل لا يؤتى إلا للزياره والسلام والدعاء " انتهى " (وروى) السمهودى فى وفاء الوفا أن رجلا كان يأتى كل غداه فيزور قبر النبى (ص) ويصلى عليه [صفحه ٣٥٥] ويصنع من ذلك ما انتهزه عليه على بن الحسين بن على عليهم السلام فقال ما يحملك على هذا قال أحب التسليم على النبى (ص) فقال أخبرنى أبى عن جدى أن رسول الله (ص) قال لا تجعلوا قبرى عيدا " الحديث " (قال) فهذا يبين أن ذلك الرجل زاد فى الحد فيكون على بن الحسين موافقا لمالك فى كراهه الاكثار من الوقوف بالقبر وليس إنكارا لأصل الزياره أو أنه أراد تعليمه أن السلام يبلغه مع الغيبه لما رآه يتكلف الاكثار من الحضور (انتهى) وأما جعل التذكار لمواليد الأنبياء والأولياء الذى يسميه الوهابيه بالأعياد والمواسم بإظهار الفرح والزينه فى مثل يوم ولادتهم التى كانت نعمه من الله على خلقه وقراءه حديث ولادتهم كما يتعارف قراءه حديث مولد النبى " ص " وطلب المنزله والرفعه من الله لهم وتكرار الصلوات والتسليم على الأنبياء والترحم على الصلحاء فليس فيه مانع عقلى ولا شرعى إذا لم يشتمل على محرم خارجى كغناء أو فساد أو استعمال آلات اللهو أو غير ذلك كما يفعل جميع

العقلاء وأهل الملل فى مثل أيام ولاده عظمائهم وأنبيائهم وكل ذلك نوع من التعظيم الذى إن كان صاحبه أهلا للتعظيم كان طاعه وعباده لله تعالى وليس كل تعظيم عباده للمعظم كما بيناه مرارا فقياس ذلك بفعل المشركين مع أصنامهم قياس فاسد. الفصل السادس عشر فى تزيين المشاهد بالذهب والفضه والمعلقات والحلى والكسوه ونحو ذلك وهذا أيضا مما منعه الوهابيه ولذلك نهبوا جميع ذخائر الحجره الشريفه النبويه وجواهرها عند استيلائهم على المدينه المنوره سنه ١٢٢١ كما مر فى الفصل الثانى من المقدمه الأولى ونقلنا هناك عن تاريخ الجبرتى بيان أنواع الجواهر التى نهبوها من الحجره الشريفه وقدرها. وقد صوب الجبرتى فى تاريخه نهبهم لها وقال إنما وضعها ضعفاء العقول من الأغنياء والملوك الأعاجم وغيرهم ثم بين أنها لا ينبغى أن تكون للنبى (ص) لزهده فى الدنيا وأنه بعث ليكون نبيا لا ملكا وذكر أحاديث وارده فى عرض الدنيا عليه وإبائه " ص " وفى زهده وأنها إن كانت صدقه فهى محرمه عليه وعلى آله وأنه لا نفع فيها مع بقائها على حالها فالأرجح صرفها على المحاويج إلى غير ذلك من التلفيقات. ومثله ما يحكى [صفحه ٣٥٦] من احتجاج الوهابيه على منعها بأنها لغو وعبث وأنها مما لا ينتفع به الميت واحتجوا فى الرساله الثالثه من رسائل الهديه السنيه على عدم جواز كسوه القبور بأن رسول الله " ص " نهى أن يزاد عليها غير ترابها وأنتم تزيدون التابوت ولباس الجوخ الخ وفحاوى كلامهم داله على أن ذلك كفر وشرك لأنهم يجعلونه مثل ما كان يعمل مع الأصنام (والجواب) أن فعل ذلك نوع من تعظيم هذه القبور الشريفه واحترامها التى ثبت رجحان تعظيمها واحترامها من تضاعيف

ما تقدم ثبوتا لا شك فيه وتوهم الوهابيه أن ذلك شرك وعباده توهم فاسد لما بيناه مرارا وتكرارا من أنه ليس كل احترام وتعظيم عباده ودعوى أن ذلك لم يكن فى عهد الصحابه والتابعين مدفوع بأنه ليس كلما لم يكن فى عهدهم يكون محرما لأصاله الإباحه فى كل ما لم ينص الشرع على تحريمه كما قرر فى الأصول ولا يخفى أن الأزمان مختلفه والعادات فيها متفاوته ففى مبدأ الإسلام كانت أحوال المسلمين ضيقه فكانت الحال تقتضى استعمال الملابس الخشنه والمآكل الجشبه وعدم رفع البناء وإتقانه وتزيينه وبناء المساجد باللبن والجذوع وسعف النخل كما بنى النبى (ص) مسجده الشريف بالمدينه ولما انتشر الإسلام واتسعت أمور الناس واستعمل الأكثر من الخلفاء أطيب المأكول وأحسن الملبوس وأتقن الناس بناء الدور وزينوها كان من الراجح المستحسن إتقان بناء المسجد كما فعله المسلمون واستمروا عليه إلى اليوم ومنها المسجد الشريف النبوى والمسجد الحرام والمسجد الأقصى فإن ذلك إعلاء لشأن الإسلام وتعظيما لشعائر الدين ورفعا لمقام بيوت الله تعالى عن أن تكون دون بيوت خلقه وليس لأحد أن يقول بناء مسجده (ص) على الحاله التى هو عليها اليوم محرم لأنه لم يكن فى زمانه " ص " للوجه الذى قدمناه كذلك حجرته الشريفه كانت أولا باللبن والجذوع وجريد النخل ثم بنيت بالحجاره والقصه ثم صار بناؤها يحسن ويزين بحسب اختلاف الأزمان والأحوال لأنه صار تحسينها وتزيينها نوعا من احترامها وتعظيمها ولم يكن الزمان الأول مقتضيا لذلك لما كانت عليه أحوال الناس. ودعوى أن ذلك إسراف بلا فائده لا للميت ولا لغيره يدفعه أن الاسراف مالا يترتب عليه منفعه والمنفعه هنا حاصله وهى احترام الميت وتعظيمه وإعزاز الإسلام وتعظيم شعائره وكبت معانديه

وغير ذلك من الفوائد العظيمه التى لا يعادلها شئ ويرخص فى جنبها كل غال. وتصويب الجبرتى نهبهم لها [صفحه ٣٥٧] جهل محض فإن هذه الذخائر موقوفه لتوضع بالحجره الشريفه وتكون زينه لها وليست ملكا له ولا صدقه. وزهد النبى " ص " فى الدنيا لا ربط له بالمقام فإن قال قائل إن وقفها على الحجره النبويه غير جائز قلنا هو جائز لجريان سيره المسلمين بل جميع أهل الأديان على ذلك ولأن فى وقفها تعظيما لشعائر الدين فلا يكون سفها بل هو أمر راجح مطلوب شرعا له فائده عظيمه. مع أنه ثبت ذلك فى حق الكعبه المعظمه قبل الإسلام واستمر ذلك بعد الإسلام إلى اليوم فليثبت مثله فى حق الحجره النبويه ومشاهد الأنبياء والأئمه فإن العله فى الجميع واحده والجهه واحده من دعوى الاسراف واللغويه وعدم الفائده (فعن المسعودى) فى مروج الذهب كانت الفرس تهدى إلى الكعبه أموالا وجواهر فى الزمان الأول وكان ابن ساسان بن بابك أهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا إلى الكعبه (وفى مقدمه ابن خلدون) [٢٢٧] قد كانت الأمم منذ عهد الجاهليه تعظم البيت والملوك تبعث إليه بالأموال والذخائر كسرى وغيره وقصه الأسياف وغزالى الذهب الذين وجدهما عبد المطلب حين احتفر زمزم معروفه وقد وجد رسول الله (ص) حين افتتح مكه فى الجب الذى كان فيها سبعين ألف أوقيه من الذهب مما كان الملوك الملوك يهدون للبيت فيها ألف ألف دينار مكرره مرتين بمأتى قنطار وزنا وقال له على بن أبى طالب يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لأبى بكر فلم يحركه هكذا قال الأزرقى (وفى البخارى) بسنده إلى أبى وائل قال

جلست إلى شيبه بن عثمان وقال جلس إلى عمر بن الخطاب فقال هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال ولم؟ قلت فلم يفعله صاحباك فقال هما اللذان يقتدى بهما وخرجه أبو داود وابن ماجه وأقام ذلك المال إلى كانت فتنه الأفطس وهو الحسن بن الحسين بن على بن على زين العابدين حين غلب على مكه سنه ١٩٩ فأخذ ما فى خزائن الكعبه وبطلت الذخيره من الكعبه من يومئذ " انتهى " (وقال القسطلانى فى إرشاد السارى [٢٢٨] حكى الفاكهى أنه (ص) وجد فيها يوم الفتح ستين أوقيه " انتهى " " وفى " وفاء الوفا [٢٢٩] تكلم السبكى فى حكم قناديل الكعبه وحليتها والقناديل التى حول [صفحه ٣٥٨] الحجره الشريفه وألف فى ذلك كتابا فأورد حديث البخارى وغيره فى كنز الكعبه وما تضمنه من إقرار النبى (ص) له بمحله ثم أبى بكر بعده ورجوع عمر لذلك لما ذكره به ابن شيبه وقال هما المرآن يقتدى بهما قال فهذا الحديث عمده فى مال الكعبه وهو ما يهدى إليها أو ينذر لها وما يوجد فيها من الأموال قال ابن بطال إنما ترك لأنه يجرى فى مجرى الأوقاف وفى ذلك تعظيم للإسلام وترهيب للعدو وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون النبى (ص) إنما تركه رعايه لقلوب قريش كما ترك بناء الكعبه على قواعد إبراهيم ويؤيده ما رواه مسلم عن عائشه لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لأنفقت كنز الكعبه فى سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض " انتهى وفاء الوفا " وعلى كل حال يثبت المطلوب من جواز الابقاء إن لم يكن واجبا وإذا كان النبى (ص)

تركه رعايه لقلوب قريش أفلا يلزم الوهابيه أن يتركوا ذخائر الحجره النبويه ومشاهد أئمه المسلمين وذخائرها رعايه لقلوب مئات ملايين المسلمين إن كانوا ممن يقتدى به (ص) كما يزعمون (وفى) وفاء الوفا [٢٣٠] حيث تركه النبى " ص " لهذه العله ثم تركه أبو بكر ثم عمر بعد الهم به ورجوعه عن ذلك ثم من بعده فهو إجماع على تركه فلا نتعرض له لما يترتب عليه من الشناعه " انتهى " " وقال " قطب الدين الحنفى فى تاريخ مكه المكرمه [٢٣١] ، قال الشريف التقى الفاسى فى شفاء الغرام يقال إن إن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه القرشى أول من علق فى الكعبه السيوف المحلاه بالذهب والفضه ذخيره للكعبه ثم نقل عن الأزرقى فى أشياء أهديت للكعبه منها أن عمر بن الخطاب لما فتح مدائن كسرى كان مما بعث إليه هلالان فبعث بهما فعلقهما فى الكعبه وبعث السفاح بالصفحه الخضراء فعلقت فى الكعبه والمأمون بالياقوته التى تعلق فى كل موسم بسلسله من الذهب فعلقت فى وجه الكعبه وبعث المتوكل بشمسيه من ذهب مكلله بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسله من الذهب فى وجه البيت فى كل موسم وأهدى المعتصم قفلا لباب الكعبه فيه ألف مثقال ذهبا فى سنه ٢١٩ " إلى أن قال " وذكر الفاكهى أن مما أهدى إلى الكعبه طوقا من ذهب مكللا بالزمرد والياقوت مع ياقوته كبيره خضراء أرسله ملك الهند لما أسلم سنه ٢٥٩ فعرض أمره على المعتمد فأمر بتعليقها فى البيت الشريف فعلقت قال التقى [صفحه ٣٥٩] الفاسى ومما علق بعد الأزرقى قصبه من فضه

فيها كتاب بيعه جعفر ابن أمير المؤمنين المعتمد على الله وبيعه أبى أحمد الموفق بالله ابن أخى المعتمد وقدم بها الفضل بن العباس فى موسم ٢٦١ وكان وزن الفضه ٣٦٠ درهما وعليها ثلاثه أزرار بثلاث سلاسل من فضه فعلقت مع تعاليق الكعبه " إلى أن قال " ثم لما وقعت الفتن بمكه أخذت تلك التعاليق من الكعبه وصرفت فى ذلك " قال " وكانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق فى الكعبه وقد وصل سنه ٩٨٤ من السلطان مراد بن سليم العثمانى ثلاثه قناديل ذهب مرصعه بالجواهر ليعلق اثنان منها فى سقف الكعبه المعظمه والثالث فى الحجره الشريفه تجاه الوجه الشريف فعلقت " انتهى " (وأما) كسوه الكعبه المعظمه (ففى تاريخ مكه لقطب الدين الحنفى [٢٣٢] ذكر الأزرقى وابن جريح أن أول من كسى الكعبه تبع الحميرى من ملوك اليمن فى الجاهليه تعظيما لها واسمه أسعد رأى فى منامه أنه يكسوها فكساها الأنطاع ثم رأى أنه يكسوها فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا يغلق " انتهى " (وفى إرشاد السارى) قيل أول من كساها تبع الحميرى الخصف والمعافر والملاء والوصائل وذكر ابن قتيبه إنه كان قبل الإسلام بتسعمائه سنه وفى تاريخ ابن أبى شيبه أول من كساها عدنان بن أدد وزعم الزبير أن أول من كساها الديباج عبد الله بن الزبير وعند إسحاق عن ليث بن سليم كانت كسوه الكعبه على عهد رسول الله (ص) الأنطاع والمسوح وروى الواقدى أنه كسى البيت فى الجاهليه الأنطاع ثم كساه النبى (ص) الثياب اليمانيه ثم كساه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان القباطى ثم كساه الحجاج الديباج وروى أبو عروبه فى الأوائل له عن الحسن أول من ألبس

الكعبه القباطى النبى (ص) وذكر الأزرقى فيمن كساها أبا بكر وكساها معاويه الديباج والقباطى والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشورا والقباطى فى آخر رمضان وكساها يزيد بن معاويه الديباج الخسروانى والمأمون الديباج الأحمر يوم الترويه والقباطى أول رجب والديباج الأبيض فى سبع وعشرين من رمضان وهكذا كانت تكسى فى زمن المتوكل وكسيت زمن الناصر العباسى السواد من الحبرات فهى تكسى ذلك إلى اليوم ولم تزل الملوك تتداول كسوتها إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاوون سنه نيف وخمسين وسبعمائه قريه تسمى بيسوس وأول [صفحه ٣٦٠] من كساها من ملوك الترك الظاهر بيبرس صاحب مصر (انتهى) " وفى تاريخ مكه " لقطب الدين الحنفى عن الأزرقى بسنده عن ابن مليكه قال كان يهدى للكعبه هدايا شتى فإذا بلى منها شئ جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شئ وكانت قريش فى الجاهليه ترافد فى كسوه البيت فيضربون على القبائل بقدر احتمالهم من عهد قصى بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعه بن المغيره بن عبد الله بن مخزوم وكان مثريا يتجر فى المال فقال لقريش أنا أكسو الكعبه وحدى سنه وجميع قريش سنه وكان يفعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل قريشا وحده فى كسوه البيت وقيل لبنيه بنو العدل (وقال أيضا) أخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيشه عن أبيه قال كسى النبى (ص) البيت الثياب اليمانيه ثم كساه عمر وعثمان القباطى وكان يكسى كل سنه كسوتين أولا الديباج يوم الترويه والثانيه القباطى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فلما كانت خلافه المأمون أمر أن تكسى ثلاث مرات الديباج الأحمر يوم

الترويه والقباطى أول رجب والديباج الأبيض فى عيد الفطر واستمر الحال على هذا كل دوله بنى العباس ثم صارت كسوه الكعبه تأتى تاره من سلاطين مصر وتاره من سلاطين اليمن إلى أن اشترى الملك الصالح ابن الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر ووقفهما على كسوه الكعبه وهما بيسوس وسندبيس واستمرت سلاطين مصر ترسل كسوه الكعبه فى كل عام وعند تجدد كل سلطان يرسل مع الكسوه السوداء كسوه حمراء لداخل البيت وكسوه خضراء للحجره الشريفه النبويه مكتوب على الكل كلمه الشهادتين فلما فتح السلطان سليم مصر والشام جهزت كسوه المدينه على العاده وأمر باستمرار كسوه الكعبه على المعتاد ثم خربت القريتان الموقوفتان على كسوه الكعبه ولم يف ريعهما بها فأمر أن تكمل من الخزائن السلطانيه ثم أضاف إلى القريتين قرى أخرى ووقفها (انتهى). وأما كسوه الحجره الشريفه النبويه ففى وفاء الوفا للسمهودى بعد ما ذكر تأزيرها بالرخام وعمل الشباك المتخذ من خشب الصندل بأعلى جدارها حكى عن ابن النجار أنه قال ولم تزل على ذلك حتى عمل لها الحسين ابن أبى الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستاره من الديبقى الأبيض وعليها الطروز والجامعات المرقومه بالإبريسم الأصفر والأحمر ونيطها وأدار عليها زنارا من الحرير الأحمر مكتوبا عليه سوره يس وغرم عليها مبلغا عظيما فمنعه أمير المدينه قاسم بن مهنا من تعليقها حتى يستأذن المستضئ العباسى [صفحه ٣٦١] فلما جاء الإذن علقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفه ستاره من الإبريسم البنفسجى عليها الطرز والجامات البيض المرقومه وعلى دوران جاماتها أسماء الخلفاء الأربعه وعلى طرازها اسم المستضئ فبعث الأولى إلى مشهد على ووضعت هذه مكانها ثم أرسل الإمام الناصر ستاره من الإبريسم الأسود وطرزها وجاماتها من الإبريسم

الأبيض فعلقت فوقها وبعد أن حجت أم الخليفه أرسلت ستاره من الإبريسم الأسود على شكل الأولى فعلقت فوقها فصارت ثلاثا "انتهى ما حكاه عن ابن النجار "قال وهو يقتضى أن ابن أبى الهيجاء أول من كسى الحجره وفى كلام رزين أنه لما حج الرشيد ومعه الخيزران أمرت بتخليق مسجد النبى "ص "وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير. وأما قناديل الذهب والفضه وغيرها التى تعلق حول الحجره الشريفه ففى وفاء الوفا أنه لم ير فى كلام أحد ابتداء حدوث ذلك قال إلا أن ابن النجار قال وفى سقف المسجد الذى بين القبله والحجره على رأس الزوار إذا وقفوا معلق نيف وأربعون قنديلا كبارا وصغارا من الفضه المنقوشه والساذجه واثنان بلور وواحد ذهب وفيها قمر من فضه مغموس فى الذهب وهذه تنفذ من الملوك وأرباب الحشمه والأموال. وقال السمهودى: واستمر عمل الملوك وأرباب الحشمه إلى زماننا هذا على الاهداء إلى الحجره الشريفه قناديل الذهب والفضه ثم ذكر السمهودى حال ما يهدى من القناديل وعدده وما جرى له مفصلا مما يطول بذكره الكلام وإن بعض أمراء المدينه لما أراد أخذ شئ منه أقام الناس عليه النكير (وقال أيضا) وأما حكم هذه المعاليق ونحوها من تحليه الصندوق والقائم الذى بأعلاه فحكم معاليق الكعبه الشريفه وتحليتها ثم نقل عن السبكى أنه قال وأما الحجره الشريفه فتعليق القناديل فيها أمر معتاد من زمان ولا شك أنها أولى بذلك من غيرها وكم من عالم وصالح قد أتى للزياره ولم يحصل من أحد إنكار لذلك فلهذا وحده كاف فى جواز ذلك واستقر اء الأدله فلم يوجد فيها ما يدل على المنع ولم نر أحدا قال بالمنع فما وقف من

ذلك إكراما لذلك المكان صح وقفه وإن اقتصر على إهدائه صح أيضا كالمهدى للكعبه وكذا المنذور له " انتهى " الفصل السابع عشر فى زياره القبور وقد منع ابن تيميه من زياره النبى " ص " وحرمها مطلقا مع شد الرحال وبدونه فضلا عن زياره غيره. حكى ذلك عنه القسطلانى فى إرشاد السارى وابن حجر الهيتمى فى [صفحه ٣٦٢] الجوهر المنظم وقال بل زعم حرمه السفر لها إجماعا وأنه لا تقصر فيه الصلاه وسيأتى نقل كلامهما. وبعض الوهابيين حرم شد الرحال إليها وحينئذ فيقع الكلام فيها فى مبحثين: أصل مشروعيتها وشد الرحال إليها. المبحث الأول فى أصل مشروعيه زياره القبور وفيه مقامان المقام الأول فى زياره قبر النبى " ص " وتدل على مشروعيتها أدله الشرع الأربعه (الأول الكتاب العزيز) وقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فإن الزياره هى الحضور الذى هو عباره عن المجئ إليه " ص " سواء كان لطلب الاستغفار أو بدونه والتسليم لا يدخل فى معناها وإذا ثبت رجحان ذلك فى حال حياته ثبت بعد مماته. قال السبكى فيما حكاه عن السمهودى فى كتاب وفاء الوفا [٢٣٣] : والعلماء فهموا من الآيه العموم لحالتى الموت والحياه واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها قال وحكايه الأعرابى فى ذلك نقلها جماعه من الأئمه عن العتبى واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر وأدرك ابن عيينه وروى عنه وهى مشهوره حكاها المصنفون فى المناسك من جميع المذاهب واستحسنوها ورأوها من أدب الزائر وذكرها ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مثير الغرام الساكن وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالى قال دخلت

المدينه فأتيت قبر النبى " ص " فزرته وجلست بحذائه فجاء أعرابى فزاره ثم قال: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم " الآيه " إلى آخر ما فى فصل التوسل ثم ذكره السمهودى هذه القصه بطريقين آخرين عن على " ع " لا نطيل بذكرها فليطلبهما من أرادهما. " الثانى السنه " والأحاديث الوارده فى ذلك كثيره نقلها السمهودى فى وفاء الوفا [٢٣٤] ونقلها غيره ونحن ننقلها منه وربما نترك بعض أسانيدها وقد تكلم هو على أسانيدها بما فيه كفايه. [صفحه ٣٦٣] " ١ " الدارقطنى فى السنن وغيرها والبيهقى وغيرهما بالأسانيد من طريق موسى ابن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من زار قبرى وجبت له شفاعتى. " ٢ " البزار من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفارى عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر عن النبى " ص " من زار قبرى حلت له شفاعتى. " ٣ " الطبرانى فى الكبير والأوسط والدارقطنى فى أماليه وأبو بكر بن المقرئ فى معجمه من روايه مسلمه بن سالم الجهنى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من جاءنى زائرا لا تحمله حاجه إلا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامه. قال: والذى فى معجم ابن المقرى من جاءنى زائرا كان له حقا على الله عز وجل [٢٣٥] أن أكون له شفيعا يوم القيامه. قال: وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث فى باب ثواب من زار

قبر النبى " ص " من كتابه السنن الصحاح المأثوره ومقتضى ما شرطه فى خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحته " انتهى " وهو بإطلاقه شامل للزياره فى الحياه وبعد الموت. " ۴ " الدارقطنى والطبرانى فى الكبير والأوسط وغيرهما من طريق حفص بن داود القارى عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى قال ورواه ابن الجوزى فى مثير الغرام الساكن بسنده وزاد وصحبنى ورواه ابن عدى فى كامله بسنده بهذه الزياده ورواه أبو يعلى بسنده بدون الزياده وفى بعض الروايات من حج فزارنى فى حياتى ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من طريق عائشه بنت يونس امرأه الليث عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى. أقول: ورواه بلفظه الأول السيوطى فى الجامع الصغير عن أحمد فى مسنده وأبى داود والترمذى والنسائى عن الحارث. " ۵ " ابن عدى فى الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان عن جده عن مالك عن [صفحه ۳۶۴] نافع عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى قال السبكى وذكر ابن الجوزى له فى الموضوعات سرف منه. " ۶ " الدارقطنى فى السنن من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الجيلى عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من زارنى إلى المدينه كنت له

شهيدا وشفيعا. " ٧ " أبو داود الطيالسى عن سوار بن ميمون أبى الجراح العبدى عن رجل من آل عمر عن عمر سمعت رسول الله " ص " يقول من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا " الحديث ". " ٨ " أبو جعفر العقيلى من روايه سوار بن ميمون عن رجل من آل الخطاب عن النبى " ص " من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامه " الحديث ". " ٩ " الدارقطنى وغيره من طريق هارون بن قزعه عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال رسول الله " ص " من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى " الحديث ". " ١٠ " أبو الفتح الأزدى من طريق عمار بن محمد عن خاله سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمه عن عبد الله قال رسول الله " ص " من حج حجه الإسلام وزار قبرى وغزا غزوه وصلى فى بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه. " ١١ " أبو الفتوح بسنده من طريق خالد بن يزيد عن عبد الله بن عمر العمرى عن سعيد المقبرى عن أبى هريره قال رسول الله " ص " من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حى ومن زارنى كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامه. " ١٢ " ابن أبى الدنيا من طريق إسماعيل بن أبى فديك عن سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس بن مالك أن رسول الله " ص " قال من زارنى بالمدينه كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامه وفى روايه كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامه ورواه البيهقى بهذا الطريق

ولفظه من زارنی محتسبا إلی المدینه کان فی جواری یوم القیامه. " ۱۳ " ابن النجار فی أخبار المدینه بسنده عن أنس قال رسول الله " ص " من زارنی میتا فکأنما زارنی حیا ومن زار قبری وجبت له شفاعتی یوم القیامه وما من أحد من أمتی له سعه ثم لم یزرنی فلیس له عذر. [صفحه ۳۶۵] " ۱۴ " أبو جعفر العقیلی بسنده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) من زارنی فی مماتی کان کمن زارنی فی حیاتی ومن زارنی حتی ینتهی إلی قبری کنت له یوم القیامه شهیدا أو قال شفیعا. (۱۵) بعض الحفاظ فی زمن ابن منده بسنده عن ابن عباس قال رسول الله " ص " من حج إلی مکه ثم قصدنی فی مسجدی کتبت له حجتان مبرورتان قال والحدیث فی مسند الفردوس. " ۱۶ " یحیی بن الحسن بن جعفر الحسینی فی أخبار المدینه بسنده عن علی (ع) قال رسول الله (ص) من زار قبری بعد موتی فکأنما زارنی فی حیاتی ومن لم یزرنی فقد جفانی وروی ابن عساکر بسنده عن علی من زار قبر رسول (ص) کان فی جوار رسول الله (ص). " ۱۷ " یحیی أیضا بسنده عن رجل عن بکر بن عبد الله عن النبی (ص) من أتی المدینه زائرا لی وجبت له شفاعتی یوم القیامه " الحدیث " (انتهت الأحادیث التی أوردها السمهودی) وهی مع کثرتها یعضد بعضها بعضا وتعضدها الأحادیث الآتیه فی تضاعیف ما یأتی مع أنه لا حاجه لنا إلی الاستدلال بها للسیره القطعیه وعمل المسلمین البالغ حد الضروره. وفی الرساله الأولی من رسائل الهدیه السنیه أن الأحادیث التی رواها الدارقطنی فی

زياره قبره عليه الصلاه والسلام كلها مكذوبه موضوعه باتفاق غالب أهل المعرفه منهم ابن الصلاح وابن الجوزى وابن عبد البر وأبو القاسم السهيلى وشيخه ابن العربى المالكى والشيخ تقى الدين وغيرهم ولم يجعلها فى درجه الضعيف إلا القليل وكذلك تفرد بها الدارقطنى عن بقيه أهل السنن والأئمه كلهم يروون بخلافه وأجل حديث روى فى هذا الباب حديث أبى بكر البزار ومحمد بن عساكر حكاه أهل المعرفه بمصطلح الحديث كالقشيرى والشيخ تقى الدين وغيرهما. (أقول) دعوى إن هذه الأحاديث على كثرتها كلها مكذوبه دعوى كاذبه لا يعضدها دليل وابن الجوزى وإن أورد بعضها فى الموضوعات فقد أورد البعض الآخر فى كتابه مثير الغرام الساكن واعتمد عليه كما مر فى الحديث الرابع مع أن الحديث الخامس الذى جعله موضوعا تعقبه الإمام السبكى فيه وقال إن ذكره له فى [صفحه ٣٦٦] الموضوعات سرف منه كما مر كما تعقبه غيره فى جمله من الأحاديث التى عدها فى الموضوعات وباقى من نقل عنهم لعلهم كابن الجوزى إن صح نقله وأما قدوته الشيخ تقى الدين بن تيميه فحاله معلوم فى التعصب لآرائه وأهوائه ومصادمته الضروره فى نصرها وتكذيب الأحاديث المشهوره التى يعضدها العقل والنقل تبعا لشهوه نفسه وأوضح برهان على ذلك تكذيبه حديث (ضربه على يوم الخندق) بالاستبعادات والدعاوى الباطله حتى تبعه فى ذلك صاحب السيره الحلبيه كما فصلناه فى بعض حواشى فصل البناء على القبور مع أنه لم يعلم دعواه الوضع فى جميعها. (قوله) ولم يجعلها فى درجه الضعيف إلا القليل يكذبه ما عرفت فى الحديث الثالث أنه أورده الحافظ ابن السكن فى كتابه السنن الصحاح المأثوره الذى ذكر فى خطبته أنه لا يذكر فيه إلا ما أجمع على

صحته. (قوله) تفرد بها الدارقطنى عن بقيه أهل السنن يكذبه أنه روى جمله منها غير الدارقطنى من أهل السنن وغيرهم كالبيهقى والبرار والطبرانى وأبو بكر بن المقرئ والحافظ ابن السكن وابن عدى وأبو يعلى والإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن الجوزى والعقيلى والأزدى وأبو الفتوح وابن أبى الدنيا وابن النجار ويحيى بن الحسن كما عرفت وابن عساكر باعتراف الوهابيه (وإذا) كان تفرد الراوى بالروايه يوجب طرحها فما بال الوهابيه لم يطرحوا حديث أبى الهياج وقد تفرد به راويه على ما عرفته فى فصل البناء على القبور ولكن الحديث المؤدى إلى استحلال دماء المسلمين وأموالهم لا يطرح ولو تفرد به راويه أما الأحاديث الكثيره الداله على تعظيم النبى (صل) واستحباب زيارته الثابته بالعقل والنقل وإجماع المسلمين البالغ حد الضروره فتستحق الطرح بدعوى تفرد الدارقطنى بها ويلتمس لها الوجوه والتأويلات لطرحها عند الوهابيه لأنهم يعظم عليهم تعظيم من عظمه الله ومخالفه قول قدوتهم ابن تيميه وابن عبد الوهاب. "قوله "والأئمه كلهم يروون بخلافه هذه دعوى كاذبه كالأولى فمن هم الأئمه الذين رووا أن زياره النبى "ص "لا تستحب أو لا يستحب شد الرحال إليها غير ما توهمه الوهابيه من أحاديث شد الرحال التى ستعرف فى هذا الفصل سخافه توهمهم فيها وقد عرفت أن الأئمه رووا هذه الأحاديث كما رواها الدارقطنى ولم يرووا بخلافه وفيهم أجلاء أئمه الحديث كابن حنبل وأبى داود والترمذى والنسائى والطبرانى والبيهقى وغيرهم "وقد "رويت فى ذلك أحاديث كثيره تكاد تبلغ حد التواتر عن أئمه أهل البيت الطاهر [صفحه ٣٦٧] رواها عنهم أصحابهم وثقاتهم بالأسانيد المتصله الصحيحه موجوده فى مظانها (وتدل) عليه أيضا الأحاديث الداله على

أن النبى " ص " يرد سلام من يسلم عليه التى اعترف بها الوهابيه وقدوتهم ابن تيميه ومر طرف منها فى المقدمات فى حياه النبى (ص) بعد موته قال السبكى فيما حكاه عنه السمهودى فى وفاء الوفا [٢٣٦] بعد ذكر ما يدل على أنه (ص) يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره: وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل إليه من أقطار الأرض " انتهى " ومنه يعلم صحه الاستدلال به على شد الرحال. (الثالث الاجماع) من المسلمين خلفا عن سلف من عهد النبى " ص " والصحابه إلى يومنا هذا عدا الوهابيه قولا- وعملا- بل أن استحباب زياره قبور الأنبياء والصالحين بل وسائر المؤمنين ومشروعيتها ملحق بالضروريات عند المسلمين فضلا عن الاجماع وسيرتهم مستمره عليها من عهد النبى (ص) والصحابه والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين فى كل عصر وفى كل صقع عالمهم وجاهلهم صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم. وإنكار ذلك مصادمه للبديهه وإنكار للضرورى. قال السمهودى فى وفاء الوفا [٢٣٧] نقلا عن السبكى: قال عياض زياره قبره (ص) سنه بين المسلمين مجمع عليها وفضيله مرغوب فيها (انتهى) قال السبكى وأجمع العلماء على استحباب زياره القبور للرجال كما حكاه النووى بل قال بعض الظاهريه بوجوبها واختلفوا فى النساء وامتاز القبر الشريف بالأدله الخاصه به ولهذا أقول إنه لا فرق بين الرجال والنساء وقال الجمال الريمى يستثنى أى من محل الخلاف قبر النبى (ص) وصاحبيه فإن زيارتهم مستحبه للنساء بلا نزاع كما اقتضاه قولهم فى الحج يستحب لمن حج أن يزور قبر النبى " ص " وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدمنهورى الكبير وأضاف إليه قبور الأنبياء والصالحين

والشهداء " انتهى " وفى وفاء الوفا [٢٣٨] كيف يتخيل فى أحد من السلف المنع من زياره المصطفى " ص " وهم مجمعون على زياره سائر الموتى فضلا عن زيارته (ص) " انتهى " وصنف قاضى القضاه الشيخ تقى الدين أبو الحسن السبكى الذى تشهد مؤلفاته بغزاره علمه فى القرن الثامن كتابا فى فضل الزياره وشد الرحال إليها ردا على [صفحه ٣٦٨] ابن تيميه سماه شفاء السقام فى زياره خير الأنام ونقل عنه السمهودى فى وفاء الوفا شيئا كثيرا ونقل عنه غيره ونقلنا عنه بواسطه السمهودى وغيره " ومما " قاله السبكى فى مقدمته على ما حكى عنه أن من أعظم القرب إلى رب العالمين زياره سيد المرسلين والسفر إليها من أقطار الأرضين كما هو معروف بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها على ممر السنين وأن مما ألقى الشيطان فى هذا الزمان على لسان بعض المخذولين التشكيك فى ذلك وهيهات أن يدخل ذلك فى قلوب الموحدين وإنما هى نزعه من مخذول لا يرجع وبالها إلا عليه ولا يترتب عليها إلا ما ألقى بيده إليه شريعه الله محكمه ظاهره وشبه الباطل على شفا جرف هائره " انتهى " ومر فى الباب الأول ما يدل على أن مراده ابن تيميه. " وعن منتهى المقال " فى شرح حديث لا تشد الرحال للمفتى صدر الدين أنه قال فيه: قال الشيخ الإمام الحبر الهمام سند المحدثين الشيخ محمد البرلسى فى كتابه إتحاف أهل العرفان وقد تجاسر ابن تيميه الحنبلى عامله الله بعدله وادعى أن السفر لزياره قبر النبى " ص " حرام وأن الصلاه لا تقصر فيه لعصيان المسافر به وأطال فى ذلك بما تمجه الأسماع وتنفر عنه

الطباع وقد عاد شؤم كلامه عليه (إلى أن قال) وخالف الأئمه المجتهدين فى مسائل كثيره واستدرك على الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفه حقيره فسقط من أعين علماء الأمه وصار مثله بين العوام فضلا عن الأئمه وتعقب العلماء كلماته الفاسده وزيفوا حججه الداحضه الكاسده وأظهروا عوار سقطاته وبينوا قبائح أوهامه وغلطاته " انتهى " ومر بعض كلامه فى حقه عن الباب الأول وعن شهاب الدين أحمد الخفاجى المصرى فى نسيم الرياض شرح شفاء القاضى عياض أنه قال بعد ذكر حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد: إعلم أن هذا الحديث هو الذى دعا ابن تيميه ومن تبعه كابن القيم إلى مقالته الشنيعه التى كفروه بها وصنف فيها السبكى مصنفا مستقلا وهى منعه زياره قبر النبى " ص " وشد الرحال إليه وهو كما قيل: لمهبط الوحى حقا ترحل النجب وعند ذاك المرجى ينتهى الطلب فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغى ذكرها فإنها لا تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل " انتهى ". وعن الملا على القارى فى المجلد الثانى من شرح الشفا أنه قال: قد فرط ابن تيميه من [صفحه ٣٦٩] الحنابله حيث حرم السفر لزياره النبى " ص " كما أفرط غيره حيث قال كون الزياره قربه معلوم من الدين وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثانى أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب " انتهى ". وقال أحمد بن حجر الهيتمى المكى الشافعى صاحب الصواعق فى كتابه الجوهر المنظم فى زياره القبر المكرم على ما حكى عنه وقد ذكره صاحب كشف الظنون قال فيه بعد ما استدل

على مشروعيه زياره قبر النبى " ص " بعده أدله منها الاجماع ما لفظه [٢٣٩] فإن قلت كيف تحكى الاجماع على مشروعيه الزياره والسفر إليها وطلبها وابن تيميه من متأخرى الحنابله منكر لمشروعيه ذلك كله كما رآه السبكى فى خطه وقد أطال ابن تيميه فى الاستدلال لذلك بما تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمه السفر لها إجماعا وأن لا تقصر فيه الصلاه وأن جميع الأحاديث الوارده فيها موضوعه وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه " قلت " من هو ابن تيميه حتى ينظر إليه أو يعول فى شئ من أمور الدين عليه وهل هو إلا كما قال جماعه من الأئمه الذين تعقبوا كلماته الفاسده وحججه الكاسده حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعه: عبد أضله الله وأغواه وألبسه رداء الخزى وأرداه وبوأه من قوه الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدى شيخ الإسلام وعالم الأنام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته التقى السبكى قدس الله روحه ونور ضريحه للرد عليه فى فى تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب " ثم قال " هذا وما وقع من ابن تيميه مما ذكر وإن كان عثره لا تقال أبدا ومصيبه يستمر شؤمها سرمدا ليس بعجيب فإنه سولت له نفسه وهواه وشيطانه أنه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب وما درى المحروم أنه أتى بأقبح المعائب إذ خالف إجماعهم فى مسائل كثيره [صفحه ٣٧٠] وتدارك على أئمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفه شهيره حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزه سبحانه عن كل نقص والمستحق لكل كمال أنفس فنسب إليه الكبائر والعظائم وخرق سياج عظمته

بما أظهره للعامه على المنابر من دعوى الجهه والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين حتى قام عليه علماء عصره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره فحبسه إلى مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأسا ولم يظهر لهم جاها ولا بأسا بل ضربت عليهم الذله والمسكنه وباءوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (انتهى) (أما المنقول) من فعل الصحابه فسيأتى فى المبحث الثانى أن عمر لما قدم المدينه من فتوح الشام كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله (ص). وفى وفاء الوفا للسمهودى [٢۴٠] روى عبد الرزاق بإسناد صحيح أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبى (ص) فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه (قال) وفى الموطأ من روايه يحيى بن يحيى أن ابن عمر كان يقف على قبر النبى (ص) فيصلى (فيسلم ظ) على النبى " ص " وعلى أبى بكر وعمر وعن ابن عون سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائه مره أو أكثر من مائه كان يأتى القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبى السلام على أبى بكر السلام على أبى وفى مسند أبى حنيفه عن ابن عمر من السنه أن تأتى قبر النبى (ص) من قبل القبله وتجعل ظهرك إلى القبله وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبى ورحمه الله وبركاته. أخرجه الحافظ طلحه بن محمد فى مسنده عن صالح بن أحمد عن عثمان بن سعيد عن أبى عبد الرحمن المقرى عن أبى حنيفه

عن نافع عن ابن عمر " انتهى " (أما المنقول) من فعل سائر المسلمين ففى وفاء الوفا [٢٤١] ذكر المؤرخون والمحدثون منهم ابن عبد البر والبلاذرى وابن عبد ربه أن زياد ابن أبيه أراد الحج فأتاه أبو بكره أخوه وهو لا يكلمه فأخذ ابنه فأجلسه فى حجره ليخاطبه ويسمع زيادا فقال إن أباك فعل وفعل وأنه يريد الحج وأم حبيبه زوج النبى (ص) هناك فإن أذنت له فأعظم بها مصيبه وخيانه لرسول الله " ص " وإن حجبته [صفحه ٣٧١] فأعظم بها حجه عليه فقال زياد ما تدع النصيحه لأخيك وترك الحج فيما قاله البلاذرى وقيل حج ولم يزر من أجل قول أبى بكره وقيل أراد الدخول عليها فذكر قول أبى بكره فانصرف وقيل إنها حجبته " قال السبكى " والقصه على كل تقدير تشهد لأن زياره الحاج كانت معهوده من ذلك الوقت وإلا فكان يمكنه الحج من غير طريق المدينه بل هى أقرب إليه لأنه كان بالعراق ولكن كان إتيان المدينه عندهم أمرا لا يترك (انتهى) " لا يقال " نحن نسلم بأن إتيان المدينه أمر راجح مستحب ولكن بقصد الصلاه فى المسجد والزياره تبع والذى نمنعه إتيانها بقصد الزياره " لأنا نقول " المعروف بين المسلمين من عهد الصحابه إلى اليوم إتيان المدينه بقصد الزياره هذا الذى جرت عليه سيرتهم وعملهم لا يخطر ببالهم غيره ولا يدور فى خلدهم سواه وأما قصد المسجد وكون الزياره تبعا فشئ لم يكن يعرفه أحد قبل الوهابيه ولو كان لحرمه قصد الزياره بالسفر أصل فى الشرع لشاعت وذاعت وعرفها جميع المسلمين وكانت وصلت إلى حد الضروره لاحتياج الجميع إلى معرفتها ولكانت قامت بها الخطباء والوعاظ وبينتها

العلماء وحذروا الناس منها لئلا يقصدوا بسفرهم الزياره فيقعوا فى الحرام الموجب للعقاب من حيث قصدوا الثواب ولكان بينها أصحاب كتب المناسك الذين لم يهملوا شيئا يتعلق بالحج والزياره من المستحبات فضلا عن هذا الأمر المهم الموقع فى الحرام (أما المنقول) عن أئمه المذاهب الأربعه ففى وفاء الوفا [٢٤٢] بعد ما ذكر اختلاف السلف فى أن الأفضل البدأه بالمدينه أو بمكه حكى عن الإمام أبى حنيفه إن الأحسن البدأه بمكه وإن بدأ بالمدينه جاز فيأتى قريبا من قبر رسول الله (ص) فيقوم بين القبر والقبله (انتهى) وأما ما يحكى عن مالك أنه كره أن يقال زرنا قبر النبى " ص " فهو على فرض صحته محمول على كراهه التلفظ بهذا اللفظ لبعض الوجوه التى ذكروها مما لا نطيل بنقله، لا لكراهه أصل الزياره مع أن العلماء ناقشوه فى كراهه هذا اللفظ كالسبكى وابن رشد على ما فى وفاء الوفا وذكر السمهودى فى وفاء الوفا [٢٤٣] أقوال الشافعيه فى استحباب زياره النبى " ص " ثم قال والحنفيه قالوا إن زياره قبر النبى (ص) من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجه [صفحه ٣٧٢] الواجبات قال وكذلك نص عليه المالكيه والحنابله وأوضح السبكى نقولهم فى كتابه فى الزياره " انتهى ". (الرابع) دليل العقل فإنه يحكم بحسن تعظيم من عظمه الله تعالى والزياره نوع من التعظيم وفى تعظيمه (ص) بالزياره وغيرها تعظيم لشعائر الإسلام وإرغام لمنكريه وقد ثبت رجحان زيارته " ص " فى حياته والوصول إلى خدمته فكذلك بعد مماته خصوصا بعد الالتفات إلى ما ورد من حياته البرزخيه وقد مضى فى فصل التوسل قول مالك إمام دار الهجره للمنصور أن حرمه النبى (ص)

ميتا كحرمته حيا وليس فى العقل شئ يمنع من الزياره أو يوجب قبحها بل فيه ما يحسنها من تعظيم من عظمه الله واحترام من هدى الناس إلى سبيل الرشاد وكان سبب سعادتهم فى الدارين. المقام الثانى فى زياره سائر القبور قد ثبت أن النبى " ص " كان يزور أهل البقيع وشهداء أحد (وروى) ابن ماجه [٢٤٤] بسنده عنه " ص " زوروا القبور فإنها تذكركم الآخره " وبسنده " عن عائشه أنه " ص " رخص فى زياره القبور (وفى) حاشيه السندى عن الزوائد أن رجال إسناده ثقات (وبسنده) عنه (ص) كنت نهيتكم عن زياره القبور فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخره (ورواه) مسلم [٢٤٥] إلى قوله فزوروها (وروى) النسائى ونهيتكم عن زياره القبور فمن أراد أن يزور فليزر (وزار) النبى " ص " قبر أمه وهى مشركه بزعم الخصم (روى) مسلم فى صحيحه [٢٤٦] وابن ماجه [٢٤٧] والسنائى [٢٤٨] بأسانيدهم عن أبى هريره زار النبى " ص " قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال " ص " استأذنت ربى فى أن استغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكركم بالموت (قال) النووى فى شرح صحيح مسلم هو حديث صحيح بلا شك (وروى) مسلم [٢٤٩] أنه كلما كانت ليله عائشه من رسول الله (ص) يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون) وعلم " ص " عائشه حين قالت [صفحه ٣٧٣] له كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولى " السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين " " الحديث " رواه مسلم " وعن

بريـده " كـان رسول الله " ص " يعلمهم إذا خرجوا إلى المقـابر فكـان قـائلهم يقول السـلام على أهل الـديار وفى روايه السـلام عليكم أهـل الـديار من المؤمنين والمسـلمين والمسـلمات الحـديث رواه مسـلم " وقـد " مر فى المقـام الأول زياره ابن عمر لقبر الشيخين مرارا كثيره " وحكى " السمهودى فى وفاء الوفا [٢٥٠] عن الحافظ زين الدين الحسينى الدمياطى إن زياره قبور الأنبياء والصـحابه والتابعين والعلماء وسائر المؤمنين للبركه أثر معروف قال وقد قال حجه الإسـلام الغزالى كل من يتبرك بمشاهدته فى حيـاته يتبرك بزيارته بعـد موته ويجوز شـد الرحال لهـذا الغرض " انتهى " " إلى أن قال " وقـد روى عن النبى " ص " أنه قال آنس مـا يكون الميت فى قبره إذا زاره من كـان يحبه فى دار الـدنيا وعن ابن عبـاس ما من أحـد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه فى الـدنيا فسـلم عليه إلا عرفه ورد عليه السـلام وروى من زار قبر أبويه فى كل جمعه أو أحـدهما كتب بارا وإن كان فى الـدنيا قبل ذلك بهما عاقا " انتهى " وسـيأتى فى آخر هذا الفصل أحاديث زياره فاطمه عليها السـلام قبر حمزه وشـهداء أحد كل جمعه أو بين اليومين والثلاثه وكفى بفعلها عليها السـلام دليلا وحجه. المبحث الثانى فى شـد الرحال إلى زياره القبور وقد منع الوهابيه من شـد الرحال إلى زياره النبى " ص " فضـلا عن غيره وقد عرفت أن ابن تيميه فى مقام تشـنيعه على الإماميه قال إنهم يحجون إلى المشاهد كما يحج الحاج إلى البيت العتيق، وما هو حجهم إلا قصدهم زيارتها فسماه حجا إراده لزياده التهويل والتشنيع كما هى عادته " وفى

" الرساله الثانيه من رسائل الهـديه السـنيه لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وتسن زياره النبى " ص " إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزياره المسـجد والصـلاه فيه وإذا قصـد مع ذلك الزياره فلا بأس (انتهى) (واحتج) الوهابيه لذلك بروايه البخارى عن أبى هريره عن النبى " ص " لا تشـد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجـد المسـجد الحرام ومسـجد الرسول " ص " والمسـجد الأقصـى " ورواه " مسـلم فى الحج والصلاه إلا أنه قال [صفحه ٣٧٤] مسـجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى " ورواه " النسائى فى سننه مثله إلا أنه قدم المسـجد الحرام " ورواه " أبو داود فى الحج " وفى روايه لمسـلم " تشد الرحال إلى ثلاثه مساجد وفى روايه له إنمـا يسـافر إلى ثلاثه مساجـد مسـجد الكعبه ومسـجدى ومسـجد إيليا. " والجواب " عن هـذه الأخبار أن الحصـر فيها إضافى لا حقيقى أى لا تشد الرحال إلى مسـجد من المساجد إلا إلى هذه الثلاثه لأن هذا الاسـتثناء مفرغ قد حذف فيه المستثنى منه وكما يمكن تقـديره لا تشـد الرحال إلى مكان يمكن تقـديره إلى مسـجد لكن الثانى هو المتعين لأن ذلك هو المفهوم عرفا من أمثال هـذه العبـاره وللاتفـاق على جواز السـفر وشـد الرحال إلى أى مكان كان للتجاره وطلب العلم والجهاد وزياره العلماء والصـلحاء والتداوى والنزهه والولايه والقضاء وغير ذلك مما لا يحصى ولو قيل إن هذا خصص بالدليل للزم تخصيص الأكثر وهو غير جائز كما تقرر فى الأصول. " والحاصل " أنه لا يشك من عنـده أدنى معرفه فى أن المراد بقوله لا تشـد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد أو إنما يسافر إلى ثلاثه مساجد

أنه لا يسافر إلى غيرها من المساجد لا أنه لا يسافر إلى مكان مطلقا على أنه لا يفهم من هذه الأحاديث حرمه السفر إلى باقى المساجد بل هى ظاهره فى أفضليه هذه المساجد على ما عداها بحيث بلغ من فضلها أن تستحق شد الرحال والسفر إليها للصلاه فيها فإنها لا تشد الرحال وتركب الأسفار وتتحمل المشاق إلا للأمور المهمه لا أن من سافر للصلاه فى مسجد طلبا لإحراز فضيله الصلاه فيه يكون عاصيا وآثما وكيف يكون آثما من يسافر إلى ما هو طاعه وعباده فالمسجد ببعده لم يخرج عن المسجديه والصلاه فيه لم تخرج عن كونها طاعه وعباده إذ هو مسجد لكل أحد فكيف يعقل أن يكون السفر للصلاه فيه إثما ومعصيه فالسفر للطاعه لا يكون إلا طاعه كما أن السفر للمعصيه لا يكون إلا معصيه وكيف تكون مقدمه المستحب محرمه ويدل على ذلك أن النبى " ص " والصحابه كانوا يذهبون كل سبت إلى مسجد قبا وبينه وبين المدينه ثلاثه أميال أو ميلان ركبانا ومشاه لقصد الصلاه فيه ولا فرق فى السفر بين الطويل والقصير لعموم النهى لو كان. روى البخارى فى صحيحه [٢٥١] أن النبى (ص) كان يأتى مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا [صفحه ٣٧٥] وأن ابن عمر كان يفعل كذلك " وفى روايه " كان رسول الله " ص " يزوره راكبا وماشيا (وروى) النسائى فى سنه أنه كان رسول الله (ص) يأتى قبا راكبا وماشيا وأنه قال من خرج حتى يأتى هذا المسجد مسجد قبا فصلى فيه كان له عدل عمره وفى إرشاد السارى عن ابن أبى شيبه فى أخبار المدينه بإسناد صحيح عن سعد بن أبى وقاص لأن

أصلى فى مسجد قبا ركعتين أحب إلى من أن آتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى قبا لضربوا إليه أكباد الإبل وهذا نص من سعد على استحباب ضرب أكباد الإبل إليه الذى لا يكون إلا بالسفر إليه من مكان بعيد (وروى) الطبرانى من توضأ فأسبغ الوضوء ثم غدا إلى مسجد قبا لا يريد غيره ولا يحمله على الغدو إلا الصلاه فى مسجد قبا فصلى فيه أربع ركعات كان له أجر المعتمر إلى بيت الله. نقله فى إرشاد السارى وسيأتى فى آخر هذا الفصل أحاديث إن فاطمه (ع) كانت تزور قبر عمها حمزه بين اليومين والثلاثه وكل جمعه وفيه دلاله على جواز السفر للزياره واستحبابه لعدم تعقل الفرق بين السفر الطويل والقصير. وبين أحد والمدينه نحو مما بينها وبين قبا أو أزيد ويدل على شد الرحال الحديث الخامس المتقدم من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى والزياره بعد الحج لا تكون إلا بشد الرحال وأظهر فيما قلناه الحديث الآخر لمسلم: تشد الرحال إلى ثلاثه مساجد بصيغه الإثبات أى إن هذه المساجد الثلاثه تستحق وتستأهل شد الرحال إليها لعظم فضلها فهى حقيقه وجديره بذلك وشاد الرحال إليها لا يكون عناؤه ضائعا وتعبه خائبا أو فائدته قليله بل يحصل من الثواب على ما يقابل تعبه وزياده " قال القسطلانى " فى إرشاد السارى شرح صحيح البخارى [٢٥٢] فى شرح قوله لا تشد الرحال أى إلى مسجد للصلاه فيه ثم قال وقد بطل بما مر من التقدير المعتضد بحديث أبى سعد المروى فى مسند أحمد بإسناد حسن مرفوعا لا ينبغى للمطى أن تشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاه غير المسجد الحرام والأقصى ومسجدى هذا - قول ابن

تيميه حيث منع من زيـاره قبر النبى (ص) وهو من أبشع المسائـل المنقوله عنه ومن جمله ما اسـتدل به على دفع ما ادعاه غيره من الاجمـاع على مشـروعيه زيـاره النبى " ص " ما نقل عن مالك إنه كره أن يقول زرت قبر النبى (ص) وأجاب عنه المحققون من أصـحابه إنه كره اللفـظ أدبا لا أصل الزياره فإنها من أفضل [صـفحه ٣٧٦] الأعمال وأجل القرب الموصـله إلى ذى الجلال وإن مشـروعيتها محل إجماع بلا نزاع قال فشد الرحال للزياره أو نحوها كطلب علم ليس إلى المكان بل إلى من فيه وقد التبس ذلك على بعضهم كما قاله المحقق التقى السبكى فزعم أن شد الرحال إلى الزياره فى غير الثلاثه داخل فى المنع وهو خطأ كما مر لأن المسـتثنى إنما يكون من جنس المستثنى منه كما إذا قلت ما رأيت إلا زيدا أى ما رأيت رجلا واحدا إلا زيدا لا ما رأيت شيئا أو حيوانا إلا زيدا " انتهى " وقال القسـطلانى فى موضع آخر [٢٥٣] الاسـتثناء مفرغ والتقدير لا تشد الرحال إلى موضع ولازمه منع السـفر إلى كل موضع غيرها كزياره صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجاره أو نزهه لأن المستثنى منه فى المفرغ يقدر بأعم العام لكن المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد " انتهى " " وقال النووى " فى شرح صحيح مسلم فى شرح قوله لا تشـد الرحال الخ [٢٥٤] فيه بيان عظيم فضـيله هـذه المساجد الثلاثه ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء صـلوات الله وسلامه عليهم ولفضل الصلاه فيها " إلى أن قال " واختلف العلماء فى شد الرحال واعمال المطى إلى غير المساجد الثلاثه

كالذهاب إلى قبور الصالحين وإلى المواضع الفاضله ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا هو حرام وهو الذى أشار القاضى عياض إلى اختياره والصحيح عند أصحابنا وهو الذى اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد أن الفضيله التامه إنما هى فى شد الرحال إلى هذه الثلاثه خاصه وقال فى موضع آخر [٢٥٥] فى هذا الحديث فضيله هذه المساجد الثلاثه وفضيله شد الرحال إليها لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيله فى شد الرحال إلى مسجد غيرها وقال الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا يحرم شد الرحال إلى غيرها وهو غلط " انتهى " " وقال السندى " فى حاشيه سنن النسائى إن السفر للعلم وزياره العلماء والصلحاء وللتجاره غير داخل فى حيز المنع " انتهى " وقال السمهودى فى وفاء الوفا [٢٥٦] ويستدل بقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم " الآيه " على مشروعيه السفر للزياره بشموله المجئ من قرب ومن بعد وبعموم من زار قبرى وقوله فى الحديث الذى صححه ابن السكن من جاءنى زائرا. وإذا ثبت أن الزياره قربه فالسفر إليها [صفحه ٣٧٧] كذلك وقد ثبت خروج النبى " ص " من المدينه لزياره قبور الشهداء فإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد وقبره " ص " أولى وقد انعقد الاجماع على ذلك لإطباق السلف والخلف عليه وأما حديث لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد فمعناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثه إذ شد الرحال إلى عرفه لقضاء النسك واجب بالإجماع وكذلك سفر الجهاد والهجره من دار الكفر بشرطه وغير ذلك وأجمعوا على جواز شد الرحال للتجاره ومصالح الدنيا وقد روى ابن

شبه بسند حسن أن أبا سعيد يعنى الخدرى ذكر عنده الصلاه فى الطور فقال قال رسول الله " ص " لا ينبغى للمطى أن تشد رحالها إلى مسجد يبتغى فيه الصلاه غير المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى فهذا الحديث صريح فيما ذكرناه على أن فى شد الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثه مذاهب نقل إمام الحرمين عن شيخه أنه أفتى بالمنع قال وربما كان يقول يكره وربما كان يقول يحرم وقال الشيخ أبو على لا يكره ولا يحرم " إلى أن قال " وقال الماوردى من أصحابنا (يعنى الشافعيه) عند ذكر من يلى أمر الحج فإذا قضى الناس حجهم سار بهم على طريق مدينه رسول الله " ص " رعايه لحرمته وقياما بحقوق طاعته وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبه وعبادات الحجيج المستحسنه وقال القاضى الحسين إذا فرغ من الحج فالسنه أن يأتى المدينه ويزور قبر النبى (ص) وقال القاضى أبو الطيب ويستحب أن يزور النبى (ص) بعد أن يحج ويعتمر وقال المحاملى فى التجريد ويستحب للحاج إذا فرغ من مكه أن يزور قبر النبى (ص) وقال أبو حنيفه إذا قضى الحاج نسكه مر بالمدينه (إلى أن قال) وفى كتاب تهذيب المطالب لعبد الحق سئل الشيخ أبو محمد بن أبى زيد فى رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزياره فلم يستطيع أن يزور قال يرد من الأجره بقدر مسافه الزياره وقال فى موضع آخر [٢٥٧] وممن سافر إلى زياره النبى " ص " من الشام إلى قبره (ع) بالمدينه بلال ابن رباح مؤذن رسول الله " ص " كما رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء

قال لما رحل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار إلى جابيه سأله بلال أن يقره بالشام ففعل قال ثم إن بلالا رأى فى منامه النبى (ص) وهو يقول ما هذه الجفوه يا بلال أما آن لك أن تزورنى [صفحه ٣٧٨] يا بلال فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينه فأتى قبر النبى (ص) فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له يا بلال نشتهى أن نسمع أذانك فلما قال الله أكبر ارتجت المدينه فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله " ص " فما رئى بالمدينه بعده " ص " أكثر باكيا وباكيه من ذلك اليوم قال وقال الحافظ عبد الغنى وغيره لم يؤذن بلال بعد النبى (ص) إلا مره واحده فى قدومه المدينه لزياره قبر النبى (ص) وقال قال السبكى ليس اعتمادنا على رؤيا المنام فقط بل على فعل بلال سيما فى خلافه عمر والصحابه متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصه ورؤيا بلال النبى " ص " مؤكده لذلك (قال) وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز إنه كان يبرد البريد من الشام يقول سلم لى على رسول الله " ص " وذلك فى زمن صدر التابعين وممن ذكر ذلك عنه الإمام أبو بكر بن عمرو بن عاصم التبيل ووفاته فى المائه الثالثه قال فى مناسكه: وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام إلى المدينه ليقرئ النبى (ص) السلام ثم يرجع قال وفى فتوح الشام إن عمر لما صالح أهل بيت المقدس وقدم

عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح بإسلامه قال له هل لك أن تسير معى إلى المدينه وتزور قبر النبى (ص) وتتمتع بزيارته فقال نعم ولما قدم عمر المدينه كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله (ص) وقال فى موضع آخر [٢٥٨] كانت الصحابه يقصدون النبى " ص " قبل وفاته للزياره. بقى الكلام فى أن جواز زياره القبور مخصوص بالرجال أو عام لهن وللنساء. قد عرفت فى الفصل الحادى عشر ورود بعض الروايات فى لعن زائرات القبور أو زوارات القبور وهذه الأخبار بعد تسليمها فقد عرفت القدح فى سندها بالضعف وفى متنها بالاضطراب فى ذلك الفصل محموله على الكراهه لتخصيص اللعن فيها بالزائرات أو [صفحه ٣٧٩] الزوارات دون الزائرين فإن زياره القبور جائزه عند الوهابيه بدون شد الرحال كما عرفت فلم يبق وجه لتخصيص اللعن بالزائرات إلا الكراهه لمنافاتها لكمال الستر المطلوب فى المرأه سيما على روايه زوارات بصيغه المبالغه الداله على أن المنهى عنه كثره الزياره التى لا تناسب شده طلب الستر فى النساء ولو حمل على أن ذلك كان قبل نسخ النهى عن زياره القبور على ما مر كما توهم بعضهم لنافاه التعبير بالزائرات أو الزوارات لأن النسخ إن كان ففى الرجال والنساء واحتمال بقائهن تحت النهى كما حكاه السندى فى حاشيه سنن النسائى لقله صبرهن واستقر به هو بعيد جدا مناف للسيره وعمل المسلمين وقاعده الاشتراك بين الرجال والنساء فى الأحكام. قال العزيزى فى شرح الجامع الصغير [٢٥٩] عند شرح قوله " ص " (لعن الله زوارات القبور) قال العلقمى قال الدميرى قال صاحب المهذب والبيان من أصحابنا لا يجوز للنساء زياره القبور لظاهر هذا النهى قال النووى وقولهما شاذ

فى المذهب والذى قطع به الجمهور إنها مكروهه كراهه تنزيه " انتهى " ويدل على جواز زياره النساء للقبور بل استحباب زيارتهن قبور الأنبياء والشهداء ما فى وفاء الوفا [٢٦٠] روى ابن أبى شبه عن أبى جعفر أن فاطمه بنت رسول الله " ص " كانت تزور قبر حمزه ترمه وتصلحه وقد تعلمته بحجر (وروى) رزين عنه أن فاطمه كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثه (ورواه) يحيى بنحوه عن أبى جعفر عن أبيه على بن الحسين وزاد فتصلى هناك وتدعو وتبكى حتى ماتت (وروى) الحاكم عن على أن فاطمه كانت تزور قبر عمها حمزه كل جمعه فتصلى وتبكى عنده (انتهى وفاء الوفا). " ويظهر " أن الوهابيه بعدما أباحوا للنساء زياره القبور فى العام الماضى منعوهن منها فى هذا العام فقد أخبرنا الحجاج إن النساء منعت من الدخول إلى البقيع فى هذا العام بدون استثناء وكأنهم بنوا على هذا الاحتمال الضعيف الذى ذكره السندى وقال به صاحب [صفحه ٣٨٠] المهذب والبيان من بقائهن تحت النهى فظهرت لهم صحته هذا العام بعدما خفيت عنهم فى العام الأول " يمحو الوهابيه ما يشاؤن ويثبتون وعندهم أم الكتاب ". لسنا نعارضهم فى اجتهادهم أخطأوا فيه أم أصابوا ولكننا نسألهم ما الذى سوغ لهم حمل المسلمين على اتباع اجتهادهم المحتمل الخطأ والصواب بل هو إلى الخطأ أقرب لمخالفته لما قطع به الجمهور ولم ولم يقل به إلا الشاذ كما سمعت والأمور الاجتهاديه لا يجوز المعارضه فيها كما بيناه فى المقدمات وما بالهم يسلبون المسلمين حريه مذاهبهم فى الأمور الاجتهاديه ويحملونهم على اتباع معتقداتهم فيها بالسوط والسيف. كما زادوا فى طنبور تعنتهم هذه السنه نغمات فعاقبوا الناس على

البكاء عند زياره قبر البنى " ص " أو أحد القبور ومنعوهم منه والبكاء أمر قهرى اضطرارى لا- يعاقب الله عليه ولا- يتعلق به تكليف لاشتراط التكليف بالقدره عقلا- ونقلا- ومنعوا من القراءه فى كتاب حال الزياره ومن إطاله الوقوف فمن رأوا فى يده كتاب زياره أخذوه منه ومزقوه أو أحرقوه وضربوا صاحبه وأهانوه ومن أطال الوقوف طردوه وضربوه (حدثنى) بعض الحجاج الثقات أنه تحيل لقراءه الزياره من الكتاب بأن فصل أوراقا منه وجعلها فى القرآن وجلس يظهر قراءه القرآن ويزور فاتفق أنه أشار غفله بالسلام نحو قبر النبى (ص) فدفعوه حتى أخرجوه من المسجد وأخذوا تلك الأوراق ومزقوها وأمثال هذا مما صدر منهم فى حق الحجاج فى مسجدى مكه والمدينه ومسجد الخيف والبقيع وغيرها مما سمعناه متواترا من الحجاج كثير يطول الكلام بنقله.

استدراک

اشاره

- ١ - فى بعض ما يحكى عن ابن تيميه من المعتقدات التى فاتنا ذكرها عند ذكر معتقده فى صدر الباب الأول: ففى كتاب دفع شبه التشبيه والرد على المجسمه من الحنابله لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى الواعظ المشهور عند ذكر الآيات التى ظاهرها التجسيم (قال) ومنها قوله تعالى (ثم استوى على العرش) إلى أن قال: قال ابن حامد [٢٦١] الاستواء مماسه وصفه لذاته [صفحه ٣٨١] والمراد القعود وقد ذهبت طائفه من أصحابنا إلى أن الله تعالى على عرشه ما ملأه وأنه يقعد نبيه على العرش وفى الحاشيه [٢٦٢] ما لفظه: قال الجلال الدوانى فى شرح العضديه: وقد رأيت فى بعض تصانيف (ابن تيميه) القول به أى بالقدم النوعى فى العرش " انتهى " وقال الشيخ محمد عبده فيما علقه عليه: وذلك أن ابن تيميه كان من الحنابله

الآخذين بظواهر الآيات والأحاديث القائلين بأن الله استوى على العرش جلوسا فلما أورد عليه أنه يلزم أن يكون العرش أزليا لما أن الله أزلى وأزليه العرش خلاف مذهبه قال إنه قديم بالنوع أى إن الله لا يزال يعدم عرشا ويحدث آخر من الأزل إلى الأبد حتى يكون له الاستواء أزلا وأبدا. ولننظر أين يكون الله بين الإعدام والإيجاد هل يزول عن الاستواء فليقل به أزلا فسبحان الله ما أجهل الإنسان وما أشنع ما يرضى به لنفسه " انتهى المنقول فى الحاشيه " فانظر إلى قول الحنابله سلف ابن تيميه الذين يدين بمذهبهم أن الله مستو على العرش استواء مماسه وقعود وأنه ما ملأ العرش بل العرش أكبر منه وأنه يجلس معه نبيه على العرش تشبيها بالملك الذى يجلس معه وزيره على السرير وإلى قول ابن تيميه إن العرش قديم بالنوع حادث بالشخص تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (وفى كتاب دفع شبه التشبيه) أيضا عند ذكر الأحاديث التى ظاهرها التجسيم [٢٦٣] الحديث التاسع عشر روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أبى هريره عن النبى " ص " ينزل ربنا كل ليله إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعونى فأستجيب له " قال ابن حامد ": هو على العرش بذاته مماس له وينزل من مكانه الذى هو فيه وينتقل. وهذا رجل لا يعرف ما يجوز على الله. ومنهم من قال يتحرك إذا نزل وما يدرى أن الحركه لا تجوز على الله وقد حكموا عن الإمام أحمد ذلك وهو كذب عليه " انتهى ". " وفى الحاشيه " حكى ذلك أبو يعلى فى طبقاته عن أحمد بطريق أبى العباس الإصطخرى وعجيب

من " ابن تيميه " كتبه فى معقوله غير منكر ما يرويه حرب ابن إسماعيل الكرمانى صاحب محمد بن كرام فى مسائله عن أحمد وغيره فى حقه سبحانه أنه يتكلم ويتحرك ونقل أيضا " يعنى ابن تيميه " عن نقض الدارمى ساكتا أو مقرا: الحى [صفحه ٣٨٢] القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء لأن إماره ما بين الحى والميت التحرك وكل حى متحرك لا- محاله وكل ميت غير متحرك لا- محاله بل يروى عنه نفسه " يعنى ابن تيميه " أنه نزل درجه وهو يخطب على المنبر فى دمشق وقال: ينزل الله كنزولى هذا، على ما أثبته ابن بطوطه من مشاهداته فى رحلته وقال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنه: ذكروا أنه ذكر " أى ابن تيميه " حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين، فقال كنزولى هذا فنسب إلى التجسيم " انتهى ". - ٢ - مما يتعلق بالاستغاثه ما عن الإستيعاب أنها وقعت مشاجره بين بنى عامر فى البصره فبعث عثمان أبا موسى الأشعرى إليهم فلما طلع عليهم صاحوا يا آل عامر فلما سمع النابغه الجعدى برز مع قومه فقال أبو موسى ما شأنك قال سمعت دعوه قومى فأجبتها فعزره أبو موسى بسياط فقال النابغه أبياتا من جملتها: فيا قبر النبى وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا ألا صلى إلهكم عليكم ولا صلى على الأمراء فينا والنابغه من الصحابه ولما قال: بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له النبى (ص) إلى أين؟ قال إلى الجنه بك يا رسول الله ودعا له النبى (ص) فقال لا فض فوك. ومما

يتعلق بالاستغاثه ما جاء فى قصه قارون أنه لما خسف به استغاث بموسى "ع" فلم يغثه وقال يا أرض ابلعيه فعاتبه الله حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بى لأغثته. - ٣ - مما يتعلق بالتوسل ما عن السيوطى أن النبى "ص" استسقى فلما نزل الغيث قام رجل من كنانه فقال: لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبى المطر دعا الله خالقه دعوه إليه وأشخص منه البصر [صفحه ٣٨٣] أغاث به الله عليا مضر وهذا العيان لذاك الخبر وكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر فلم تك إلا ككف الرداء أو أسرع حتى رأينا الدرر به قد سقى الله صوب الغمام ومن يكفر الله يلقى الغرر فقال النبى (ص) إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت. فقوله: سقينا بوجه النبى المطر. وقوله: أغاث به الله عليا مضر. وقوله: وكان كما قاله عمه الخ الذى هو إشاره إلى قوله وأبيض يستسقى الغمام بوجهه. وقوله: به قد سقى الله صوب الغمام كلها داله على حسن التوسل والاستغاثه بالنبى (ص) لأنه سمعها ولم ينكرها بل استحسنها. - ۴ - مما يتعلق بالإقسام على الله بمخلوق ما ذكره ابن خلكان فى تاريخه قال حكى سفيان الثورى عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبى قال كنا بفناء الكعبه أنا وابن عمر وابن الزبير وأخوه مصعب وعبد الملك بن مروان وذكر دعاء كل منهم أن يعطى متمناه فأعطيه فكان من دعاء عبد الله بن الزبير (أسألك بحرمه عرشك وحرمه وجهك وحرمه نبيك عليه السلام). - ۵ - مما يتعلق بالنذر ردا على استشهاد الصنعانى بحديث أن النذر لا يأتى

بخير وإنما يستخرج به من النخيل ما رواه صاحب الكشاف والبيضاوى وغيرهما فى تفسير قوله تعالى (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا " الآيه ") عن ابن عباس أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله (ص) فى ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمه وفضه جاريه لهما أن برءا مما بهما أن يصوموا ثلاثه أيام فشفيا (الحديث) قالوا ما حاصله إن عليا (ع) استقرض ثلاثه أصوع من شعير فطحنت فاطمه صاعا واختبزته فجاءهم عند الافطار مسكين فآثروه وجاءهم فى [صفحه ۳۸۴] اليوم الثانى يتيم فآثروه وفى اليوم الثالث أسير فآثروه فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك فاقرأه السوره (انتهى). - ۶ - مما يتعلق بالتبرك بمنبر النبى (ص) وبآثاره ما ذكره السمهودى فى وفاء الوفا [۲۶۴] عن الأقشهرى عن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله (ص) إذا خلا المسجد يأخذون برمانه المنبر الصلعاء التى كان رسول الله (ص) يمسكها بيده ثم يستقبلون القبله ويدعون. قال: وفى الشفاء لعياض عن أبى قسيط والعتبى رحمهما الله كان أصحاب رسول الله " ص " إذا خلا المسجد حبسوا رمانه المنبر التى تلى القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبله يدعون " انتهى ".

مستدركات الطبعه الأولى

- ۷ - لم يكن نسب السعوديين اليهودى مجهولا فى نجد، بل كان الكثيرون يعرفونه ويعرفون كيف تظاهر السعوديون بالعروبه والإسلام سترا لأغراضهم ومطامعهم. وممن أشار إلى هذا النسب الشاعر النجدى الشهير " حميدان الشويعر " الذى كان

يجيد نظم الأشعار الشعبيه المعبره عن أحاسيس مواطنيه. ولما تحالف محمد بن سعود مع محمد بن عبد الوهاب واستحلا دماء العرب والمسلمين، لم يستطع هذا الشاعر السكوت على المحنه التى حكمت سلاله اليهود برقاب النجديين وغير النجديين من حمله الإسلام وحفده العروبه.. وكان هذا الشاعر يقيم ببلده فى أواسط نجد تسمى " اوشيقر " تقع قريبا من جبل يدعى " عوصاء " كان يتردد عليه " حميدان "، فقيل له يوما: لا تذهب إلى هذا الجبل لأن ذئابا تجوبه فتفترس الناس. فضحك الشاعر قائلا: مسكينه هى الذئاب، إنها مظلومه منذ عهد يوسف بن يعقوب ثم أنشد: [صفحه ٣٨٥] ما أخشى ذيبا فى عوصا أخشى عودا فى الدرعيه [٢٦٥] . قولا- [٢٦٦] حق وفعلا- [٢٦٧] باطل وسلاحا [٢٦٨] كتب مطويه خلى هذا يذبح هذا وهوا [٢٦٩] جالس فى الزوليه [٢٧٠] . دم يهودا [٢٧١] فى عروقا [٢٧٢] من أصول عبرانيه دعوتهم للدين الكاذب ما هى دعوه محمديه

ما قدمه السعوديون فى الحرب الفلسطينيه

- ٨ - لكى نعرف ما قدمه السعوديون فى الحرب الفلسطينيه يكفى أن نأخذ هذه الفقره من مذكرات القائد طه الهاشمى الذى كان رئيسا للجنه العسكريه المنبثقه سنه ١٩٤٧ - ١٩٤٨ عن جامعه الدول العربيه للإشراف على حرب فلسطين. وقد نشر هذه المذكرات فى جريده الحارس البغداديه، قال الهاشمى: إن الحكومه السعوديه أبرقت للجنه العسكريه عن أسلحه معده لإنجاد فلسطين موجوده فى (سكاكه) بالصحراء السعوديه، فأرسلت الحكومه السوريه طيارات عسكريه فأحضرت تلك الأسلحه لدمشق وسلمتها إلى المصنع الحربى التابع للجيش السورى لفرزها وتبويبها، فإذا هى أسلحه عتيقه متعدده الأنواع والأشكال، فيها الموزر والشنيدر والمارتينى الخ وفيها بنادق فرنسيه وانكليزيه وعثمانيه ومصريه ويونانيه ونمساويه، وكلها بدون جبخانه وكلها

مصدئه (خرده) لا تصلح لقتال... ثم قال الهاشمى: إنهم وجدوا بين هذه الحدايد بنادق مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتدك من الفوهه أيضا، وإنها من مخلفات حمله الجيش المصرى على الوهابيين فى أوائل القرن التاسع عشر.. " انتهى ". وليس هذا فقط فإن رؤساء الوفود العربيه فى هيئه الأمم المتحده أرسلوا عشيه الموافقه [صفحه ٣٨٦] على قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨ برقيه إلى الملك السعودى يلحون عليه بإصدار تصريح - مجرد تصريح - يهدد فيه بقطع البترول إذا صوتت أمريكا على التقسيم واعترفت بإسرائيل. فماذا كان رد الملك؟ كان إن أعطى تصريحا معاكسا قال فيه: " إن المصالح الأمريكيه فى السعوديه محميه، وإن الأمريكيين هم من " أهل الذمه "، وإن حمايتهم وحمايه مصالحهم واجب منصوص عليه فى القرآن الكريم! " وهكذا تم تقسيم فلسطين وإقامه إسرائيل واعتراف أمريكا بالدوله المغتصبه بعد إعلان قيامها بدقيقه واحده!. الخاتمه ولنقطع الكلام على هذا القدر من الرد حامدين المولى تعالى على توفيقه لإكمال هذا الكتاب وكان الفراغ من تسويده فى أواخر شهر رمضان المبارك سنه ١٣٤٦ من الهجره بقريه شقرا من جبل عامل ووقع الفراغ من تبييضه وإعاده النظر فيه فى أواسط ربيع الأول سنه ١٣٤٧ بمدينه دمشق المحميه والحمد لله وحده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم. ومن تجديده وإعاده طبعه على يد ولد المؤلف حسن الأمين فى بيروت سنه ١٣٨٢. [صفحه ٣٨٧]

العقود الدريه فى رد شبهات الوهابيه

تأليف المغفور له: السيد محسن الأمين حققه وأخرجه: ولده حسن الأمين (الطبعه الثانيه) ١٣٨٢ ه - ١٩٦٢ م [صفحه ٣٨٨] بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذه القصيده المسماه

" بـالعقود الـدريه فى رد شـبهات الوهابيه " نظم الفقير إلى عفو ربه الغنى محسن الأمين الحسينى العاملى تجاوز الله عن سيئاته.
اشـجاك ربع عنـد برقه ثهمـد أقوى فبت مسـهدا لم ترقـد لعب الزمان به وبان قطينه من رائح منهم وآخر مغتدى أم هل شـجيت بـذى الأراك لساجع فوق الغصون من الأراك مغرد أم هل حننت إلى نوازل بالحمى رقدوا وبت لهم بليل الأرمد غادين قد زموا المطى لواغبـا حتى أناخوهـا بأعلى الأثمـد وبقيت بعـدهم لـذكر فراقهم تبكى بـدمع للخـدود مخـدد أم هل بكيت على الشـباب وعصره أم هل صبوت إلى الحسان الخرد مثل الغصون بها القدود تمايلت ولها الثياب كأنها الورق الندى ترمى لواحظها المريضه فى الحشا عن قوس حاجبها سـهام مسدد وتسل من بين الجفون صوارما مشحوذه تزرى بكل مهند ما عاد دمع العاشقين موردا إلا لحمره خدها المتورد باتت بليله نائم ما مسـها سـهد وبت لها بليل مسـهد من كل واضحه الجبين اسيله الخدين خود بضه المتجرد بيض نواعم كـالغصون اوانس عين نوافر كالظباء الشـرد حملت من الارداف أحقافا ومن اعطافها مثل الغصون الميـد ما كان حظ الصب يوم وداعهـا بالرمـل الاـ لمحه المتزود دع ذكر أيـام الصـبا ومواقفـا لـك عنـد رسم المنزل المتأبـد [صـفحه ٣٨٩] واهجر أحاديث الغرام وصـبوه بعـد المشـيب لذات قد املد قم وابك منتحبا لما قد حل بالإسـلام من وهن وفرط تبدد أبناؤه متشاكسون عراهم محلوله ما بينهم لم تعقد زرعوا وكان الغير حاصد زرعهم يا ويح أيد زرعها لم تحصد وملوكه أمسـى يقوض ملكهم أبدا بسـيف عنهم لم يغمد فرحون باسم مملك لكنه لسواه كالمملوك والمسـتعبد ويقوم فيهم من يسـمى مصلحا بين البريه وهو عين المفسد

أو مرشدا هو أحوج الأقوام لو عقل الأمور إلى اتباع المرشد معبوده إما هوى أو درهم فسوى الدراهم والهوى لم يعبد أو من يذم مقلدا لكنه لو كان يعلم ليس غير مقلد أو من يقلد دينه فيهم إلى شخص لآثام الورى متقلد أو من يثير ضغائنا ما بينهم كادت تماث كأنها لم توجد ويقوم باسم الدين يوقد نارها بغيا ولولا بغيه لم توقد يقلى أخاه به ويظهر بغضه ويقوم مفتريا عليه ويعتدى أو من يروج فى الأنام ضلاله ويخالها رشدا وإن لم يرشد فى كل شارقه عرين يستباح على الآساد من مستأسد فى كل غاربه لهم حصن يخرب بعد حصن بالخراب مهدد فى كل ناحيه لهم شمل يبدد بعد شمل قبل ذاك مبدد فى كل يوم نحوهم سهم يسدد أثر سهم للنحور مسدد قد أصبحوا ما بين ثاو خامل دان وآخر فى البلاد مشرد يمسى ويصبح دهره من حيره والطرف بين مصوب ومصعد أين الألى فتحوا الحصون وقلدوا بالسيف طوق الذل كل مقلد [صفحه ٣٩٠] من كل قرم للكفاح معاود بشبا الصفاح على القراع معود يمشى إلى الهيجاء مشيه مسرع (عجلان ذا زاد وغير مزود) لم يكف ما قد حل بالإسلام من ضيم تذوب له صخور الجلمد وتقسم المستعمرين بلاده ووقوف سطوتهم له بالمرصد وتتابع الحملات من أطرافه قصدا لهدم أساسه المتوطد حتى أتت أعراب نجد تبتغى نكأ القروح وفعل ما لم يحمد جاءت مجدده لدين محمد زعمت وتنفى عنه كل مجدد جاءت لتهدى الناس وهابيه كلا وهل يهديك غير المهتدى من عصبه فيها الجمود سجيه لم يلف فيها قط من لم يجمد لولا المساعى الأجنبيه ما اغتدى فى الناس لابن سعودها من مسعد

لولا سيوف الغرب لم يك نجمه فى الشرق يوما طالعا بالأسعد فرغت من التوطيد للإسلام لم تترك من الإسلام غير موطد قد مهدت شرع النبى ولم تدع فى الأرض شيئا منه غير ممهد وبها طريق الدين صار معبدا لم يبق منه قط غير معبد لم يبق فى الأقطار من متمجس من فضل دعوتها ولا متهود ما أن ترى بين الورى من فاجر عاص ولا من شارب ومعربد ردت عن الإسلام كل معاند وحمته من باغ عليه ومعتد ومحت من الإسلام كل ضلاله أو بدعه أو شبهه من ملحد شنت على المستعمرين جميعهم غاراتها فى كل قفر فدفد شهرت بمصر والعراق وجلق والهند أسيافا له لم تغمد فى المغرب الأدنى علت راياته والمشرق الأدنى كذا فى الأبعد فتحت أقاصى أرض إشبيليه وتخوم أندلس حوتها باليد قد حررت شرق البلاد وغربها بسيوفها من غاصب مستعبد طردت عن الإسلام كل محاول فتح البلاد وغيره لم تطرد [صفحه ٣٩١] قد جردت فى الفاتحين سيوفها لا يقطع الهندى غير مجرد لم تبق من مستعمر فى أرضه أو فاتح لبلاده متمرد ينسى بها عهد الفتوح وما جرى فيه فمثل فتوحها لم يعهد ردت إلى العرب الكرام فخارهم ولهم أعادت كل مجد اتلد وعلى سواهم وجهت حملاتها وعليهم فى دارهم لم تعتدى هذا الحجاز جميعه فى كفها بجباله ورماله والأنجد ولها القصيم وحائل ومرابع الدهناء تقتل من تشاء ولا تدى لم يبق غير قبور آل محمد شيدت ضلالا فى بقيع الغرقد وقبور آباء النبى وصحبه بوجودها الإسلام لم يتمهد فإذا محت ما شيد من بنيانها لم يبق فى الإسلام غير مشيد أمسى بها التوحيد مفقودا فمذ هدمت فما فى الكون غير

موحد فعدت عليها كالوحوش ضواريا وغدا ستتبعها بقبر محمد ما قبر أحمد عندها أمسى سوى صنم لقد ضلت ولما تهتد كلا لعمر الله هدم قبورهم هدم لصرح بالفخار ممرد قد حاولت والله مكمل نوره إطفاء نور ساطع لم يخمد جرت على الإسلام أعظم ذله بفعالها وأتت بكل تمرد ساءت جميع المسلمين بفعلها ورمت قلوبهم بحر موقد ساءت أمام المسلمين محمدا وإليه فى قرباه لم تتود ساءت إله العرش فيهم فاغتدت منه بمنزله القصى المبعد لم يكف ما صنعت بهم أعداؤهم بحياتهم من كل فعل أنكد حتى غدت بعد الممات خوارج فى الظلم بالماضين منهم تقتدى لم تحفظ المختار فى أولاده وسواهم من أحمد لم يولد وهم الأئمه للورى والعتره الهادون حقا قدوه للمقتدى لم تحفظ المختار فى آبائه من أصيد متفرع من أصيد [صفحه ۳۹۲] لم تحفظ المختار فى أعمامه من كل قرم بالعلى متفرد لم تحفظ المختار فى أصحابه وهم الذين بهم غدونا نقتدى لم تحفظ المختار فى أزواجه ولهن منه حرمه لم تجحد هدمت قبابا فوقهم قد شيدت معقوده من فوق أشرف مرقد فوق الإمام السيد الحسن الزكى ابن النبى ابن الإمام السيد والعابد السجاد زين العابدين بن الحسين الراكع المتهجد والباقر العلم ابنه والصادق القول المفضل جعفر بن محمد والسيد العباس عم محمد رب المفاخر والعلى والسؤدد والحبر عبد الله حبر الأمه البحر الخضم ومرشد المسترشد وصحابه الهادى الذين بنصرهم للدين قد فازوا بأعذب مورد والناصر المختار والد طالب عم النبى وحمزه المستشهد والمطعم الحجاج عفوا سيد البطحاء معطى الرفد للمسترفد وخديجه الغراء أم المؤمنين ومن سمت شرفا مقام الفرقد والطهر آمنه وعبد الله يا لله لليوم الفظيع الأسود وامام طيبه

مالك وضريح إسماعيل نجل الصادق المتعبد قوم لهم أسمى مقام أدركوا قصب السباق به برغم الحسد سبقوا البريه فى الفضائل من مسود قد غدا ما بينهم ومسود ولهم من النسب الصراح صراحه شرف قد اشتركوا به فى القعدد من كل فذ ماله من مشبه أو كل ندب فى الفضائل مفرد ولأمهات المؤمنين مكانه حكمت ببر فى الورى وتودد وبقبر حواء وهدم ضريحه باب المذمه عنهم لم يوصد أم الأنام تعق بعد وفاتها من فعل أبناء عليها تعتدى ساؤا بذلك نسل آدم كله ولآدم جاءوا بما لم يحمد يا قبه بثرى البقيع منيعه شأت الفراقد والسهى فى مصعد [صفحه ۳۹۳] ولقبه الأفلاك دون منالها شأو الظليع غدا وسير المجهد شعت بها أنوار آل محمد بسنا على طول الزمان مخلد من كل فذ فى البريه مغتذ در النبوه بالإمامه مرتدى فى بقعه ودت نجوم سمائها فى الأرض من حصبائها لو تغتدى والشمس ترمقها بناظر حاسد ويرد عنها البدر مقله أرمد كف الثريا قاصر عن نيلها أبدا وعنها الشمس قاصره اليد تعتز بالفضل العظيم المعتلى وتطول بالشرف القديم الأتلد عاثت بشامخها اكف جفاتهم يا للابا والدين عيث المفسد هدمت معاولهم رفيع بنائها ومحت محاسنها بذاك المعهد عجبا لأحداث الزمان وما أتت فذئابه داست عرينه ملبد أمعالم الإسلام تمحى جهره والمسلمون بمنظر وبمشهد قد نال قبر السبط شبه فعالهم فى القبح من متوكل متمرد ولما تقدم من قبيح فعالهم فى كربلاء زمانه لم يبعد أبقى له ولهم مخازى جمه مهما يطل زمن بها تتجدد زعمت بأن الدين أوجب هدمها لروايه جاءت بمسند أحمد يدعو أبا الهياج حيدر أننى لك باعث فانهض بأمرى وأجهد كان النبى بمثل ذلك باعثى

وبذى الوصيه آمرى ومزودى لا تبق قبرا مشرفا إلا وقد سويته فاقصد لذلك وأعمد لو أنه قد صح إسناد لها ليست تعارض سيره لم تجحد إنى وليس طريقها بمصحح وبواضح التوثيق لم تتأيد فيه المدلس والذى كثر الخطا منه ومن بغض ابن عم محمد [٢٧٣] . وبها أبو الهياج منفرد وليس له سوى هذا الحديث المفرد سويته معناه مستويا لقد صيرته لا ذا سنام يغتدى هذا هو المعنى إذا متعلق لم يذكروه له بغير تلدد [صفحه ٣٩۴] فى الذكر سواها وسوى قد أتى أبدا سوى هذابه لم يقصد فمفاده نهى عن التسنيم بالتسطيح أمر فاتبعه ترشد وعليه أورده دليلا مسلم بصحيحه فبمثله فاستشهد وبذلك النووى فسره كذاك القسطلانى الإمام الأوحدى سويته ما أن يفيد هدمته فى العرف إلا عند ذى فهم ردى كلا ولا سويته بالأرض يفهم منه ذو فهم صحيح جيد مع أن هذا لم يقله مسلم والرفع بالإجماع سنه مهتدى مع أنه لو تم ليس بشامل للقبه المعلاه فوق المشهد إذ كان مخصوصا بنفس القبر لم يشمل بناء حوله فى الأجود هيهات هدم قبور عتره أحمد يا ويلها عن أحمد لم يسند يا للرجال لهول خطب فادح أذكى القلوب بغله لم تبرد أعراب نجد تبتغى تعليمنا وتقوم فينا فى مقام الرشد جهلت لعمر الله سنه أحمد وإلى مدينه علمه لم تقصد كم قد روى الراوون عنه روايه كذبا ولم يخشوا عقاب الموعد فلذاك قام بهم خطيبا قائلا للناس قول تهدد وتوعد كثرت على من الورى كذابه عصت الإله وللهدى لم تنقد يا قوم من يكذب على تعمدا فليتخذ فى النار أسوأ مقعد ولكم رأوا لفظ العموم وما دروا لفظ الخصوص ولا اهتدوا

للمقصد كم قد رووا من مات فهو معذب ببكاء من يبكى ولم يتجلد عمر رواه وخطأته أمه فى ذاك لم تشككك ولم تتردد كم مجمل ومبين ومعمم ومخصص أو مطلق ومقيد كم من مجاز للحقيقه مشبه أو من صريح كالكنايه يغتدى كم شابه المندوب محتوما ومن مكروهه المحظور لم يتجرد كم سنه فى الناس تحسب بدعه ما النص شرط فى خصوص المورد [صفحه ٣٩٥] وتفاوت الأفهام فيما قد روى الراوون فى الأخبار غير محدد تخد الإله هواه فى القرآن قد جاءت وتلك حقيقه لم تقصد عبد الذى أصغى إلى متكلم متكلما لكنه لم يعبد والكفر أطلق فى معاصى جمه ما كفرت كإباق عبد أنكد أوليس أمه أحمد إجماعها فيه الصواب وحجه لم تردد وعلى ضلال كلها لم تجتمع فيما رويتم فى الحديث المسند مضت القرون وذى القباب مشيده والناس بين مؤسس ومجدد فى كل عصر فيه أهل الحل والعقد الذين بغيرهم لم يعقد لم ينكروا أبدا على من شادها شيدت ولا من منكر ومفند من قبل أن تلد ابنها تيميه أو يخلق الوهاب بعض الأعبد أفأى إجماع لكم أقوى على أمثاله من مورد لم يورد فبسيره للمسلمين تتابعت فى كل عصر نستدل ونقتدى أقوى من الاجماع سيرتهم ومن قد حاد عنها فهو غير مسدد هيهات ليس نبيا ابن بليهد فى الناش لم يخطئ ولم يتعمد كلا ولا العلماء قد حصرت به هى فى بقاع الأرض ذات تعدد كلا ولا من وافقوه لخوفهم أو جهلهم من خائف ومقلد والجل من علماء طيبه ساكت للخوف مكفوف اللسان مع اليد دفن النبى المصطفى فى حجره شات الكواكب فى العلى والسؤدد والمسلمون تجد فى تعظيمها ما بين بان

منهم ومشيد من ذلك العهد القديم ليومنا تعظيمهم لضريحه لم ينفد لم يهدم الأصحاب حجره أحمد وهم الهداه وقدوه للمقتدى بل لم تزل مبنيه وبناؤها فى كل عصر لم يزل يتجدد إن لم يجز فوق القبور بناؤنا لم لم تهدم قبل حجره أحمد ما كان ممنوعا لنا إحداثه إبقاؤه عن ذاك غير مجرد [صفحه ٣٩٦] مع أنهم قد أحدثوا بنيانها متتابعا من بعد دفن محمد زوج النبى بنت عليها حائطا بين القبور وبينها لم يعهد وابن الزبير لها بنى وكذلك الفاروق ثم سميه فلنقتد يروى فتى سمهود ذلك عنهم بوفائه فعلى الوفاء تعود جهلوا تراهم ما علمتم أم غدوا متساهلين وأنتم بتشدد وتتابع البانون فى بنيانها وغدت لأهل الدين أعظم مقصد لضريح أحمد حرمه ماردها غير الجهول وغير ذى الطبع الردى من فى الورى يا صاح يجحد قدره هيهات شامخ قدره لم يجحد إنى ودفن الصاحبين بجنبه قد جاوراه كلاهما فى ملحد قد عد أعظم رتبه وفضيله فى الكون يوما مثلها لم يعدد وبنو أميه قد أبت دفن ابنه الحسن الزكى بجنبه فى مرقد قالت أيدفن ثالث الخلفاء فى أقصى البقيع وفى مكان مبعد والسبط يدفن عند تربه جده لنقاتلن بذابل ومهند وتجمعوا مع من يلف لفيفهم من مبرق يبغى القتال ومرعد ويقول مروان أيدفن ها هنا حسن وهذا السيف تحمله يدى لو لم يكن شرف القبور فما الذى يدعو إلى هذا المقيم المقعد وكذا ضرائح آله فلها الذى لضريح جدهم برغم الحسد قد كان بالثقلين أحمد موصيا فيما رواه أحمد فى المسند وهما كتاب الله ثم العتره الهادون حقا للطريق الأرشد فهما هما تالله لن يتفرقا حتى ورود الحوض يوم المورد وهما هما

قد ضل من لا يهتدى بهما ومن بهداهما لا يقتدى إن احترامهما على كل الورى فرض بهذا النص لم يتقيد أجر الرساله ود قربى أحمد ما ذاك فعل المخلص المتودد والله ألزمنا احترام نبيه وذوى المكانه والمقام الأمجد [صفحه ۳۹۷] زمن الحياه وفى الممات كليهما فى غابر الأزمان والمتجدد لا ترفعوا أصواتكم عن صوته لا تجهروا بالقول فى ذاك الندى فى عهد أم المؤمنين كرامه وتد بدار حوله لم يوتد كانت تقول لهم فلا تؤذوا رسول الله من وتد بدار موتد عقد القباب على قبور ذوى الهدى فيه احترام ذوى القبور الهمد وكذلكم هدم القباب إهانه لهم غدا فى رأى كل مسدد والله يغضب والنبى لفعل من يبغى إهانتهم بأمس أو غد والفعل مهما يختلف عنوانه فالحكم مختلف بغير تردد ليس الذى سمى المعظم سيدا بمعنف فى قوله يا سيدى والمصطفى قد قال سيدنا وسيدكم لسعد ذى المقام الأسعد ما أسقط الرحمن حرمه مؤمن بعد الممات وفضله لم يفقد هل إذ يموت المرء يعدم فضله فلم الصلاه على النبى محمد تعظيم قبر معظم لا منع فيه وجعل خدام تروح وتغتدى يعتز ساكنه بحفاد له بين الورى ويهان إن لم يحفد زعموا البناء محرما إذ أنها أرض مسبله لكل موسد من كان شاهد منكم تسبيلها أو وقفها بين الورى فليشهد هذا افتراء منكم وتحكم إن قد تم فطنابه لم ينقد بل إن ما يروى نفى تسبيلها عنها وأبطل شاهد المستشهد دفن ابن مظعون بها من بعدما كانت مواتا طبقت بالغرقد من بعده الهادى بها دفن ابنه من غير ما وقف وبالهادى اقتدى والناس قد دفنوا بها من بعده من غير تسبيل ولا وقف بدى قطعوا

بها ما كان من شجر وما وقفوا لأجل الدفن وقف مؤبد هب أنهم وقفوا فلم يك وقفهم بالمنع عما قلتم بمقيد [صفحه ۳۹۸] لكن ما هدمتوه مسبل فى الإثم هادمه يروح ويغتدى عبد القبور المسلمون بزعمكم كلا فغير إلهنا لم نعبد إن احترام القبر تعظيم لمن فى القبر من مولى عظيم أمجد قستم بها الأصنام إن قياسكم يا قوم بالأصنام غير مسدد فاؤلائكم عبدوا الحجاره كى تقر بهم ونحن لغيره لم نعبد سجدوا مع البارى لها وتعبدوا جهلا ولم نسجد ولم نتعبد ليس احترام ذوى القبور عباده لذوى القبور ولا لها فى مورد كل احترام لو يكون عباده فى الخلق عم الشرك كل موحد والله ألزمنا احترام مساجد أفهل يكون عباده للمسجد كم حرمه لمقام رجل خليله جعل الإله لصخره من جلمد والشرع جاء محسنا تقبيلنا للبيت والحجر الأصم الأسود وإطاعه الأبوين فرض لازم كإطاعه البارى القديم الموجد لهما جناح الذل فاخفض لا تقل أف وبالغ فى الإطاعه وأجهد ولآدم سجد الملائك كلهم دون الخبيث فذم من لم يسجد وليوسف يعقوب مع أبنائه سجدوا له قدما سجود تعمد ما كان شركا لا يكون نزاهه النص أورد فيه أو لم يورد أو كان توحيدا فليس بكائن شركا فأنقص من مقالك أو زد الحكم للموضوع ليس مغيرا بالحكم لم ينقص ولما يزدد الله فاضل بين مخلوقاته ليس التراب مساويا للعسجد شهر الصيام على الشهور مفضل فيه قبول عباده المتعبد وكذلك الأسبوع يفصل بعضه بعضا كذا الساعات فاكفف واهتد والشمس فضلها الإله على السهى والبدر ليس مساويا للفرقد [صفحه ۳۹۹] والليث ليس به يساوى أرنب والصقر ليس مماثلا للهدهد والأرض فى شرف البقاع تفاوت هل مكه

أمست تعد كصرخد والمسجد الأقصى المبارك حوله كسواه أم هل حانه كالمعبد إن القبور كمن حوته تفاوتت فى الفضل والشرف القديم الأتلد ذم الألى اتخذوا القبور مساجدا من ذى التنصر قبل والمتهود معناه نهى عن سجود فوقها أو جعلها لك قبله فى المسجد فبذاك أضحت وهى غير المدعى وعلى الكراهه حملها لم يبعد أو عن عبادتهم لصوره صالح بكنيسه فى قبله المتعبد قد كن أزواج النبى رأينها يوما لدى الأحباش فانظر تهتد وكذاك متخذا عليها مسجدا منه الكراهه قط لم تستبعد كرهت على القبر الصلاه لدى جميع المسلمين ففوقه لا تسجد وعلى القبور إذا بنينا مسجدا منا الصلاه على المقابر تغتدى وبجمعه مع زائرات للقبور ترى الكراهه فيه ذات تؤيد أما البناء لمسجد من حولها قصد الصلاه فما له من مفسد من فوق أهل الكهف قد تخذ غلبوا عليهم مسجدا لم يعهد والمسلمون بحول قبر محمد قد ما بنوا للناس أفضل مسجد وبيوت أزواج النبى به لقد دخلت لدى توسيعه المتجدد والنهى عن إسراجها لو صح فالتنزيه منه ليس بالمستبعد إذ لا تكون به منافع للورى من قارئ أو زائر متردد ولأنه عبث وإسراف بلا نفع فيلزم صرفه فى الأفيد والنهى عن كتب عليها جاء فى خبر ضعيف نادر لم يعضد وكذا الصلاه لدى القبور تبركا بذوى القبور فليس بالصنع الردى إن الأئمه من سلاله أحمد ثقل النبى وقدوه للمقتدى قالوا الصلاه لدى محل قبورنا فى الفضل تعدل مثلها فى المسجد [صفحه ۴۰۰] عنهم روته لنا الثقات فبالهدى منهم إذا شئت الهدايه فاقتد شرف المكان بذى المكان محقق وأخو الحجى فى ذاك لم يتردد خير عباده ربنا فى مثله من غيره فإليه فاعمد واقصد

وكذلكم طلب الحوائج عندها من ربنا أرجى لنيل المقصد إن القبور بساكنيها شرفت فلساكنيها منزل لم يحجد بركاتها ترجى لداع إنها بركات شخص فى الضريح موسد لا بدع أن كان الدعاء إليه فيها صاعدا وبغيرها لم يصعد طلب الحوائج عند قبر مفضل عند الإله وبالفعال مسود كسؤالها من ربنا فى مسجد أو فى زمان فاضل لم يردد والنهى جاء عن الصلاه إلى القبور كما رواه أحمد فى المسند لكنه إن صح غير المدعى وكذلك منه حرمه لم تقصد لكنما منه الكراهه قد بدت للفهم فى النظر الصحيح الجيد والنهى عن تجديدها لا تبنين على القبور وفوقها لا تقعد إن صح كان على الكراهه حمله متوجها فاحمل عليها ترشد ذكر القعود على القبور مؤيد دعوى الكراهه وهو خير مؤيد لكنها فى غير من تعظيمه تعظيم ربك والنبى محمد تالله ما فهم الشمول لمثلها إلا الغبى أو الغوى المعتدى حللتم دم كل شخص مسلم ورميتم بالشرك كل موحد بل أنتم أولى بكفرانكم قد قلتم فى الله قول مجسد فى كل ليله جمعه هو نازل فيما زعمتم فوق ظهر المسجد وبغير تأويل على العرش استوى والعقل فى التأويل لم يتردد إن الخوارج قبلكم قد كفروا من كان يوما مثلهم لم يجمد [صفحه ۴۰۱] أشبهتموهم فى جميع صفاتكم حتى رأينا أمس يظهر فى غد وفعلتم بالمسلمين كفعلهم بالصائم المتعبد المتهجد والمصطفى المختار أخبر عنهم بمروقهم من دينه بتعمد وكذلك المختار أخبر عنكم إذ قال فى نص الحديث المسند فى شامنا بارك وفى يمن لنا يا ربنا والعيش فيها ارغد فى صاعنا بارك وفى مد لنا وكذا مدينتنا وظلك فامدد قالوا وفى نجد؟ فعاود قوله من غير تنقيص وغير

تزيـد قالوا وفى نجـد؟ فجاوب قائلا لهم مقال الحانق المتهـدد من نجـد الشـيطان يطلع قرنه فى أرض نجـدكم له من منجد مأوى الزلازل أرض نجدكم بها فتن ترى من كل شـخص مفسد هذا مقال المصـطفى فى نجدكم هيهات ما إن نجدكم بالأرشد فالحق يا إخوان ليس بمنجد والدين والإيمان ليس بمنجد لو يعلم التوحيد منحصـرا بها لدعا لها بدعائه المتعدد أو يعلم الاشـراك حتما كائنا فيما عداها فى الدعا لم يجهد تالله ليس بهين تكفير من بالله آمن والنبى محمد والسفك للدم وانتهاك محارم منه وجعلك مسلما كالملحد وإخافه للمسلمين وتركهم ما بين مقتول وبين مصفد للرأى من شخص خطاه وجهله بين البريه ليس بالمستبعد قد قلدته الرأى وهابيه من مرعد ما بينهم أو مزبد قالوا شـفاعه أحمد حق وإن تسأله إياها بشـرك تلحد من قال فى الدنيا له اشفع لى إلى البـارى فهـذا الشـرك دون تردد بل قل إياه رباه شـفع أحمـدا فينا غـدا واقبل شـفاعه أحمـد [صـفحه ۴۰۲] من يـدع أحمد للشـفاعه فهو من عباد أحمـد وهو غير موحـد حيث الـدعاء عباده بل مخها بنظيره الإنسان لم يتعبد لا تدع من أحد مع البارى ولا تعبـد سوى البارى وربك فاعبـد قلنا الـدعاء عباده فيمن دعا المخلوق مثل الواحد المتفرد لكن من يدعو المشـفع قائلا يا سـيدى اشـفع لى له لم يعبـد لاـ تـدع من أحـد مع البـارى به معنى العموم من دعا لم يقصـد ليس المعيه فى الوجود مراده كاغفر ذنوبى واغسـلن يا ذا يدى لو كان دعا عباده من دعى بين الأنام موحد لم يوجد من جاء يدعو شافعا لشفاعه لم يدع من عبد دعاء السيد بل كان من قال اسقنى

هو عابد وكذاك قول انصر صديقك واعضد كيف الشفاعه حقه وسؤالها شرك تعجب للجهاله وازدد ما كان حقا لا يكون سؤاله شركا فأنقص من مقالك أو زد قالوا وشرك الجاهليه قولهم صنما لغير شفاعه لم نعبد كذبوا فشرك الجاهليه لم يكن طلب الشفاعه من شفيع مفرد بل كذبوا رسل الإله وكتبه وآتوا بدين غير ذاك مجدد عبدوهم كى يشفعوا عبدوا وقالوا هم لنا الشفعاء يوم الموعد العطف والتعليل بينهما قضى فيما قضى بتغاير وتعدد عبدوا الحجاره طالبين شفاعه منها وليس لها الشفاعه تغتدى إن أصبحت صورا لعبد صالح أو غيره لشفاعه لم تعدد لا يقدرون على عباده ربهم زعموا لذا عبدوا المصور باليد والبعث أنكره فريق منهم والقول فى عيسى شهير المقصد قالوا دعاء القادرين على الذى منهم يراد مجوز لم يردد لكنما الممنوع إن تدعوهم فيما استطاعتهم له لم توجد كدعاء ميت فى القضاء لحاجه لم يستطعها غير رب سرمد كشفا المريض ورد شخص غائب ونمو زرع بعد لما يحصد [صفحه ۴۰۳] قلنا فكيف جعلتم من أحمد طلب الشفاعه مثل فعل الملحد والله أعطاه الشفاعه فاغتدى ذا قدوه وهو المشفع فى غد هذا التناقض لا تناقض مثله لنظيره الأسماع لم تتعود أبمثل هذا الجهل قد حللتموا سفك الدماء وما لكم من مسند إن الذى يأتى لباب مليكه متشفعا بوزيره لم يردد أفإن تشفعنا بأشرف خلقه طرا إليه نلم به ونفند إن الصحابه بالنبى تشفعوا ورجوا شفاعته بيوم المورد هذا سواد قد تشفع واستغاث بقوله فى شعره المتردد كن لى شفيعا يوم ما لى شافع يغنى فتيلا لا ولا من مسعد كفرتم من يستغيث بميت ذى منزل عند الإله السرمد وزعمتم طلب الحوائج منهم

شركا بدا من طالب مستنجد إنى وليس سوى التشفع بالمقرب عند ربك فى نجاح المقصد طلب الحوائج ليس شركا إنما تلك الشفاعه فاتخذها تسعد حتى الذى قد أسند الأفعال للمخلوق فهو حقيقه لم يسند فى المسلمين الحال تشهد أنهم قصدوا التجوز فى انتساب المسند كبنى الأمير مدينه أو انبت البقل الربيع بغير ذا لم تشهد فالاستغاثه والدعاء تشفع بالمستغاث وليس ذا بتعبد ثم التشفع لا يراد به سوى طلب الدعا من صالح مستنجد إن كان ليس بقادر فى زعمكم فيكون مثل سؤال مشى المقعد أو كان يقدر وهو أصوب لم يكن شركا وليس مريده بمفند فالروح تشفع عند ربك إنها موجوده فى علمه لم تفقد لا تحسبن من فى سبيل الله قد قتلوا من الموتى ولا تستبعد وترد روح محمد فيرد تسليم امرئ يهدى السلام ويبتدى بل لا يمر على القبور مسلم فيما رووا وسلامه لم يردد [صفحه ۴۰۴] صلوا على وأكثروا فصلاتكم يا قوم تبلغنى وتأتى مرقدى وعلى تعرض دائما أعمالكم بعد الممات وإننى فى ملحدى إن كان من شر أكن مستغفرا لكم وإن خيرا شكرت وأحمد فإذا استغثنا بالنبى وآله فى كشف معضله وأمر مجهد نسب الضلال لنا وهم شفعاؤنا عند الإله ونجده المستنجد ما ساغ فى دفع اليسير دعاؤهم ويسوغ فى دفع العذاب السرمد هذا التحكم لا تحكم مثله هذا مقال الجاهل المتعند قالوا التوسل بالعباد محرم كذبوا وقد ضلوا سبيل المهتدى هذا الكتاب كتاب ربك ناطق إن التوسل من نجاح المقصد أبدا إلى الله الوسيله فابتغوا فى الذكر جاءت حجه لم تردد لو أنهم جاؤوك إذ ظلموا كفت عن كل نص أو حديث مسند فازوا بمغفره الإله لهم وما ردوا

وأنت لدى الدعاء لم تردد حال الحياه وفى الممات كليهما فبواحد من ذاك لم تتقيد إن التوسل بالنبى لدى الحياه وفى الممات وقبل وقت المولد جاءت به الأخبار وهى كثيره قد ضل من بضيائها لا يهتدى فلقد توسل آدم بمحمد وبآله ومحمد لم يوجد وتوسل الأعمى بحق محمد فغدا بصيرا وهو لما يفقد وتوسل الأصحاب بعد محمد بمحمد متحقق لم يجحد سألوه بعد الموت يستسقى لهم فسقوا به وكأنه فى المشهد وبكوه بين السماء وقبره مطروا بغيث مثله لم يعهد وقضى ابن عفان عقيب توسل بالمصطفى المختار حاجه مجتدى وبعمه العباس يستسقى لهم عمر فكان دعاؤه لم يردد بالأنبياء وبه [٢٧٤] توسل أحمد إذ رام يدفن أمه [٢٧٥] فى ملحد [صفحه ٤٠٥] وبصالح الأعمال قد نقل البخارى التوسل فى الحديث المسند [٢٧٦] هذا يسير من كثير قد أتى فدع المرا ومن التوسل فازدد وهو الوسيله دون كل الأنبيا يوم المعاد ونجده المستنجد فبه توسل دائما وبآله وبخير أصحاب له واستنجد فهم الوسيله للإله بما لهم عند الإله من المقام الأوحد وارفض مقاله جاهل ومعاند واهجر طريقه جامد ومقلد قالوا قريب ربنا من عبده ويجيب داعيه ولم يتبعد أدنى إليه من الوريد يقول ادعونى أجبكم عنكم لم ابعد فلم التوسل والتشفع بالورى ادع الإله وغيره لا تقصد قلنا فكيف الله قال لنا اطلبوا لكم الدعا من غيركم بتأكد حتى النبى محمد طلب الدعا من غيره فيما رووا عن أحمد هل كان ذلك يا ترى من بعده عن ربه أو إنه لم يبعد الحلف بالمخلوق شرك عندهم والله نعم المقتدى للمقتدى فالله فى القرآن صرح مقسما بالخلق فى قسم له متعدد بالتين والزيتون والبلد الأمين وبالضحى

الضاحى وليل أربـد والعاديات النازعات الناشـطات السابحات السابقات لمقصد بالفجر أقسم والليالى العشـر والشـفع الذى بالوتر أصبح يبتدى والمصطفى وأبيك قال بمورد وأبيه أيضا قالها فى مورد وكذا ببيت الله أقسم عمه فاقر وهو بمسمع وبمشهد وأبيك فـاه بهـا أبـو بكر ومن قـالوا لعمرك جمعهم لم يعـدد وأتى بمخلوق كـذاك بحقه قسم على البـارى فلاـ تتشـدد وبقول مسـروق سألتك بالذى فى القبر إقناع لكل مفند [صفحه ۴۰۶] والنهى عن حلف بغير الله مـح مول على فصل الخصومه يغتدى أو حلفهم باللات والعزى كما قـد كان يفعله الجهول المعتـدى والحمل فيه على الكراهه ممكن واللعن فى المكروه لم يسـتبعد نـدب زياره أحمد فى قبره أعظم بندب فى النصوص مؤكد فهو الوسـيله فى المعاد وفى الدنا نعم الشفيع ونعم جدوى المجتدى من زار قبرى قـد رووا وجبت له منى الشـفاعه للإله ويسـعد من زار قبرى عنـد حج كالذى منه الزياره فى حياتى تغتدى ولقد جفانى من يحج ولم يكن لى زائرا من أبيض أو أسود من زارنى وإلى المدينه جاءنى كنت الشهيد له شفيعا فى غد من زارنى متعمدا جاورته يوم القيمه جيره بتعمـد من حـج مكه ثم أصـبح قاصـدا لى بالزياره زائرا فى مسـجدى ثنتان من مبرور حـج خالص كتبا له الجزاء يوم الموعـد وافى بلال من دمشق لطيبه متحملا ليزور قبر محمـد لما رآه فى المنام معاتبا فأفاق ذا وجل بطرف مسـهد وأتى إليه باكيا وممرغا وجها عليه بغله لم تبرد قـد جاء يروى ذلك ابن عساكر عنه بإسـناد قوى جيـد قـد كان صالح آل مروان [۲۷۷] الذى فى الأجر من رب السما لم يزهد يمضى بريدا للسلام على النبى لغير ذاك بريده لم

يبرد زار النبى لأمه قبرا ولم تسلم بزعم الخصم أو تتشهد نص رواه مسلم بصحيحه هل بعد هذا النص من متردد زوروا القبور رواه أيضا مسلم عنه فهل من مسلم لا يقتدى وكذا زياره غيره من آله ومن الصحاب وكل فذ وحدى [صفحه ۴۰۷] وحديث لا تشدد لغير ثلاثه رحلا يراد به خصوص المسجد شد الرحال إلى الثلاثه وحدها ولغيرها من مسجد لا تشدد مع أن معناه تأكده لها لكنه للغير لم يتأكد وإلى قبا كم كان يأتى المصطفى مشيا وطورا راكبا فبه اقتد لا فرق فى الأسفار بين بعيدها لو صح ما قلتم وما لم يبعد ومضى إلى الشهدا بأحد زائرا فزر القبور ودع مقال مندد والبضعه الزهراء كانت دائما تأتى لزوره عمها المستشهد ندب زيارات القبور مؤكد بعدت عن الزوار أم لم تبعد ندب تأكد للرجال وللنسا أو للنساء الندب غير مؤكد وعلى البناء توقفت فى الحر والبرد الشديد لزائر متردد لولا البنا درست معالمها وما عرفت ولا يوما لموضعها اهتدى ومقدمات المستحب جميعها فى الندب عنها حكمه لم يزدد لعن الرسول لزائرات للقبور إلى حقيقه لفظه لم يقصد وكذاك متخذ المساجد فوقها والسرج فى الليل البهيم الأربد إن صح فهو سوى محل نزاعنا منه الكراهه قط لم تستبعد والنهى مخصوصا غدا بالزائرات من النساء لغايه لم تجحد وهى التستر والحجاب فوجهه التنزيه فاعدل فى مقالك واقصد فشريكه فى النهى محمول على التنزيه فى الرأى الأصح الأرشد واللعن فى المكروه جاء بكثره وكذا نظائره فلا تستبعد لعن المحلل والمحل له ولا تحريم فيه على الأصح الأجود حسن تمسحنا بقبر محمد قصد التبرك فاتبعه تحمد وضعت على العينين فاطم تربه وبكته فعل الواله

المتوجد تقبيله حسن وليس محرما بل كان تعظيما كتقبيل اليد شرف الأديم إذا يجاور مصحفا ويهان حيث تراه نعلا يغتدى [صفحه ۴۰۸] ما جاور المسك الذكى ذكا به منه الأريج قضيه لم تردد إن الكنيف إذا يعمر مسجدا يسمو إلى شرف سمو المسجد فالأرض إن أمست ضريحا للنبى أو الوصى تنل عظيم السؤدد وإذا يجاورها حديد ثم أو خشب ففيه الفضل غير محدد والمنبر المنسوب للهادى يشر فه بتشريف له متأكد إن الصحابه بالنبى تبركوا ببصاقه ووضوئه فى مشهد أفقبره الحاوى مقدس جسمه عن ذاك ينقص لا إذا لم يزدد ما كان يركب مالك فى طيبه قصدا لتعظيم النبى محمد فى قبر فاطمه تمرغ أحمد كيما يبارك ترب ذاك المرقد وكذا يجعل قميصه كفنا لها دفع العذاب عن التى فى الملحد وكذا توجهنا لقبر محمد عند الدعاء تشفع بمحمد لا منع فيه لذى البصيره والذى غطى بصيرته العمى لا يهتدى أفتى به المنصور قدما مالك إذ جاء يسأله ولم يتردد أستقبل الوجه الشريف لدى الدعا أم قبله جعلت لكل موحد فأجابه لم أنت وجهك صارف عنه بل استقبله واسأل واجهد لك منه خير وسيله كانت به لأبيك آدم فى الزمان الأتلد قالوا القبور غدت لديكم وهى كالأصنام فرق بينها لم يوجد للقبر نذركمو وذبحكمو له كالذبح للأصنام من متعمد كلا فلم يذبح ولم ينذر لها من مسلم فى دينه متقيد لكنما الفقراء خصهم بها وثوابها أهدى لرب المشهد راموا من البدع الخلاص فأوقعوا بأشد منها فى العقاب وأنكد إياك والإفراط فالإفراط كالتفريط كل منهما لم يحمد ويل لمن أمسى يدخن بينهم فله العقاب الجم غير مصرد [صفحه ۴۰۹] يا قوم إن حرمتم التدخين

عن بعض اجتهاد منكم وتشدد فلغيركم فيه اجتهاد مثله فى حكمه الأقوال لم تتوحد وبالاجتهاد غدا الثواب مقررا فسد الدليل عليه أو لم يفسد فلم العقاب عليه منكم أيها الإخوان والإجماع لما يعقد إن جاز فى الشرع اجتهاد للورى فالمنع عنه خطيئه لم تحمد فدعوا اجتهاد المسلمين فكلهم فى ذاك يعذر عند ربك فى غد لذوى الإصابه أجرهم متعددا للمخطئين الأجر لم يتعدد إن كان برهان فجيئونا به باللين لا ببنادق ومهند ادع الأنام إلى السبيل بحكمه وبحسن موعظه ولا تتشدد للدين لا إكراه فيه فقد بدا رشد وغى منه للمسترشد إن الشريعه سهله سمحاء ما جاءت بعسر لا ولا بتشدد الحق بالبرهان يظهر للورى إن كان، لا تحت القنا المتقصد هب أن تشييد القبور محرم وله أدله ديننا لم تعضد أفليس مصلحه الزمان تجيزه فبفاسد قد جاز دفع الأفسد فدعوا المفيد من الأمور بزعمكم لضروره وتمسكوا بالأفيد وعن المكوس سكتم من خوفكم شق العصا ووقوعكم فى المفسد هلا سكتم عن قبور هدمها أذكى القلوب بمضرم لم يخمد سئتم جميع المسلمين بفعلكم فلهم قلوب حرها لم يبرد والناس حاقده عليكم كلها لم يلف بين الناس من لم يحقد وسررتم الشيطان فى أفعالكم بتبدد للشمل بعد تبدد أبهذه الأيام وهى عصيبه سود يشيب لهن فود الأمرد والمسلمون لكل شخص منهم مما عراهم عبره المتنهد عضدت بمصقول الشبا شجراتهم لكن بغير أكفهم لم تعضد [صفحه ۴۱۰] عضدت ولم يوجد لها من عاضد واها لها معضوده لم تعضد قمتم بإيغار الصدور وجئتم تورون نار غضاضه لم تخمد وملأتم الأقطار من غزواتكم فى كل عامره وقفر فدفد وبها يفل الحد من إخوانكم بغيا ويشحذ حد سيف الأبعد وأبحتم

قتل النفوس تعمدا فلكم تحق عقوبه المتعمد والعرب إنهم هم الأحرار قد وضعت عليهم ربقه المستعبد قف بالحجاز وعج على مصر وفى سوريه أنظر والعراق له أقصد [٢٧٨] . تلق الفواجع أحدقت فى حيث لا جلد لذى لب ولا متجلد واعطف على اليمن المبارك هل ترى بين القبائل فديه للمفتدى من كان يرجو الخير للإسلام عن يدكم وللعرب الكرام المحتد فهو الغبى وكيف يرجو الخير من أهل الجمود سوى الغبى الأجمد والله ليس بغافل عن فعلكم لكنه أمسى لكم بالمرصد فتوقعوا عقبى جنايتكم بدنياكم وفى أخراكم فكأن قد إنا نوحد ربنا وعلى سوى التوحيد فيه قلوبنا لم تعقد ننفى الشريك وكل ند عنه جل وعز من متفرد متوحد لم يتخذ حاشاه صاحبه ولا ولدا ونشهد أنه لم يولد ولقد شهدنا بالنبى المصطفى وبغيره من بعده لم نشهد ولآله الأطهار وإلينا ومن أعدائهم نبرأ ولم نتردد وبكل ما قد جاء آمنا ولم نحفل بقول مفند ومندد ونعظم الهادى وكل معظم حيا وميتا باللسان وباليد ونعظم القبر الذى قد ضمه فيه تشرف واعتلى للفرقد ونزوره متبركين بتربه فيه جلاء الطرف لا بالأثمد وبلثمه وبلمسه يجلى الصدا عند المحب له عن القلب الصدى زره على رغم الجهول فإنه غيث الورى وإليه رحلك فاشدد [صفحه ٤١١] وبه لحط الذنب كن متوسلا نعم الوسيله للفقير المجتدى وهو الشفيع بحيث كل الأنبياء لم يشفعوا عند المهيمن فى غد واسأل من الرحمن ربك عنده الحاجات تعط مناك فيه وتسعد قم عنده لله ربك داعيا تبكى بدمع للخدود مخدد قل يا إلهى ارحم به وبآله واغفر ذنوبى ربنا وتغمد والثم ثراه فإنه خير الثرى وانشق شذا مسك به وتزود خير من الركن

المقبل تربه وكـذا من الحجر الأصم الأسود ولقـد تشـفعنا به وبآله لله فى نيل المنى والمقصـد ولقـد برئنا من فعال عصابه هدمت ضرائح آل بيت محمد إن كان شـركا فعلنا هذا فلا خير بتوحيد سواه مجدد تم بحمده تعالى نظمها ضـحوه يوم الجمعه الرابع من شهر جمادى الثانيه سنه ١٣٤٥ وانتهينا من إعاده النظر فيها غدوه يوم السبت التاسع من شهر ربيع الأول سنه ١٣٤٧ هجريه والحمد لله على توفيقه وصـلى الله على سـيدنا محمـد وآله وسـلم. وتم تجديـد طبعها على يـد ولـد المؤلف حسن الأمين فى بيروت سـنه ١٣٨٢

پاورقی

[١] كان كل ما فعله عبد العزيز بن سـعود أن أرسل إلى فلسـطين - سترا للمظاهر - ٧٠٠ بدوى حفاه عراه ببنادق باليه. أما الجنود وأما المـدافع وأما المصـفحات فقـد كانت معـده لهـدم مساجـد أهل القطيف وتخريب بيوتهم ولذبح النخاوله فى مدينه الرسول (ص).

[٢] من طريف ما حدث عام ١٩٤٩ أن نظم أحد الشعراء على سبيل المطايبه قصيده على لسان الملك عبد الله يخاطب بها الملك عبـد العزيز بن سـعود بعنوان (إلى الملـك الثرى) فنظم الشاعر عبـد المطلب الأمين هـذه القصـيده على لسان الملك عبـد العزيز يخاطب بها الملك عبد الله. يلومونني إنى بخلت ولو رأوا براميل بترول الرياض لا قصـروا تفيض به الصحراء تبرا مذوبا وتزهو به أرض الحجـاز وتزهر ولم أر مثـل النفـط أمـا سواده فمسـك وأما الريـح منه فعنبر غنينا به عن كل حاف مقمل يجئ من الحجاج عريـان يفخر تزود من كل الـذنوب بماله وجاء إلينا مفلسا يتطهر فـديت بنى الـدولار من كل أشـقر وإن سـكروا وقت الطعام و " خنزروا " أتونا بأكياس الريالات كلما حردنا عليهم زودونا وأكثروا

وبعد الجمال الجرب صارت تقلنا " طنابيل " منها (هدسن) و (كرزلر) وكل حسان الأرض طوع أكفنا نطير إليها أو إلينا تطير وكنا وعدنا جنه مثل هذه تطوف علينا الحور فيها وتخطر نحارب أعداء الإله لأجلها ونفنى يهود الأرض أنى تجمهروا فلما كفانا (العم سام) جهادنا قعدنا على جيراننا (نتمسخر) وما كان زهدا بالجنان قعودنا ولكن طريق النفط للخلد أقصر يقولون لى أخلفت وعدك حينما وعدت أن أفدى بنى ليظفروا يريدون منى أن أكون سموءلا؟ وذاك يهودى أذل وأحقر وما كنت إلا سيدا وابن سيد أقر متى شئت الوعود وأنكر فإن تك عبد الله فى ذا تلومنى فواعجبى مما تقول وتذكر فجدك قبلى قال للفاتح الذى أناخ له فى باب مكه عسكر جمالى جمالى إن للبيت ربه يقيه إذا شاء العدو ويقهر علام أحامى عن فلسطين صارفا فلوسى وبترولى أضيع وأهدر فلا والدى فى مسجد القدس موسد وليس لأجدادى بغزه أقبر ولكن نجدا يا أكارم موطنى أموت على الدهناء منها وأنشر فإن تقبلونى عاهلا دون مصرف قبلت وإلا فاتركونى وثرثوا فليس لإسرائيل عندى مأرب سوى خيبر لا كانت الدهر خيبر إذا طلبوها قلت أهلا ومرحبا بأبناء أعمام علينا تغندروا فى البيت العاشر إشاره إلى ما ينشده السعوديون عند الحرب: هبت هبوب الجنه وين أنت يا باغيها ولم ينشدوا هذا النشيد إلا فى حروبهم للعرب والمسلمين، لأنهم فى كل أدوارهم لم يحاربوا إلا العرب والمسلمين. وفى البيت الرابع عشر إشاره إلى ما كان قاله عبد العزيز بن سعود من أنه يفدى أولاده من أجل فلسطين ثم كان حربا عليها.

[٣] يأتى فى كلام الآلوسى ١٢٠٦.

[٤] الذى فى النسخه اثنتين وتسعين سنه لكنه لا يوافق تاريخ الولاده والوفاه.

- المؤلف -.

[٥] الصواب أن أول من تبعه محمد بن سعود كما مر عن خلاصه الكلام - المؤلف -.

[٦] وهى التى يقول فيها كما أورده فى تطهير الاعتقاد: أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وودا ليس ذلك من ودى وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد وكم نحروا فى سوحها من نحيره أهلت لغير الله جهلا على عمد وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهن بالأيدى - المؤلف -.

[٧] وهو الذى تأمر بعد موت أبيه محمد بن سعود الذى هو أول من اتبع محمد بن عبد الوهاب - المؤلف -.

[٨] فى رساله الفواكه العذاب لأحمد بن ناصر النجدى إحدى رسائل الهديه السنيه الخمس المطبوعه بمطبعه المنار بمصر إن الشريف غالبا فى سنه ١٢١١ طلب من عبد العزيز بن سعود إرسال عالم لمناظره علماء الحرم فأرسل صاحب الرساله وذكر صوره المناظره وأنه أذعن له علماء الحرم ولم يشر إليها فى خلاصه الكلام بل أشار إلى وقوع مناظره قبل ذلك فى دولتى الشريفين مسعود ومساعد كما مر وأنى لنا بتصديق إقرار علماء الحرم له بصحه معتقده وأنه غلبهم بشبهاته التى بان ضعفها وفسادها مما أوردناه فى هذا الكتاب نعم يجوز أن تكون وقعت هذه المناظره فلم يقنع ذلك النجدى بل بقى على إصراره وعناده. - المؤلف -.

[٩] أما الجبرتى فإنه قال: فى أواخر سنه ١٢١٧ أغار الوهابيون على الحجاز فلما قاربوا الطائف خرج إليهم الشريف غالب فهزموه فرجع إلى الطائف وأحرق داره وهرب إلى مكه فحاربوا الطائف ثلاثه أيام حتى دخلوها عنوه وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم. وهدم المضايفى قبه ابن عباس بالطائف الغريبه الشكل والوصف. [

[١٠] لم

يكتب إليهم السلام عليكم لأنه لا يراهم مسلمين.

[١١] الذى فى تاريخ الجبرتى أن الواصل مع عسكر الوهابيين إلى مكه هو عبد العزيز بن سعود وإن دخولهم إليها كان يوم عاشورا سنه ١٢١٨ بعد ارتحال الحاج والشريف غالب بيومين قال فولى الشريف عبد المعين أميرا على مكه والشيخ عقيلا قاضيا " انتهى " وفى رساله عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب إن دخولهم مكه كان يوم السبت نصف النهار ثامن المحرم سنه ١٣١٨ وهو الصواب لأنه كان معهم.

[١٢] وقال الجبرتى إن سعودا فى سنه ١٢٢٢ توعد بحرق المحمل إن جئ به ثانيا وصاحب خلاصه الكلام قال إن ذلك كان سنه ٢٠ كما سمعت مع أنه لم يظهر من كلامه إن سعودا حج تلك السنه بل ظاهره إنه لم يحج.

[١٣] هذا يدل على أنه منع غير الوهابيين من الحاج مطلقا ويدل عليه كلام بعض المؤرخين لأنه يرى أن جميع من ليس وهابيا مشركون وممن صرح بأن سعودا منع الناس عن الحج محمود شكرى الآلوسى فى تاريخ نجد على ما حكى عنه وهو غير متهم فى حق الوهابيين. - المؤلف -.

[١٤] وبهذه الواسطه احتال على أمراء المماليك وقتلهم فإنه عمل موكبا عظيما لتجهيز العساكر وخروجها إلى الحجاز حضره أمراء المماليك وكان قد أسر إلى بعض أمرائه بقتلهم فلما توسطوا الموكب أغلقوا الأبواب أمامهم ووراءهم وقتلوهم عن آخرهم ولم يسلم منهم إلا من لم يحضر فبقى شريدا وصفت له مصر بقتلهم لأنهم كانوا أمراءها وينازعونه الملك.

[١٥] صفحه ٣٣.

[١٦] كان هذا قبل اكتشاف البترول وظلوا بعد اكتشافه يتوسلون بكل وسيله لاستنزاف أموال الحجاج وفرض الضرائب عليهم. - الناشر -.

[١٧] فاتنا أن نذكر فى تاريخ الوهابيه بعض أمور فنستدركها هنا

نقلا عن خلاصه الكلام فى أمراء البلد الحرام. وهى أن محمد بن سعود أمير الدرعيه بعدما اتبع محمد بن عبد الوهاب واتخذه وسيله لاتساع الملك وانقياد الأعراب له اتسع ملكه وملك أولاده من بعده حتى ملكوا جزيره العرب وكان إذا أراد أن يغزو بلده كتب كتابا بقدر الخنصر إلى الأعراب فيلبون دعوته ويتحملون على أنفسهم كل ما يحتاجون إليه وإذا نهبوا شيئا يدفعون إليه خمسه ويأخذون أربعه أخماس فإذا ملك القبيله من العرب سلطها على من دنا منها وهكذا حتى ملك الشرق كله ثم إقليم الحسا والبحرين وعمان ومسقط وقرب ملكه من بغداد والبصره هذا من جهه الشمال ثم ملك من الجنوب الحرار بأسرها ثم الخيوف ذوات النخيل والحربيه والفرع وجهينه وملك ما بين المدينه المنوره والشام حتى قرب ملكه من الشام وحلب وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وعربان المشرق والحجاز والقبائل التى حول الطائف ومكه ثم ملك الطائف ودخل مكه بالصلح سنه ١٢٢٠ بعد حرب الشريف غالب معه نحوا من خمس عشره سنه وعجزه عنه واستمر فيها إلى غايه سنه ١٢٢٧ وحاربه محمد على باشا حتى وصل ابنه إبراهيم باشا إلى الدرعيه سنه ١٢٣٣.

[١٨] هذا مثال من الاصلاح والتجديد الذى يدعيه قصار النظر للدعوه الوهابيه " الناشر ".

[١٩] التى فى رساله محمد بن عبد الوهاب.

[٢٠] كالحسينيات.

[٢١] مثل قراءه التعزيه - المؤلف -.

[٢٢] صفحه ١٦٦ طبع مصر.

[٢٣] بعدما بيناه فيما سلف نقلا عن كتبهم المطبوعه من تكفيرهم جميع المسلمين وقول بعضهم إن كفرهم أصلى واستحلالهم دماءهم وأموالهم بل وأعراضهم لا يبقى مجال لهذا الكلام ولا احتياج إلى الجواب. - المؤلف -.

[٢٤] ص ٢٠ ج ٣.

[٢٥] فصلنا هذه الأمور ليفهمها من لم يطلع على معانيها

فيعم النفع فلا ينسبنا أحد فى ذلك إلى ذكر ما لا لزوم له لأنها مبينه فى مواضعها.

[٢٦] احتراز عن مثل استعمال الحائط فى الرجل الطويل لمناسبه الطول فإنه مستهجن عرفا (المؤلف).

[٢٧] وفيه نفى الإيمان أيضا عن السارق وشارب الخمر والقاتل وسيأتى فى الأمر السادس. - المؤلف -.

[٢٨] الحديث فى الهديه السنيه ص ٦٦.

[٢٩] صفحه ٤٠٢ الجزء الأول بهامش إرشاد السارى.

[٣٠] ص ٣٢٦ ج ٢.

[٣١] ص ١٨ ج ٢.

[٣٢] ص ٦٥.

[٣٣] ص ٨١.

[٣٤] هذا ينطبق على الوهابيه الممتنعين عن التزام تحريم دماء المسلمين وأموالهم (المؤلف).

[٣٥] ص ٦٠.

[٣٦] ص ١٩.

[٣٧] هو وضع إحدى اليدين على الأخرى خضوعا كالذى يفعل فى الصلاه - المؤلف -.

[٣٨] ص ٦٥ - ٨٦.

[٣٩] ص ٨١.

[٤٠] صفحه ٢٣٠.

[٤١] ص ١٤٠ ج ٣ طبع عام ١٣٢٠ بمصر.

[٤٢] صفحه ١٩.

[٤٣] صفحه ١١٠.

[٤٤] صفحه ٤٩.

[۴۵] صفحه ۳۹.

[۴۶] ص ۹۷.

[۴۷] ص ۹۹.

[۴۸] ص ۱۰۵ طبع المنار بمصر.

[۴۹] صفحه ۲۳۰.

[۵۰] صفحه.

[۵۱] صفحه ۷.

[۵۲] صفحه ۱۲ طبع المنار بمصر.

[۵۳] صفحه ۴۰.

[۵۴] ص ۴۷.

[۵۵] وهذا جاء فی سؤال ابن بلید الموجه إلی أهل المدینه کما یأتی.

[۵۶] ص ۲۳. - المؤلف -.

[۵۷] راجع صفحاتها من صفحه ۵۷ إلی ۷۲ تجد فی کل منها شیئا کثیرا من ذلک.

[۵۸] راجع صفحه ۷ و ۱۷ و ۲۰ و ۲۲.

[۵۹] راجع الهدیه السنیه ص ۱۰ إلی ۱۵ و ۱۹ و ۲۰ و ۲۲ إلی ۲۸ و ۳۰ إلی ۳۴ و ۳۶ و ۳۷ و ۴۱ و ۴۲ و ۴۵ و ۵۳ و ۵۵ إلی ۵۷ و ۵۹ و ۶۱ إلی ۶۳ و ۶۵ و ۸۶ إلی ۹۳ و ۹۵ و ۱۰۲ إلی ۱۰۵ و ۱۰۷ ویوجد مواضع غیر هذه کثیره یجدها المتتبع.

[۶۰] ص ۲۲۹ -

[۶۱] ص ۶.

[۶۲] ص ۶.

[۶۳] ص ۴۰.

[۶۴] اسم کتابه الجوهر المنظم فی زیاره قبر النبی المکرم لا الدر المنظم فالظاهر أنه وقع سهو فی إبدال أحدهما بالآخر وهذا الکتاب هو الذی یرد فیه علی ابن تیمیه ویذمه بأقبح الذم وسیأتی نقل کلامه فیه فی فصل زیاره القبور وهو الذی أشاروا إلیه بقولهم فإنا نعرف کلامه الخ - المؤلف -.

[۶۵] صفحه ۳۷.

[۶۶] صفحه ۳۸ - ۴۱.

[۶۷] یقال إن رجلین رأیا غربانا واقعه علی الأرض فقال أحدهما هذه غربان وقال الآخر هذه معزی ثم طارت فقال الأول أعلمت أنها غربان فقال له الثانی هی معزی ولو طارت - المؤلف -.

[۶۸] صفحه ۳۱.

[۶۹] ص ۱۶۰ ج ۹ بهامش إرشاد الساری.

[۷۰] صفحه ۱ - ۴ - الموضوع علیها ۲۴ - ۲۷ - طبع المنار بمصر.

[۷۱] صفحه ۱ - ۳ الموضوع علیها - ۵۶ - ۵۸ - طبع المنار بمصر.

[۷۲] یأتی نظیره فی کلام الصنعانی حیث یقول بل یسمونه معتقدا کما أن سائر کلامه متوافق معه - المؤلف -.

[۷۳] البحیره: الناقه إذا نتجت خمسه أبطن فإن کان آخرها ذکرا بحروا أذنها أی شقوها وحرموا رکوبها ولا تطرد عن ماء ولا ترعی ولو لقیها المعیی لم یرکبها (والسائبه) کان الرجل یقول إذا قدمت من سفری أو برأت من مرضی فناقتی سائبه فکانت کالبحیره فی تحریم الانتفاع (والوصیله) کانت الشاه إذا ولدت أنثی فهی لهم وإن ولدت ذکرا ذبحوه لآلهتهم فإن ولدت ذکرا وأنثی قالوا وصلت أخاها فلم یذبحوا الذکر (والحامی) الفحل کان إذا نتجت من صلبه عشره أبطن قالوا قد حمی ظهره فلا یرکب ولا یحمل علیه ولا یمنع من ماء ولا مرعی (والنسئ) کانوا إذا احتاجوا إلی القتال فی شهر

حرام قاتلوا فيه وأخروه إلى شهر غيره وجعلوه مكانه فتركوا فيه القتال. - المؤلف -.

[٧٤] ص ٦٥ - ٧٠.

[٧٥] روى الترمذى عن أبى واقد الليثى خرجنا مع رسول الله " ص " إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدره يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله " ص " الله أكبر إنها السنن قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهه " الآيه " لتتبعن سنن من كان قبلكم. - المؤلف -.

[٧٦] راجع الاقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع وحاشيته ص ٢٢٩ ج ٢ فى الفقه الشافعى وحاشيه الشرقاوى على شرح التحرير لزكريا الأنصارى ص ٣٩٠ ج ٢ فى الفقه الشافعى أيضا (المؤلف).

[٧٧] يتبين مما سيأتى فى سبب نزول الآيه إنهم لم يعترفوا بتلك الكلمه ولا ادعوا قولها لا على سبيل المزاح كما يدعيه ابن عبد الوهاب ولا غيره بل أنكروها بتاتا وادعوا أنهم كانوا يمزحون بشئ غيرها. ثم إنه هنا يقول ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح وفى صفحه ٧٢ من كشف الشبهات يقول. كفروا بسبب كلمه قالوها على وجه اللعب والمزح فجزم بذلك فتناقض كلاماه وكلاهما للواقع فانظر إلى تحريفه الأخبار ترويجا لمقاصده. - المؤلف -.

[٧٨] ص ٥٩ - ٦١ طبع المنار بمصر.

[٧٩] صفحه ٣ - ١٦.

[٨٠] المراد حديث سؤال الأعمى الآتى فى الفصل الثالث فى التوسل. - المؤلف -.

[٨١] ص ١٣.

[٨٢] ص ١١.

[٨٣] ص ٢٥.

[٨٤] إن صح ذلك، فقد ثبت أن عبد الله بن سبأ شخصيه وهميه لا وجود لها إلا فى الخيال، راجع كتاب عبد الله

بن سبأ للسيد مرتضى العسكرى. " الناشر ".

[٨٥] ص ٦٦ - ٧٠ طبع المنار بمصر.

[٨٦] ولا موحد إلا الوهابيين فلا شفاعه إلا لهم. - المؤلف -.

[٨٧] ص ٤٢.

[٨٨] ص ٢٥.

[٨٩] ص ٦٢ طبع المنار بمصر. - المؤلف -.

[٩٠] ولا موحد إلا الوهابيون فلا شفاعه إلا لهم.

[٩١] ص ١٥٦.

[٩٢] ص ٥٨.

[٩٣] بقوله ووفاتى خير لكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم كما مر فى المقدمات. - المؤلف -.

[٩٤] بناء على إشراك جميع المسلمين يلزم أن يكون الأربعون من أعراب نجد حتى تقبل شفاعتهم. - المؤلف -.

[٩٥] ص ٨٨ ج ٢.

[٩٦] ص ١٥٥.

[٩٧] ص ٤٠.

[٩٨] صفحه ١٥٦.

[٩٩] صفحه ١٦١. [

[١٠٠] صفحه ٢٦٢.

[١٠١] صفحه ١٦٢ طبع المنار بمصر.

[١٠٢] صفحه ١٥٧.

[۱۰۳] صفحه ۱۵۳ - ۱۵۵ طبع المنار بمصر.

[۱۰۴] صفحه ۶۲ - ۶۴ طبع المنار بمصر.

[۱۰۵] صفحه ۷۰ طبع المنار بمصر.

[۱۰۶] ص ۷۱.

[۱۰۷] ص ۸۶.

[۱۰۸] ص ۸۶.

[۱۰۹] صفحه ۴۲۱ ج ۲ طبع عام ۱۳۲۶ بمصر.

[۱۱۰] صفحه ۱۵۵.

[۱۱۱] كأن صوابه ومن المشروع فى إجابه الدعاء دعاء غائب لغائب - المؤلف -.

[۱۱۲] كما فى خلاصه تهذيب الكمال ص ۳۱۳ طبع مصر.

[۱۱۳] ص ۴۲۵ ج ۲.

[۱۱۴] ص ۳۰.

[۱۱۵] ص ۱۶۴.

[۱۱۶] ولا يخرج عنها ما ذكره ابن تيميه فى كلامه الآنف الذكر من أن توسلهم به " ص " فى حياته أنهم يسألونه الدعاء لهم فيدعو ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه فإنه إذا جاز التوسل بعمله من الشفاعه والدعاء جاز التوسل به نفسه " ص " وإن كان تفسيره للتوسل بذلك قصدا لتوهين أمره غير صحيح بل معناه ما ذكرناه فى مآل الوجوه الثلاثه السابقه. - المؤلف -.

[۱۱۷] ج ۲ ص ۴۲۲.

[۱۱۸] ج ۲ ص ۴۲۵.

[۱۱۹] ص

[۱۲۰] ج ۳ ص ۴۱۱.

[۱۲۱] ج ۲ ص ۴۱۲.

[۱۲۲] ص ۴۲۳ ج ۲.

[۱۲۳] یا عجبا لهؤلاء تاره یستدلون باتفاق العلماء وإجماعهم وتاره بقول الصنعانی أحد مؤسسی مذهبهم أن وقوعه محال کما مر فی المقدمات. - المؤلف -.

[۱۲۴] ص ۲۳۰ ج ۲ طبع مصر.

[۱۲۵] ص ۴۲۰.

[۱۲۶] راجع ج ۷ صفحه ۲۲۴ - ۲۲۶ طبع الهند.

[۱۲۷] راجع صفحه ۲۲۶ طبع مصر.

[۱۲۸] صفحه ۱۴.

[۱۲۹] صفحه ۱۵.

[۱۳۰] صفحه ۳۵۸ ج ۹.

[۱۳۱] صفحه ۴۱۹ ج ۴.

[۱۳۲] صفحه ۲۲۴ - ۲۲۷ ج ل بهامش إرشاد الساری.

[۱۳۳] صفحه ۳۵۷ ج ۹.

[۱۳۴] کذا وجدنا هذه العباره فی المسوده ولم تحضرنا نسخه مسند أحمد عند تبییضها فلتراجع - المؤلف -.

[۱۳۵] ص ۳۵۸ ج ۹.

[۱۳۶] ص ۱۱۹ ج ۷ بهامش إرشاد الساری.

[۱۳۷] ص ۲۸.

[١٣٨] صفحه ٣٠٨ طبع الهند.

[١٣٩] صفحه ٢٢ ج ٣.

[١٤٠] صفحه ١٤٦ ج ٩ إرشاد السارى.

[١٤١] ص ٣١٢ ج ٤ إرشاد السارى.

[١٤٢] صفحه ٦٢ طبع المنار بمصر.

[١٤٣] قال الشيخ محمد عبده الشهير فى كتابه الإسلام والنصرانيه ص ٥٥ إن من أصول الأحكام فى الدين الإسلامى البعد عن التكفير وإن مما اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائه وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر " انتهى " فما رأى الأستاذ صاحب المنار فى الجمع بين هذا الكلام الصادر ممن يسميه الأستاذ " الإمام حكيم الإسلام " وبين أقوال أسياده الوهابيه الذين ينشر لهم كتب دعوتهم التى يكفرون بها المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم بقولهم يا رسول الله إشفع لى إقض حاجتى مع أنه لو احتمل الكفر من وجه واحد فهو يحتمل الإيمان من مائه وجه كما

تعلمه من تضاعيف هذا الكتاب. - المؤلف -.

[١٤٤] ص ١٦.

[١٤٥] ص ١٢.

[١٤٦] ص ٦٦١.

[١٤٧] هذه العباره فى رسائل الوهابيه وهذا مما يدل على أن الجواب من الوهابيه وإليهم - المؤلف -.

[١٤٨] ص ١٧ - ١٩ طبع المنار بمصر.

[١٤٩] الجزء ١١ صفحه ١٢٥.

[١٥٠] ج ١١ صفحه ١٣٠.

[١٥١] ج ٤ صفحه ١١٥.

[١٥٢] ج ١١ صفحه ٢١٨ طبع الهند.

[١٥٣] ج ٣ صفحه ١٧٩.

[١٥٤] هذا هو التدليس وهو أن يروى عن رجل لم يلقه وبينه وبينه واسطه فلا يذكر الواسطه - المؤلف -.

[١٥٥] ج ١ صفحه ٣٧٠ طبع مصر.

[١٥٦] ج ٤ صفحه ٣٦٢.

[١٥٧] صفحه ٢٨٦ ج ل.

[١٥٨] ج ٤ صفحه ٣١٢ بهامش إرشاد السارى.

[١٥٩] ج ٢ صفحه ٤٦٨.

[١٦٠] صفحه ٨٤.

[١٦١] ج ٢ صفحه ٨٤.

[١٦٢] شجر مخصوص ولذلك قيل بقيع الغرقد - المؤلف -.

[۱۶۳] صفحه ۹۶ ج ۲.

[۱۶۴] صفحه ۸۵ ج ۲.

[۱۶۵] صفحه ۱۰۰ ج ۲.

[۱۶۶] زاد بعض الوهابيه فى رساله الفواكه العذاب (وأن يكتب عليه) راجع صفحه ۸۳ من الهديه السنيه طبع المنار بمصر وليست هذه الزياده فى الروايه راجع صحيح مسلم بهامش إرشاد السارى جزء ۴ ص ۳۱۴.

[۱۶۷] تقصيصها تشييدها بالقصه وهى الجص - المؤلف -.

[۱۶۸] فيترك ذكر المجروح فيخيل لآخذ الحديث إنه صحيح وهو ضعيف - المؤلف -.

[۱۶۹] فى الصحاح التضجيع فى الأمر التقصير فيه - المؤلف -.

[۱۷۰] صفحه ۲۴۳ ج ل.

[۱۷۱] صفحه ۸۵ ج ۲.

[۱۷۲] صفحه ۱۰۰ ج ۲.

[۱۷۳] فى القاموس المهراس حجر منقور يتوضأ منه - المؤلف -.

[۱۷۴] ص ۳۱ طبع المنار بمصر.

[۱۷۵] ص ۴۰۰ ج ۳ بهامش السيره الحلبيه طبع عام ۱۳۳۰ بمصر.

[۱۷۶] كما دفع حديث " إن قتل على لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين " تاره بتضعيف سنده

وإنه موضوع وتاره بأنه كيف يكون قتل كافر أفضل من عباده الثقلين ومنهم الأنبياء وأخرى بأن عمرو بن عبد ود لم يعرف له ذكر إلا فى هذه الغزوه. ورده صاحب السيره الحلبيه بأن قلته كان فيه نصره للدين وخذلان الكافرين وبأن عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحه فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما جعل له علامه يعرف بها ليرى مكانه " انتهى " وأى عمل من الأعمال يعادل ضربته لعمرو بن عبد ود يوم الخندق حين عبر الخندق معلما يطلب البراز فجبن عنه الناس كلهم إلا على وأى خذلان كان يقع على الإسلام لو لم يقتل على عمرا فبتلك الضربه أعز الإسلام وقويت شوكته واشتد ساعده وابن تيميه يوهن أمرها ويصغره " إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره " - المؤلف -.

[١٧٧] ص ٣٩٨ ج ل.

[١٧٨] فى القاموس النصع مثلثه جلد أبيض أو ثوب " انتهى " وليس فيه ما يناسب المقام غير هذا - المؤلف -.

[١٧٩] ص ٣٨٣ - ٣٩٠ ج ل طبع مصر.

[١٨٠] ج ل ص ٣٨٥.

[١٨١] ص ٣٨٦ ج ل.

[١٨٢] ص ٣٨٨ ج ل.

[١٨٣] من الوصول - المؤلف -.

[١٨٤] ص ٤٠٤ ج ل.

[١٨٥] ص ٣٨٨ ج ل.

[١٨٦] ص ٤٠١ ج ل.

[١٨٧] ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ج ل.

[١٨٨] ص ٤٠٨ ج ل.

[١٨٩] ص ٤٠٨ ج ل.

[١٩٠] ص ٤٠٥ ج ل.

[١٩١] ص ٤٠٦ ج ل.

[۱۹۲] ص ۴۲۷ - ۴۳۲ ج ل.

[۱۹۳] ص ۴۳۵ ج ل.

[۱۹۴] ص ۴۴۲ - ۴۵۳ ج ۱.

[۱۹۵] ص ۵۴۴ ج ل.

[۱۹۶] ص ۲۸۵ ج ل.

[۱۹۷] قتاده رمی بالقدر وبأنه حاطب لیل

يأخذ عن كل أحد وبأنه حدث عن ثلاثين رجلا لم يسمع منهم إلى غير ذلك مما حكاه ابن حجر فى تهذيب التهذيب ثم قال: قال إسماعيل القاضى فى أحكام القرآن: سمعت على بن المدينى يضعف أحاديث قتاده عن سعيد بن المسيب تضعيفا شديدا وقال أحسب أن أكثر ما بين قتاده وسعيد فيها رجال " انتهى " ولعلنا لو بحثنا عن باقى أسانيد هذه الأخبار نجد فيها أمثال هذا كثيرا لكن لم يتسع لنا الوقت للبحث عن جميعها - المؤلف -.

[١٩٨] ص ١٥٩ - ١٠٦ طبع المنار بمصر.

[١٩٩] ص ١٦ ج ٢.

[٢٠٠] ص ٣٠٥ ج ل.

[٢٠١] ص ١٤٨ ج ٢.

[٢٠٢] ص ٨٨ ج ٢.

[٢٠٣] ص ١١٥ ج ٢.

[٢٠٤] ص ١٠٥ ج ٢.

[٢٠٥] ص ١٩٨ ج ٣.

[٢٠٦] ص ١٥٩ - ١٦٠.

[٢٠٧] مثل السجود لها والصلاه إليها كما يصلى إلى الوثن - المؤلف -.

[٢٠٨] راجع ص ٢٢ و ٢٧ من تاريخ مكه بهامش خلاصه الكلام.

[٢٠٩] إن صح ذلك.

[٢١٠] ص ٤٤٢ - ٤٤٥ ج ٢.

[٢١١] أولا " ظ ".

[٢١٢] يحتمل رجوع الضمير فى استحسن إلى مالك ويحتمل إلى ابن حنبل - المؤلف -.

[٢١٣] ص ٤١٠ ج ٢.

[٢١٤] بكسر الميم وسكون الحاء المهمله ونون عصا محنيه الرأس - المؤلف -.

[۲۱۵] صفحه ۳۸۰ ج ۵ بهامش إرشاد الساری.

[۲۱۶] صفحه ۱۱۵ ج ۲.

[۲۱۷] صفحه ۱۶۱ ج ۲.

[۲۱۸] صفحه ۲۳ ج ۲.

[۲۱۹] صفحه ۱۷۱ ج ۲ طبع عام ۱۳۲۰.

[۲۲۰] ص ۲۴ بهامش خلاصه الکلام طبع مصر.

[۲۲۱] ص ۴۰۸ ج ل.

[۲۲۲] ص ۸۸ ج ۲.

[۲۲۳] ص ۸۹ ج ۲.

[۲۲۴] ص ۱۹ ج ۱.

[۲۲۵] ص ۱۵۹.

[۲۲۶] ص ۴۱۶ ج ۲.

[۲۲۷] ص ۴۱۸.

[۲۲۸] ص ۱۵۲ ج ۳.

[۲۲۹] ص ۴۲۲ ج ل.

[۲۳۰] ص ۴۲۳ ج ل.

[۲۳۱] ص

۴۱ بهامش خلاصه الكلام طبع مصر.

[۲۳۲] ص ۴۵ بهامش خلاصه الكلام.

[۲۳۳] ص ۴۱۱ ج ۲.

[۲۳۴] ص ۳۹۴ - ۴۰۳ ج ۳.

[۲۳۵] فيه ثبوت الحق للعبد على الله عز وجل الذى أنكره الوهابيه كما مر فى الفصل الرابع وفاتنا ذكره هناك. - المؤلف -.

[۲۳۶] ص ۴۰۴ ج ۲.

[۲۳۷] ص ۴۱۲ ج ۲.

[۲۳۸] ص ۴۱۷ ج ۲.

[۲۳۹] ص ۱۳ طبع عام ۱۲۷۹ بمصر.

[۲۴۰] ص ۴۰۹ ج ۲.

[۲۴۱] ص ۴۱۰ ج ۲.

[۲۴۲] ص ۴۱۱ ج ۲.

[۲۴۳] ص ۴۱۵ ج ۲.

[۲۴۴] ص ۲۴۵ ج ل.

[۲۴۵] ص ۳۲۵ ج ۴ بهامش إرشاد السارى.

[۲۴۶] ص ۳۲۵ ج ۴ بهامش إرشاد السارى.

[۲۴۷] ص ۲۴۵ ج ل.

[۲۴۸] ص ۲۸۶ ج ل.

[۲۴۹] ص ۳۱۸ ج ۴ بهامش إرشاد السارى.

[۲۵۰] صفحه ۴۱۳ ج ۲.

[٢٥١] صفحه ٣٣٢ ج ٢ إرشاد الساری.

[٢٥٢] ص ٣٢٩ ج ٢.

[٢٥٣] ص ٣٣٣ ج ٢.

[٢٥٤] ص ٣٧ ج ٦ بهامش إرشاد الساری.

[٢٥٥] ص ١١١ ج ٦ بهامش إرشاد الساری.

[٢٥٦] ص ٤١٤ ج ٢.

[٢٥٧] ص ٤٠٨ ج ٢.

[٢٥٨] ص ٤١٧ ج ٢.

[٢٥٩] صفحه ١٩٨ ج ٣.

[٢٦٠] صفحه ١١٢ ج ٢.

[٢٦١] فی حاشیه الکتاب: هو شیخ الحنابله الحسن بن حامد بن علی البغدادی الوراق المتوفی سنه ۴۰۳ کان من أکبر مصنفیهم له شرح أصول الدین فیه طامات " انتهی " - المؤلف -.

[٢٦٢] صفحه ١٩ طبع دمشق.

[٢٦٣] صفحه ۴۶ طبع دمشق.

[٢٦۴] ص ۴۴١ ج ٢.

[٢٦۵] عود: أی شیخ، والدرعیه هی البلده التی اتخذها ابن سعود وابن عبد الوهاب قاعده لهما.

[٢٦۶] قوله.

[٢٦٧] فعله.

[٢٦٨] سلاحه.

[٢٦٩] هو.

[۲۷۰] السجاده.

[۲۷۱] اليهود.

[۲۷۲] عروقه.

[۲۷۳] يعلم تفسيره وتفسير غيره مما فصلناه فى كشف الارتياب فراجع.

[۲۷۴] أى بنفسه بقوله بحق نبيك والأنبياء قبلى اغفر لأمى فاطمه بنت أسد.

[۲۷۵] أى فاطمه بنت أسد ويسميها

أمه.

[٢٧٦] فى خبر الثلاثه الذين انسد عليهم الغار فتوسل كل بعمل صالح عمله فانفرجت عنهم الصخره.

[٢٧٧] عمر بن عبد العزيز.

[٢٧٨] كان ذلك قبل خمس وثلاثين سنه فى عنفوان طغيان الاستعمار " الناشر ".

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹